



مركز
للبحوث والتحريات الكمبيوترية

اصبهان

للغلام



عليه
صلى
عليه
وآله
وسلم

www. **Ghaemiyeh** .com
www. **Ghaemiyeh** .org
www. **Ghaemiyeh** .net
www. **Ghaemiyeh** .ir



مخزون البكاء

في مصيبة سيد الشهداء عليه السلام

تأليف

محمد صالح بن محمد بن محمد بن قزويني

تحقيق وترجمة

السيد علي السيد جمال اشرف الحسيني

الجزء الأول

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مخزن البكاء في مقتل سيد الشهداء عليه السلام

كاتب:

محمد صالح البرغاني

نشرت في الطباعة:

طوباي محبت

رقمي الناشر:

مركز القائمة باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

5	الفهرس
11	مخزن البكاء في مقتل سيد الشهداء عليه السلام المجلد 1
11	اشارة
12	اشارة
16	الديباجة
26	المؤلف والكتاب
26	اشاره
27	آل البرغاني
29	دراسته
30	إستقراره في كربلاء
30	أولاده
34	تلاميذه
35	مؤلفاته
35	الكتاب
38	مقدّمة المؤلف
40	الخُطب
40	الخطبة الأولى:
42	الخطبة الثانية
44	الخطبة الثالثة
46	الخطبة الرابعة
48	الخطبة الخامسة
50	الخطبة السادسة
52	الخطبة السابعة

56 الفصل الأول: في ذكر بعض الآيات، وبيان جملة من القصص والحكايات

56 تأويل كهيعص

66 بين يحيى والإمام الحسين عليهما السلام

67 تأويل: وَقَدْ نَبَأَهُ بِذُنُوحٍ عَظِيمٍ

69 فداء جزع إبراهيم عليه السلام

71 الذبيح الثاني: عبد الله أبو النبي صلي الله عليه وآله

84 الفصل الثاني: في قصة أبي ذرّ، وبكاء السماء والأرض دمًا، ومصيبة المظلوم

114 الفصل الثالث: في ذكر مرور الأنبياء والأوصياء بصحراء كربلاء، وذكر جملة من القصص والأخبار

114 [آدم عليه السلام في كربلاء]

115 [نوح عليه السلام وسفينته وكربلاء]

117 [إبراهيم عليه السلام في كربلاء]

117 [إسماعيل عليه السلام في كربلاء]

118 [موسى عليه السلام في كربلاء]

119 [سليمان عليه السلام في كربلاء]

119 [عيسى عليه السلام في كربلاء]

120 [النبي الخاتم صلي الله عليه وآله في كربلاء]

124 أمير المؤمنين عليه السلام في كربلاء

124 [الإمام الحسين عليه السلام يسقي عطاشي صفين]

125 إشارة

130 ابن الحنفية والحسان في صفين

130 [توبة الزبرقان علي يدي الحسين عليه السلام]

131 [بكاء النبي صلي الله عليه وآله في مصيبة سيد الشهداء عليه السلام]

135 إشارة

136 الفصل الرابع: في ذكر حديث لُغيا وصلصائيل ودردائيل وفطر، وغيرها من الأخبار

136	[لعيا]
140	[صلصانيل]
141	[حردانيل]
144	[فطرس]
147	[ما من ملكٍ إلّا ونزل يعزّي النبيّ صلي الله عليه وآله]
147	[ملكٌ من ملائكة الصفيح الأعلى]
148	[ملكٌ من ملائكة الفردوس الأعلى]
150	[ملك المطر]
150	[جبرائيل]
151	[ميكانيل]
152	[جبرئيل عليه السلام]
155	[الإخبار بشهادته عليه السلام]
168	الفصل الخامس: في بيان من بكى أو أبكى أو تباكى
202	الفصل السادس: في ثواب زيارته عليه السلام وفضل كربلاء وغير ذلك
230	الفصل السابع: في جملة من مناقبه وفضائله عليه السلام
230	إشارة
251	[هروب الحمي من الحسين عليه السلام]
252	[رجلٌ تحرّش بامرأة في الطواف فلصقت يده، وخلصه الحسين عليه السلام]
253	[أمر الغلام الصغير فنطق بإذن الله]
254	[إرانة الأصبع مخاطبة النبي]
255	[كفّ جبرائيل في كفّه]
269	[مفاخرته مع أبيه عليهما السلام]
277	[وقوفه عليه السلام علي قبر جدّته خديجة عليها السلام]
279	[أجاب دعوة المساكين]
279	أعتق غلاماً ليهوديّ كان يواكل كلباً طلباً للسرور

- 286 [بينه وبين أخيه ابن الحنفية!]
- 287 [مشيه إلى بيت الله الحرام]
- 288 [نزاعه مع والي المدينة]
- 289 [حسين سبط من الأسباط]
- 290 [مَنْ أَحَبَّنِي فَلْيُحِبِّ هَذِينَ]
- 291 [جبرئيل يُلهيه حتَّى تستيقظ أمه]
- 294 [إخباره مروان بسقوط رداه..]
- 294 [جوابه لابن العاص]
- 296 [خطبة الإمام عليه السلام بنت عثمان، وخطبة يزيد (لعنه الله) بنت ابن جعفر]
- 299 [توبة فاحشة ونجاتها بسبب ماتم الحسين عليه السلام]
- 301 الفصل الثامن: في ذكر حديث كعب وبشار، ورؤيا هند، وغيرها من الأخبار المورثة للبكاء
- 301 [قصّة عليّ بن محمّد شفيح]
- 302 [خبر كعب الأخبار]
- 304 [البومة]
- 305 [مَنْ شَرِبَ الْمَاءَ فَذَكَرَ الْحُسَيْنَ وَلَعَنَ قَاتِلَهُ]
- 306 [النبي صلي الله عليه وآله يحبّ صبيّاً لأنّه يحبّ الحسين عليه السلام]
- 308 [أسلم يهوديّ لما رأى من محبة النبي صلي الله عليه وآله للحسين عليه السلام]
- 311 [حورية سيّد الشهداء]
- 312 [قصر سيّد الشهداء في الجنة]
- 313 [لَمَّا قُتِلَ الْحُسَيْنَ كَتَبَ دَمَهُ عَلَيِ الْأَرْضِ]
- 313 [فَصَّ عَقِيْقٍ مَكْتُوبٍ عَلَيْهِ]
- 313 [فَدَيْتُ مَنْ فَدَيْتُهُ بِابْنِي إِبْرَاهِيمَ]
- 314 [جواب ابن عمر لعراقيّ سأله عن دم البعوض]
- 315 [محبّيه ومحبيّ محبّيه في الجنة]
- 315 [محبّه لم تلتفح وجهه النار]

316 [سنة التكبير في الصلاة ببركة الحسين عليه السلام]
317 [أتركب ظهراً حملة رسول الله]
317 [تكلم ببعض فضائلهم فدهش الرجل ووله]
318 [استسقاؤه لأهل الكوفة]
321 [تأويل رؤيا هند]
325 [جام البلور الأحمر]
326 [نزول ملك علي صفة الطير علي يدي الحسين]
332 [تسبيح الرمان والعنب]
334 [جواب الحسين علي مسألة عجز عنها ابن الزبير وابن عثمان]
334 [علماً شيخاً كيف يُحسين الوضوء]
334 [ما تكلم الحسين بين يدي الحسن]
337 [إسناك ابن عباس الركاب لهما]
337 [استجار مذنبٌ بهما فأطلقه النبي صلي الله عليه وآله]
339 [أعرابيٌّ ضلَّ بعيره فدله عليه]
340 [أُرفِع إلي السماء لتزوره الملائكة]
341 [استشار الحسين في الزواج فخالفه]
342 [سبع حُصياتٍ سبَّحَن في يده]
342 [قصّة أحد ملوك بني مروان نذر أن يقتل زوّار الحسين]
351 الفصل التاسع: في بيان حديث المفضّل
417 الفصل العاشر: في بدو نوره وبعض الآيات النازلة في ولادته عليه السلام وغير ذلك
445 الفصل الحادي عشر: في بيان صوم عاشوراء، وعلة عدم منع القتالين وعدم مسخ الأعداء وغير ذلك
461 الفصل الثاني عشر: في بيان مسخ الأعداء ونسب بني أمية وغير ذلك
477 الفصل الثالث عشر: في كتاب عمر إلي معاوية وغير ذلك
493 الفصل الرابع عشر: في ذكر حديث زيد السنج
497 محتويات الكتاب

مخزن البكاء في مقتل سيد الشهداء عليه السلام المجلد 1

اشارة

سرشناسه: برغانی، محمدصالح بن محمد، -1271 ق.

عنوان قرارداداي: مخزن البكاء. عربي

عنوان و نام پديدآور: مخزن البكاء في مقتل سيد الشهداء عليه السلام/ محمدصالح البرغانی؛ ترجمه و تحقيق السيدعلي السيدجمال اشرف الحسيني.

مشخصات نشر: قم: طوباي محبت، 1441 ق.= 1399.

مشخصات ظاهري: 3 ج.

شابك: دوره 978-600-366-200-1 ؛ ج. 1 978-600-366-201-8 ؛ ج. 2 978-600-366-202-5 ؛ ج. 3 978-600-366-203-2 :

وضعيت فهرست نويسي: فييا

يادداشت: عربي.

يادداشت: ج. 2 و 3 (چاپ اول: 1399) (فييا).

يادداشت: کتابنامه.

موضوع: حسين بن علي (ع)، امام سوم، 4 - 61 ق -- احاديث

موضوع: Hosayn ibn Ali, Imam III, 625 - 680 -- Hadiths

موضوع: واقعه كربلا، 61 ق -- احاديث

موضوع: Karbala, Battle of, Karbala, Iraq, 680 -- Hadiths

شناسه افزوده: حسيني، سيدعلي جمال، مترجم

رده بندي كنگره: BP41/5

رده بندي ديويي: 297/9534

شماره كتابشناسي ملي: 6099609

وضعیت رکورد: فیپا

ص: 1

اشاره

مخزن البكاء في مقتل سيّد الشهداء عليه السلام

تأليف: محمّد صالح البرغاني

ترجمة وتحقيق: السيّد علي السيّد جمال أشرف الحسيني

ص: 3

الحمد لله الذي لا-إله إلا هو، الملك الحقّ المُبين، المدبّر بلا وزير، ولا خَلقٌ من عباده يستشير، الأوّل غيرُ موصوف، والباقي بعد فناء الخلق، العظيمُ الربوبيّة، نورُ السماوات والأرضين وفاطرهما ومبتدعهما، بغير عمَدٍ خلقهما، فاستقرّت الأرضون بأوتادها فوق الماء، ثمّ علا ربُّنا في السماواتِ العُلى، الرحمنُ علي العرشِ استوي، له ما في السماواتِ وما في الأرضِ وما بينهما وما تحت الثّرى، فأنا أشهد بأنّك أنت الله، لا-رافعٌ لِمَا وضعتَ ولا-واضعٌ لِمَا رفعتَ، ولا-مُعزّلٌ-مَن أذَلَّتْ ولا-مُذَلِّلٌ-مَن أعزّزتَ، ولا-مانعٌ لِمَا أعطيتَ ولا مُعطيٌ لِمَا منعتَ. (1)

اللَّهُمَّ واجعلْ شرائفَ صلواتِكَ ونواميَ بركاتِكَ، علي محمدٍ عبدِكَ ورسولِكَ، الخاتِمِ لِمَا سَبَقَ والفاَتِحِ لِمَا انْغَلَقَ، وال-مُعَلِّمِ الحقِّ بالحقِّ، والدافعِ جيّشاتِ الأباطيلِ، والدامغِ صَوْلَاتِ الأضاليلِ، كما حُمِّلَ فاضطَلَعَ قائماً بأمرِكَ، مُستوفِراً في مرضاتِكَ، غيرَ ناكِلٍ عن قُدَمٍ ولا واهٍ في عزمٍ، واعياً لوحيكِ، حافظاً لِعَهْدِكَ، ماضياً علي نفاذِ أمرِكَ، حتّي أوري قَبَسَ القابِسِ،

ص: 5

وأضاء الطريق للخاطب، وهديت به القلوب بعد حَوَاضَاتِ الْفِتَنِ والآثام، وأقام بمَوْضِعَاتِ الْأَعْلَامِ وَبَيَّاتِ الْأَحْكَامِ، فهو أمينك ال-مأمون،
وخازنُ علمك المخزون، وشهيدك يوم الدين، وبعيئك بالحق، ورسولك إلي الخلق. (1)

اللَّهُمَّ وضاعِفْ صلواتك ورحمتك وبركاتك علي عترة نبيك، العترة الضائعة الخائفة المستدلّة، بقيّة الشجرة الطيبة الزاكية المباركة، وأعلِّ
اللَّهُمَّ كلمتهم، وأفلحْ حُجَّتَهُمْ، واكشِفِ البلاءَ والأواءَ وحَنَادِسَ الأباطيلِ والعمي عنهم، وثبّتْ قلوبَ شيعتهم وحزبك علي طاعتهم
وولايتهم ونص-رتهم ومُوالاتهم، وأعِنهم وامنحهم الصبرَ علي الأذي فيك، واجعل لهم أياماً مشهودة، وأوقاتاً محمودةً مسعودة، توشِكُ
فيها فرَجَهُمْ، وتُوجِبُ فيها تمكينهم ونصرهم، كما ضمنت لأوليانك في كتابك المنزل، فإتاك قلت -- وقولك الحق -- : (وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ
آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسِّرَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسَّ تَخَلَّفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيَمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ
مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا). (2)

والعن اللهم أول ظالم ظلم حق محمد وآل محمد، وآخر تابع له علي ذلك، اللهم وأهليك من جعل يوم قتل ابن نبيك وخيرتك عيداً،
واستهلَّ به

ص: 6

1- نهج البلاغة: 101 الخطبة 72.

2- مصباح المتعجب: 785.

فَرَحًا وَمَرَحًا، وَخُذْ آخِرَهُمْ كَمَا أَخَذْتَ أَوَّلَهُمْ، وَأَضْعِفِ اللَّهُمَّ الْعَذَابَ وَالتَّنْكِيلَ عَلَيَّ ظَالِمِي أَهْلِ بَيْتِ نَبِيِّكَ، وَأَهْلِكَ أَشْيَاعَهُمْ وَقَادَتَهُمْ، وَأَبْرَ حُمَاتِهِمْ وَجَمَاعَتَهُمْ. (1)

وَصَلِّ اللَّهُمَّ عَلَيَّ حَبِيبِي وَمَالِكِ رَقِي وَسَيِّدِي وَإِمَامِي، الشَّهِيدِ السَّعِيدِ، وَالسَّبْطِ الثَّانِي، وَالْإِمَامِ الثَّلَاثِ، وَالْمُبَارَكِ، وَالتَّابِعِ لِمَرْضَاةِ اللَّهِ، الْمَتْحَقِّ بِصِفَاتِ اللَّهِ، وَالِدَلِيلِ عَلَيَّ ذَاتِ اللَّهِ، أَفْضَلِ ثَقَاتِ اللَّهِ، الْمَشْغُولِ لَيْلًا وَنَهَارًا بِطَاعَةِ اللَّهِ، النَّاصِرِ لِأَوْلِيَاءِ اللَّهِ، الْمُنْتَقِمِ مِنْ أَعْدَاءِ اللَّهِ، الْإِمَامِ الْمَظْلُومِ، الْأَسِيرِ الْمَحْرُومِ، الشَّهِيدِ الْمَرْحُومِ، الْقَتِيلِ الْمَرْجُومِ، الْإِمَامِ الشَّهِيدِ، الْوَلِيِّ الرَّشِيدِ، الْوَصِيِّ السَّعِيدِ، الطَّرِيدِ الْفَرِيدِ، الْبَطْلِ الشَّدِيدِ، الطَّيِّبِ الْوَفِيِّ، الْإِمَامِ الرَّضِيِّ، ذُو النَّسَبِ الْعَلِيِّ، الْمُنْفِقِ الْمَلِيِّ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحَسِينِ بْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهَا السَّلَامُ..

مَنْبَعِ الْأَنْمَةِ، شَافِعِ الْأُمَّةِ، سَيِّدِ شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَعَبْرَةَ كُلِّ مُؤْمِنٍ وَمُؤْمِنَةٍ، صَاحِبِ الْمَحْنَةِ الْكَبْرِي، وَالْوَاقِعَةِ الْعُظْمَى، وَعَبْرَةَ الْمُؤْمِنِينَ فِي دَارِ الْبَلْوَى، وَمَنْ كَانَ بِالْإِمَامَةِ أَحَقَّ وَأَوْلَى، الْمَقْتُولِ بِكَرْبَلَاءَ، ثَانِي السَّيِّدِ الْحَصُورِ يَحْيَى ابْنَ النَّبِيِّ الشَّهِيدِ زَكَرِيَّا عَلَيْهِ السَّلَامُ، الْحَسِينِ بْنِ عَلِيٍّ الْمَرْتَضَى-ي..

زَيْنِ الْمُجْتَهِدِينَ، وَسِرَاجِ الْمُتَوَكِّلِينَ، مَفْخَرِ أُمَّةِ الْمُهْتَدِينَ، وَبِضْعَةِ كَبِدِ سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، نُورِ الْعِتْرَةِ الْفَاطِمِيَّةِ، وَسِرَاجِ الْأَنْسَابِ الْعُلُويَّةِ، وَشَرَفِ غُرْسِ الْأَحْسَابِ الرِّضْوِيَّةِ، الْمَقْتُولِ بِأَيْدِي شَرِّ الْبَرِيَّةِ، سَبْطِ الْأَسْبَاطِ،

ص: 7

وطالب الثار يوم الصراط، أكرم العتر، وأجل الأسر، وأثمر الشجر، وأزهر البدر، معظّم مكرّم موقّر، منظّف مطهّر..

أكبر الخلائق في زمانه في النَّفس، وأعزّهم في الجنس، أذكاهم في العرف، وأوفاهم في العرف، أطيب العرق، وأجمل الخلق، وأحسن الخلق، قطعة النور، ولقلب النبيّ صلي الله عليه وآلهسرور، المنزّه عن الإفك والزور، وعلي تحمّل المِحْن والأذى صبور، مع القلب المشروح حسور، مجتبي المُلْك الغالب، الحسين بن عليّ بن أبي طالب..(1)

الَّذِي حَمَلَهُ ميكَائيل، وناغاه في المهدي جبرائيل، الإمام القليل، الَّذِي اسمه مكتوبٌ علي سِرادق عرش الجليل: «الحسين مصباح الهدى وسفينة النجاة»، الشافع في يوم الجزاء، سيّدنا ومولانا سيّد الشهداء عليه السلام..(2)

الَّذِي ذكره الله في اللوح الأَخضر، فقال: «... وجعلتُ حسيناً خازنَ وحيي، وأكرمتُهُ بالشهادة، وختمتُ له بالسعادة، فهو أفضلُ مَنْ استشهد، وأرفعُ الشهداء درجة، جعلتُ كلمتي التامة معه، والحجّة البالغة عنده، وبعترته أثيبُ وأعاقب»..(3)

ص: 8

1- مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب: 10 / 113 -- بتحقيق: السيّد علي أشرف الحسيني.

2- معالي السبطين: 61.

3- كمال الدين: 2 / 290 ح 1.

الَّذِي قَالَ فِيهِ جَدُّهُ الْمَبْعُوثُ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: «حَسِينٌ مِنِّي وَأَنَا مِنْ حَسِينٍ، أَحَبَّ اللَّهُ مَنْ أَحَبَّ حَسِينًا».(1)وقال رسول الله صلى الله عليه وآله -- وهو الصادق الأمين -- : «إِنَّ حُبَّ عَلِيِّ قُذِفَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ، فَلَا يُحِبُّهُ إِلَّا مُؤْمِنٌ وَلَا يَبْغِضُهُ إِلَّا مُنَافِقٌ، وَإِنَّ حُبَّ الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ قُذِفَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ، فَلَا تَرِي لَهُمْ ذَامًا».(2)

فَمِنْ أَيِّ الْمَخْلُوقَاتِ كَانَ أَوْلُنكَ الْمَرْدَةُ الْعُنَاةُ، وَأَبْنَاءُ الْبَغَايَا الرَّخِيسَاتِ، الَّذِينَ قَاتَلُوهُ بَغْضًا لِأَبِيهِ، وَسَبَّوْا الْفَاطِمِيَّاتِ، وَلَمْ يَحْفَظُوا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي ذَرَارِيهِ؟!!!

قال الإمام سيّد الساجدين عليه السلام: «أيّها الناس، أصبحنا مطرّدين مشرّدين شاسعين عن الأمصار، كأنا أولاد ترك وكابل، من غير جرم اجترمناه ولا مكروه ارتكبناه، ولا ثلّمة في الإسلام ثلّمناه، ما سمعنا بهذا في آبائنا الأولين، إنّ هذا إلا اختلاقٌ».(3). فوالله لو أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله تقدّم في قتالنا كما تقدّم إليهم في الوصاية بنا لما ازدادوا علي ما فعلوا بنا، فإنّا لله وإنا إليه راجعون، من مصيبة ما أعظمها، وأوجعها، وأفجعها، وأكظّها، وأقطعها، وأمّرها، وأفدحها، فعند الله نحسبه فيما أصابنا وما بلغ بنا، إنّه عزيزٌ ذو انتقام».(4).

ص: 9

1- بحار الأنوار للمجلسي: 314/ 45.

2- مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب: 47 / 9، بحار الأنوار للمجلسي: 281/ 43 الباب 12.

3- سورة ص: 7.

4- بحار الأنوار للمجلسي: 147 / 45.

ولكنّ الله لهم بالمرصاد، فإنّ دمه الزاكي الذي سكن في الخلد، واقتسعت له أظلة العرش، وبكي له جميع الخلائق، وبكت له السماوات السبع والأرضون السبع، وما فيهنّ وما بينهنّ، ومن يتقلب في الجنة والنار من خلق ربّنا، وما يُرى وما لا يُرى، سوف لا ولم ولن يسكن؛ لأنّه قتل الله وابن قتيله، وثار الله وابن ثاره، ووترّ الله الموتور في السماوات والأرض (1)، حتّى «يبعث الله قائماً، يفرّج عنها الهمّ والكربات».

قال الحسين عليه السلام: «يا ولدي يا عليّ، والله لا يسكن دمي حتّى يبعث الله المهديّ» (2).

فذلك قائم آل محمّد عجل الله تعالي فرجه الشريف يخرج، فيقتل بدم الحسين بن عليّ عليهما السلام.. «إذا قام قائمنا، انتقم لله ولرسوله ولنا أجمعين» (3).

وقد بشّر -ر بذلك رسول ربّ العالمين صلي الله عليه وآله، فقال:

«لما أسري بي إلي السماء، أوحى إليّ ربّي (جلّ جلاله) فقال: يا محمّد، إنّي أطلعتُ علي الأرض اطلاعةً فاخترتُك منها، فجعلتُك نبياً، وشققتُ لك من اسمي اسماً، فأنا المحمود وأنت محمّد، ثمّ اطلعتُ الثانية فاخترتُ منها عليّاً، وجعلتُه وصيّك وخليفتك، وزوج ابنتك وأبا ذريّتك، وشققتُ له اسماً من أسمائي، فأنا العليّ الأعلي وهو عليّ، وخلقْتُ فاطمة والحسن والحسين من نوركما، ثمّ عرضتُ ولايتهم

ص: 10

1- [1] أنظر: بحار الأنوار للمجلسي: 98 / 151 الباب 18.

2- [2] مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب: 10 / 134.

3- [3] بحار الأنوار للمجلسي: 52 / 376.

علي الملائكة، فَمَنْ قَبِلَهَا كَانَ عِنْدِي مِنَ الْمُقَرَّبِينَ.

يا محمد، لو أنّ عبداً عبدني حتّى ينقطع ويصير كالشئ البالي، ثمّ أتاني جاحداً لولايتهم، فما أسكنته جنتي ولا أظللته تحت عرشي. يا محمد، تحبّ أن تراهم؟

قلت: نعم يا ربّ.

فقال عزوجل: إرفَع رأسك. فرفعتُ رأسي، وإذا أنا بأنوار عليّ، وفاطمة، والحسن، والحسين، وعليّ بن الحسين، ومحمد بن عليّ، وجعفر بن محمد، وموسى بن جعفر، وعليّ بن موسى، ومحمد بن عليّ، وعليّ بن محمد، والحسن بن عليّ، و(م ح م د) ابن الحسن القائم في وسطهم كأنّه كوكبٌ درّي.

قلت: يا ربّ، ومَنْ هؤلاء؟

قال: هؤلاء الأئمّة، وهذا القائم الذي يحلّل حلاله ويحرّم حرامه، وبه أنتقم من أعدائي، وهو راحةٌ لأولياي، وهو الذي يشفي قلوب شيعتك من الظالمين والجاحدين والكافرين، فيُخرج اللّات والعزّيّين فيحرقهما، فلَفِتْنَةُ الناس يومئذٍ بهما أشدُّ من فتنة العجل والسامريّ» (1).

وروي عبد الله بن سنان، قال: دخلتُ علي سيدي أبي عبد الله جعفر ابن محمدٍ عليهما السلام في يوم عاشوراء، فألفيته كاسفَ اللّون، ظاهر الحزن، ودموعه تنحدر من عينيه كاللؤلؤ المتساقط، فقلت: يا ابن رسول الله، ممّ

ص: 11

1- [1] كمال الدين: 1/ 252 الباب 23 ح 2، بحار الأنوار للمجلسي: 52/ 379 ح 185.

بكاؤك؟ لا أبكي الله عينيك.

فقال لي: «أَوْ فِي غَفْلَةٍ أَنْتَ؟! أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ الْحُسَيْنَ بْنَ عَلِيٍّ أُصِيبَ فِي مِثْلِ هَذَا الْيَوْمِ؟!».

فقلت: يَا سَيِّدِي، فَمَا قَوْلُكَ فِي صَوْمِهِ؟

فقال لي: «صَدَّمَهُ مِنْ غَيْرِ تَبِيَّتٍ، وَأَفْطَرَهُ مِنْ غَيْرِ تَشْمِيَّتٍ، وَلَا تَجْعَلْهُ يَوْمَ صَوْمٍ كَمُلًّا، وَلْيَكُنْ إِفْطَارُكَ بَعْدَ صَلَاةِ الْعَصْرِ بِسَاعَةٍ عَلَيَّ شَرِيَةً مِنْ مَاءٍ، فَإِنَّهُ فِي مِثْلِ ذَلِكَ الْوَقْتِ مِنْ ذَلِكَ الْيَوْمِ تَجَلَّتْ الْهَيْجَاءُ عَنْ آلِ رَسُولِ اللَّهِ، وَانْكَشَفَتِ الْمَلْحَمَةُ عَنْهُمْ، وَفِي الْأَرْضِ مِنْهُمْ ثَلَاثُونَ صَرِيحًا فِي مَوَالِيهِمْ، يَعْزُّ عَلَيَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِمْ صَرِيحًا، وَلَوْ كَانَ فِي الدُّنْيَا يَوْمٌ مِثْلِي حَيًّا لَكَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ هُوَ الْمُعَزِّي بِهِمْ».

قال: وَيَكِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ حَتَّى اخْضَلَّتْ لِحْيَتُهُ بِدَمْعِهِ..

ثمَّ علِّمه آداب يوم عاشوراء، وآداب الزيارة في ذلك اليوم، إلي أن قال: ثمَّ قل:

«اللَّهُمَّ عَذِّبِ الْفَجْرَةَ الَّذِينَ شَاقُّوا رَسُولَكَ، وَحَارَبُوا أَوْلِيَاءَكَ، وَعَبَدُوا غَيْرَكَ، وَاسْتَحَلُّوا مَحَارِمَكَ، وَالْعَنِ الْقَادَةَ وَالْأَتْبَاعَ، وَمَنْ كَانَ مِنْهُمْ فَخَبًّا وَأَوْضَعَ مَعَهُمْ أَوْ رَضِيَ بِفَعْلِهِمْ، لَعْنًا كَثِيرًا.»

اللَّهُمَّ وَعَجِّلْ فِرْجَ آلِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وَاجْعَلْ صَلَوَاتِكَ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمْ، وَاسْتَنْقِذْهُمْ مِنْ أَيْدِي الْمُنَافِقِينَ الْمُضِلِّينَ وَالْكَافِرَةَ الْجَاهِلِينَ، وَافْتَحْ لَهُمْ فَتْحًا يَسِيرًا، وَأَنْجِ لَهُمْ رُوحًا وَفِرْجًا قَرِيبًا، وَاجْعَلْ لَهُمْ مِنْ لَدُنْكَ عَلَيَّ عِدْوًا وَعِدْوَهُمْ سُلْطَانًا نَصِيرًا..

اللَّهُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْأُمَّةِ نَاصَبَتِ الْمُسْتَحْفَظِينَ مِنَ الْأُمَّةِ، وَكَفَرَتْ بِالْكَلِمَةِ،

وعكفت علي القادة الظلمة، وهجرت الكتاب والسنة، وعدلت عن الحبلين اللذين أمرت بطاعتها والتمسك بهما، فأماتت الحق، وجارت عن القصد، ومالأت الأحزاب، وحرقت الكتاب، وكفرت بالحق لما جاءها، وتمسكت بالباطل لما اعترضها، وضيعت حقك، وأضلت خلقك، وقتلت أولاد نبيك وخيرة عبادك وحملة علمك وورثة حكمتك ووحيك.

اللهم فزلزل أقدام أعدائك وأعداء رسولك وأهل بيت رسولك، اللهم وأخرب ديارهم، وافلل سلاحهم، وخالف بين كلمتهم، وفئت في أعضادهم، وأوهن كيدهم، واضربهم بسيفك القاطع، وارمهم بحجرك الدامغ، وطمهم بالبلاء طمًا، وقمهم بالعذاب قمًا، وعذبهم عذاباً نكرًا، وخذهم بالسنين والمثلات التي أهلكت بها أعدائك، إناك ذو نقمة من المجرمين.

اللهم إن سنتك ضائعة، وأحكامك معطلة، وعترة نبيك في الأرض هائمة، اللهم فأعِن الحق وأهله، واقمع الباطل وأهله، ومُنّ علينا بالنجاة، واهدنا إلي الإيمان، وعجل فرجنا، وانظمه بفرج أوليائك، واجعلهم لنا وُدًا، واجعلنا لهم وُفدًا» (1).

والصلاة والسلام علي أصحاب الحسين عليهم السلام، الذين كشف لهم سيّد الشهداء عليه السلام «الغطاء، حتّي رأوا منازلهم من الجنة، فكان الرجل منهم يقدم علي القتل ليبادر إلي حوراء يعانقها وإلي مكانه من الجنة» (2)، ووعدهم رب العزة

ص: 13

1- [1] مصباح المتهدّد: 784، بحار الأنوار للمجلسي: 98 / 305 الباب 24.

2- [2] علل الشرائع: 1 / 229 الباب 163 ح 1، بحار الأنوار للمجلسي: 44 / 297 الباب 35 ح 1.

أن يعيد لهم الكرة علي أعدائهم، فقال: (ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ) (1)، يخاطب بذلك أصحاب الحسين (2).

ص: 14

1- [3] سورة الإسراء: 6.

2- [4] تأويل الآيات الظاهرة: 272.

ترجم الشيخ محمد صالح البرغاني الكثير من العلماء والرجاليين (1)، وقد اخترنا ترجمة السيد حسن الأمين في (مستدركات أعيان الشيعة) (2)، ولمن أراد الزيادة والمتابعة مراجعة مضاف ترجمته، وقد ذكر السيد الأمين في الهامش أنه اختصر هذه المعلومات عما كتبه أحد أحفاد المترجم الأستاذ عبد الحسين الصالحي، وهو الذي حقق كتاب جدّه المترجم في الفقه وأخرجه باسم (موسوعة البرغاني في فقه الشيعة) في عدّة مجلّدات، وذكر موجزاً لتاريخ الأسرة العلميّ بذكر أشهر رجالها، ملخصاً ذلك كلّ ما كتبه الأستاذ الصالحي، وقد ذكرنا المقدّمة العامّة عن الأسرة وأعرضنا عن ذكر رجالها؛ اختصاراً والتزاماً بما يخصّنا ونحتاجه من تعريف المؤلّف رحمه الله.

ص: 15

-
- 1- ([1]) أنظر: هديّة العارفين: 2 / 377، إيضاح المكنون: 1 / 304، و2 / 148، أعيان الشيعة: 9 / 369، ريحانة الأدب: 1 / 248، الذريعة: 3 / 41 الرقم 88، و20 / 380 الرقم 3522، و21 / 105 الرقم 4142، الكرام البررة: 2 / 660 الرقم 1199، الأعلام: 6 / 164، مُعجَم المؤلفين: 10 / 86، مُعجَم المفسّس-رين: 2 / 538، تراث كربلاء: 281، تراجم الرجال: 2 / 727 الرقم 1345.
- 2- ([2]) مستدركات أعيان الشيعة للسيد حسن الأمين: 2 / 300 وما بعدها.

وُلد المؤلف في 25 ذي القعدة سنة 1167 في مدينة برغان بإيران، وتُوفِّي سنة 1271 (1) في كربلاء، ودُفِن في مقبرةٍ خاصّةٍ في الرواق الغربي من الروضة الحسينيّة جنب الشبّاك المحاذي للرأس.

هو ابن الشيخ محمّد الشهير بـ (ملائكة)، ابن الشيخ محمّد تقي، ابن الشيخ جعفر الطالقانيّ الموصوف بـ (فرشته)، ابن الشيخ محمّد كاظم الطالقاني.

آل البرغاني

هم من أقدم الأسر العلميّة وأشهرها، نبغ منهم العديد من العلماء والفضلاء في مختلف العلوم الإسلاميّة، ويقال أنّهم فرعٌ من آل بويه.

واشتهر هذا البيت -- في القرن العاشر وحتى النصف الثاني من القرن الثاني عشر الهجريّ -- بآل الطالقاني، وقد زار أحد أفاضل أحفادهم الأستاذ عبد الحسين الصالحيّ طالقان منذ عهدٍ قريب، فوجد عليّ ألواح قبور رجال هذا البيت وعلمائهم منقوش: (... البويهيّ الطالقاني)، وقد هُدم

ص: 16

1- ([1]) ثمة اختلافٌ في بعض المعلومات الخاصّة، من قبيل تاريخ الوفاة وما شابه ذلك، أعرضنا عن الخوض فيها، ولمن أحبّ التدقيق والتحقيق مراجعة المصنّف.

قسم من هذه القبور في قزوين وطالقان، ولا يزال بعضها وموقوفاتهم في طالقان وديلمان موجوداً، وعند أحفادهم بعض صكوك هذه الأوقاف.

وينتشر أفراد هذا البيت اليوم في كل من العراق وإيران وأوروبا وأمريكا.

واشتهرت هذه الأسرة بآل البرغاني في أواخر القرن الثاني عشر ومطلع القرن الثالث عشر - ر الهجري، وأول من اشتهر منهم بالبرغاني هو الشيخ محمد المعروف بالملائكة، المتوفي سنة 1200، بعد تسفيره إلى قرية برغان وفرض الإقامة الإبرائية عليه فيها، ثم أصبح هذا الاسم عنواناً للأسرة واشتهروا به حين ذاعت أسماء الأشقاء الثلاثة: الشيخ محمد تقي والشيخ محمد صالح والشيخ ملا علي البرغاني في المحافل الأدبية العلمية في العراق وإيران.

وفي عام 1263 عندما استشهد الشيخ محمد تقي البرغاني -- وهو أكبر الإخوة -- في المحراب أثناء أداء صلاة الصبح، اشتهر هذا البيت بآل الشهيد وآل شهيد، ثم تفرعت هذه الأسرة إلى الفروع الثلاثة: آل الصالحي انتساباً إلى المترجم الشيخ محمد صالح، وآل الشهيد انتساباً إلى الشيخ محمد تقي، وآل العلوي انتساباً إلى الأخ الثالث علي، واحتفظ بعضهم إلى جانب لقبه (الشهيد) ب- (الشهيد الصالحي) و(الشهيد العلوي)، تفاخراً بعمهم الشهيد.

وقد قال عنهم الشيخ آقا بزرك في كتابه (طبقات أعلام الشيعة): «... وهذه الأسرة من أشرف بيوت العلم، ومن السلاسل الذهبية ... التي ظهر فيها غير واحد من أعظم الفقهاء وأساطين الدين ... في العلم والزعامة

وقال الدكتور حسين علي محفوظ في كتابه (مجموعة تراجم العلماء) عن هذه الأسرة: «آل البرغاني، من البيوت العلميّة العظيمة القديمة في العراق وإيران، التي خدمت العلم والدين اثني عشر-ر جيلاً، وهم ينتسبون إلي آل بويه».

وقد أنجبت فروع هذا البيت الثلاثة -- آل صالح، وآل الشهيد، وآل العلوي -- في كربلاء وقزوين عدداً من العلماء، فصّلت تراجمهم كتب الرجال المطبوعة والمخطوطة.

وقد أحصي جمعاً من أعلام هذا البيت بقيتهم الأستاذ عبد الحسين الصالحي، وذكرهم في كتابه المسمّى (الشموس المضيئة)، وأشار إلي أكثر من خمسين منهم شيخُ (الذريعة) في كتابه (الظليلة).

دراسته

درس أولاً في برغان، ثم في قزوين، ثم في أصفهان، فكان من أساتذته في أصفهان كلُّ من: الشيخ محمد البيدآبادي، والشيخ علي النوري، والسيد محمد مهدي الأصفهاني.

ثم انتقل إلي كربلاء والنجف والكاظميّة، فكان من أساتذته فيها: الشيخ باقر البهبهاني، والسيد حسين المعصومي، والسيد مهدي بحر العلوم، والشيخ جعفر صاحب (كشف الغطاء)، والشيخ عبد الغني القزويني،

والسيد مهدي الشهرستاني، والسيد علي الطباطبائي صاحب (الرياض)، والسيد عبد الله شبر، والسيد محمد المجاهد، والناقي.

إستقراره في كربلاء

تنقل بين كربلاء والنجف وقم وخراسان وطهران، ثم نفاه فتح علي شاه من إيران إلى العراق، ومنه قصد الحج، فسكن الحجازسنيين، ثم رجع إلى العراق فأقام في النجف، ثم رافق الشيخ جعفر صاحب (كشف الغطاء) إلى إيران، حيث تشفع له الشيخ عند الشاه فوافق علي بقائه في إيران علي أن لا يسكن طهران، فأقام في قزوین. وعلي أثر أحداث سنة 1263 عاد إلى كربلاء واستقر فيها حتى وفاته.

أولاده

ترك من الأولاد:

1- الشيخ محمد، وُلد في كربلاء حدود سنة 1205، وتخرج علي: والده، وعمّه الشيخ محمد تقي، والسيد علي الطباطبائي الحائري صاحب (الرياض)، والسيد محمد المجاهد، وشريف العلماء، وقُتل في ساحات القتال في أوائل الحرب الإيرانية الروسية سنة 1240، ونُقل جثمانه إلى قزوین ودُفن فيها.

وهو غير شقيقه وسميّه الشيخ محمد الملقّب بكاشف الأسرار، الآتي ذكره.

ص: 19

2- الشيخ عبد الوهّاب، تخرّج في الفقه والأصول علي: والده، وعمّه الشيخ محمّد تقي، وقرأ أيضاً علي السيّد محمّد المجاهد، وشريف العلماء، وصاحب (الجواهر). وحضر في الحكمة والفلسفة درس الملاً عليّ النوريّ المتوفّي سنة 1246، وبعد وفاته التحق بحوزة الملاً آقا الحكميّ القزويني، ويُعدّ من الطبقة الأولى من تلامذته.

تُوفي في 25 ذي الحجة الحرام سنة 1294، ودُفن في المقبرة العائليّة قرب والده. له مؤلّفات، منها:

1- (خصائص الأعلام في شرح شرائع الإسلام): في خمسة عشر-رة جزءاً ضخماً.

2- (مخازن الأصول): في عشرين مجلداً ضخماً، في علم أصول الفقه.

3- ديوان شعر.

4- شرح علي (العرشيّة)، لصدر المتألّهين الشيرازي.

هبط طهران في الأواخر، فكان من كبار المراجع، إلي أن تُوفي فيها.

3- الشيخ حسن، تخرّج في العقليّات علي: المولي عليّ النوري، والمولي ملاً آقا الحكميّ القزويني، وحضر-ر في الفقه والأصول علي: والده، وعمّه الشيخ محمّد تقي، وصاحب (الجواهر)، واختصّ بالشيخ مرتض-ي الأنصاريّ، ثمّ هاجر إلي الحجاز، وبعد مناظرة بينه وبين بعض الشيوخ في المدينة فاجأه من ضربه علي رأسه ليلاً فتُوفي في اليوم الثاني، وذلك سنة 1281.

ص: 20

له مؤلفات في الفقه والأصول، ومناسك الحجّ، وحاشية علي رسائل ومكاسب أستاذه في أربع مجلّدات ضخمة.

4- الشيخ حسين، تخرّج في الفقه والأصول علي: والده، وعمّه، وحضر في كربلاء علي السيّد إبراهيم القزوينيّ صاحب (الضوابط)، وفي النجف علي صاحب (الجواهر)، والشيخ مرتض-ي الأنصاري، وتلمذ في الحكمة والفلسفة علي ملا آقا الحكميّ القزويني، ثم استقرّ في قزوين، وتصدّي للتدريس في المدرسة الصالحية.

له مؤلفات في الفقه والأصول، منها: (منهج الرشاد في شرح الإرشاد).

5- الشيخ رضا، تخرّج علي: والده، وعمّه، وصاحب (الضوابط)، وصاحب (الجواهر)، والشيخ مرتضي الأنصاري.

من مؤلفاته: (مصباح الأصول)، (رسالة في الرضاع)، (رسالة في النذر)، (روح النجاة في الكلام والإمامة).

تُوفّي بكربلاء سنة 1308.

6- الشيخ محمّد، الملقّب بكاشف الأسرار. وُلد في قزوين سنة 1240، وتوفّي حدود سنة 1294.

تخرّج علي: والده، وعمّه الشيخ محمّد تقي، وهاجر إلي العراق فالتحق في كربلاء بحوزة السيّد إبراهيم صاحب (الضوابط)، وفي النجف بحوزة الشيخ محمّد حسن صاحب (الجواهر)، وغيرهم، وأخذ الحكمة والفلسفة من الملاّ آقا الحكميّ القزويني.

له رسائل في الفلسفة، وتفسير آية الكرسي.

7- الشيخ موسى، تخرّج في الفقه والأصول علي: والده، وعمّه الشيخ محمّد تقي، والشيخ مرتض-ي الأنصاريّ في النجف، وتلمذ في الحكمة والفلسفة علي المولي ملاً آقا الحكميّ القزويني، وتولّي التدريس في المدرسة الصالحية في قزوين.

من مؤلفاته: (أسرار التنزيل في تفسير القرآن) في مجلدين ضخمين.

تُوفي سنة 1298.

8- الشيخ محمّد علي، تخرّج علي: والده، وشقيقه الميرزا عبد الوهاب، والشيخ حسن، وتلمذ في العقليّات علي المولي ملاً آقا الحكميّ القزويني، وتولّي التدريس في المدرسة الصالحية بقزوين، وهو زميل السيّد جمال الدين الأسدآبادي المعروف بالأفغانيّ فيالمدرسة الصالحية، وكان بينهما علاقات وثيقة، ثمّ التحق بالأفغانيّ حينما كان في الهند.

من مؤلفاته: (أصول الفقه) في مجلدٍ واحد.

تُوفي سنة 1315.

هؤلاء أولاد المترجم الذكور، أمّا بناته فاشتهرت منهنّ:

زرّين تاج، المُكناة بأُمّ سلمة والشهيرة ب- (قرّة العين)، وهذه تحتاج إلي دراسةٍ مستقلّةٍ مستفيضةٍ لما كان من شأنها في حوادث البايّة.. ويصفها الأستاذ عبد الحسين الصالحيّ أحد أحفاد المترجم بأنّها كانت عالمةً فاضلة، محدّثةً فقهية، أديبةً كبيرة، حافظةً للقرآن عالمةً بتفسيره وتأويله،

ص: 22

متكلمةً خطيبة ...

تزوجها ابن عمها الشيخ محمد إمام الجمعة، ورزقت منه ثلاثة أولاد ذكور، كلهم من العلماء، وهم: الشيخ إبراهيم، الشيخ إسماعيل، الشيخ إسحاق.

ويقول الأستاذ الصالحى عن بقية بناته الأخريات:

الحاجة نرجس: فقيهة محدثة، حافظة للقرآن، أديبة شاعرة.

والحاجة زهراء: محدثة، حافظة للقرآن، أديبة شاعرة، فقيهة مفسرة.

والحاجة فاطمة: مفسرة محدثة، حافظة للقرآن، فقيهة، أديبة كبيرة.

تلاميذه

قال صاحب (موسوعة طبقات الفقهاء) (1): كان فقيهاً إمامياً، محدثاً، مفسراً، متكلماً، من أكابر العلماء ...

وقد تلمذ له وروى عنه جماعة، منهم: ولده الفقيه عبد الوهاب (المتوفى حدود 1295 هـ)، وأسد الله بن محمد صادق البروجردى الحائري، وداوود ابن أسد الله بن عبد الله البروجردى، والسيد علي بن إسماعيل الموسوي القزويني (المتوفى 1298 هـ).

ص: 23

1- [1] أنظر: موسوعة طبقات الفقهاء للسبحاني: 13 / 598 وما بعدها.

وفي (طبقات الفقهاء): وصنّف جملةً من الكتب، منها:

(غنيمة المعاد في شرح الإرشاد) -- أي: إرشاد الأذهان في الفقه، للعلامة الحلّي -- في أربعة عشر -ر مجلّداً، (مسالك الرشاد في شرح الإرشاد) في ثلاثة مجلّدات، (فنّ الفقاهة)، (بدائع الأصول)، (بحر العرفان ومعدن الإيمان في تفسير القرآن) في سبعة عشر مجلّداً، (مفتاح الجنان في حلّ رموز القرآن) في ثمانية مجلّدات، (مصباح الجنان لإيضاح أسرار القرآن) في ثلاثة مجلّدات، (كنز الواعظين في أحوال الأئمة الطاهرين) في أربعة مجلّدات، (الدرّة الثمينة في المواعظ)، (مفتاح البكاء في مصيبة خامس آل العباء) بالفارسيّة، (مخزن البكاء) -- مطبوع -- بالفارسيّة في مقتل سيّد الشهداء الحسين عليه السلام، (كنز المصائب) -- مطبوع -- بالفارسيّة في مصائب الخمسة عليهم السلام، (كنز الباكين) -- بالفارسيّة -- في مصائب الأئمة عليهم السلام في أربعة مجلّدات، (مخزن العقائد) في مجلّدين، (شرح الألفيّة في النحو لابن مالك)، (مسلك النجاة) -- بالفارسيّة --، و(مجمع الدرر في اللطائف والحكايات).

وله مصنّفاتٌ أُخري كثيرة، ذكرها صاحب (الذريعة) ..

الكتاب

قال الآقا بزرك الطهراني: «(مخزن البكاء): في المقتل، للحاج مولي محمد

صالح البرغاني، أخي الشهيد الثالث المولي محمد تقي ابن الآقا محمد البرغاني القزويني، موجودٌ في خُزانة كتبه المؤلف بـكربلاء، ورأيتُ نسخةً منه بخطَّ محمد يوسف بن محمد باقر، فرغ من كتابته 1261، وهو فارسيّ، مطبوعٌ في إيران 1285 بقطع كبير، وبعدها، مرتّبٌ علي مقدّمةٍ وأربعة عشر فصلاً، ثم أربعة عشر مجلساً وخاتمةً» (1).

والكتاب يُعدّ مصدراً للكثير من المؤلّفين والعلماء الفرس ممّن تأخّر عنه، اعتماداً علي المؤلف، لما عُرف به من سعة علمٍ وضبطٍ واختصاصٍ في التّأليف في قيام سيّد الشهداء عليه السلام ومقتله.

وهو ينقل عن مصادره مصرّحاً بها في الغالب، ونادراً ما يعلّق عليها، ويبدو أنّه ينقل من مثل المقتل لأبي مخنف (المتداول المشهور) من نسخةٍ متوفّرةٍ لديه غير ما هو مطبوعٌ متداول اليوم، وإن كان قريباً منها.

ص: 25

1- ([1]) الذريعة للآقا بزرك الطهراني: 20 / 225 الرقم 2685.

الحمد لله رب العالمين، وصلي الله علي محمد وآله الطاهرين.

أما بعد.. يقول العبد الخاطئ المذنب المحتاج إلي مغفرة ربه الغني، محمد صالح البراغاني: لَمَّا كان البكاء والإبكاء والحزن والتحزين علي مصيبة سيّد الشهداء وخامس آل العباء أبي عبد الله الحسين عليه السلام أعظم الأعمال المندوبة وأشرف القُرْبَات الشرعية بعد الفرائض، فإني -- أنا قليل البضاعة وكثير الإضاعة -- بعد الفراغ من (غنيمة المعاد) و(مسلك الراشدين) اشتغلتُ بتأليف (معدن البكاء)، ولمّا كان هذا الكتاب باللغة العربية لم ينفَع عوامّ (1) العجم كثيراً، فأضفتُ علي مجالسه قليلاً من المقدمات

ص: 27

1- ([1]) تعبير «العوامّ» عن عموم الشيعة وضعفائهم فيه قساوةً ومجانبةً لأدب التخاطب بين أولياء الله وأحبّاء الرحمان، وقد استخدم الأئمة عليهم السلام هذا المصطلح للتعبير عن المخالفين، وكذا كان دأب علماء الطائفة المُحقّقة في العصور المتقدّمة.

والملاحظات، وكتبته باللغة الفارسية، وسمّيته: (منبع البكاء).

ثم لاحظتُ أنّ المقصود إنّما هو البكاء والإبكاء، وتحصيل ذلك يتوقف علي ذكر بعض الأحاديث التي تُهيء المستمعين للبكاء والذاكرين علي الإبكاء، فش-رعتُ في تأليف كتابي هذا المشتمل علي الكثير من الأخبار المهيجّة المورثة للبكاء في ماتم عزاء سيّد الشهداء عليه السلام.

ولمّا كان الاكتفاء في المقام بذكر أيّ خيرٍ أو أثرٍ يهيج الحزن ويثير العبرة ويستدرّ الدمعة، ما لم يترتب عليه حكماً من الأحكام الش-رعية، فإنّنا لم نتصدّ في المقام للتدقيق في الأخبار وتصحيح المسألة، واقتصرنا علي ذكر الأخبار واكتفينا بوجودها في الكتب المعتمدة، وعمدنا في أغلب المواضع إلي ذكر الكتب التي نقلنا عنها الخبر.

ولمّا كان هذا الكتاب خزّانة لا تنزف للذاكرين، وجوهراً ثميناً للباكين، لهذا سمّيته:

(مخزن البكاء في مصيبة سيّد الشهداء عليه السلام)

وهو يشتمل علي مقدّمة وأربعة عشر مجلساً وخاتمة.

أمّا المقدّمة، ففيها ثمان خطب:

ص: 28

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي جعل محبته في قلوب أوليائه، حتى خلعوا أثواب البقاء وقرعوا أبواب اللقاء، وعرفهم لذاند قربه، حتى تنافسوا في التقدم إلي الحتوف وأصبحوا نهب الرماح والسيوف، والصلاة والسلام علي محمد وآله، خصوصاً علي ولده المظلوم الطريد، والمغموم الشهيد، جريح الكفرة، وطريح الفجرة، المحزوز الرأس من القفا، المهمل علي الرمضاء، المندوب عليه في السماوات، البالغة فجيعة إلي الس-رادقات، المشققة عليه جيوب المخدرات، المنشورة عليه شعور النائحات، الرامق بطرفه إلي بنيه وبناته، اللاحظ بعينه حين ذبحه إلي أخواته ونسائه، الناظرة إليه عين فاطمة وأبيه، الشاخص إليه طرف جدّه وأخيه، مقتول أولاد الزنا، سيدنا أبي عبد الله.

فوا حسرتاه علي تلك الأجسام المرملّة بالدماء، والأفواه اليابسة من الظماء! ووا لهفاه علي الأعضاء المقطّعات، والنسوة المأسورات،
والأيدي المغلولات، والأعناق المكبّلات! فوا ويلاه عمّ افعله الظالمون وارتكبه الجاهلون، (وَسَدَّ يَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ)
(1).

أمّا بعد..

فيا سماء جرت هذا الأمور علي ***مثل الحسين، فمُوري بعده موري

وأنتِ يا أرض سيري بعده قِطْعاً*** ويا جبال علي وجه الثري سيري

أين الرسول عن الشبل الحسين وقد ***أمس-ي مزار قطعان اليعافير؟

أين الرسول من الرأس الكريم علي ***رأس السنان يخالي؟ بدر ديجور

أين الرسول وثرعُرْ كان يرشفه*** تدقّه بقضيبٍ كفّ مخمور؟

أين الرسول ومُهر السبط منقلَبٌ*** يعدو بسرجٍ إلي الفسطاط مكسور؟

أين الرسول عن الأيتام تندبه*** مثل النجوم علي النوق الحدابير

خَطْبٌ تززع منه الدين واضطربت*** قواعدُ المجد في الأعراف والطُور

ص: 30

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الراحم علي الشهداء لبذل مهجتهم، وعلي الأراامل واليتامي بعبرتهم، وعلي المسلوبين العرايا لضجتهم، وعلي المهتوكي الخبايا لأنتهم، فله الحمد علي أحسن قضائه في أولياته، وله المجد علي أحسن قدره في أصفياته.

والصلاة والسلام علي سيدنا محمد وآله، خصوصاً علي من أزعجوه عن الأوطان، وضيقوا عليه المكان، وقتلوه وأصحابه كالأضاحي، ونصبوا رأسه علي العوالي، وسبوا نساءه كالإماء والذراري، وساروا بهن في القفار والبراري، ونهبوا أمواله، وأيتموا أطفاله، وكسروا ظهره، ورضّضوا صدره، قتل الأعداء، وأسير المحنة والبلاء، مسلوب العمامة والرداء، المخضّب الشيب من الدماء، المذبوح بسيف الجفاء من القفاء، الشهيد العطشان، المدفون بلا أكفان، المعفّر الخدين، المقطوع الودجين، سيدنا أبي عبد الله الحسين عليه السلام. لعنة الله علي قاتليه وظالميه والندام (1)، من أول الدهر إلي

ص: 31

1- [1] يقصد -- كما ترجمه المؤلف نفسه -- الذين قتلوا سيد الشهداء عليه السلام وندموا علي فعلتهم.

يوم القيامة.

أما بعد..

قُمْ يا رسول الله وانظر ما جري***في كربلا لبيك من خُصَمائها

فلقد غدوا طعم الردي بيد العدي***قتلي وأسري في السبا كإمائها

هذا الحسين بها علي عفر الثري***في حلّة حُمر نسج دماؤها

مقطوعُ رأسٍ، هُشمت أظلاعه***عريان من أثوابه بعرائها

حيكت له قمصان تُربُّ أغبرٍ***من مور أرياح الفلا وهوائها

هذا الذي قد كنتَ تلتئمُ نحره***أمس-ي نحيراً من حدود ضباؤها

من بعد حجرك يا رسول الله قد***ألقي طريحاً في ثري رمضائها

هذا وجثته الشـ ريفة قد غدّت***للصافنات تجولُ في أعضائها

ونسأوه تُسبي الإماء وتقاد في***الأغلال من أسرائها

يا قوم، ما ذنب الصغار لتُنزلوا***بهم الصَّغار وتُعلِنوا بأذائها

ويلكم ما يُشفِّ غلِّ صدوركم***قتلَ الموالي اليوم من كبرائها؟

ص: 32

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

الحمد لله الذي جعل حزبه من الغالبين، وأوليائه من الفائزين، وشهداءه من الرابحين، وأصفياءه من المكرمين، وخلصاءه من الأمنين، والصلاة والسلام علي محمد وآله الغر الميامين، خصوصاً علي الذي أريق دمه في محبته، واستبّيح حرمه في نصرته، وعلي الوجوه المعفّرة، والأيدي المقطوعة، والرؤوس المرفوعة، والأفواه اليابسة، والأبدان المرصّضة، والصدور المحطّمة، والأضلاع المنكسرة، والأبدان السليبية العارية، والأجساد البالية، والأعضاء المقطّعة، والدماء السائلة، والعيون الباكية، والبطنون الجائعة، والشفاه الذابلة، ولعنة الله علي الظلمة الكفرة، والطّغاة الحسدة، المنتهكين لحُرمة الرسول، المفتكين في ذرّية البتول، بغير ذنبٍ أذنبوه ولا جرمٍ اجترموه، اللهمّ عذبهم عذاباً أليماً والعنهم لعناً كثيراً.

أمّا بعد..

أُفُّ

لعيني كيف تلتذّ الكري*** وجفونهم لم تكتحلّ برُقادٍ

أُفُّ لقلبي بالزُّلال شرابه*** وقلوبهم بلطي الهجيرِ صوادي

أُفُّ لجسمي كيف يهناه الوطي*** وجسومهم ما وُطّئت بمهادٍ

ص: 33

بأبي وأمي الهاشميات التي *** قد هُشمت بالقيد والأصفادِ
يُس - ري بهنّ علي المطايا حُس - ر *** شعثاً بغير وطأ علي الأعوادِ
ترنوا إلي رأس الحسين وتشتكي *** ما نالها من معش - ر الأوغادِ
أُخِيّ، بعد العزّ عزّ نصيرنا *** فعزّونا يبدو مدي الآبادِ
أُخِيّ يا روعي وروح مس - رتي *** وقرين أقرحي محلّ ودادي
قُم وانظر الأولاد في ذلّ السبا *** والسبّ للآباء والأجدادِ
هل نظرة يا واحدي أُطفي بها *** ما أشتكيه من لظي الإبعاد

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أعظم مصيبتنا بمصيبة من جعل في تربته الشفاء، وتحت قبتّه إجابة الدعاء، وفي ذرّيته الأئمة النجباء، والصلاة والسلام علي زين مكّة ومني، وفخر زمزم والصفاء، محمّد المصطفى وعلي آله النّجباء، خصوصاً علي شبله الكريم، وصاحب الرزء الجسيم، الذي ناح عليه آدم في جنة النعيم، ونوح في الطوفان العميم، وإبراهيم فقال: إني سقيم (1)، وإسماعيل بعد الذبح العظيم، فقال الله لهم: أجرّكم حزّنكم وبكاؤكم علي الحسين أعظم من ذبح إسماعيل، وبكي عليه موسى الكليم، وعيسي الرحيم، وكان أمره أعجب من أصحاب الكهف والرقيم، الذي نهبوا ماله، وأيتموا أطفاله، وأسروا عياله، وداروا برأسه في البلاد بين العباد.

فآء من رزء عظيم، ثم لم يُسمع مثلها في الأقاليم، كيف لا؟! فإنّ الشيب خضيب، والخدّ تريب، والجسد سليب، والشعر مقروع بالقضيب، والودج مقطوع، والرأس مرفوع، والجسد موضوع، ومن الدفن ممنوع، والقلب ظمان

ص: 35

والماء في الفرات ملآن، الذي بكت لمصابه السماوات العُلى، وزُلزلت لفقده الأرضون السفلي، غريب الغرباء، الحسين المظلوم أبو عبد الله عليه السلام.

أمّا بعد..

أعلي سنان سنانُ يرفع رأسه***بين الملا؟ يا ليت فاطم حاضرة

ذبح الحسين، فأئ عيش يُصطفي***أم أي نفسٍ بعده متباشرة؟

والخيل أجروها عليه، فمزقت***منه بواطنه ورضت ظاهره

لهفي لزينب واليتامي حولها***تبكي عليهم وهي ولهي ناشرة

تدعو بفاطمة البتول بصوتها***يا أمنا، يا ليت عينك ناظرة

لتري حسينا نور عينك ما لقي***من بعد فقدك من عصاة غادرة

ذبحوه الشاة ظلماً ظامياً***تسدوا عليه صافنات الغابرة

سلبوا بناتك جهرةً يا أمنا***فوجهها بين الأعادي سافرة

وبنات هند في القصور أعزة***مخبية تحت الخدور الساترة

وبنوك أسري في القفار أدلة***من غير ما ستر عليها، حاسرة

ويزيد في تحت الخلافة جالس***وحسين في حرّ الشمس الساعرة

ص: 36

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أبكنا بمصيبة من بكى عليه آدم في الجنة، ونوح في السفينة، وإبراهيم إذ خرّ عن فرسه وشجّ رأسه في أرض مارية، وإسماعيل حين لم يش-رب غنمه من الفرات في جنبالمش-رعة، وموسي حين دخل الحسك في رجليه وسال دمه في الغاضرية، وسليمان حين دارت بساطه في الأرض الشريفة، وعيسي حين سدّ الأسد في الكربلاء طريقه، ومحمّد حين غاب عن أمّ سَلَمَة ورجع ويده من دم المظلوم مضمومة، وعليّ حين ذهب إلي صَفّين غير مرّة، وفاطمة في كلّ يوم وليلة، والحسن حين مال لونه إلي الخضرة، وتذكّر حديث المعراج والقصرين في الجنة، والحسين حين قال: «أنا قتيل العبرة».

والصلاة والسلام علي سيّد الإنس والجانّ وعلي آله، خصوصاً علي سبطه العطشان، والأسير الحيران، قليل الأنصار والأعوان، كثير الأشجان والأحزان، السليب العريان، والذبيح الظمآن، الذي نعشه العيدان، وكافوره تراب حوافر الفرسان، وقبره قلوب أهل الإيمان، أبي عبد الله الحسين عليه السلام، المدفون بلا غُسلٍ ولا أكفان.

فآه فآه علي النسوة المأسورات، والعلويّات البارزات، والحدود الملطّطات، والأيدي المغلولات، والأعناق المكبّلات، والعيون الباقيات، ولعنة الله علي مقاتليهم ومعانديهم، من أوّل الدهر إلي يوم العرصات.

أمّا بعد..

لهفي علي ربّات خدرٍ أبرزت *** بعد الستور لكلّ عبدٍ أكوّع

أسفي علي فتیان أحمد أصبحت *** يس -ري بهنّ لكلّ قفرٍ بلقع

لهفي علي تلك الحرائر، والعدي *** فهراً تجاز بهنّ فضل البرقع

لم أنس لا والله زينب إذ مشت *** وهي الوقور إليه مش -ي المس -رع

أأخي، أعظم ما ألقيه من ال- *** -بلوي فراقك، يا ابن أمي فاسمع

أأخي، ما لك من بناتك مُعرضاً *** والكلُّ منك بمنظرٍ وبمسمعٍ؟

أأخي، هل لك رجعةٌ تحيي بها *** أرواحنا؟ هيهات، ما من مرجع

أأخي، لو قبل العدي منّي الفدي *** لفدتك منّا أنفسٌ لم تجزع

ص: 38

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي جعلنا من أمة أشرف الناس في الحَسَب والنسب، وأعلاهم في الحِلْم والأدب، وأعظمهم في المصيبة والتعب، وأجلهم في العناء والنَّصَب، محمَّدٍ أشرف المقربين ونُخبة المرسلين.

والصلاة والسلام عليه وآله المظلومين، خصوصاً علي سبطه الممنوع من الماء المَعِين، الشهيد الطعين، مذبوح القفا، مقطَّع الأعضاء، مسلوب الرداء، محروق الخباء، شديد العناء، عظيم البلاء، قليل الرعاء (1)، قتيل الظماء، منزوع الحذاء، المطروح علي الرمضاء، الذي بكت عليه ملائكة الأرض والسماء في كلِّ صباحٍ ومساء، سيِّدنا الحسين المظلوم أبي عبد الله عليه السلام.

فوا أسفاه ممّا جري علي البنين والبنات، وهم ما بين من تخمش وجهها بيديها، ومن تنزع قرطها من أذنيها، وبين من يستجير فلا يُجار، ويستغيث فلا يُعاث، ويستنصر فلا يُنصر، ويستعين فلا يُعان، ولعنة الله علي ظالمهم

ص: 39

1- [1] يقصد -- كما ذكر في ترجمته للخطبة -- : قليل من رعي حقّه.

أجمعين، من أول الدهر إلي يوم الدين.

أما بعد..

بنفس-ي مجروح الجوارح، آيساً***من النصر، خلّو ظهره من ظهيرا

بنفس-ي محزوز الوريد معفراً***علي ظمياً من فوق حرّ صخورها

يتوقُ إلي ماء الفرات، ودونه***حدود شفاٍرٍ أهدقت بشفيرها

قضي ظامياً، والماء يلمع طامياً***وغودر مقتولاً دُوين غدورها

أيقتل خيرُ الخلق أمّاً ووالداً***وأكرمُ خلق الله وابن نذيرها

ويُمنع من ماء الفرات، ويغتدي***وحوشُ الفلا ريانةً من غدورها

يديرها علي رأس السنان برأسه***سنان، ألا شلت يمين مديرها

ويؤتي زين العابدين مكبلاً***أسيراً، ألا روجي الفدا لأسيرها

أيمش-ي يزيدُ رافلاً في حريره***ويُمسي حسينُ عارياً في حرورها؟

ودار بني صخر بن هندٍ أنيسةً***بنشد أغانيها وسكب خمورها

ودار عليّ والبتول وأحمد***وشبّرها مولّي الوري وشبّيرها

معالمها تبكي علي علمائها***وزائرُها يبكي لفقد مزورها

ص: 40

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أمرنا بالسلام والصلاة علي أشرف الكائنات، ونهانا عن التفرد بهما عليه من غير ضم الآل إليه، وحيث كنّا مأمورين فنحن المنقادون، قائلين: الصلاة والسلام عليك وآلك، خصوصاً علي من مصصت لعابه كالسكر، ومصّ لعابك في البين، فلذا خصصته بخطاب: «حسين منّي وأنا من حسين».

السلام علي علي بن الحسين، العليل المكروب الحزين، زين العابدين عليه السلام، وعلي علي بن الحسين الذبيح الطعين، وعلي علي بن الحسين المذبوح بالنشاب، الملقى علي يدي الباب (1).

والسلام علي العباس والقاسم، وسائر المجاهدين، وعلي الأبدان الضعيفة (2) في عبادة الله، والدماء السائلة في سبيل الله، والدموع السائلة من خشية الله.

السلام علي زينب التقيّة، وعلي سكينه المسبيّة، وعلي فاطمة ورقية،

ص: 41

1- ([1]) يقصد: الأب.

2- ([2]) يقصد: الأبدان التي أنهكها وأتعبها أصحابها في عبادة الله.

وعلي البنات الهاشمية، والسادات العلوية.

السلام علي الأبدان السلية، والأجسام الترية، والحدود المعفرة، والجسوم المنخضة، والأعضاء المقطعة.

السلام علي جميع من سفك دمه لوجه الله في أرض مارية، وعلي جميع من بكى أو حزن في هذه الرزية.

أه! من مصيبة أدمعت عيون الأنام، وأحرقت قلوب الخاص والعام، ولعنة الله علي الطغاة الفجرة، من أول الدهر إلي قيام القيامة.

أما بعد.. أف

لعيني، كيف تلتد الكري*** وحنونهم لم تكتحل برقاد؟

أف لقلبي بالزلزال شرابه*** وقلوبهم بلطي الهجير صوادي

أف لجسمي، كيف يهناه الوطي*** وجسومهم ما وطئت بمهاد؟

بأبي وأمي الهاشميات التي*** قد هُشمت بالقيد والأصفاد

يسري بهن علي المطايا حس- رأ*** شعثاً بغير وطاً علي الأعواد

ترنوا إلي رأس الحسين وتشتكي*** ما نالها من معش- ر الأوغاد

قم وانظر الأولاد في ذل السبا*** والسب للآباء والأجداد

هل نظرة يا واحدي أظفي بها*** ما أشتكيه من لطي الأبعاد

ص: 42

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي جعلنا من أمة النور المبين، والكتاب المستبين، محمدٍ صاحب الشريعة الغراء، والمحجّة البيضاء، صلوات الله وسلامه عليه وعلي آله.

خصوصاً علي شبله صاحب المَحَن الهائلات، والدموع الهاطلات، والعيون الساهرات، والشفاه الذابلات، والأكبادالظامئات، والنحور الداميات، والدماء الجاريات، والأبدان الباليات! والأجسام العاريات، الذي زوّاره السهام النافذات، وعوّاده السيوف القاطعات، وطبيبه الرماح الثاقبات، ودواؤه الدماء السائلات، وأكفانه عشيرة الصافنات، وندّابه البنات الحاسرات، وشيآعه الأرامل البارزات، وهو سليل خير البريّات وأشرف الموجودات، الذي رضّضته الخيولُ العاديات، وصاحبِ المصيبة التي لم يُسمَع مثلها في القرون الخاليات والأيّام السالفات، سيّدنا الأمين، وإمامنا المبين، حسين بن أمير المؤمنين عليهما السلام، ولعنة الله علي مقاتليهم وظالميهم، أبد الأبدين.

أمّا بعد..

ص: 43

يا حادي الأضعان رفقاً بالأولي *** كانوا من العليا بدور سمائها

أو ما علمت بمن تحت ركابها *** ناديك يا أولي الوري بشفائها

في الركب أولاد الرسول وفاطم ال- *** -زهرا البتول الطهر ست نساءها

فيه الفواطم للحدود لواطم *** ثكلي، تنادي الغوث من ضرائها

في الركب زين العابدين مكبلاً *** ذو مقلة عبري تسح بمائها

دئف عليل ذو غليل، زاده *** غل اليدين كابة لعنائها

الفصل الأول: في ذكر بعض الآيات، وبيان جملة من القصص والحكايات

تأويل كهيعص

روي الطبرسي في كتاب (الاحتجاج)، عن سعد بن عبد الله القمي الأشعري قال: بُليتُ بأشدّ النواصب منازعة، فقال لي يوماً -- بعدما ناظرته -- : تبا لك ولأصحابك! أنتم معاشر الروافض تقصدون المهاجرين والأنصار بالطعن عليهم، وبالجحود لمحبة النبي لهم، فالصديق هو فوق الصحابة بسبب سبق الإسلام، ألا تعلمون أنّ رسول الله صلي الله عليه وآله إنما ذهب به ليلة الغار لأنه خاف عليه كما خاف علي نفسه، ولما علم أنه يكون الخليفة في أمته، وأراد أن يصون نفسه كما يصون خاصّة نفسه، كي لا يختلّ حال الدين من بعده ويكون الإسلام منتظماً؟ وقد أقام علياً علي فراشه لما كان في علمه أنه لو قُتل لا يختلّ الإسلام بقتله، لأنه يكون من الصحابة من يقوم مقامه، لا جرم لم يبال من قتله!

ص: 45

قال سعد: إنِّي قلتُ علي ذلك أجوبة، لكنّها غير مُسكِتة.

ثمّ قال: معاشرَ الروافض، تقولون: أنّ (الأوّل والثاني) كانا ينافقان، وتستدلّون علي ذلك بليلة العقبة. ثمّ قال لي: أخيرني عن إسلامهما، كان من طوعٍ وورغبة، أو كان عن إكراهٍ وإجبار؟

فاحترزتُ عن جواب ذلك، وقلت مع نفسي: إن كنتُ أجبتُه بأنّه كان عن إكراهٍ وإجبار، لم يكن في ذلك الوقت للإسلام قوّة حتّي يكون إسلامهما بإكراهٍ وقهر، فرجعتُ عن هذا الخصم علي حالٍ ينقطع كبدي، فأخذتُ طوماراً وكتبتُ بضعاً وأربعين مسألة من المسائل الغامضة التي لم يكن عندي جوابها، فقلت: أدفعها إلي صاحب مولاي أبي محمّد الحسن ابن عليّ عليهما السلام -- الذي كان في قم -- أحمد بن إسحاق، فلما طلبته كان هو قد ذهب، فمشيتُ علي أثره فأدركته، وقلت الحال معه.

فقال لي: جيءُ معي إلي سرّ من رأي حتّي نسأل عن هذه المسائل مولانا الحسن بن عليّ عليهما السلام.

فذهبتُ معه إلي سرّ من رأي، ثمّ جئنا إلي باب دار مولانا عليه السلام، فاستأذنا عليه فأذن لنا، فدخلنا الدار، وكان مع أحمد بن إسحاق جرابٌ قد ستره بكساءٍ طبري، وكان فيه مئةٌ وستون صرّة من الذهب والورق، علي كلّ واحدةٍ منها خاتمٌ صاحبها الذي دفعها إليه، ولما دخلنا ووقع أعيننا علي أبي محمّد الحسن العسكري عليه السلام كان وجهه كالقمر ليلة البدر، وقد رأينا علي فخذة غلاماً يشبه المشتري في الحسن والجمال، وكان علي رأسه ذؤابتان،

وكان بين يديه رمانٌ من الذهب قد حُلِّيَ بالفصوص والجواهر الثمينة، قد أهداه واحداً من رؤساء البص-رة، وكان في يده قلمٌ يكتب به شيئاً علي قرطاس، فكلما أراد أن يكتب شيئاً أخذ الغلام يده فألقى الرمان حتَّى يذهب الغلام إليه ويحسُّ به، فلما ترك يده يكتب ما شاء.

ثم فتح أحمد بن إسحاق الكساء، ووضع الجراب بين يدي العسكري عليه السلام، فنظر العسكري إلي الغلام فقال: «فُضِّلْتَ عن هدايا شيعتك ومواليك!».

فقال: «يا مولاي، أيجوز أن أمدَّ يداً طاهرةً إلي هدايا نخسةٍ وأموالٍ رجسة؟!»، ثم قال: «يا ابن إسحاق، أخرج ما في الجراب، ليميز بين الحلال والحرام!».

ثم أخرج صرةً، فقال الغلام: «هذا (لفلان ابن فلان) من محلّة (كذا) بقم، مشتملٌ علي اثنين وسبعين ديناراً، فيها من ثمن حجرٍ باعها، وكانت إرثاً عن أبيه خمسة وأربعون ديناراً، ومن أثمان سبعة أثواب أربعة عش-ر ديناراً، وفيه من أجرة الحوانيت ثلاثة دنانير».

فقال مولانا عليه السلام: «صدقت يا بُنيّ، دُلَّ الرجل علي الحرام منها».

فقال الغلام: «في هذه العين دينار بسكّة الري، تاريخه في سنة (كذا)، قد ذهب نصفُ نقشه عنه، وثلاثة أقطاعٍ قراضة بالوزن (دائق ونصف) في هذه الصرة، الحرام هذا القدر؛ فإنَّ صاحب هذه الصرة في سنة (كذا) في شهر (كذا) كان له عند نسّاجٍ -- وهو من جُملة جيرانه -- من وربع، فأتي علي ذلك زمانٌ كثير، فسرقه سارقٌ من عنده، فأخبره النسّاج بذلك، فما صدّقه وأخذ الغرامة بغزل أدقّ منه مبلغٌ من»

ونصف، ثم أمر حتى نسج منه ثوب، وهذا الدينار والقراضة من ثمنه»، ثم حلّ عقدها فوجد الدينار والقراضة كما أخبر.

ثم أخرجت صرةً أُخري، فقال الغلام: «هذا (لفلان ابن فلان) من المحلّة (الفلانّيّة) بقم، والعين فيها (خمسون ديناراً)، ولا ينبغي لنا أن نُدني أيدينا إليها». قال: «لم؟»، فقال: «من أجل أنّ هذه الدنانير ثمن الحنطة، وكانت هذه الحنطة بينه وبين حرّاثٍ له، فأخذ نصيبه بكيّلٍ كاملٍ وأعطى نصيبه بكيّلٍ ناقصٍ». فقال مولانا الحسن بن عليّ عليهما السلام: «صدقت يا بُني!».

قال: «يا ابن إسحاق، إحمل هذه الصرور، وبلِّغ أصحابها وأوص بتبليغها إلي أصحابها، فإنّه لا حاجة بنا إليها».

ثم قال: «جئني إليّ بثوب تلك العجوز».

فقال أحمد بن إسحاق: كان ذلك في حقيبةٍ فنسيته. ثم مشي أحمد بن إسحاق ليجيء بذلك، فنظر إليّ مولانا أبو محمّد العسكري عليه السلام وقال: «ما جاء بك يا سعد؟»، فقلت: شوّقني أحمد بن إسحاق إلي لقاء مولانا.

قال: «المسائل التي أردت أن تسأل عنها؟»، قلت: علي حالها يا مولاي.

قال: «فاسأل قُرّة عيني -- وأومي إلي الغلام -- عمّا بدا لك».

فقلت: يا مولانا وابن مولانا، رُوي لنا أنّ رسول الله صلي الله عليه وآله جعل طلاق نساءه إلي أمير المؤمنين، حتّي أنّه بعث يوم الجمل رسولاً إلي عائشة وقال: «إنك أدخلت الهلاك علي الإسلام وأهله بالغشّ الآذي حصل منك، وأوردت أولادك في موضع الهلاك بالجهالة، فإن امتنعت وإلا طلقتك». فأخبرنا يا مولاي عن

معني الطلاق الذي فوّض حكمه رسولُ الله صلي الله عليه وآله إلي أمير المؤمنين عليه السلام

فقال: «إنَّ الله (تقدّس اسمه) عَظَمَ شأنَ نسا النبي صلي الله عليه وآله، ءفخصَّهنَّ لشرفِ الأُمّهات، فقال رسول الله يا أبا الحسن، صلي الله عليه وآله: إنَّ هذا شرفٌ باقٍ ما دُمِنَ للهعلي طاعة، فأيتَّهنَّ عصت الله بعدي بالخروج عليك فطلَّقها من الأزواج وأسقطها من شرفِ أُميَّة المؤمنين».

ثمَّ قلت: أخبِرني عن الفاحشة المبيّنة التي إذا فعلت المرأة ذلك يجوز لبعْلِها أن يُخرجها من بيته في أيامِ عدَّتْها.

فقال عليه السلام: «تلك الفاحشة الشُّحق وليست بالزنا؛ لأنَّها إذا زنت يُقام عليها الحدُّ، وليس لمن أراد تزويجها أن يمتنع من العقد عليها لأجل الحدِّ الذي أُقيم عليها، وأمّا إذا ساحقت فيجب عليها الرجم، والرجم هو الخزي، ومن أمر الله (تعالى) برجمها فقد أخزاها، ليس لأحدٍ أن يقربها».

ثمَّ قلت: أخبِرني -- يا ابن رسول الله -- عن قول الله (تعالى) لنبيِّه موسى عليه السلام: (فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى) (1)، فإنَّ فقهاء الفريقين يزعمون أنَّها كانت من إهاب الميئة!

فقال عليه السلام: «من قال ذلك فقد افتري علي موسى واستجهله في نبوّته؛ لأنَّه ما خلا الأمر فيها من خطبين: إمّا أن كانت صلاة موسى فيها جائزة أو غير جائزة، فإن كانت صلاة موسى جائزة فيها فجاز لموسى أن يكون لابسها في تلك البقعة وإن

ص: 49

كانت مقدّسةً مطهّرةً، وإن كانت صلواته غير جائزة فيها فقد أوجب أنّ موسى لم يعرف الحلال والحرام ولم يعلم ما جازت الصلاة فيه ممّا لم يجز، وهذا كفر».

قلت: فأخبرني يا مولاي عن التأويل فيها.

قال: «إنّ موسى عليه السلام كان بالوادي المقدّس، فقال: يا ربّ، إنّني أخلصتُ لك المحبّة منّي، وغسلتُ قلبي عمّن سواك. وكان شديد الحبّ لأهله، فقال الله (تبارك وتعالى): (فأخلع نعليك)، أي: انزع حبّ أهلِكَ من قلبك إن كانت محبّتك لي خالصةً، وقلبك من الميل إليّ من سواي مغسولاً».

فقلت: أخبرني عن تأويل (كهيعص) (1).

قال: «هذه الحروف من أنباء الغيب، أطلع الله عليها عبده زكريّا، ثمّ قصّها عليّ محمّد صلي الله عليه وآله، وذلك: أنّ زكريّا عليه السلام سأل ربّه أن يعلمه الأسماء الخمسة، فأهبط عليه جبرئيل فعلمه إياها، فكان زكريّا إذا ذكر محمّداً وعليّاً وفاطمة والحسن سري عنه همّه وانجلي كربه، وإذا ذكر اسم الحسين؟ ع؟ خنفته العبرة ووقعت عليه البهرة (2)».

فقال - ذات يوم -: إلهي، ما بالي إذا ذكرتُ أربعاً منهم تسليّتُ بأسمائهم من همومي، وإذا ذكرتُ الحسين تدمع عيني وتثور زفرتي؟! فأنبأه الله (تبارك وتعالى) عن قصّته فقال: (كهيعص)، فالكاف: اسم (كربلاء)، والهاء: (هالك العترة)،

ص: 50

1- (1) سورة مريم: 1.

2- (2) البهر -- بالضم -- : تتابع النفس، يعتري الإنسان عند السعي الشديد والعدو والمرض الشديد (مجمع البحرين: بهر).

والياء: (يزيد) وهو ظالم الحسين، والعين: (عطشه)، والصاد: (صبره).

فلما سمع بذلك زكريّا عليه السلام لم يفارق مسجده ثلاثة أيام، ومنع فيهنّ الناس من الدخول عليه، وأقبل علي البكاء والنحيب، وكان يرثيه:

إلهي، أتفجع خير جميع خَلْقِكَ بولده؟

إلهي، أتزل بلوي هذه الرزية بفنائها؟

إلهي، أتلبس علياً وفاطمة ثوب هذه المصيبة؟

إلهي، تحلّ كربة هذه المصيبة بساحتها؟

ثمّ كان يقول: إلهي، ارزقني ولداً تُقرّ به عيني علي الكبر، فإذا رزقتني فافتني بحبه، ثمّ افجعني به كما تفجع محمداً حبيبك بولده.

فرزقه الله يحيي، وفجعه به، وكان حمل يحيي ستة أشهر وحمل الحسين كذلك».

فقلت: أخبرني يا مولاي عن العلة التي تمنع القوم من اختيار الإمام لأنفسهم؟ قال: «مصلح أو مُفسد؟»، فقلت: مصلح. قال: «هل يجوز أن يقع خيرتهم علي المفسد بعد أن لا يعلم أحد ما يخطر ببال غيره من صلاح أو فساد؟»، قلت: بلي، قال: «فهي العلة، أيّدتها لك ببرهانٍ يقبل ذلك عقلك»، قلت: نعم.

قال: «أخبرني عن الرسل الذين اصطفاهم الله وأنزل عليهم الكتب وأيدهم بالوحي والعصمة، إذ هم أعلام الأمم، فأهدي إلي ثبت الاختيار، ومنهم موسى وعيسى، هل يجوز مع وفور عقلهما وكمال علمهما إذ هما علي المنافق بالاختيار أن يقع خيرتهما وهما يظنان أنه مؤمن؟»، قلت: لا، قال: «فهذا موسى كلّم الله -- مع وفور عقله وكمال علمه ونزول الوحي عليه -- اختار من أعيان قومه ووجهه عسكريه

لميقات ربّه سبعين رجلاً ممّن لم يشكّ في إيمانهم وإخلاصهم، فوقع خيرته علي المنافقين. قال الله عزو جل: (وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِمِيقَاتِنَا) -- الآية (1)، فلمّا وجدنا اختيارَ مَنْ قد اصطفاه الله للنبوّة واقعاً علي الأفسد دون الأصلح وهو يظنّ أنّه الأصلح دون الأفسد، علّمنا أنّ لا- اختيار لمن لا- يعلم ما تُخفي الصدور وما تُكنّ الضمائر وينصرف عنه السرائر، وأن لا خطر لاختيار المهاجرين والأنصار بعد وقوع خيرة الأنبياء علي ذوي الفساد لما أرادوا أهل الصلاح».

ثمّ قال مولانا عليه السلام: «يا سعد، مَنْ ادّعي: أنّ النبيّ صلي الله عليه وآله -- وهو خصمك -- ذهب بمُختار هذه الأمة مع نفسه إلي الغار، فإنّه خاف عليه كما خاف علي نفسه لما علم أنّه الخليفة من بعده علي أمّته، لأنّه لم يكن من حُكم الاختفاء أن يذهب بغيره معه، وإنّما أقام علياً علي مبيته لأنّه علم أنّه إن قُتل لا يكون من الخلل بقتله ما يكون بقتل أبي بكر، لأنّه يكون لعليّ مَنْ يقوم مقامه في الأمور.. لم لا تنقض عليه بقولك: أو لستم تقولون: أنّ النبيّ صلي الله عليه وآله قال: (إنّ الخلافة من بعدي ثلاثون سنة)، وصيرها موقوفةً علي أعمار هؤلاء الأربعة: (أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي)، فإنّهم كانوا علي مذهبكم خلفاء رسول الله؟ فإنّ خصمك لم يجد بدأً من قوله: بلي».

قلت له: فإذا كان الأمر كذلك، فكما أبو بكر الخليفة من بعده كان هذه الثلاثة خلفاء أمّته من بعده، فلمّ ذهب بخليفةٍ واحد -- وهو أبو بكر -- إلي الغار ولم يذهب بهذه الثلاثة؟ فعلي هذا الأساس يكون النبيّ صلي الله عليه وآله مستخفاً بهم دون أبي بكر، فإنّه يجب عليه أن يفعل بهم ما فعل بأبي بكر، فلمّا لم

ص: 52

يفعل ذلك بهم يكون متهاوناً بحقوقهم وتاركاً للشفقة عليهم بعد أن كان يجب أن يفعل بهم جميعاً علي ترتيب خلافتهم ما فعل بأبي بكر..

«وأما ما قال لك الخصم بأنهما أسلما طوعاً أو كرهاً، لم لم تقل: بل إنهما أسلما طمعاً، وذلك أنهما يخالطان مع اليهود ويخبران بخروج محمد صلي الله عليه وآله واستيلائه علي العرب من التوراة والكتب المقدسة وملاحم قصة محمد صلي الله عليه وآله ويقولون لهما: يكون استيلاؤه علي العرب كاستيلاء (بخت نصر) علي بني إسرائيل، إلا أنه يدعي النبوة ولا يكون من النبوة في شيء. فلما ظهر أمر رسول الله فساعدوا معه علي شهادة أن لا إله إلا الله وأنّ محمداً رسول الله، طمعاً أن يجدا من جهة ولاية رسول الله ولاية بلد إذا انتظم أمره وحسن باله واستقامت ولايته، فلما أيسا من ذلك وافقا مع أمثالهما ليلة العقبة وتلثما مثل من تلثم منهم، فنفروا بدابة رسول الله لتسقطه ويصير هالكاً بسقوطه بعد أن صعد العقبة فيمن صعد، فحفظ الله (تعالى) نبيّه من كيدهم ولم يقدرُوا أن يفعلوا شيئاً، وكان حالهما كحال طلحة والزبير إذ جاء علياً عليه السلام وبايعاه طمعاً أن تكون لكل واحدٍ منهما ولاية، فلما لم يكن ذلك وأيسا من الولاية نكثا بيعته وخرجا عليه، حتي آل أمر كل واحدٍ منهما إلي ما يؤول أمر من ينكث العهود والمواثيق».

ثمّ قام مولانا الحسن بن عليّ عليهما السلام لصلاته، وقام القائم معه، فرجعت من عندهما وطلبت أحمد بن إسحاق، فاستقبلني باكياً، فقلت: ما أبطأك وما أبكأك؟ قال: قد فقدت الثوب الذي سألني مولاي إحضاره، قلت: لا بأس عليك، فأخبره!

فدخل عليه، وانصرف من عنده متبسماً وهو يصلي علي محمدٍ وأهل بيته، فقلت: ما الخبر؟ فقال: وجدتُ الثوب مبسوطاً تحت قدمي مولانا عليه السلام يصلي عليه.

قال سعد: فحمدنا الله (جلّ ذكره) علي ذلك، وجعلنا نختلف بعد ذلك اليوم إلي منزل مولانا عليه السلام أياماً فلا نري الغلام بين يديه، فلما كان يوم الوداع دخلتُ أنا وأحمد بن إسحاق وكهلان من أهل بلدنا، فانتصب أحمد ابن إسحاق بين يديه قائماً وقال: يا ابن رسول الله، قد دنت الرحلة واشتدت المحنة، فنحن نسأل الله أن يصلي علي المصطفى جدك، وعلي المرتضى أبيك، وعلي سيّدة النساء أمك فاطمة الزهراء، وعلي سيّدي شباب أهل الجنة عمك وأبيك، وعلي الأئمة من بعدهما آبائك، وأن يصلي عليك وعلي ولدك، ونرغب إليه أن يُعلي كعبك ويكتب عدوك، ولا جعل الله هذا آخر عهدنا من لقائك.

قال: فلما قال هذه الكلمة استعبر مولانا عليه السلام حتّي استهملت دموعه وتقاطرت عبراته، ثم قال: «يا ابن إسحاق، لا تكلف في دعائك شططاً، فإنك مُلاقٍ الله في صدرك هذا». فخرّ أحمد مغشياً عليه، فلما أفاق قال: سألتك بالله وبحرمة جدك إلا ما شرّفتني بخرقةٍ أجعلها كفنًا. فأدخل مولانا يده تحت البساط فأخرج ثلاثة عشر درهماً، فقال: «خُذها، ولا تُنفق علي نفسك غيرها، فإنك لن تُعدم ما سألت، والله لا يضيع أجر المحسنين».

قال سعد: فلما صرنا بعد منصرفنا من حضرة مولانا عليه السلام من حلوان

علي ثلاثة فراسخ، حُمَّ أحمد بن إسحاق وثارَت عليه علةٌ صعبةٌ أيس من حياته بها، فلمَّا وردنا حلوان ونزلنا في بعض الخانات، دعا أحمد بن إسحاق رجلاً من أهل بلده كان قاطناً بها، ثمَّ قال: تفرَّقوا عني هذه الليلة واتركوني وحدي! فانصرفنا عنه ورجع كلُّ واحدٍ إلي مرقدِه.

قال سعد: فلمَّا حان أن ينكشف الليل عن الصبح أصابتنِي فكرة، ففتحتُ عيني فإذا أثار بكافور الخادم خادم مولانا أبي محمَّد وهو يقول: أحسن الله بالخير عزاكم، وختم بالمحجوب رزيتكم، قد فرغنا من غسل صاحبكم ومن تكفينه، فقوموا لدفنه، فإنه من أكرمكم محلاً عند سيّدكم. ثمَّ غاب عن أعيننا، فاجتمعنا علي رأسه بالبكاء والنحيب والعيول، حتَّى قضينا حقّه وفرغنا من أمره رحمه الله (1).

بين يحيي والإمام الحسين عليهما السلام

روي ابن شهر آشوب، عن الإمام زين العابدين عليّ بن الحسين عليهما السلام قال: «خرجنا مع الحسين عليه السلام، فما نزل منزلاً ولا ارتحل عنه إلا وذكر يحيي بن زكريّا، وقال يوماً: من هوان الدنيا علي الله أن رأس يحيي أهدي إلي بغيا من بغايا بني إسرائيل (2)، فكان دمه يغلي حتَّى بعث الله عليهم بخت نصر، فقتل عليه سبعين

ص: 55

1- ([1]) الاحتجاج للطبرسي: 2 / 268، كمال الدين للصدوق: 455.

2- ([2]) مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب: 10 / 133 بتحقيق: السيّد عليّ أشرف، الإرشاد للمفيد: 2 / 132، أعلام الوري للطبرسي: 1 / 429، تفسير مجمع البيان للطبرسي: 6 / 405.

ألفاً حتّي سكن. يا ولدي يا علي، والله لا يسكن دمي حتّي يبعث المهديّ الله، فيقتل علي دمي من المنافقين الكفرة الفسقة سبعين ألفاً» (1).

تأويل: وفديناه بذبح عظيم

روي الشيخ الكليني في (الكافي)، عن أبان بن عثمان، عن أبي بصير أنّه سمع أبا جعفر وأبا عبد الله عليهما السلام يذكران أنّه «لما كان يوم التورية قال جبرئيل لإبراهيم عليهما السلام: تروّه من الماء. فسّميت التورية. ثم أتني مني فأبأته بها، ثمّ غدا به إلي عرفات فضرب خباه بنمرة دون عرفة، فبني مسجداً بأحجار بيض، وكان يُعرّف أثر مسجد إبراهيم، حتّي أدخل في هذا المسجد الذي بنمرة حيث يصلّي الإمام يوم عرفة، فصلّي بها الظهر والعصر، ثمّ عمد به إلي عرفات فقال: هذه عرفات، فاعرّف بها مناسكك، واعترّف بذنبك. فسّميت عرفات، ثمّ أفاض إلي المزدلفة، فسّميت المزدلفة لأنّه ازدلف إليها، ثمّ قام علي المشعر الحرام فأمره الله أن يذبح ابنه، وقد رأي فيه شمائله وخلاتقه وأنس ما كان إليه، فلمّا أصبح أفاض من المشعر إلي مني، فقال لأُمّه: زوري البيت أنت. واحتبس الغلام، فقال: يا بُني، هات الحمار والسكين حتّي أُقرب القربان». فقال أبان: فقلت لأبي بصير: ما أراد بالحمار والسكين؟ قال: أراد أن يذبحه، ثمّ يحمله فيجهزه ويدفنه.

ص: 56

1- [3] مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب: 10 / 134، تفسير القمي: 1 / 88.

قال: «فجاء الغلام بالحمار والسكين، فقال: يا أبت أين القربان؟ قال: ربك يعلم أين هو يا بُنيّ، أنت والله هو، إن الله قد أمرني بذبحك فانظر ماذا تري؟ قال: (يا أبتِ افعلْ ما تُؤمّرُ سَجْدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ)» (1). قال: «فلما عزم علي الذبح قال: يا أبتِ خَمّر وجهي وشُدّ وثاقي، قال: يا بُنيّ، الوثاق مع الذبح؟! والله لا أجمعهما عليك اليوم». قال أبو جعفر عليه السلام: «فطرح له قرطان الحمار، ثم أضجعه عليه، وأخذ المُدِيّة فوضعها علي حلّقه».

قال: «فأقبل شيخٌ فقال: ما تريد من هذا الغلام؟ قال: أريد أن أذبحه، فقال: سبحان الله، غلامٌ لم يعصِ الله طرفة عيئتذبحه؟ فقال: نعم، إن الله قد أمرني بذبحه، فقال: بل ربك نهاك عن ذبحه، وإتّما أمرك بهذا الشيطانُ في منامك، قال: ويلك! الكلام الذي سمعت هو الذي بلغ بي ما تري، لا والله لا أكلمك. ثم عزم علي الذبح، فقال الشيخ: يا إبراهيم، إنك إمامٌ يقتدي بك، فإن ذبحتَ ولدك ذبحَ الناس أولادهم، فمهلاً. فأبي أن يكلمه».

قال أبو بصير: سمعتُ أبا جعفر عليه السلام يقول: «فأضجعه عند الجمرة الوُسطي، ثم أخذ المُدِيّة فوضعها علي حلّقه، ثم رفع رأسه إلي السماء ثم انتحي عليه، فقلبها جبرئيل عليه السلام عن حلّقه، فنظر إبراهيم فإذا هي مقلوّبة، فقلبها إبراهيم علي خدّها وقلبها جبرئيل علي قفاها، ففعل ذلك مراراً، ثم نُودي من ميسرة مسجد الخيف: يا إبراهيم، قد صدقت الرؤيا. واجتر الغلام من تحته، وتناول جبرئيل الكبش من قُلة ثبير فوضعه تحته، وخرج الشيخ الخبيث حتّي لحق بالعجوز حين نظرت إلي البيت

ص: 57

والبيت في وسط الوادي، فقال: ما شيخ رأيته بمني! فنعت نعت إبراهيم، قالت: ذاك بعلي، قال: فما وصيف رأيته معه، ونعت نعتي، قالت: ذاك ابني، قال: فإني رأيته أضجعه وأخذ المديّة ليذبحه، قالت: كلاً، ما رأيت إبراهيم إلا أرحم الناس، وكيف رأيته يذبح ابنه؟ قال: وربّ السماء والأرض، وربّ هذه البنية لقد رأيته أضجعه وأخذ المديّة ليذبحه، قالت: لم؟! قال: زعم أنّ ربّه أمره بذبحه، قالت: فحقّ له أن يطيع ربّه».

قال: «فلما قصّت مناسكها فرقت أن يكون قد نزل في ابنها شيء، فكأنني أنظر إليها مُسرعةً في الوادي واضعةً يدها علي رأسها وهي تقول: ربّ لا- تؤاخذني بما عملت بأُمّ إسماعيل». قال: «فلما جاءت سارة فأخبرت الخبر، قامت إلي ابنها تنظر، فإذا أثر السكين خُدوشاً في حلقه، ففرغت واشتكت، وكان بدء مرضها الذي هلكت فيه» (1) ...

فداء جزع إبراهيم عليه السلام

في كتاب (عيون أخبار الرضا عليه السلام)، عن الفضل بن شاذان قال: سمعتُ الرضا عليه السلام يقول: «لَمَّا أمر الله (تبارك وتعالى) إبراهيم عليه السلام أن يذبح مكان ابنه إسماعيل الكبش الذي أنزله عليه، تمنّي إبراهيم عليه السلام أن يكون يذبح ابنه إسماعيل عليه السلام بيده وأنّه لم يُؤمر بذبح الكبش مكانه؛ ليرجع إلي قلبه ما يرجع قلب الوالد الذي يذبح أعزّ ولده بيده، فيستحقّ بذلك أرفع درجات أهل الثواب علي المصائب،

ص: 58

فأوحى الله عزوجل إليه: يا إبراهيم، مَنْ أَحَبُّ خَلْقِي إِلَيْكَ؟ فقال: يا ربّ، ما خلقت خلقاً هو أحبُّ إليّ من حبيبيك محمدصلي الله عليه و آله فأوحى الله عزوجل إليه: يا إبراهيم، أفهو أحبُّ إليك أو نفسك؟ قال: بل هو أحبُّ إليّ من نفسي، قال: فوآله أحبُّ إليك أو ولدك؟ قال: بل وآله! قال: فدبّحْ ولده ظلماً علي أعدائه أوجع لقلبك أو ذبح ولدك بيدك في طاعتي؟ قال: يا ربّ، بل ذبحه علي أيدي أعدائه أوجع لقلبي، قال: يا إبراهيم، فإنّ طائفةً تزعم أنّها من أمة محمدصلي الله عليه وآله ستقتل الحسين عليه السلام ابنه من بعده ظلماً وعدواناً كما يُذبح الكبش، فيستوجبون بذلك سخطي. فجزع إبراهيم عليه السلام لذلك وتوجّع قلبه، وأقبل يبكي، فأوحى الله عزوجل إليه: يا إبراهيم، قد فديتُ جزعك علي ابنك إسماعيل لو ذبحته بيدك بجزعك علي الحسين عليه السلام وقتله، وأوجبتُ لك أرفعَ درجات أهل الثواب علي المصائب. فذلك قول الله عزوجل: (وَفَدَيْنَاهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ) (1).

قال المؤلف:

اختلفت الأخبار في الذبيح هل هو إسماعيل أو إسحاق، والأوّل أظهر. قال رسول الله صلي الله عليه وآله: «أنا ابن الذبيحين»، يعني إسماعيل وعبد الله (2).

ص: 59

1- [1] عيون أخبار الرضا عليه السلام للصدوق: 1 / 187 الباب 17.

2- [2] أنظر: عيون أخبار الرضا عليه السلام للصدوق: 1 / 189 الباب 18.

الذبيح الثاني: عبد الله أبو النبي صلي الله عليه وآله

قد عرفت قصة ذبح إسماعيل، أمّا ذبح عبد الله: فقد روي المجلسي في (البحار) قال: لمّا قَدِمَ عبد المطلب إلى مكة وسوده أهل مكة عليهم، كبر ذلك عليّ عديّ بن نوفل، إذ مال الناس إلى عبد المطلب وكبر ذلك عليه، فلمّا كان بعض الأيام تناسبا وتقاولا ووقع الخصام، فقال عديّ بن نوفل لعبد المطلب: أمسك عليك ما أعطيناك، ولا يغرّتك ما خوّلناك، فإنّما أنت غلامٌ من غلمان قومك، ليس لك ولدٌ ولا مساعد، فبِمَ تستطيلُ علينا؟ ولقد كنت في يثرب وحيداً حتّى جاء بك عمُّك إلينا وقدم بك علينا، فصار لك كلام. فغضب عبد المطلب لذلك وقال له: يا بلك! تعيرني بقلة الولد؟ لله عليّ عهدٌ وميثاق لازم لئن رزقني الله عشرة أولادٍ ذكوراً وزاد عليهم لأنحرنّ أحدهم؛ إكراماً وإجلالاً لحقه، وطلباً بثأري بالوفاء. اللهم فكثّر لي العيال، ولا تشمت بي أحداً، إنّك أنت الفردُ الصمد. ولا أعين بمثل قولك أبداً.

ثم مضى-ي، وأخذ في خطبة النساء والتزويج حرصاً عليّ الأولاد، ثم تزوّج بست نساء، فرزق منهنّ عشرة أولاد ...

فأولاد عبد المطلب: الحارث، وأبو لهب، والعبّاس، وضرار، وحمزة، والمقوم، والحجل، والزبير، وأبو طالب، وعبد الله.

فلمّا كملت لعبد المطلب عشرة أولاد ذكوراً، ووُلِدَ له الحارث فصاروا

أحد عشر ولداً ذكراً، فذكر نذره الذي نذر والعهد الذي عاهد: لئن بلغت أولادي أحد عشر ولداً ذكوراً لأقربن أحدهم لوجه الله (تعالى).

فجمع عبد المطلب أولاده بين يديه، وصنع لهم طعاماً، وجمعهم حوله، واغتم لذلك غمّاً شديداً، ثم قال لهم: يا أولادي، إنكم كنتم تعلمون أنكم عندي بمنزلة واحدة، وأنتم الحدقة من العين والروح بين الجنين، ولو أن أحدكم أصابته شوكة لساءني ذلك، ولكن حق الله أوجب من حَقِّكم، وقد عاهدته ونذرتُ له متي رزقي الله أحد عشر ولداً ذكراً لأنحرن أحدهم قرباناً، وقد أعطاني ما سألتُه، وبقي الآن ما عاهدته، وقد جمعْتُكم لأشاوركم، فما أنتم قائلون؟

فجعل بعضهم ينظر إلي بعض، وهم سكوْتٌ لا يتكلَّمون، فأول من تكلم منهم عبدُ الله أبو رسول الله صلي الله عليه وآله، وكان أصغر أولاده، فقال: يا أبت أنت الحاكم علينا، ونحن أولادك وفيطوع يدك، وحقُّ الله أوجب من حقنا وأمره أوجب من أمرنا، ونحن لك طائعون وصابرون علي حُكم الله وحُكمك، وقد رضينا بأمر الله وأمرك، وصبرنا علي حُكم الله وحُكمك، ونعوذ بالله من مخالفتك.

وكان لعبد الله في ذلك اليوم إحدى عشر سنة، فلما سمع أبوه كلامه بكى بكاءً شديداً حتَّى بلَّ لحيته من دموعه، ثم قال لهم: يا أولادي، ما الذي تقولون؟ فقالوا له: سمعنا وأطعنا، فافعل ما بدا لك ولو نحررتنا عن آخرنا، فكيف واحداً منّا! فشكرهم علي مقالتهم، ثم قال لهم: يا بني، امضوا

إلي أمهاتكم وأخبروهنّ بما قلتُ لكم، وقولوا لهنّ يغسلنكم ويكحلنكم ويطيبنكم، والبسوا أفخر ثيابكم، وودّعوا أمهاتكم وداع من لا يرجع أبداً.

فتفرّقوا إلى أمهاتهم، وأخبروهنّ بما قال لهم أبوهنّ، ففاضت لأجل ذلك العيون وترادفت الأحزان.

قال: ثمّ إنّ عبد المطلب بات تلك الليلة مهموماً مغموماً، لم يطعم طعاماً ولم يشرب شراباً، ولم يُغمض عيناً حتّى طلع الفجر، ثمّ لبس أفخر أثوابه، وتردّي برداء آدم؟ ع؟، وتعلّ بنعل شيث عليه السلام، وتختّم بخاتم نوح عليه السلام، وأخذ بيده خنجراً ماضياً ليذبح به بعض أولاده، وخرج يناديهم من عند أمهاتهم واحداً واحداً، فأقبلوا إليه مُسرعين وقد تزيّنوا بأحسن الزينة، فلم يتأخّر غير عبد الله، لأنّه كان أصغرهم، فسألهم عنه فقالوا: لا نعلمه منهم أحد، فخرج إليه بنفسه حتّى ورد منزل فاطمة زوجته، فأخذ بيده، فتعلّقت به أمّه، فجعل أبوه يجذبه منها وهي تجذبه منه، وهو يريد أباه، وهو يقول: يا أمّاه اتركيني أمض -ي مع أبي ليفعل بي ما يريد. فتركته، وشقت جيبيها وصرخت وقالت: لفعلك يا أبا الحارث فعلٌ لم يفعله أحدٌ غيرك، فكيف تطيب نفسك بذبح ولدك؟! وإن كان ولا بدّ من ذلك فحلّ عبد الله؛ لأنّه طفلاً صغيراً، ورحمه لأجل صغره ولأجل هذا النور الذي في عُزّته. فلم يكثر بكلامها، ثمّ جذبه من يدها، فقامت عند ذلك تودّعه، فضمّته إلى صدرها، وقالت: حاشاك يا ربّ أن يطفأ نورك، وقد قلتُ حيلتي فيك يا ولدي، وا حزنا عليك يا ولدي، ليتني قبل غيبتك عنّي وقبل ذبحك

يا ولدي عُيِّبْتُ تحت الثري، لئلا أري فيك ما أري، ولكنّ ذلك بالرغم منّي لا بالرضا سَوْفُكَ من عندي من غير اختياري. فلمّا سمع ذلك أبوه بكى بكاءً شديداً حتّى عُشِيَ عليه وتغيّر لونه، فقال عبد الله لأُمّه: دعيني أمضي مع أبي، فإن اختارني ربّي كنتُ راضياً سامحاً ببذل روحي له، وإن كان غير ذلك عدتُ إليك.

فأطلقته أمّه، فمشى وراء أبيه وجُملة أولاده إلي الكعبة، فارتفعت الأصوات من كلّ ناحية، وأقبلوا ينظرون ما يصنع عبد المطلب بأولاده، وأقبلت اليهود والكهنة وقالوا: لعلّه يذبح الذي نخافه.

ثمّ عزم علي الفرعة بينهم، وجاء بهم جميعاً للمنحر، وبیده خنجرٌ يلوح الموتُ من جوانبه، ثمّ نادى بأعلي صوته -- يُسمع القريبَ والبعيد -- وقال: اللهم ربّ هذا البيت والحرم والحطيم وزمزم، وربّ الملائكة الكرام، وربّ جملة الأنام، اكشف عتّا بنورك الظلام، بحقّ ما جري به القلم، اللهم إنّك خلقت الخلق بقدرتك، وأمرتهم بعبادتك، لا مانع منك إلا أنت، وإنّما يحتاج الضعيفُ إلي القويّ، والفقيرُ إلي الغني، يا ربّ وأنت تعلم أنّي نذرتُ نذراً وعاهدتُك عهداً علي إن وهبتي عشرة أولاد ذكور لأقربين لوجهك الكريم واحداً منهم، وها أنا وهم بين يديك، فاختر منهم من أحببت، اللهم كما قضيتَ وأمضيتَ فاجعله في الكبار ولا تجعله في الصغار؛ لأنّ الكبير أصبر علي البلاء من الصغير، والصغير أُولي بالرحمة، اللهم ربّ البيت والأستار، والركن والأحجار، وساطح الأرض ومُجري البحار، ومرسل السحاب

والأمطار، اصرف البلاء عن الصغار.

ثم دعا بصاحب الجرائد فقذفها، وكتب علي كل واحدة اسم ولد، وساق أولاد عبد المطلب وقصد بهم الكعبة، فأخذت أمهاتهم في الصراخ والنياح والشق للجيوب، كل واحدة تبكي علي ولدها، وجميع الناس يبكون لبكائهم، وجعل عبد المطلب يقوم مرّة ويقعد أخرى، وهو يدعو: يا ربّ أسرع في قضائك.

فتناولت الأعناق، وفاضت العبرات، واشتدّت الحسرات، فبينما هم في ذلك وإذا بصاحب القداح قد خرج من الكعبة وهو قابض علي عبد الله أبي رسول الله صلي الله عليه وآله، وقد جعل رداءه في عنقه وهو يجره، وقد زالت النّضارة من وجهه واصفرّ لونه وارتعدت فرائصه، وقال له: يا عبد المطلب، هذا ولدك قد خرج عليه السهم، فإن شئت فاذبحه أو اتركه.

فلما سمع كلامه خرّ مغشياً عليه ووقع إلي الأرض، وخرج بقيّة أولاده من الكعبة وهم يبكون علي أخيهم، وكان أشدهم عليه حزناً أبو طالب؛ لأنه شقيقه من أمه وأبيه، وكان لا يصبر عنه ساعة واحدة، وكان يقبل غرته وموضع النور من وجهه ويقول: يا أخي، ليتني لا أموت حتّي أري ولدك الوارث لهذا النور الذي فضّله الله علي الخلق أجمعين، الذي يغسل الأرض من الدنس، ويزيل دولة الأوثان ويُبطل كهانة الكهّان.

ثم لما أفاق عبد المطلب سمع البكاء من الرجال والنساء من كل ناحية، فنظر وإذا فاطمة بنت عمرو وأم عبد الله وهي تحثو التراب علي وجهها

وتضرب علي صدرها، فلَمَّا نظر إليها عبدُ المطلب لم يجد صبراً، وقبض علي يد ولده وأراد أن يذبحه، فتعلقت به سادات قريش وبنو عبد مناف، فصاح بهم صيحةً منكراً وقال: يا ويلكم! لستم أشفق علي ولدي مني، ولكن أمض-ي حكم ربي. وأبو طالب متعلق بأذيال عبد الله، وهو يبكي ويقول لأبيه: أترك أخي واذبحني مكانه، فإني راضٍ أن أكون قربانك لرَبِّك، فقال عبد المطلب: ما كنتُ بالذي أتعرض علي ربي وأخالف حكمه، فهو الأمر وأنا المأمور.

ثم اجتمع أكابر قومه وعشيرته وقالوا له: يا عبد المطلب، عدُ إلي صاحب القداح مرّةً ثانية، ففس-ي أن يقع السهم في غيره ويقضي الله ما فيه الفرج. فعاد ثانية، فعاد السهم علي عبد الله، فقال عبد المطلب: قُضي الأمر وربّ الكعبة.

ثم ساق ولده عبد الله إلي المنحر، والناس من ورائه صفوف، فلَمَّا وصل المنحر عَقَلَ رجله، فعند ذلك ضربت أمه وجهها ونشرت شعرها ومزقت أثوابها، ثم أضجعه وهو ذاهلٌ لا يدري ما يصنع ممّا بقلبه من الحزن، فلَمَّا رآته أمه أنه لا محالة عازمٌ علي ذبحه مضت مُسرعةً إلي قومها، وهي قد اضطربت جوارحها لَمَّا رأت عبد المطلب قد أضجع عبد الله ولده ليذبحه، وهو لا يسمع عدل عاذلٍ ولا قول قائل، وضجت الملائكةُ بالتسبيح ونشرت أجنحتها، ونادي جبرئيل، وتضرّع إسرافيل، وهم يستغيثون إلي ربهم، فقال الله: يا ملائكتي، إني بكلّ شيءٍ عليم، وقد ابتليتُ عبدي لأنظر

فبينما عبد المطلب كذلك إذ أتاه عشرة رجال عُراة حفاة، في أيديهم السيوف، وحالوا بينه وبين ولده، فقال لهم: ما شأنكم؟ قالوا له: لا ندعك تذبج ابن أختنا ولو قتلتنا عن آخرنا، ولقد كلفت هذه المرأة ما لا تُطيق، ونحن أخواله من بني مخزوم. فلما رأهم قد حالوا بينه وبين ولده رفع رأسه إلي السماء وقال: يا رب، قد منعوني أن أمضٍ -ي حكمك وأوفي بعهدك، فاحكم بيني وبينهم بالحق وأنت خير الحاكمين (1).

وفي رواية (العيون) أن عاتكة بنت عبد المطلب اقترحت عليه أن يقرع بين الإبل وعبد الله حتى يرضي الرب، فقرروا ذلك (2).

وفي رواية (البحار): وأقبل عبد المطلب علي ولده يقبله، فقال عبد الله: يعز علي يا أبتاه شقاءك من أجلي وحنك علي.

ثم أمر عبد المطلب أن يُخرج كل ما معه من الإبل فأحصرت، وأرسل إلي بني عمه أن يأتوا بالإبل علي قدر طاقتهم، وقال: إن أراد الله بي خيراً وقاني في ولدي، وإن كان غير ذلك فحكمه ماض. فجعل أهل مكة يسوقون له كل ما معهم من الإبل، وأقبل عبد المطلب علي فاطمة أم عبد الله، وقد أفرحت عينها بالبكاء، فأخبرها بذلك ففرحت وقالت: أرجو من

ص: 66

1- [1] بحار الأنوار للمجلسي: 15 / 76 وما بعدها.

2- [2] أنظر: عيون أخبار الرضا؟؟: 1 / 190 الباب 18.

رَبِّي أَن يَقْبَلَ مِنِّي الْفِدَاءَ وَيَسَامِحَنِي فِي وَلَدِي.

وكانت ذات يَسَارٍ ومالٍ كثير، وكانت أمُّها سرحانة زوجة عمرو المخزومي، وكانت كثيرة الأموال والذخائر، وكان لها جمالٌ تسافر إلى العراق، وجمالٌ تسافر إلى الشام، فقالت: عليّ بمالي ومال أمي، ولو طلب منِّي ربي ألف ناقةٍ لقدَّمْتُها إليه وعليّ الزيادة. فشكرها عبد المطلب وقال: أرجو أن يكون في مالي ما يُرضي ربي ويفرِّج كربِي.

وأما الناس بمكَّة ففي فرحٍ وسرور، وبات عبد المطلب فرحاً مسروراً، ثمَّ أقبل إلى الكعبة وطاف بها سبعاً، وهو يسأل الله (تعالى) أن يفرِّج عنه، فلما طلع الصباح أمر رعاة الإبل أن يُحضروها، فأحضروها، وأخذ عبد المطلب ابنه فطيِّبه وزينه وألبسه أوفر أثوابه، وأقبل به إلى الكعبة، وفي يده الحبل والسكِّين، فلما رآته أمُّه فاطمة قالت: يا عبد المطلب، ارم ما في يدك حتِّي يطمئنَّ قلبي، قال: إنِّي قاصدٌ إلى ربي أسأله أن يقبل منِّي الفداء في ولدي، فإن نفدت أموالِي وأموال قومي ركبْتُ جوادي وخرجتُ إلى كسري وقيصر وملوك الهند والصين مستطعماً علي وجهي حتِّي أرضي ربي، وأنا أرجو أن يفديه كما فدا أبي إسماعيل من الذبح.

وسار إلى الكعبة والناس حوله ينظرون، فقال لهم: يا معاشر من حضر، إياكم أن تعودوا إليّ في ولدي كما فعلتم بالأمس وتحولوا بيني وبين ذبح ولدي.

ثمَّ إنَّه قدَّم عشرةً من الإبل وأوقفها، وتعلَّق بأستار الكعبة وقال: اللَّهُمَّ

ثم أمر صاحب القِداح أن يضربها، فضربها، فخرج السهم علي عبد الله، فقال عبد المطلب: لربي القضاء. فزاد علي الإبل عشرة، وأمر صاحب القِداح أن يضربها، فضربها، فخرج السهم علي عبد الله، فقال أشراف قريش: لو قدمت غيرك يا عبد المطلب لكان خيراً، فإنا نخش - ي أن يكون ربك ساخطاً عليك، فقال لهم: إن كان الأمر كما زعمتم فالمس - يء أولي بالاعتذار، ثم قال: اللهم إن كان دعائي عنك قد حُجِبَ من كثرة الذنوب، فإِنَّكَ غَفَّارُ الذنوب كاشف الكروب، تكرم عليّ بفضلك وإحسانك. ثم زاد عشرة أُخري من الإبل، ورمق بطرفه نحو السماء وقال: اللهم أنت تعلم السرّ وأخفي، وأنت بالمنظر الأعلي، اصرف عنا البلاء كما صرفته عن إبراهيم الذي وفي. ثم أمر صاحب القِداح أن يضربها، فضربها، فخرج السهم علي عبد الله، فقال عبد المطلب: إن هذا لشيء يُراد، ثم قال: لعل بعد العسر يسراً. ثم أضاف إلي الثلاثين عشرة أُخري فقال:

يا ربّ هذا البيتِ والعبادِ *** إنّ بنيّ أقربُ الأولادِ

وحبّه في السمعِ والفؤادِ *** وأمه صارخةٌ تُنادي

فوقّه من شفرة الحدادِ *** فإنّه كالبدْرِ في البلادِ

ثم أمر صاحب القِداح أن يضربها، فضربها، فخرج السهم علي عبد الله، فقال عبد المطلب: كيف أبذل فيك يا ولدي الفداء وقد حكم فيك

الرَّبُّ بما يشاء؟ ثم أضاف إلي الأربعين عشرةً أُخري، وأمر صاحب القِداح أن يضربها، فضربها، فخرج السهم علي عبد الله، فقالت أمّه: يا عبد المطلب، أريد منك أن تتركني أسألُ الله في ولدي، فعسسي أن يرحمني ويرحم ضعفي وحالتي هذه. فقامت فاطمة وأضافت إلي الخمسين عشرةً أُخري، وقالت: يا رب، رزقتني ولداً وقد حسدني عليه أكثرُ الناس وعاندني فيه، وقد رجوتُه أن يكون لي سنداً وعضداً، وأن يوسدني في لحدي، ويكون ذكري بعدي، فعارضني فيه أمرك، وأنت تعلم يا رب إنه أحبُّ أولادي إليّ وأكرمهم لدي، وإني يا رب فديته بهذه الفداء، فاقبلها ولا تشمت بي الأعداء. ثم أمرت صاحب القِداح أن يضربها، فضربها، فخرج السهم علي عبد الله، فقال عبد المطلب: إنَّ لكلِّ شيءٍ دليلاً ونهايةً، وهذا الأمر ليس لي ولا لك فيه حيلة، فلا تعودني إلي التعرُّض في أمري. ثم أضاف إلي الستين عشرةً أُخري، فقال: اللَّهُمَّ منك المنعُ ومنك العطاء، وأمرك نافذٌ كما تشاء، وقد تعرَّضتُ عليك بجهلي وقبيح عملي، فلا تؤاخذني ولا تُحَيِّبْ أُملي. ثم أمر صاحب القِداح أن يضربها، فضربها، فخرج السهمُ علي عبد الله، فعند ذلك ضجَّ الناس بالبكاء والنحيب، فقال عبد المطلب: ما بعد المنع إلا العطاء، وما بعد الشدَّة إلا الرخاء، وأنت عالمُ السرِّ وأخفي. ثم ضمَّ إلي السبعين عشرةً أُخري، وأمر صاحب القِداح أن يضربها، فضربها، فخرج السهم علي عبد الله، فأخذ عبد المطلب الحبل والسكين بيده، وهمَّ الناسُ أن يمنعوهُ مثل المِرَّةِ الأُولي، فقال لهم: أقسمتُ بالله إن عارضني في ولدي

أحد لأضربن نفسي بهذا السكين وأذبح نفس-ي، أتركوني حتى أنفذ حكم ربي، فأنا عبده، وولدي عبده، يفعل بنا ما يشاء ويحكم ما يريد. فأمسك الناس عنه، ثم أضاف إلي الثمانين عشرةً وجعل يقول: يا رب إليك المرجع، وأنت تري وتسمع. ثم أمر صاحب القداح أن يضربها، فضربها، فخرج السهم علي عبد الله، فوقع عبد المطلب مغشياً عليه، فلما أفاق قال: وا غوثاه إليك يا رب. وجذب ابنه للذبح، وضجت الناس بالبكاء والعيويل رجالاً ونساءً.

فعند ذلك صاح عبد الله في وثاقه وقال: يا أبت أما تستحيي من الله؟ كم ترد أمره وتلح عليه؟! هلم إلي فاحرني، فإني قد خجلت من تعرضك إلي ربك في حقي، فإني صابرٌ علي قضائه وحكمه، وإن كنت يا أبت لا تقدُر علي ذلك من رقة قلبك علي يا أبتاه، فخذ بيدي ورجلي واربطهما بعضهما إلي بعض، وغط وجهي لئلا تري عينك عيني، واقبض ثيابك عن دمي لكيلا تتلطح بالدم فتكون إذا لبست أثوابك تذكرك الحزن علي يا أبت، وأوصيك يا أبتاه بأمي خيراً، فإني أعلم أنها بعدي هالكة لا محالة من أجل حزنها علي، فسكنها وسكن دمعته، وإني أعلم أنها لا تلتذ بعدي بعيش، وأوصيك بنفسك خيراً، فإن خفت ذلك فغمض عينيك، فإنك تجدني صابراً.

ثم قال عبد المطلب: يعز علي يا ولدي كلامك هذا. ثم بكى حتى اخضلت لحيته بالدموع، ثم قال: يا قوم، ما تقولون؟ كيف أتعرض علي

رَبِّي فِي قِضَانِهِ؟ وَإِنِّي أَخَافُ أَنْ يَنْتَقِمَ مِنِّي! ثُمَّ قَامَ وَنَهَضَ إِلَى الْكَعْبَةِ، فَطَافَ بِهَا سَبْعًا، وَدَعَا اللَّهَ، وَمَرَّ وَجْهَهُ وَزَادَ فِي دَعَائِهِ، وَقَالَ: يَا رَبِّ امْضِ أَمْرِكَ، فَإِنِّي رَاغِبٌ فِي رِضَاكَ.

ثُمَّ زَادَ عَلِيَّ الْإِبِلَ عَشْرَةَ فَصَارَتْ مِئَةً، وَقَالَ: مَنْ أَكْثَرَ قِرْعَ الْبَابِ يُؤْتِيكَ أَنْ يُفْتَحَ لَهُ، ثُمَّ قَالَ: رَبِّ ارْحَمْ تَضَرَّعِي وَتَوَسَّلْ لِي وَكَبِّرِي. ثُمَّ أَمَرَ صَاحِبَ الْقِدَاحِ أَنْ يَضْرِبَهَا، فَضْرِبَهَا، فَخَرَجَ السَّهْمُ عَلَيَّ الْإِبِلَ، فَزَنَعَ النَّاسُ عَبْدَ اللَّهِ مِنْ يَدِ أَبِيهِ، وَأَقْبَلَتِ النَّاسُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ يَهْنُوتُهُ بِالْخِلَاصِ، وَأَقْبَلَتِ أُمُّهُ وَهِيَ تَعْتَرُ فِي أَذْيَالِهَا، فَأَخَذَتْ وَلَدَهَا وَقَبَّلَتْهُ وَضَمَّتْهُ إِلَى صَدْرِهَا، ثُمَّ قَالَتْ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَبْتَلْنِي بِذَبْحِكَ، وَلَمْ يَشْمِتْ بِي الْأَعْدَاءُ وَأَهْلَ الْعِنَادِ.

فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ سَمِعُوا هَاتِفًا مِنْ دَاخِلِ الْكَعْبَةِ وَهُوَ يَقُولُ: قَدْ قَبِلَ اللَّهُ مِنْكُمْ الْفِدَاءَ، وَقَدْ قَرُبَ خُرُوجُ الْمَصْطَفِيِّ. فَقَالَتْ قَرِيشٌ: بَخٌّ بَخٌّ لَكَ يَا أَبَا الْحَارِثِ، هَتَفَتْ بِكَ وَيَابِنُكَ الْهَوَاتِفِ.

وَهُمْ النَّاسُ بِذَبْحِ الْإِبِلِ، فَقَالَ عَبْدُ الْمَطَّلِبِ: مَهَلًا! أَرَأَيْتَ رَبِّي مَرَّةً أُخْرَى، فَإِنَّ هَذِهِ الْقِدَاحُ تُصِيبُ وَتُخْطِي، وَقَدْ خَرَجَتْ عَلَيَّ وَلَدِي تَسْعَ مَرَّاتٍ مُتَوَالِيَاتٍ وَهَذِهِ مَرَّةٌ وَاحِدَةٌ، فَلَا أَدْرِي مَا يَكُونُ مِنَ الثَّانِيَةِ، أَتُرْكَونِي أَعَاوِدُ رَبِّي مَرَّةً وَاحِدَةً، فَقَالُوا لَهُ: أَفْعَلْ مَا تَرِيدُ.

ثُمَّ إِنَّهُ اسْتَقْبَلَ الْكَعْبَةَ وَقَالَ: اللَّهُمَّ سَامِعُ الدَّعَاءِ، وَسَابِغُ النِّعَمِ، وَمَعْدِنُ الْجُودِ وَالْكَرَمِ، فَإِنْ كُنْتَ يَا مَوْلَايَ مَنَّتَ عَلَيَّ بِوَلَدِي هِبَةً مِنْكَ، فَأُظْهِرْ لَنَا بَرَهَانَهُ مَرَّةً ثَانِيَةً. ثُمَّ أَمَرَ صَاحِبَ الْقِدَاحِ أَنْ يَضْرِبَهَا، فَضْرِبَهَا، فَخَرَجَ السَّهْمُ

علي الإبل.

فأخذت فاطمة ولدها وذهبت به إلي بيتها، وأتي إليه الناس من كل جانبٍ ومكانٍ سحيقٍ وفجٍّ عميقٍ، يهنؤونها بمِنَّةِ الله عليها.

ثم أمر عبد المطلب أن تُنَحَرَ الإبل، فَنُحِرَتْ عن آخرها، وتناهبها الناس، وقال لهم: لا تمنعوا منها الوحوش والطير. وانصرف.

فَجَرَتْ سُنَّةٌ فِي الدِّيةِ مئةٌ من الإبل إلي هذا الزمان (1).

ص: 72

1- ([1]) بحار الأنوار للمجلسي: 15 / 86 وما بعدها.

الفصل الثاني: في قصة أبي ذرّ، وبكاء السماء والأرض دماً، ومصيبة المظلوم

روي ابن أبي الحديد في سبب نفي عثمان أبا ذرّ إلى الشام، قال:

إنّ عثمان لما أعطي مروان بن الحكم ما أعطاه، وأعطى الحارث بن الحكم بن أبي العاص ثلاثمئة ألف درهم، وأعطى زيد بن ثابت مئة ألف درهم، جعل أبو ذرّ يقول: بَشِّرِ الْكَانِزِينَ بِعَذَابِ أَلِيمٍ. ويتلو قول الله (تعالى): (وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ) (1). فرفع ذلك مروان إلى عثمان، فأرسل إلي أبي ذرّ نائلاً مولاه أن انتهِ عَمَّا يَبْلُغُنِي عَنْكَ، فقال: أينهاني عثمان عن قراءة كتاب الله، وعيب من ترك أمر الله؟ فَوَاللَّهِ لَتُنْ أَرْضِي اللَّهَ بِسُخْطِ عِثْمَانَ أَحَبَّ إِلَيَّ وَخَيْرٌ لِي مِنْ أَنْ أُسْخِطَ اللَّهَ بِرِضَاهِ. فَأَغْضَبَ عِثْمَانَ ذَلِكَ، وَأَحْفَظُهُ فَتَصَابِرُ.

ص: 73

وقال يوماً: أيجوز للإمام أن يأخذ من المال، فإذا أيسر قضي؟ فقال كعب الأحبار: لا بأس بذلك. فقال له أبو ذرّ: يا ابن اليهوديين، أتعلّمنا ديننا؟ فقال عثمان: قد كثر أذاك لي وتولّعك بأصحابي، إلحق بالشام. فأخرجّه إليها، فكان أبو ذرّ يُنكر علي معاوية أشياء يفعلها، فبعث إليه معاوية ثلاثمئة دينار، فقال أبو ذرّ: إن كانت هذه من عطائي الذي حرمتونه عامي هذا قبلتها، وإن كانت صلةً فلا حاجة لي فيها. وردّها عليه.

وبني معاوية الخضرَاء بدمشق، فقال أبو ذرّ: يا معاوية، إن كانت هذه من مال الله فهي الخيانة، وإن كانت من مالك فهو الإسراف.

وكان أبو ذرّ (رحمه الله تعالى) يقول: والله لقد حدثت أعمال ما أعرفها، والله ما هي في كتاب الله ولا سنة نبيه، والله إنّي لأري حقاً يُطْفَأ وباطلاً يحيى، وصادقاً مكذباً، وأثرةً بغير تقيٍّ وصالحاً مستأثراً عليه. فقال حبيب بن مسلمة الفهريّ لمعاوية: إنّ أبا ذرّ لمفسدٌ عليكم الشام، فتدارك أهله إن كانت لكم حاجة فيه (1).

وعن جلام بن جندل الغفاريّ قال: كنتُ غلاماً لمعاوية علي قنسرين والعواصم في خلافة عثمان، فجنّتُ إليه يوماً أسأله عن حال عملي، إذ سمعتُ صارخاً علي باب داره يقول: أتتكم القطار تحمل النار! اللهم العن

ص: 74

1- ([1]) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: 3 / 54.

الأميرين بالمعروف التاركين له، اللهم العن الناهين عن المنكر المرتكبين له. فزباناً معاوية وتغيّر لونه، وقال: يا جلام، أتعرف الصارخ؟ فقلت: اللهم لا. قال: من عذيري من جندب بن جنادة يأتينا كل يوم فيصرخ علي باب قصرنا بما سمعت. ثم قال: أدخلوه عليّ. فجيء بأبي ذرّ بين قوم يقودونه حتّى وقف بين يديه، فقال له معاوية: يا عدوّ الله وعدوّ رسوله، تأتينا في كل يوم فتصنع ما تصنع، أما أنّي لو كنت قاتل رجل من أصحاب محمّدٍ من غير إذن أمير المؤمنين عثمان لقتلتك، ولكّني أستأذنُ فيك. قال جلام: وكنتُ أحبُّ أن أري أبا ذرّ؛ لأنه رجلٌ من قومي، فالتفتُ إليه، فإذا رجلٌ أسمر، ضرب من الرجال، خفيف العارضين، في ظهره جنا، فأقبل عليّ معاوية وقال: ما أنا بعدوّ لله ولا لرسوله، بل أنت وأبوك عدوّان لله ولرسوله، أظهرتُما الإسلام وأبطنتُما الكفر، ولقد لعنك رسول الله صلي الله عليه وآله ودعا عليك مرّات، ألا تشبع؟ سمعتُ رسول الله صلي الله عليه وآله يقول: «إذا وليّ الأُمّة الأعيُن الواسع البلعوم الذي يأكل ولا يشبع، فلتأخذ الأُمّة حذرهما منه». فقال معاوية: ما أنا ذاك الرجل. قال أبو ذرّ: بل أنت ذلك الرجل! أخبرني بذلك رسول الله صلي الله عليه وآله، وسمعتُه يقول -- وقد مررتُ به -- : «اللهم العنه، ولا تشيعه إلا بالتراب»، وسمعتُه صلي الله عليه وآله يقول: «أست معاوية في النار»، فضحك معاوية وأمر بحبسه (1).

وروي الشيخ المفيد عن بعض أهل الشام: لما أخرج عثمان أبا ذرّ

ص: 75

1- ([1]) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: 257 / 8.

الغفاري رحمه الله من المدينة إلى الشام، كان يقوم في كل يوم فيعظ الناس، ويأمرهم بالتمسك بطاعة الله ويحذّرهم من ارتكاب معاصيه، ويروي عن رسول الله صلي الله عليه وآله ما سمعه منه في فضائل أهل بيته (عليه وعليهم السلام)، ويحضّهم علي التمسك بعترته، فكتب معاوية إلى عثمان: أمّا بعد، فإنّ أبا ذرّ يصبح إذا أصبح ويُمسي إذا أمسي وجماعة من الناس كثيرة عنده، فيقول كيت وكيت، فإن كان لك حاجة في الناس قبلي فأقدم أبا ذرّ إليك؛ فإنّي أخاف أن يُفسد الناس عليك، والسلام. فكتب إليه عثمان: أمّا بعد، فأشخص إليّ أبا ذر حين تنظر في كتابي هذا، والسلام. فبعث معاوية إليّ أبا ذر فدعاه، وأقرأه كتاب عثمان، وقال له: النجا الساعة. فخرج أبو ذر إلي راحلته فشدها بكورها وأنساعها، فاجتمع إليه الناس فقالوا له: يا أبا ذر، رحمتك الله، أين تريد؟ قال: أخرجوني إليكم غضباً عليّ، وأخرجوني منكم إليهم الآن عبثاً بي، ولا يزال هذا الأمر فيما أرى شأنهم فيما بيني وبينهم حتّي يستريح برّ أو يستراح من فاجر. ومضي، وسمع الناس بمخرجه فاتبعوه حتّي خرج من دمشق، فساروا معه حتّي انتهى إلي دير مرّان فنزل، ونزل معه الناس، فاستقدم فصّلّي بهم، ثم قال: أيّها الناس، إنّي مُوصيكم بما ينفعكم، وتارك الخطب والتشقيق، احمداوا الله؟ عز؟. قالوا: الحمد لله. قال: أشهد أن لا إله إلا الله، وأنّ محمداً عبده ورسوله. فأجابوه بمثل ما قال، فقال: أشهد أنّ البعث حقّ، وأنّ الجنّة حقّ، وأنّ النار حقّ، وأقرّ بما جاء من عند الله، فاشهدوا عليّ بذلك. قالوا: نحن علي ذلك من الشاهدين.

قال: لِيَسِّرَ مَنْ مَاتَ مِنْكُمْ عَلَيَّ هَذِهِ الْخِصَالُ بِرَحْمَةِ اللَّهِ وَكَرَامَتِهِ، مَا لَمْ يَكُنْ لِلْمَجْرِمِينَ ظَهِيْرًا، وَلَا لِأَعْمَالِ الظُّلْمَةِ مَصْلِحًا، وَلَا لَهُمْ مَعِينًا، أَيُّهَا النَّاسُ، اجْمَعُوا مَعَ صَلَاتِكُمْ وَصَوْمِكُمْ غَضَبًا لِلَّهِ عَزَّوَجَلَّ إِذَا عَصَيْتَ فِي الْأَرْضِ، وَلَا تَرْضُوا أَنْتُمْ بِسَخَطِ اللَّهِ، وَإِنْ أَحْدَثُوا مَا لَا تَعْرِفُونَ فَجَانِبُوهُمْ وَازْرَوْا عَلَيْهِمْ، وَإِنْ عَدَّبْتُمْ وَحُرِّمْتُمْ وَسَدَّيْتُمْ؛ حَتَّى يَرْضَى اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ، فَإِنَّ اللَّهَ أَعْلَى وَأَجَلُّ، لَا يَنْبَغِي أَنْ يَسْخَطَ بِرَضِي الْمَخْلُوقِينَ، غَفَرَ اللَّهُ لِي وَلَكُمْ، أَسْتُوْدِعُكُمْ اللَّهُوَ أَقْرَأُ عَلَيْكُمْ السَّلَامَ وَرَحْمَةَ اللَّهِ. فَنَادَاهُ النَّاسُ أَنْ سَلِّمْ اللَّهُ عَلَيْكَ وَرَحِمَكَ يَا أَبَا ذَرٍّ، يَا صَاحِبَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، أَلَا نَرَدُّكَ إِنْ كَانَ هَؤُلَاءِ الْقَوْمُ أَخْرَجُوكَ؟ أَلَا نَمْنَعُكَ؟ فَقَالَ لَهُمْ: ارْجِعُوا، رَحِمَكُمُ اللَّهُ، فَإِنِّي أَصْبِرُ مِنْكُمْ عَلَيَّ الْبَلْبُوِي، وَإِيَّاكُمْ وَالْفِرْقَةَ وَالْاِخْتِلَافَ (1). فَمَضَى حَتَّى دَخَلَ الْمَدِيْنَةَ.

وروي المجلسي عن أرباب السيرة المعتمدة أن أبا ذرٍّ دخل الشام أيام عمر، وبقي هناك إلى أيام عثمان، فلما بلغه ما فعله عثمان من قبائح الأعمال وضربه عمّاراً، جعل يذمّ عثمان ويطعن عليه بلسانه علي رؤوس الأشهاد، ويفضحه بقبيح أفعاله، وكان يذمّ معاوية ويفضحه ويؤثبه علي أعماله الشنيعة، ويرغب الناس بولاية الحقّ وخليفة الصدق أمير المؤمنين؟ ع؟، فمال الناس إلى التشيع --- والمشهور أن شيعة الشام وجبل عامل اليوم من بركات أبي ذر --، فكتب معاوية إلى عثمان يُخبره بالحال،

ص: 77

وأثّه إن بقي أياماً فسيفسّد عليه الشام ويحرفهم عن ولايته، فكتب عثمان إلي معاوية أن احمل أبا ذر علي نابٍ صعبة وقتب، ثم ابعث معه من ينجش به نجشاً (1) عنيماً، لا يدعه ينام الليل والنهار، حتّي لا يذكرنا بعدها.

فحمله معاوية علي ناقة صعبة عليها قتب، ما علي القتب إلا مسح، ثم بعث معه من يسيره سيراً عنيماً، وكان أبو ذر رجلاً طوالاً نحيفاً، وقد أثّرت فيه الشيخوخة وغزاه الشيب في رأسه ومحاسنه، فما لبث إلا قليلاً حتّي سقط ما يلي القتب من لحم فخذه وقرح، وكان علي هذا الحال من شدّة السير وأذي المركب والوجع والجهد حتّي دخل المدينة.

فلما دني من عثمان نظر إليه اللعين وقال: لا أنعم الله بك عينا يا جندب. فقال أبو ذر: أنا جندب، وسمّاني رسول الله : صلي الله عليه وآله عبد الله، فاخترت اسم رسول الله الذي سمّاني رسول الله به علي اسمي. فقال له عثمان: أنت الذي تزعم أنّا نقول أنّ يد الله مغلولة، وأنّ الله فقيرٌ ونحن أغنياء؟! فقال أبو ذر: لو كنتم لا تزعمون لأنفقتم مال الله علي عباده، ولكنتي أشهدُ لسمعتُ رسول الله يقول: صلي الله عليه وآله إذا بلغ بنو أبي العاص ثلاثين رجلاً جعلوا مال الله دولا، وعباد الله خولا، ودين الله دخلاً، ثم يُريح الله العبادَ منهم (2).

وروي علي بن إبراهيم قال: دخل أبو ذر علي عثمان، وكان عليلاً متوكّئاً

ص: 78

1- (2) النجش: الإسراع.

2- (1) عين الحياة للمجلسي: 11.

علي عصاه، وبين يدي عثمان مئة ألف درهم قد حُملت إليه من بعض النواحي، وأصحابه حوله ينظرون إليه ويطمعون أن يقسّمها فيهم، فقال أبو ذر لعثمان: ما هذا المال؟ فقال عثمان: مئة ألف درهم حُملت إليّ من بعض النواحي، أريد أضمّ إليها مثلها، ثم أري فيها رأيي. فقال أبو ذر: يا عثمان، أيّما أكثر، مئة ألف درهم أو أربعة دنانير؟ فقال عثمان: بل مئة ألف درهم. قال: أما تذكر أنا وأنت وقد دخلنا علي رسول الله صلي الله عليه وآله عشياً فرأيناه كئيباً حزيناً، فسلمنا عليه فلم يردّ علينا السلام، فلما أصبحنا أتينا فرأيناه ضاحكاً مستبشراً، فقلنا له: بآبائنا وأمهاتنا، دخلنا إليك البارحة فرأيناك كئيباً حزيناً، ثم عدنا إليك اليوم فرأيناك فرحاً مستبشراً! فقال: «نعم، كان قد بقي عندي من فيء المسلمين أربعة دنانير لم أكن قسمتها، وخفتُ أن يُدركني الموت وهي عندي، وقد قسمتها اليوم واسترحتُ منها». فنظر عثمان إلي كعب الأخبار وقال له: يا أبا إسحاق، ما تقول في رجلٍ أدّى زكاة ماله المفروضة، هل يجب عليه فيما بعد ذلك شيئاً؟ فقال: لا، ولو اتّخذ لبنَةً من ذهبٍ ولبنَةً من فضّةٍ ما وجب عليه شيءٌ. فرفع أبو ذر عصاه فضرب بها رأس كعب، ثم قال له: يا ابن اليهوديّة الكافرة، ما أنت والنظر في أحكام المسلمين! قول الله أصدق من قولك حيث قال: (الَّذِينَ يَكْتُمُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ * يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ

وَوَظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ (1). فقال عثمان: يا أبا ذرّ، إنك شيخٌ قد خَرَفْتَ وذهب عقلك، ولو لا صحبتك لرسول الله لَقَتَلْتُمُكَ. فقال: كذبت يا عثمان، أخبرني حبيبي رسول الله صلي الله عليه وآله فقال: «لا يفتنونك يا أبا ذرّ ولا يقتلونك»، وأمّا عقلي فقد بقيّ منه ما أحفظه حديثاً سمعته من رسول الله صلي الله عليه وآله فيك وفي قومك. فقال: وما سمعت من رسول الله صلي الله عليه وآله فيّ وفي قومي؟! قال: سمعتُ يقول: «إذا بلغ آل أبي العاص ثلاثون [ثلاثين] رجلاً، صيروا مال الله دولاً، وكتاب الله دغلاً، وعباده خولاً، والفاسقين حزباً، والصالحين حرباً». فقال عثمان: يا معشر أصحاب محمّد، هل سمع أحدٌ منكم هذا من رسول الله؟ فقالوا: لا، ما سمعنا هذا من رسول الله. فقال عثمان: ادع عليّاً. فجاء أمير المؤمنين عليه السلام، فقال له عثمان: يا أبا الحسن، أنظر ما يقول هذا الشيخ الكذاب. فقال أمير المؤمنين: مه يا عثمان، لا تقل كذاب؛ فإنّي سمعتُ رسول الله صلي الله عليه وآله يقول: «ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء علي ذي لهجة (اللهجة: اللسان) أصدق من أبي ذرّ». فقال أصحاب رسول الله صلي الله عليه وآله: صدق أبو ذر، وقد سمعنا هذا من رسول الله صلي الله عليه وآله. فبكي أبو ذر عند ذلك، فقال: ويلكم، كلّمكم قد مدّ عنقه إلي هذا المال ظننتم أنّي أكذب علي رسول الله صلي الله عليه وآله. ثمّ نظر إليهم فقال: من خيركم؟ فقالوا: من خيرنا؟ فقال: أنا. فقالوا: أنت تقول إنّك خيرنا؟! قال: نعم، خلّفت حبيبي رسول الله صلي الله عليه وآله في

ص: 80

هذه الجُبَّة وهو عني راض، وأنتم قد أحدثتم أحداثاً كثيرة، والله سائلكم عن ذلك ولا يسألني.

فقال عثمان: يا أبا ذر، أسألك بحق رسول الله صلي الله عليه وآله إلا ما أخبرتني عن شيء أسألك عنه. فقال أبو ذر: والله لو لم تسألني بحق محمد رسول الله صلي الله عليه وآله أيضاً لأخبرتُك. فقال: أي البلاد أحب إليك أن تكون فيها؟ فقال: مكة حرم الله وحرم رسول الله، أعبد الله فيها حتى يأتيني الموت. فقال: لا ولا كرامة لك. قال: المدينة حرم رسول الله صلي الله عليه وآله. قال: لا ولا كرامة لك. فسكت أبو ذر، فقال عثمان: أي البلاد أبغض إليك أن تكون فيها؟ قال: الربذة التي كنت فيها علي غير دين الإسلام. فقال عثمان: سير إليها... (1). وفي رواية المفيد: لما قدم أبو ذر علي عثمان، قال: أخبرني أي البلاد أحب إليك؟ قال: مهاجري. فقال: لست بمجاوري. قال: فألحق بحرم الله فأكون فيه. قال: لا. قال: فالكوفة أرض بها أصحاب رسول الله؟ ص؟. قال: لا. قال: فلست بمختارٍ غيرهنّ. فأمره بالمسير إلي الربذة، فقال: إن رسول الله صلي الله عليه وآله قال لي: «إسمع وأطع، وانفذ حيث قادوك، ولو لعبد حبشي مجدع» (2).

وفي روايةٍ أُخرى: قدم علي عثمان، فلما دخل عليه قال له: لا قرب الله بعمر وعيناً. فقال أبو ذر: والله ما سَمَّاني أبواي عمروا، ولكن لا قرب الله

ص: 81

1- [1] تفسير القمّي: 51 / 1.

2- [1] الأُمالي للطوسي: 710 المجلس 42، بحار الأنوار للمجلسي: 404 / 22.

مَنْ عصاه وخالف أمره وارْتكب هواه. فقام إليه كعب الأبحار فقال له: ألا تتقي الله يا شيخ؟ تجبه أمير المؤمنين!!! بهذا الكلام. فرجع أبو ذر عصاً كانت في يده فضرب بها رأس كعب، ثم قال له: يا ابن اليهوديين، ما كلامك مع المسلمين؟ فوالله ما خرجت اليهودية من قلبك بعد. فقال عثمان: والله لا جمعتني وإياك دار، قد خرفت وذهب عقلك، أخرجوه من بين يدي حتى تُركبوه قتب ناقته بغير وطء، ثم انجوا به الناقة وتعتوه حتى تُوصلوه الربذة، فانزلوه بها من غير أنيسٍ حتى يقضي الله فيه ما هو قاض. فأخرجوه متعتاً ملهوزاً بالعصي، وتقدم ألا يشيعه أحد من الناس، فبلغ ذلك أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، فبكي حتى بلّ لحيته بدموعه، ثم قال: «أهكذا يُصنع بصاحب رسول الله صلي الله عليه وآله إنا لله وإنا إليه راجعون» (1). وفي رواية الكليني، قال: لما سیر عثمان أبا ذر إلي الربذة، شيعه أمير المؤمنين وعقيل والحسن والحسين عليهم السلام وعمّار بن ياسر رضي الله، فلما كان عند الوداع قال أمير المؤمنين؟: «يا أبا ذر، إنك إنما غضبت لله عزوجل، فارح من غضبت له، إن القوم خافوك علي دنياهم وخفتهم علي دينك، فأرحلوك عن الفناء وامتحنوك بالبلاء، وو الله لو كانت السماوات والأرض علي عبدٍ رتقاً ثم اتقي الله عزوجل جعل له منها مخرجاً، فلا يُؤنسك إلا الحق ولا يوحشك إلا الباطل». ثم تكلم عقيل فقال: يا أبا ذر، أنت تعلم أنّا نحبك، ونحن نعلم أنّك تحبنا، وأنت قد

ص: 82

حفظتَ فينا ما ضيَّعَ الناسُ إلَّا القليل، فثوابك علي الله عزوجل، ولذلك أخرجك المخرجون وسيِّركَ المسيرَون، فثوابك علي الله عزوجل، فاتَّقِ الله، واعلم أنَّ استعفاءك البلاء من الجزع، واستبطاءك العافية من اليأس، فدع اليأس والجزع، وقُل: حسبي الله ونعم الوكيل. ثمَّ تكلمَ الحسن عليه السلام فقال: «يا عمَّاه، إنَّ القوم قد أتوا إليك ما قد تري، وإنَّ الله عزوجل بالمنظر الأعلى، فدعُ عنك ذكر الدنيا بذكر فراقها، وشدة ما يرد عليك لرخاء ما بعدها، واصبرِ حتَّى تلقي نبيك صلي الله عليه وآله وهو عنك راضٍ إن شاء الله». ثمَّ تكلمَ الحسين عليه السلام فقال: «يا عمَّاه، إنَّ الله (تبارك وتعالى) قادرٌ أن يغيِّر ما تري، وهو كلَّ يومٍ في شأن، إنَّ القوم منعوك دنياهم ومنعتهم دينك، فما أغناكَ عمَّا منعوك وما أحوجهم إلي ما منعتهم، فعليك بالصبر، فإنَّ الخير في الصبر، والصبر من الكرم، ودع الجزع، فإنَّ الجزع لا يُغنيك». ثمَّ تكلمَ عمار رضي الله عنه فقال: يا أبا ذر، أوحش اللهمَّن أوحشك، وأخاف من أخافك، إنَّه والله ما منع الناس أن يقولوا الحقَّ إلَّا الركون إلي الدنيا والحبَّ لها، إلَّا إنَّما الطاعة مع الجماعة والمُلك لمن غلب عليه، وإنَّ هؤلاء القوم دعوا الناس إلي دنياهم فأجابوهم إليها ووهبوا لهم دينهم، فخسروا الدنيا والآخرة، وذلك هو الخسران المبين. ثمَّ تكلمَ أبو ذر رضي الله عنه فقال: عليكم السلام ورحمة الله وبركاته، بأبي وأمِّي هذه الوجوه، فيأتي إذا رأيتمكم ذكرتُ رسول الله صلي الله عليه وآله بكم، وما لي بالمدينة شجنٌ لأسكن غيركم، وإنَّه ثقل علي عثمان جوارِي بالمدينة كما ثقل علي معاوية بالشام، فألي أن يسيرني إلي بلدة، فطلبت إليه أن يكون ذلك إلي الكوفة، فزعم أنَّه يخاف أن أفسد علي أخيه

الناس بالكوفة، وآلي بالله لَيْسَ نِي إِلي بِلدَةٍ لا أري فيها أنيساً ولا أسمع بها حسيساً، وإني والله ما أريد إلا الله عزوجل صاحباً، وما لي مع الله وحشة، حسبي الله، لا إله إلا هو عليه توكلتُ وهو ربُّ العرش العظيم، وصلي الله علي سيدنا محمدٍ وآله الطيبين (1).

وفي روايةٍ أُخري: فلما بصر بهم أبو ذر رحمه الله حنَّ إليهم وبكى عليهم، وقال: بأبي وجوه إذا رأيتها ذكرتُ بها رسول الله صلي الله عليه و آله وشملتني البركة برويتها. ثم رفع يديه إلي السماء وقال: اللهم إني أحبهم، ولو قُطعتُ إرباً إرباً في محبتهم ما زلتُ عنها؛ ابتغاء وجهك والدار الآخرة، فارجعوا رحمكم الله، والله أسألُ أن يخلفني فيكم أحسن الخلافة. فودَّعه القوم ورجعوا وهم يبكون علي فراقه (2). وروي ابن أبي الحديد، عن ابن عباس قال: لما أخرج أبو ذر إلي الريدة، أمر عثمان فنودي في الناس ألا يكلم أحدٌ أبا ذر ولا يشيعه، وأمر مروان بن الحكم أن يخرج به، فخرج به، وتحاماه الناس إلا علي بن أبي طالب؟ وعقيلاً أخاه وحسناً وحسيناً

عليهما السلام وعمّاراً، فإتّهم خرجوا معه يشيعونه، فجعل الحسن عليه السلام يكلم أبا ذر، فقال له مروان: إيهاً يا حسن، ألا تعلم أنّ أمير المؤمنين قد نهى عن كلام هذا الرجل؟ فإن كنت لا تعلم

ص: 84

1- [1] الكافي: 8 / 206 ح 251.

2- [2] بحار الأنوار للمجلسي: 22 / 397.

فاعلم ذلك! فحمل عليّ عليه السلام علي مروان، فضرب بالسوط بين أذني راحلته وقال: «تنحّ، لحاك الله إلي النار». فرجع مروان مغضباً إلي عثمان فأخبره الخبر، فتلظّي علي عليّ عليه السلام... (1).

فلمّا رجع القوم قالوا لأمير المؤمنين عليه السلام: إنّ عثمان غضب عليك. فقال: غضب الفرس علي لجامه.

فجاء عليّ عليه السلام إلي عثمان، فقال له: ما حملك علي ردّ رسولي وتصغير أمري؟ فقال عليّ عليه السلام: «أمّا رسولك فأراد أن يرّد وجهي فرددته، وأمّا أمرك فلم أصغره». قال: أما بلغك نهبي عن كلام أبي ذرّ؟ قال: «أو كلّما أمرت بأمر معصية أظعنك فيه؟!» (2).

فدار بينهما كلام خشن، فغضب الإمام عليه السلام وقام فخرج من المجلس، فأرسل عثمان جماعةً من الصحابة فأصلحوا بينهما (3).

وروي البرقي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «رُئي أبو ذر يسقي حماراً بالريذة، فقال له بعض الناس: أو ما لك -- يا أبا ذرّ -- من يسقي لك هذا الحمار؟ فقال: سمعتُ رسول الله صلي الله عليه وآله يقول: ما من دابةٍ إلا وهي تسأل كلّ صباح: اللهم ارزقني مليكاً صالحاً، يُشبعني من العلف، ويرويني من الماء، ولا يكلّفني فوق طاقتي. فأنا أحبّ

ص: 85

1- [1] شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: 253 / 8.

2- [2] شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: 254 / 8.

3- [1] أنظر تفصيل الكلام في شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: 254 / 8.

أن أسقيه بنفسه» (1).

وروي الشيخ المفيد: لما أخرج عثمان أبا ذرّ إلي الربذة، وأقام مدّة ثمّ أتى إلي المدينة، فدخل علي عثمان والناس عنده سماطين، فقال: يا أمير المؤمنين، إنك أخرجتني من أرضي إلي أرض ليس بها زرع ولا ضرع إلا شويهاً، وليس لي خادم إلا محرّرة، ولا ظلّ يُظلني إلا ظلّ شجرة، فأعطني خادماً وغنيماتٍ أعش فيها. فحوّل وجهه عنه، فتحوّل عنه إلي السماط الآخر فقال مثل ذلك، فقال له حبيب بن سلّمة: لك عندي يا أبا ذرّ ألف درهم وخادم وخمس مئة شاة. قال أبو ذرّ: أعطِ خادمك وألفك وشويهاً من هو أحوج إلي ذلك منّي، فإني إنّما أسأل حقّي في كتاب الله. فجاء عليّ عليه السلام، فقال له عثمان: ألا تغني عنّا سفيهك هذا! قال: «أيّ سفيه؟!». قال أبو ذرّ: قال عليّ عليه السلام: «ليس بسفيه، سمعتُ رسول الله؟ ص؟ يقول: ما أظلت الخضرأ ولا أقلت الغبراء أصدق لهجةٍ من أبي ذرّ. أنزله بمنزلة مؤمن آل فرعون، إن يك كاذباً فعليه كذبه، وإن يك صادقاً يصبكم بعضالذي يعدكم» (2).

وروي عليّ بن إبراهيم والشيخ الكلينيّ أنه لما سيّر عثمان أبا ذرّ إلي الربذة فمات بها ابنه ذرّ، فوقف علي قبره فقال: رحمك الله يا ذرّ، لقد كنتَ

ص: 86

1- [2] المحاسن للبرقي: 2 / 626.

2- [1] الأماي للطوسي: 710 المجلس 42، بحار الأنوار للمجلسي: 22 / 404.

كريم الخلق بازاً بالوالدين، وما عليّ في موتك من غضاضة، وما بي إلي غير الله من حاجة، وقد شغلني الاهتمام لك عن الاغتمام بك، ولو لا- هول المطلع لأحبت أن أكون مكانك، فليت شعري ما قالوا لك وما قلت لهم؟ ثم رفع يده فقال: اللهم إنك فرضت لك عليه حقوقاً، وفرضت لي عليه حقوقاً، فإني قد وهبت له ما فرضت لي عليه من حقوقي، فهب له ما فرضت عليه من حقوقك، فإنك أولي بالحق وأكرم منّي.

وكانت لأبي ذر غنيمات يعيش هو وعياله منها، فأصابها داء يُقال له: النقا، فماتت كلّها، فأصاب أبا ذر وابنته الجوع، فماتت أهله، فقالت ابنته: أصابنا الجوع وبقينا ثلاثة أيام لم نأكل شيئاً. فقال لي أبي: يا بنيّة، قومي بنا إلي الرمل نطلب القوت -- وهو نبت له حبّ --. فصرنا إلي الرمل فلم نجد شيئاً، فجمع أبي رملاً ووضع رأسه عليه، ورأيت عينه قد انقلبت، فبكيت وقلت له: يا أبت كيف أصنع بك وأنا وحيدة؟ فقال: يا بنتي، لا- تخافي، فإني إذا متُّ جاءك من أهل العراق من يكفيك أمري، فإنه أخبرني حبيبي رسول الله صلي الله عليه وآله في غزوة تبوك فقال: «يا أبا ذر، تعيش وحدك، وتموت وحدك، وتبعث وحدك، وتدخل الجنة وحدك، يسعد بك أقوام من أهل العراق يتولون غُسلك وتجهيزك ودفنك». فإذا أنامت فمدّي الكساء علي وجهي، ثم افعدي علي طريق العراق، فإذا أقبل ركب فقومي إليهم وقولي: هذا أبو ذر صاحب رسول الله صلي الله عليه وآله قد تُوفي.

قال: فدخل إليه قوم من أهل الربذة، فقالوا: يا أبا ذر، ما تشكي؟

قال: ذنوبي. قالوا: فما تشتهي؟ قال: رحمة ربي. قالوا: فهل لك بطيب؟ قال: الطيب أمرضني. قالت ابنته: فلما عاين الموت سمعته يقول: مرحباً بحبيبٍ أتى علي فاقه، لا أفلح من ندم، اللهم خنقني خناقك، فوحقك إنك لتعلم أنني أحب لقاءك.

قالت ابنته: فلما مات مددت الكساء علي وجهه، ثم قعدت علي طريق العراق، فجاء نفر فقلت لهم: يا معشر المسلمين، هذا أبو ذر صاحب رسول الله صلي الله عليه وآله قد توفي. فنزلوا، ومشوا ببيكون، فجاءوا فغسلوه وكفّنوه ودفنوه. وكان فيهم الأشر، فزوي أنه قال: دفنته في حلة كانت معي قيمتها أربعة آلاف درهم (1).

روي أحمد بن أعثم الكوفي أن الذين حضروا تجهيز أبي ذر جماعة، منهم: الأحنف بن قيس التميمي، وصعصعة بن صوحان العبدي، وخارجة بن الصلت التميمي، وعبد الله بن مسلمة التميمي، وبلال (2) بن مالك المزني، وجريير بن عبد الله البجلي، والأسود بن يزيد بن قيس النخعي، وعلقمة بن قيس بن يزيد النخعي، وتاسع القوم الأشر، واسمه مالك بن الحارث بن عبد يغوث النخعي (3).

وروي الشيخ الكشي [محمد بن] علقمة بن الأسود النخعي، قال:

ص: 88

1- ([1]) تفسير القمي: 1 / 295.

2- ([2]) في المتن: (هلال).

3- ([3]) الفتوح لابن أعثم: 2 / 377.

خرجتُ في رهطٍ أريد الحج، منهم مالك بن الحارث الأشتر وعبد الله بن الفضل التيمي ورفاعة بن شداد البجلي، حتى قدمنا الربرة، فإذا امرأة علي قارعة الطريق تقول: عباد الله المسلمين، هذا أبو ذر صاحب رسول الله صلي الله عليه وآله قد هلك غريباً، ليس لي أحدٌ يعينني عليه. قال: فنظر بعضنا إلي بعض، وحمدنا الله علي ما ساق إلينا، واسترجعنا علي عظيم المصيبة، ثم أقبلنا معها فجهّزناه، وتنافسنا في كفنه حتى خرج من بيننا بالسواء، ثم تعاوتنا علي غسله حتى فرغنا منه، ثم قدمنا مالكا الأشتر فصلّي بنا عليه، ثم دفناه، فقام الأشتر علي قبره ثم قال: اللهم هذا أبو ذر صاحب رسول الله صلي الله عليه وآله، عبدك في العابدين وجاهد فيك المشركين، لم يُغَيَّر ولم يبدل، لكنّه رأي منكراً فغيّره بلسانه وقلبه، حتى جُفي ونُفي وحُرِم واحتُقر، ثم مات وحيداً غريباً، اللهم فاقصم من حرمة ونفاه من مهاجره وحرّم رسولك صلي الله عليه وآله. قال: فرفعنا أيدينا جميعاً وقلنا: آمين. ثم قدمت الشاة التي صنعت، فقالت: إنّها قد أقسم عليكم أن لا تبرحوا حتى تتغذوا. فتغدينا وارتحلنا (1).

وروي علي بن إبراهيم والكليني: قالت ابنته: فكنْتُ أصلي بصلاته وأصوم بصيامه، فبينما أنا ذات ليلة نائمة عند قبره إذ سمعته يتهجّد بالقرآن في نومي كما كان يتهجّد به في حياته، فقلت: يا أبت ما ذا فعل بك ربك؟ فقال: يا بُنيّة، قدمت علي ربّ كريم، فرضي عني ورضيتُ عنه، وأكرمني

ص: 89

1- [1] إختيار معرفة الرجال (رجال الكشي): 65 ح 118.

وحباني، فاعلمي فلا تغتري (1).

في كثيرٍ من كتب التاريخ ذكروا زوجة أبي ذر بدل ابنته (2).

قال المؤلف:

حضر أبا ذر بعض المسلمين، فغسّلموه وكفّنوه وصلّوا عليه ودفنوه.. أما كان للسيدة زينب الكبرى من يغيثها، ويغيث السيدة السكينة وباقي نساء أهل البيت عليهم السلام، الذين اجتمعوا علي جسد أبي عبد الله الحسين المقطّع إرباً إرباً -- في رواية المجلسي: أصابه أربعة آلاف جراحةٍ من السهام، ومئةٌ وثمانون من السيف والسنان (3) -- فيجهّزه ويدفنه؟! وهم يتلون قول الله (تعالى): {قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى} (4)، بل علي العكس، بدل المودة سلبوا قميصه العتيق الذي كان يلبسه تحت ثيابه، وقطعوا إصبعه ليسلبوا خاتمه، وقطعوا يده ليسرقوا تكة سراويله! {وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ

ص: 90

1- [1] تفسير القمي: 1 / 296، بحار الأنوار للمجلسي: 22 / 430.

2- [2] الفتوح لابن أعثم: 2 / 377، عين الحياة للمجلسي: 19.

3- [3] عين الحياة للمجلسي: 527، معالي السبطين للحائري: 2 / 32.

4- [4] سورة الشوري: 23.

مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ { (1) }، { أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ } (2).

وروي ابن قولويه، عن رجلٍ من أهل بيت المقدس أنه قال: والله لقد عرفنا أهل بيت المقدس ونواحيها عشية قتل الحسين بن علي عليه السلام. قلت: وكيف ذلك؟ قال: ما رفعنا حجراً ولا مدرأً ولا صخرأً إلا ورأينا تحتها دمأً عبيطأً يغلي، واحمّرت الحيطان كالعلق، ومطر ثلاثة أيام دمأً عبيطأً، وسمعنا منادياً يُنادي في جوف الليل يقول:

أترجو أمة قتلت حسيناً***شفاعة جده يوم الحساب؟

معاذ الله! لا نلتم يقيناً***شفاعة أحمدٍ وأبي ترابٍ

قتلتم خير من ركب المطايا***وخير الشيب طراً والشبابِ

وانكسفت الشمس ثلاثة أيام، ثم تجلت عنها، وانشبكت النجوم، فلما كان من غدٍ أرجفنا بقتله، فلم يأت علينا كثير شيءٍ حتّى نُعي إلينا الحسين عليه السلام (3).

وروي عن الزهريّ قال: لما قُتل الحسين عليه السلام، لم يبق في بيت المقدس حصاةٌ إلا وُجد تحتها دمٌ عبيط (4).

وروي عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: «بكت الإنسُ والجنُّ والطيرُ والوحشُ

ص: 91

1- (5) سورة الشعراء: 227.

2- (1) سورة هود: 18.

3- (2) كامل الزيارات لابن قولويه: 77 ح 2.

4- (3) كامل الزيارات لابن قولويه: 77 ح 3.

علي الحسين بن علي عليهما السلام حتّي ذرفت دموعها» (1).

وروي ابن قولويه قال: خرج أمير المؤمنين عليه السلام فجلس في المسجد واجتمع أصحابه حوله، وجاء الحسين عليه السلام حتّي قام بين يديه، فوضع يده علي رأسه فقال: «يا بُنَيَّ، إِنَّ اللَّهَ عَبَّرَ أَقْوَاماً بِالْقُرْآنِ فَقَالَ: {فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنظَرِينَ} (2)، وأيم الله ليقتلنك بعدي، ثمّ تبكيك السماء والأرض» (3).

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إِنَّ الْحُسَيْنَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَكَى لِقَتْلِهِ السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَاحْمَرَّتَا» (4).

وفي روايةٍ أُخري، عن عبد الله بن هلال قال: سمعتُ أبا عبد الله؟ ع؟ يقول: «إِنَّ السَّمَاءَ بَكَتْ عَلَيَّ الْحُسَيْنَ بْنَ عَلِيٍّ وَيَحْيَى بْنَ زَكَرِيَّا، وَلَمْ تَبْكِ عَلَيَّ أَحَدٌ غَيْرَهُمَا». قلت: وما بكاؤها؟ قال: «مكثت أربعين يوماً تطلع كشمسٍ بحمرة وتغرب بحمرة». قلت: فذاك بكاؤها؟ قال: «نعم» (5).

وروي أيضاً عن امرأةٍ صالحه من أهل الكوفة قالت أنّها: أدركتُ

ص: 92

1- [1] كامل الزيارات لابن قولويه: 79 ح 1.

2- [2] سورة الدخان: 29.

3- [3] كامل الزيارات لابن قولويه: 88 ح 2.

4- [4] كامل الزيارات لابن قولويه: 88 ح 3.

5- [5] كامل الزيارات لابن قولويه: 88 ح 4.

الحسين بن عليّ حين قُتِل، فمكثنا سنَةً وتسعة أشهر والسماء مثل العلقمة مثل الدم، ما تُري الشمس (1). وروى أيضاً عن جماعة من أهل الكوفة قالوا: لَمَّا قُتِل الحسين بن عليّ عليه السلام أمطرت السماء تراباً أحمر (2).

وروى أيضاً عن عليّ بن الحسين عليه السلام قال: «إنّ السماء لم تبك منذ وضعت إلاّ عليّ يحيى بن زكريّا والحسين بن عليّ عليهما السلام». قلت: أيّ شيء كان بكاؤها؟ قال: «كانت إذا استقبلت بثوبٍ وقع عليّ الثوب شبه أثر البراغيث من الدم» (3).

وروى أيضاً عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: «كان الذي قتل الحسين ابن عليّ عليه السلام ولد زنا، والذي قتل يحيى بن زكريّا ولد زنا»، وقد قال: «احمّرت السماء حين قتل الحسين بن عليّ سنة»، ثمّ قال: «بكت السماء والأرض عليّ الحسين بن عليّ ويحيى بن زكريّا، وحمّرتها بكاؤها» (4).

وروى ابن شهر آشوب، عن نصره الأزديّة: لَمَّا قُتِل الحسين أمطرت السماء دماً، وجبابنا وجرارنا صارت مملوءة دماً (5).

ص: 93

-
- 1- [6] كامل الزيارات لابن قولويه: 88 ح 5.
 - 2- [1] كامل الزيارات لابن قولويه: 90 ح 11.
 - 3- [2] كامل الزيارات لابن قولويه: 90 ح 12.
 - 4- [3] كامل الزيارات لابن قولويه: 93 ح 21.
 - 5- [4] مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب: 10 / 31 بتحقيق السيّد عليّ أشرف، الثّقات لابن حَبّان: 5 / 487، تاريخ مدينة دمشق لابن عساکر: 14 / 227.

وقال قرطه (1) بن عبيد الله مطرت السماء يوماً نصف النهار علي شملة بيضاء، فنظرتُ فإذا هو دم، وذهبت الإبل إلي الوادي للشرب فإذا هو دم، وإذا هو اليوم الذي قُتل فيه الحسين عليه السلام (2).

وقال الصادق عليه السلام: «بكت السماء علي الحسين أربعين يوماً بالدم» (3).

وعن أم سليم قالت: لما قُتل الحسين عليه السلام مطرت السماء مطراً كالدم، احمرت منه البيوت والحيطان (4).

وروي الثعلبي وغيره: لم تر هذه الحمرة في السماء إلا بعد قتل الحسين (صلوات الله عليه) (5).

وعن (تاريخ النسوي)، عن الأسود بن قيس: لما قُتل الحسين ارتفعت حمرة من قبل المشرق وحمرة من قبل المغرب، فكادتتا تلتقيان في كبد السماء ستة أشهر (6).

ص: 94

1- [5] في المتن: (غرفة).

2- [1] مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب: 31 / 10 بتحقيق السيّد علي أشرف.

3- [2] مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب: 31 / 10 بتحقيق السيّد علي أشرف.

4- [3] مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب: 32 / 10 بتحقيق السيّد علي أشرف، تاريخ الإسلام للذهبي: 16 / 5، تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر: 14 / 288.

5- [4] بحار الأنوار للمجلسي: 219 / 45 -- عن: الإرشاد للمفيد: 236.

6- [5] مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب: 33 / 10، شرح الأخبار للقاضي النعمان: 167 / 3 ح 1104، تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر: 14 / 226.

وعن أبي قبيل: لَمَّا قُتِلَ الحسين بن علي عليه السلام كسفت الشمس كسفة بدت الكواكب نصف النهار، حتَّى ظننَّا أنَّها هي (1) (يعني القيامة).

وعن أمِّ حَيَّان قالت: يوم قتل الحسين أظلمت علينا ثلاثاً.. ولم يقلب حجرٌ بيت المقدس إلا أصبح تحته دمًا عبيطاً (2).

وروي الشيخ الطوسي، عن عمّار بن أبي عمّار قال: أمطرت السماء يوم قتل الحسين عليه السلام دمًا عبيطاً (3).

قال المؤلف:

في قزوين في قرية زر آباد شجرة (جنار) يجري منها دم عبيط كل سنة ليلة عاشوراء، وقد رأيتها، وسمعتُ أنّ الدم يجري منها أحياناً نادرة يوم عاشوراء أيضاً.

ومررتُ في سفر الحجّ علي (حماة)، فرأيتُ في بساينها مسجداً يسمّى (مسجد الحسين عليه السلام)، ورأيتُ في صحن المسجد حائطاً نُصب فيه حجر منحرف، ورأيتُ وسط

ص: 95

-
- 1- [6] مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب: 33 / 10، السنن الكبرى للبيهقي: 337 / 3، المعجم الكبير للطبراني: 3 / 114 الرقم 2838، تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر: 227 / 14، مقتل الحسين؟ ع؟ للخوارزمي: 102 / 2.
 - 2- [1] بحار الأنوار للمجلسي: 216 / 45.
 - 3- [2] بحار الأنوار للمجلسي: 216 / 45، الأمالي للطوسي: 330 المجلس 11.

الحجر دماً متجمّداً، فسألتُ الخادم عنه فقال: كلَّ عامٍ يسيل من هذا الحجر دم عبيط ليلة عاشوراء، وإنِّي أخدم في هذا المسجد منذ سبع أو ثمان سنوات وأنا أري ذلك بعيني، وقد سمعتُ ذلك ممَّن كان قبلي، وإنِّي لأسمع من هذا المكان تلاوة القرآن كراراً. فلمَّا خرجتُ من المسجد سألتُ بعض أهل حماة فقالوا: إنَّ هذا الأمر معروفٌ مشهور.

وفي كتاب (المقتل) لأحد علماء الإثني عشرية: عن ابن عباس قال: صلَّينا مع رسول الله صلي الله عليه وآله ذات يوم صلاة الصبح في مسجده الآن، فلمَّا فرغنا من التعقيب التفت إلينا بوجهه الكريم كأنه البدر في ليلة تمامه، واستند علي محرابه، وجعل يعظنا بالحديث الغريب ويشوقنا إلي الجنة ويحدِّثنا من النيران، ونحن به مسرورون مغبوطون، وإذا به قد رفع رأسه وتهلَّل وجهه، فنظرنا وإذا بالحسنين مقبلين عليه، وكفَّ يمين الحسن عليه السلام بيسار الحسين عليه السلام وهما يقولان: «مَن مثلنا وقد جعل الله جدًّا أشرف أهل السماوات والأرض، وأبونا بعده خير أهل المشرق والمغرب، وأُمنا سيِّدةً علي جميع نساء العالمين، وجدَّتنا أُم المؤمنين، ونحن سيِّدا شباب أهل الجنة؟».

قال ابن عباس: وزاد سرورنا واستبشرنا بعد ذلك، وكلُّ منَّا يهنئ صاحبه علي الولاية لهم والبراءة من أعدائهم، فنظرنا نحو رسول الله صلي الله عليه وآله وإذا بدموعه تجري علي خديّه، فقلنا: سبحان الله! هذا وقت فرحٍ وسرور،

فكيف هذا البكاء من رسول الله صلي الله عليه وآله فأردنا أن نسأله، وإذا به قد ابتدأنا يقول: «يعزّيني الله علي ما تلقينان من بعدي -- يا وَلَدَيَّ -- من الإهانة والأذى»، ثم التفت إلينا وقال: «ويعزّي كلّ من أدرك منكم ما سيجري عليهما، وليصبر الله شيعتنا وشيعة أبيه وأمه الآذي سيأتي بعدنا ويسمعون ما سيلقيان»، وزاد بكأوه، وإذا به قد دعاهما وحطّهما في حجره، وأجلس الحسن عليه السلام علي فخذه الأيمن والحسين عليه السلام علي فخذه الأيسر، فقال: «بأبي أبوكما، وبأُمّي أمكما»، وقبلا لحسن عليه السلام في فمه الشريف وأطال الشّم بعدها، وقبّل الحسين عليه السلام في نحره بعد أن شمّه طويلاً، فتساقطت دموعه وبكي، وبكىنا لبكائه ولا علم لنا بذلك.

فما كان إلا ساعةً وإذا بالحسين عليه السلام قد قام ومضي إلي أمّه باكياً مغموماً، فلمّا دخل عليها ورأته باكياً قامت إليه تمسح دمه بكُمّها، وأسكتته وهي تبكي لبكائه وتقول: «فذاك أمك، ما يُبكيك؟!»، فاشتدّ بكأوه عليه السلام، وبكت فاطمة لبكائه وقالت: «يا قرّة عيني وثمرّة فؤادي! ما الآذي يُبكيك؟ لا أبكي الله لك عيناً، ما بالك يا حشاشة قلبي؟!»، قال: «خيراً يا أمّاه»، قالت: «بحقّي عليك وبحقّ جدك وأبيك إلا ما أخبرتني»، فقال لها: «يا أمّاه، كأنّ جدّي ملّني من كثرة ترددي إليه»، قالت: «فذاك نفسي، لماذا؟!»، قال: «يا أمّاه، جنّت أنا وأخي إلي جدنا لنزوره، فأتينا وهو في المسجد وأبي وأصحابه من حوله مجتمعون، فدعي الحسن وأجلسه علي فخذه الأيمن، وأجلسني علي فخذه الأيسر، ثمّ لم يرصّ بذلك حتّي قبّل الحسن في فمه بعد أن شمّه طويلاً، وأما أنا فأعرض

عن فمي وقبطني في نحري، فلو أحببني ولم يبغضني لقبطني مثل أخي! هل في فمي شيء يكرهه يا أمّاه؟ سُمّيه أنتِ». قالت الزهراء: «هيهات يا ولدي! والله العظيم ما في قلبه مقدار حبة خردل من بغضك»، فقال: «يا أمّاه! كيف لا يكون ذلك وقد عمل هذا؟»، قالت: «والله -- يا ولدي -- إنّي سمعته كثيراً يقول: حسين منّي وأنا منه، ألا ومن أذي شعرةً من حسين فقد آذاني. أما تذكر يا ولدي لمّا تصارعتما بين يديه جعل يقول: إيهاً يا حسن! فقلتُ له: كيف يا أبتاه تُنهض الكبير عليا الصغير؟! فقال: يا بنتاه! هذا جبرئيل يُنهض الحسين، وأنا أنهض الحسن. وإنّه -- يا ولدي -- مرّ يوماً جدُّك علي منزلي وأنت تبكي في المهد، فدخل أبي وقال لي: سكّتيه يا فاطمة، ألم تعلمي أنّ بكاءه يؤذيني؟ وكذلك الملائكة بكأوه يؤذيهن! وقال مراراً: اللهمّ إنّي أحبّه وأحبّ من يحبّه. فكيف يا ولدي تلك؟ لكن سيّر بنا إلي جدّك». فأخذت بيد الحسين وهي تجرّ أذيالها وهما يبكيان، حتّى أتت إلي باب المسجد.

قال ابن عباس: فلما رأينا فاطمة مُقبلةً انصرف كلّ واحد منّا إلي زاويةٍ من زوايا المسجد، فما رأيت غير الإمام والنبى صلي الله عليه وآله، فلما رأها النبي تنفّس الصعداء وبكى كمداً، فجرت دموعه علي خديّ حتّى بليت كُميّه، فقالت: «السلام عليك يا أبتاه»، فقال: «وعليك السلام يا فاطمة ورحمة الله وبركاته»، قالت له: «يا سيدي، كيف تكسر خاطر الحسين؟ أما قلتَ أنّه ريحانتي التي أرتاح إليها؟! أما قلتَ: هو زين السماوات والأرض؟! أما قلتَ: أشم رائحة الجديّة من الحسين؟»، قال: «نعم يا بنتاه، هكذا قلت»، قالت: «أجل، كيف ما قبّلته كأخيه الحسن؟ وقد أتاني باكياً، فلم أزل أسكته فلم يسكت، وأسليّه فلم يتسلّ،

وأعزّيه فلم يتعرّأ!»، قال: «يا بنتاه، هذا سرُّ أخاف عليك إذا سمعته ينكدر عيشك وينكسر قلبك»، قالت: «بحقك يا أبتاه أن لا تخفيه عليّ»، فبكي وقال: «إنا لله وإنا إليه راجعون. يا بنتاه يا فاطمة! هذا أخي جبرئيل أخبرني عن الملك الجليل أن لا بدّ للحسن أن يموت مسموماً، تسمّمه زوجته بنت الأشعث بن القيس الكوفي (لعنه الله)، فشممته بموضع سمّه، والحسين يموت منحوراً بسيف الشمر بن ذي الجوشن الضبابيّ الكوفي، فشممته بعد تقبيلي موضع نحره». فلمّا سمعت ذلك بكت بكاءً عالياً، وبكىنا لبكائها، ولطمت علي وجهها، وحثت التراب علي رأسها، ودارت حولها نساء المدينة من المهاجرين والأنصار، فعلي النحيب، وارتجّ المسجد بمن فيه حتّى خِلنا أنّ الجحّ تبكي معنا، فقالت: «يا أبتاه، بأيّ أرضٍ يصدر عليه هذا؟ في المدينة أم في غيرها؟»، قال: «في أرضٍ تُسمّى كربلاء»، فقالت: «يا أبتاه، صِف لي سبب قتله»، فبكي النبيّ صلي الله عليه وآله وقال: «يا فاطمة، مصيبتك أعظم من كلّ مصيبة، أعلمني أنّه يدعو أهل الكوفة في كتبهم أن أقبل إلينا، فأنت الخليفة علينا من الله ورسوله، فإذا أتاهم كذبوه، وقتلوه عطشاناً غريباً وحيداً، يناديهم: أما من نصيرٍ ينصرنا؟ أما من مجيرٍ يجيرنا؟ فلم يُجبه أحد، فيذبح كما يُذبح الكبش، وتقتل أنصاره وبنوه وبنو أخيه، وتعلّي رؤوسهم علي العوالي، وتؤخذ بناته ونساؤه سبايا حواسر، يُطاف بهنّ في الأمصار كأنهنّ من سبايا الكفار»، فعندها نادى فاطمة: «وا حسينا! وا مهجة قلباه! وا غريباه!»، فبكي كلّ من كان حاضراً من الأنصار. قالت فاطمة: «أنا أكون أجهزه وأكفنه وأدفنه؟»، قال: «يكون ذلك في زمنٍ خالٍ منّي ومنك ومن أبيه ومن أخيه». قالت

فاطمة: «يا أبتاه، في أيّ شهرٍ يُقتل؟»، قال: «بشهرٍ يُسمّى المحرّم، في اليوم العاشر منه، وفيه تحرّم الكفرة السلاح، ومن أمّتي تقتل ولدي، لا أنا لهم الله شفاعتي يوم القيامة». قالت: «يا أبتاه! أجل، من يغسّله؟ ومن يكفّنه؟ ومن يصلّي عليه ويدفنه؟»، قال: «يا فاطمة، يبقى جسده علي التراب تصهره الشمس، وهو في العراء ورأسه علي القنّاة». فاعولتبعدها حزناً، وصاحت: «وا ولداه، وا حسرتاه!». فصاح الحسين عليه السلام: «يا جدّاه، رزئي عظيم، وخطبي جسيم»، فبكي، وبكي جدّه وأبوه وأمّه وأخوه ومن حضر.

فبينما هم يتصارخون، وإذا بجبرئيل الأمين هبط من الربّ الجليل وقال: يا محمّد، العليّ الأعليّ يُقرؤك السلام ويخصّك بالتحية والإكرام، ويقول لك: سكّت فاطمة الزهراء، فقد أبكت الملائكة في السماء، فوعزّتي وجلالي، إني لأخلق لها شيعةً طاهرين مطهّرين، يُفّقون أموالهم علي عزاء الحسين، ويُتعبون أبدانهم وأرواحهم علي زيارته، ويُقيمون عزاءه في مجالسهم، ويسكبون الدموع، ويقلّلون الهجوع، ليس لهم من ذلك رجوع، ويتناكحون ويتزاوجون (1) المطهّرات، ويؤتون بكلّ طاهرٍ موال، ويأتون (2) إلي مشهده الشريف من كلّ مؤمنٍ لطيف، إلي أن يقوم القائم الحجّة ابن الحسن، فيأخذ بثاره وثار كلّ مظلوم إلي أن تقوم الساعة، ألا بسّر من زاره

ص: 100

-
- 1- ([1]) في (التظلم): (ويتناسلون أطائب طاهرين مطهّرين).
 - 2- ([2]) في المتن: (إمّا مجاورٌ له أو مال الرجوع إلي مشهده).

بعد مماته: كتب الله له بكل خطوة يخطوها حبة مقبولة، ألا ومن أنفق درهماً علي عزائه وزيارته تاجرت له الملائكة إلي يوم القيامة فيما ينفعه، ويعطي بكل درهم سبعين حسنة، وبنى الله له قصرًا في الجنة، ألا ومن ذكر مصابه وبكا عليه حُفِظَت دموعه في قوارير من زجاج، فإذا كان يوم القيامة فتلتهب نار جهنم، فيقال له: يا وليّ الله! خذ هذه دموعك التي سفكتها في دار الدنيا علي مولاك الحسين عليه السلام وعُتقت من النار، فيضربون من تلك الدموع قطره علي النار فتهرب النار عنه مسيرة خمسمئة عام. فعند ذلك توجه النبي صلي الله عليه وآله، فقالت الزهراء: «فما تهللت يا أبتاه، فرحاً هذا أم حزناً؟»، فأخبرها النبي بقول جبرئيل، فسجدت لله شكراً.

فقال الحسين عليه السلام: «فما يكون جزاؤهم عندك يا جدّاه؟»، فقال له: «يا قرّة عيني، أشفعُ لهم عند الله لذنوبهم، وقد أعطاني الله الشفاعة في القيامة». فنظر الحسين إلي أبيه وقال له: «أنت -- يا أباه -- فما تجازيهم؟»، فقال: «أما أنا فأسقيهم من الحوض الكوثر». ثم نظر الحسين إلي أخيه الحسن عليه السلام فقال: «وأنت -- يا أخاه -- فماذا تجازيهم؟»، فقال الحسن: «يا أخي، أُحرّم علي نفسي دخول الجنة، لن أدخلها حتّي يكونوا معي، لا أدخل قبلهم». فعندها قالت الزهراء: «فوعزة ربّي وحقّ أبي وبعلي، لأفقتن علي باب الجنة برأس مكشوفٍ ودمع مذروف، حتي يشفّعني إلهي فيهم، فلا أدخل الجنة حتّي يدخلوا». فقال الحسين عليه السلام: «وحقّ جدّي وأبي أن لا أطلب من ربّي إلا أن يجعل قصورهم حذاء

1- (1) تظلم الزهراء عليها السلام للقزويني: 48 -- 52.

الفصل الثالث: في ذكر مرور الأنبياء والأوصياء بصحراء كربلاء، وذكر جملة من القصص والأخبار

[آدم عليه السلام في كربلاء]

روي الشيخ الطريحي في (المنتخب) أن آدم عليه السلام لما هبط إلى الأرض لم ير حواء، فصار يطوف الأرض في طلبها، فمرّ بكربلاء، فاعتلّ وأعاق وضاق صدره من غير سبب، وعثر في الموضع الذي قُتل فيه الحسين عليه السلام حتّى سال الدم من رجله، فرفع رأسه إلى السماء وقال: «إلهي، هل حدث منّي ذنبٌ آخر فعاقبتني به؟ فإنّي طفت جميع الأرض، ما أصابني سوءٌ مثل ما أصابني في هذه الأرض!»، فأوحى الله إليه: «يا آدم، ما حدث منك ذنب، ولكن يُقتل في هذه الأرض ولدك الحسين عليه السلام ظلماً، فسال دمك موافقةً لدمه». فقال آدم: «يا ربّ!

أَيكون الحسين نبيّاً؟»، قال: «لا، ولكنّه سبط النبيّ محمّد». فقال: «ومن القاتل له؟»، قال: «قاتله يزيد». فقال آدم: «فأيشيء أصنع يا جبرئيل؟»، فقال: «العنه يا آدم»، فلعهن أربع مرّات، ومشى خطواتٍ إليّ جبل عرفات فوجد حواء هناك (1).

[نوح عليه السلام وسفينته وكر بلاء]

في كتاب (العوالم)، عن (الخرائج): أنس بن مالك، عن النبيّ صلي الله عليه وآله أنّه قال: «لمّا أراد الله أن يهلك قوم نوح عليه السلام، أوحى إليه أن شقّ ألواح الساج، فلمّا شقّها لم يدر ما يصنع بها، فهبط جبرئيل، فأراه هيئة السفينة، ومعه تابوت بها مئة ألف مسمار وتسعة وعشرون ألف مسمار، فسمر بالمسامير كلّها السفينة، إليّ أن بقيت خمسة مسامير، فضرب بيده إليّ مسمارٍ فأشرق بيده وأضاء كما يضيء الكوكب الدُرّيّ في أفق السماء، فتحيرّ نوح عليه السلام، فأنطق الله ذلك المسمار بلسان طلقٍ ذلقٍ فقال: أنا عليّ اسم خير الأنبياء محمّد بن عبد الله. فهبط جبرئيل عليه السلام، فقال له: «ما هذا المسمار الذي ما رأيتُ مثله؟»، فقال: «هذا باسم سيّد الأنبياء محمّد بن عبد الله صلي الله عليه وآله، أسمره عليّ أولها عليّ جانب السفينة الأيمن». ثمّ ضرب بيده إليّ مسمارٍ ثانٍ فأشرق وأثار،

ص: 104

1- ([1]) المنتخب للطريحي: 1 / 48، تظلم الزهراء عليها السلام للقزويني: 84، بحار الأنوار للمجلسي: 44 / 242، الأنوار النعمانيّة للجزائري: 3 / 260.

فقال نوح عليه السلام: «وما هذا المسمار؟»، فقال: «هذا مسمار أخيه وابن عمّه سيّد الأوصياء عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فأسمِرُه علي جانب السفينة الأيسر في أولها». ثمّ ضرب بيده إلي مسمارٍ ثالثٍ فزهر وأشرق وأنار، فقال [جبرئيل]: «هذا مسمار فاطمة عليها السلام، فأسمِرُه إلي جانب مسمار أبيها». ثمّ ضرب بيده إلي مسمارٍ رابعٍ فزهر وأنار، فقال: «هذا مسمار الحسن عليه السلام، فأسمِرُه إلي جانب مسمار أبيه». ثمّ ضرب بيده إلي مسمارٍ خامسٍ فزهر وأنار وأظهر الندادة، فقال جبرئيل عليه السلام: «هذا مسمار الحسين عليه السلام، فأسمِرُه إلي الجانب الأيسر من مسمار أبيه». فقال نوح عليه السلام «يا جبرئيل، ما هذه الندادة؟!»، فقال: «هذا الدم»، فذكر قصّة الحسين عليه السلام وما تعمل الأمة به. لعن الله قاتله وظالمه وخاذله (1).

وفي كتاب (المنتخب) أنّ نوحاً عليه السلام لمّا ركب في السفينة طافت به جميع الدنيا، فلما مرّت بكرى بلاء أخذته الأرض، وخاف نوحُ الغرق، فدعا ربّه وقال: «إلهي، طفت جميع الدنيا وما أصابني فرغٌ مثل ما أصابني في هذه الأرض!»، فنزل جبرئيل وقال: «يا نوح، في هذا الموضوع يُقتل الحسين عليه السلام سبط محمدٍ خاتم الأنبياء وابن خاتم الأوصياء». فقال: «ومن القاتل له يا جبرئيل؟»، قال: «قاتله لعين أهل سبع سماوات وسبع أرضين». فلعنه نوحٌ أربع مرّات، فسارت السفينة حتّى بلغت الجودي واستقرّت عليه (2).

ص: 105

1- [1] عوالم العلوم للبحراني: 17 / 105، نوادر المعجزات للطبري: 64، بحار الأنوار للمجلسي: 44 / 230.

2- [2] المنتخب للطريحي: 1 / 48، تظلم الزهراء؟ عها؟ للقزويني: 84، بحار الأنوار للمجلسي: 44 / 243.

[إبراهيم عليه السلام في كربلاء]

وروي أنّ إبراهيم مرّ في أرض كربلاء وهو راكبٌ فرساً، فعثرت به وسقط إبراهيم عليه السلام وشدّج رأسه وسال دمه، فأخذ في الاستغفار، وقال: «إلهي، أيّ شيءٍ حدث منّي؟»، فنزل إليه جبرئيل وقال: «يا إبراهيم، ما حدث منك ذنب، ولكن هنا يُقتل سبط خاتم الأنبياء وابن خاتم الأوصياء، فسأل دُمك موافقةً لدمه». قال: «يا جبرئيل، ومن يكون قاتله؟»، قال: «لعين أهل السماوات والأرض، والقلم جري علي اللوح بلعنه بغير إذن ربّه، فأوحى الله (تعالى) إلي القلم أنّك استحققتَ الثناء بهذا اللعن»، فرجع إبراهيم عليه السلام يديه ولعن يزيد لعناً كثيراً، وأمن فرسه بلسانٍ فصيح، فقال إبراهيم لفرسه: «أيّ شيءٍ عرفتَ حتّي تؤمّن علي دعائي؟»، فقال: يا إبراهيم، أنا أفتخر بركوبك عليّ، فلمّا عثرت وسقطت عن ظهري عظمت خجلتي، وكان سبب ذلك من يزيد (1).

[إسماعيل عليه السلام في كربلاء]

وروي أنّ إسماعيل عليه السلام كانت أغنامه ترعي بشطّ الفرات، فأخبره الراعي أنّها لا تشرب الماء من هذه المشرعة منذ كذا يوماً، فسأل ربّه عن

ص: 106

1- [1] المنتخب للطريحي: 1 / 49، تظلم الزهراء عليها السلام للقزويني: 84، بحار الأنوار للمجلسي: 44 / 243.

سبب ذلك، فنزل جبرئيل عليه السلام وقال: «يا إسماعيل، سَلْ غَنَمَكَ فَإِنَّهَا تُجِيبُكَ عَنْ سَبَبِ ذَلِكَ». فقال: «لَمْ لَا تَشْرِبِينَ مِنْ هَذَا الْمَاءِ؟»، فقالت بلسانٍ فصيحٍ: قد بلغنا أن ولدك الحسين عليه السلام سبط محمدٍ يُقتل عطشاناً، فنحن لا نشرب من هذه المشرعة حُزناً عليه. فسألها عن قاتله، فقالت: يقتله لعين أهل السماوات والأرضين والخلائق أجمعين. فقال إسماعيل: «اللَّهُمَّ العن قاتل الحسين» (1).

[موسي عليه السلام في كربلاء]

وروي أن موسي كان ذات يوم سائراً ومعه يوشع بن نون، فلما جاء إلى أرض كربلاء انخرق نعله وانقطع شراكه، ودخل الحسك في رجله وسال دمه، فقال: «إلهي، أي شيء حدث مني؟»، فأوحى الله إليه أن هنا يُقتل الحسين، وهنا يُسفك دمك موافقةً لدمه، فقال: «رب، ومن يكون الحسين؟»، ف قيل له: هو سبط محمد المصطفى، وابن علي المرتضي. فقال: «ومن يكون قاتله؟»، ف قيل: هو لعين السمك في البحار، والوحوش في القفار، والطير في الهواء. فرفع موسي يديه ولعن يزيد ودعا عليه، وأمن يوشع بن نون علي دعائه، ومضي لشأنه (2).

ص: 107

-
- 1- [1] المنتخب للطريحي: 1 / 49، تظلم الزهراء عليها السلام للقزويني: 85، بحار الأنوار للمجلسي: 44 / 243.
 - 2- [2] المنتخب للطريحي: 1 / 49، تظلم الزهراء عليها السلام للقزويني: 85، بحار الأنوار للمجلسي: 44 / 244.

[سليمان عليه السلام في كربلاء]

وروي أنّ سليمان عليه السلام كان يجلس علي بساطه ويسير في الهواء، فمرّ ذات يوم -- وهو سائرٌ -- في أرض كربلاء، فأدارت الريح بساطه ثلاث دوراتٍ حتّى خاف السقوط، فسكنت الريح ونزل البساط في أرض كربلاء، فقال سليمان للريح: «لمّ سكنتي؟!»، فقالت: إنّ هنا يُقتل الحسين عليه السلام. فقال: «ومنّ يكون الحسين؟»، قالت: هو سبط محمّد المختار، وابن عليّ الكرّار. فقال: «ومنّ قاتله؟»، قالت: لعين أهل السماوات والأرض، يزيد. فرجع سليمان يديه ولعنه ودعا عليه، وأمّن دعاءه الإنس والجنّ، فهبّت الريح وسار البساط (1).

[عيسي عليه السلام في كربلاء]

وروي أنّ عيسي عليه السلام كان سائحاً في البراري ومعه الحواريّون، فمروا بكربلاء، فأوا أسداً كاسراً قد أخذ الطريق، فتقدّم عيسي إلي الأسد وقال له: «لمّ جلست في هذا الطريق ولا تدعنا نمرّ فيه؟»، فقال الأسد بلسانٍ فصيح: إنّني لم أدع لكم الطريق حتّى تلعنوا يزيد قاتل الحسين. فقال عيسي: «ومنّ

ص: 108

1- [1] المنتخب للطريحي: 1 / 50، تظلم الزهراء عليها السلام للقزويني: 86، بحار الأنوار للمجلسي: 44 / 244.

يكون الحسين؟»، قال: سبط محمد النبي الأمي، وابن علي الولي. قال: «ومن قاتله؟»، قال: قاتله لعين الوحوش والذئاب والسباع أجمع، خصوصاً أيام عاشوراء. فرغ عيسى عليه السلام يديه، ولعن يزيد ودعا عليه، وأمن الحواريون علي دعائه، فتنحى الأسد عن طريقهم ومشوا لشأنهم (1).

[النبي الخاتم صلي الله عليه وآله في كربلاء]

روي الشيخ المفيد عن أم سلمة أنها قالت: خرج رسول الله صلي الله عليه وآله من عندنا ذات ليلة، فغاب عنا طويلاً، ثم جاءنا وهو أشعث أغبر، ويده مضمومة، فقلت له: يا رسول الله، مالي أراك أشعثاً مغبراً؟ فقال: «أسري بي في هذا الوقت إلي موضع من العراق، يقال له: كربلاء، فأريت فيه مصرع الحسين ابني وجماعة من ولدي وأهل بيتي، فلم أزل ألقط دماءهم، فها هي في يدي»، وبسطها إلي، فقال: «خذيها واحتفظي بها». فأخذتها، فإذا هي شبه تراب أحمر، فوضعت في قارورة وسددت رأسها واحتفظت بها.

فلما خرج الحسين عليه السلام من مكة متوجهاً نحو العراق، كنتُ أخرج تلك القارورة في كل يومٍ وليلة، فأشمها وأنظر إليها، ثم أبكي لمصابه، فلما كان اليوم العاشر من المحرم -- وهو اليوم الذي قُتل فيه الحسين عليه السلام -- أخرجتها في

ص: 109

1- [2] المنتخب للطريحي: 1 / 50، تظلم الزهراء عليها السلام للقزويني: 86، بحار الأنوار للمجلسي: 44 / 244.

أول النهار وهي بحالها، ثم عدت إليها آخر النهار فإذا هي دم عبيط، فضججت في بيتي وبكيت، وكظمت غيظي مخافة أن يسمع أعداؤهم بالمدينة فيسرعوا بالشماتة، فلم أزل حافظةً للوقت واليوم حتى جاء الناعي ينعاه، فحققت ما رأيت (1).

وفي كتاب (الخرائج) أنه عليه السلام لما أراد العراق قالت له أم سلمة: لا تخرج إلي العراق؛ فقد سمعت رسول الله صلي الله عليه وآله يقول: «يقتل ابني الحسين بأرض العراق»، وعندني تربة دفعتها إلي في قارورة. فقال: «والله إني مقتول كذلك، وإن لم أخرج إلي العراق يقتلونني أيضاً، وإن أحببت أن أريك مضجعي ومصرع أصحابي»، ثم مسح بيده علي وجهها، ففسح الله في بصرها حتى أراها ذلك كله، وأخذ تربة فأعطها من تلك التربة أيضاً في قارورة أخرى، وقال عليه السلام: «إذا فاضت دماً فاعلمي أنني قد قتلت». فقالت أم سلمة: فلما كان يوم عاشوراء نظرت إلي القارورتين بعد الظهر، فإذا هما قد فاضتا دماً. فصاحت. ولم يقلب في ذلك اليوم حجر ولا مدر إلا وجد تحته دم عبيط (2).

وروي الشيخ المفيد، عن الصادق جعفر بن محمد عليه السلام قال: «أصبحت يوماً أم سلمة (رحمها الله) تبكي، فقيل لها: مم بكائك؟ فقالت: لقد قتل ابني

ص: 110

1- [1] الإرشاد للمفيد: 2 / 133، بحار الأنوار للمجلسي: 44 / 239.

2- [1] الخرائج للراوندي: 1 / 254.

الحسين عليه السلام الليلة؛ وذلك أنني ما رأيتُ رسول الله؟ ص؟ منذ قبض إلا الليلة، فرأيتُه شاحباً كثيراً. قالت: فقلت: ما لي أراك يا رسول الله شاحباً كثيراً؟ قال: ما زلتُ الليلة أحفر قبوراً للحسين وأصحابه عليهم السلام» (1).

وفي كتاب (المناقب)، عن ابن عباس قال: رأيتُ النبي صلي الله عليه وآله -- فيما يري النائم بنصف النهار قائل -- أشعث أغبر، بيده قارورة فيها دم، فقال: بأبي أنت وأمي يا رسول الله، ما هذا؟! قال: «دم الحسين وأصحابه، فلم أزل ألتقطه منذ اليوم». فأحصينا ذلك اليوم، فوجدوه قُتل في ذلك اليوم عليه السلام (2). وفي (الأمالي) للشيخ الطوسي، عن ابن عباس قال: بينا أنا راقدٌ في منزلي إذ سمعتُ صراخاً عظيماً عالياً من بيت أم سلمة زوج النبي صلي الله عليه وآله، فخرجتُ يتوجه بي قاندي إلي منزلها، وأقبل أهل المدينة إليها الرجال والنساء، فلمّا انتهيتُ إليها قلتُ: يا أم المؤمنين، ما لكِ تصرخين وتغوئين؟ فلم تُجبنِي، وأقبلت علي النسوة الهاشميات وقالت: يا بنات عبد المطلب، أسعديني وابكين معي؛ فقد قُتل والله سيّدك وسيّد شباب أهل الجنة، قد والله قُتل سبط رسول الله وريحانته الحسين. فقلت: يا أم المؤمنين، ومن أين علمت ذلك؟ قالت: رأيتُ رسول الله في المنام الساعة شعناً مذعوراً،

ص: 111

1- ([2]) الأمالي للمفيد: 319 المجلس 38 ح 6، الأمالي للطوسي: 90 المجلس 3.

2- ([3]) فضائل الصحابة لابن حنبل: 2 / 779، المُسنَد لابن حنبل: 1 / 238، تاريخ مدينة دمشق لابن عساکر: 14 / 228.

فسألته عن شأنه ذلك، فقال: «قُتِلَ ابني الحسين عليه السلام وأهل بيته اليوم، فدفنتهم، والساعة فرغْتُ من دفنهم». قالت: فقمْتُ حتَّى دخلتُ البيت، وأنا لا أكاد أن أعقل، فنظرتُ فإذا بتربة الحسين التي أتى بها جبرئيل من كربلاء، فقال: «إذا صارت هذه التربة دمًا فقد قُتِلَ ابْنُكَ»، وأعطانيها النبيُّ فقال: «اجعل [اجعلي] هذه التربة في زجاجة -- أو قال: في قارورة --، ولتكن عندك، فإذا صارت دمًا عبيطاً فقد قُتِلَ الحسين». فرأيتُ القارورة الآن وقد صارت دمًا عبيطاً تقور. قال: فأخذتُ أمَّ سلمة من ذلك الدمّ فلطَّختُ به وجهها، وجعلت ذلك اليوم مأتماً ومناحةً علي الحسين عليه السلام، فجاءت الركبان بخبره وأنه قُتِلَ في ذلك اليوم.

قال عمرو بن ثابت: إنِّي دخلتُ علي أبي جعفر محمّد بن عليّ منزله، فسألته عن هذا الحديث وذكرتُ له رواية سعيد بن جبّير هذا الحديث عن عبد الله بن عباس، فقال أبو جعفر عليه السلام (1): «حدّثني عمر بن أبي سلمة عن أمّ سلمة» (2).

وفي كتاب (العوالم) أن سلمي المدنيّة قالت: دفع رسول الله صلي الله عليه وآله إلي أمّ سلمة قارورة فيها رملٌ من الطفّ، وقال لها: «إذا تحوّل هذا دمًا عبيطاً فعند ذلك يُقتل الحسين». قالت سلمي: فارتفعت واعيّة من حجرة أمّ سلمة،

ص: 112

-
- 1- [1] في المتن: (فقال أبو جعفر الباقر عليه السلام: «هو حقّ»).
- 2- [2] بحار الأنوار للمجلسي: 231 / 45، الأماشي للطوسي: 315 المجلس 11.

فكنتُ أولَ مَنْ أتاها، فقلت: ما دهالكِ يا أمَّ المؤمنين؟! قالت: رأيتُ رسولَ الله صلي الله عليه وآله في المنام والتراب علي رأسه، فقلت: ما لك؟ فقال: «وثب الناس علي ابني فقتلوه، وقد شهدته قتيلاً الساعة». فاقشعرَّ جلدي، فوثبتُ إلي القارورة فوجدتها تفور دماً. قالت سلمى: فرأيتها موضوعةً بين يديها (1).

أمير المؤمنين عليه السلام في كربلاء

[الإمام الحسين عليه السلام يسقي عطاشي صفين]

في (المنتخب): عبد الله بن قيس بن ورقة: كنتُ ممَّن غزا مع أمير المؤمنين علي عليه السلام في صفين، وقد أخذ أبو أيوب بالأعور السلميّ الماء وحرزه عن الناس، فشكى المسلمون العطش، فأرسل فوارس علي كشفه

ص: 113

1- [3] بحار الأنوار للمجلسي: 232 / 45، العوالم للبحراني: 508 / 17.

فانصرفوا خائبين، فضاق صدره، فقال له ولده الحسين عليه السلام: «أمضي إليه يا أبتاه؟»، فقال: «امضِ يا ولدي». فمضى مع فوارس، فهزم أبا أيوب عن الماء وبني خيمته وحطّ فوارسه، وأتى إلي إبيه وأخبره، فبكي عليّ عليه السلام، فقيل له: ما يبكيك يا أمير المؤمنين، وهذا أول فتح بوجه الحسين؟! قال: «صحيح يا قوم، ولكن سيقتل عطشاناً بطفّ كربلاء، حتّى تنفر فرسه وتححم وتقول: الظليمة الظليمة من أمة قتلت ابن بنت نبيها» (1).

إشارة

روي الشيخ الصدوق في (الأمالى)، عن ابن عباس قال: كنت مع أمير المؤمنين عليه السلام في خروجه [في خروجه] إلي صفين، فلما نزل بينوي -- وهو شطّ الفرات -- قال بأعلي صوته: «يا ابن عباس، أتعرف هذا الموضع؟»، قلت له: ما أعرفه يا أمير المؤمنين. فقال عليه السلام: «لو عرفته كمعرفتي لم تكن تجوزه حتّى تبكي بكائي». قال: فبكي طويلاً حتّى اخضلت لحيته وسالت الدموع علي صدره، وبكينا معاً، وهو يقول: «أوه أوه، ما لي ولأبي سفيان! ما لي ولآل حرب حذب الشيطان وأولياء الكفر؟ صبراً يا أبا عبد الله، فقد لقي أبوك مثل الذي تلقي منهم». ثمّ دعا بماء فتوضأ وضوءه للصلاة، فصلّى ما شاء الله أن يصلّى، ثمّ ذكر نحو كلامه الأول، إلّا أنّه نعى عند انقضاء صلاته وكلامه ساعة، ثمّ اتبه فقال: «يا ابن عباس»، فقلت: ها أنا ذا، فقال: «ألا أحدثك بما رأيت في منامي آنفاً عند رقدتي؟»، فقلت: نامت عينك ورأيت خيراً يا أمير

ص: 114

المؤمنين، قال: «رأيتُ كأني برجالٍ قد نزلوا من السماء، معهم أعلامٌ بيض، قد تقلّدوا سيوفهم وهي بيض تلمع، وقد خطوا حول هذه الأرض خطّة، ثم رأيتُ كأنّ هذه النخيل قد ضربت بأغصانها الأرض تضطرب بدمٍ عبيط، وكأني بالحسين سخيلى وفرخى ومضغتي ومخّي قد غرق فيه، يستغيث فلا يُغاث، وكأنّ الرجال البيض قد نزلوا من السماء ينادونه ويقولون: صبراً آل الرسول، فإنّكم تُقتلون عليّ أيدي شرار الناس، وهذه الجنّة -- يا أبا عبد الله -- إليك مشتاقه. ثمّ يعزّونني ويقولون: يا أبا الحسن، أبشّر، فقد أقرّ الله به عينك يوم القيامة، يوم يقوم الناس لربّ العالمين. ثمّ انتبهتُ هكذا. والآذي نفس عليّ بيده لقد حدّثني الصادق المصدّق أبو القاسم صلي الله عليه وآله أنّي سأراها في خروجي إليّ أهل البغي علينا، وهذه أرض كربٍ وبلاء، يُدفن فيها الحسين وسبعة عشر رجلاً من ولدي وولد فاطمة، وإنّها لفي السماوات معروفة، تُذكر: أرض كربٍ وبلاء، كما تذكر بقعة الحرمين وبقعة بيت المقدس».

ثمّ قال: «يا ابن عبّاس، اطلّب لي حولها بعزّ الطباء، فوالله ما كذبتُ ولا كُذبتُ، وهي مصفّرة لونها لون الزعفران». قال ابن عبّاس: فطلّبتها، فوجدتها مجتمعة، فناديته: يا أمير المؤمنين، قد أصبّتها عليّ الصفة التي وصفتها لي! فقال عليّ عليه السلام: «صدق الله ورسوله»، ثمّ قام عليه السلام يهرول إليها، فحملها وشمّها وقال: «هيّ هيّ بعينها، أتعلم -- يا ابن عبّاس -- ما هذه الأبعاد؟ هذه قد شمّها عيسى ابن مريم عليه السلام، وذلك أنّه مرّ بها ومعه الحواريّون، فرأى هاهنا الطباء مجتمعاً وهي تبكي، فجلس عيسى عليه السلام وجلس الحواريّون معه، فبكي وبكى الحواريّون وهم لا يدرون لمّ جلس ولمّ بكى؟ فقالوا: يا روح الله وكلمته، ما يُبكيك؟! قال: أتعلمون أيّ

أرضٍ هذه؟ قالوا: لا، قال: هذه أرضٌ يُقتل فيها فرخ الرسول أحمد وفرخ الحرّة الطاهرة البتول شبيهة أمّي، ويُلحّد فيها طينة أطيب من المسك، لأنّها طينة الفرخ المستشهد، وهكذا تكون طينة الأنبياء وأولاد الأنبياء، فهذه الطباء تكلمني وتقول أنّها ترعي في هذه الأرض شوقاً إلي تربة الفرخ المبارك، وزعمت أنّها آمنة في هذه الأرض. ثمّ ضرب بيده إلي هذه الصيران فشمّها، وقال: هذه بعر الطباء علي هذا الطيب لمكان حشيشها. اللهم فأبقها أبداً حتّي يشمّها أبوه، فيكون له عزاءً وسلوة». قال: «فبقيت إلي يوم الناس هذا، وقد اصفرّت لطول زمنها، وهذه أرض كرب وبلاء»، ثمّ قال بأعلي صوته: «يا ربّ عيسي ابن مريم، لا تبارك في قتلته والمعين عليه والخاذل له».

ثمّ بكى بكاءً طويلاً، وبكىنا معه، حتّي سقط لوجهه وغشي عليه طويلاً، ثمّ أفاق، فأخذ البعر فصمّمه في رداءه، وأمرني أن أصرّها كذلك، ثمّ قال: «يا ابن عبّاس، إذا رأيته تنفجر دماً عبيطاً ويسيل منها دمّ عبيط، فاعلم أنّ أبا عبد الله قد قُتل بها ودُفن». قال ابن عبّاس: فوالله لقد كنتُ أحفظها أشدّ من حفطي لبعض ما افترض الله عزوجل عليّ، وأنا لا أحلّها من طرف كُمني، فبينما أنا نائمٌ في البيت إذ انتبهتُ فإذا هي تسيل دماً عبيطاً، وكان كُمني قد امتلأ دماً عبيطاً، فجلستُ وأنا باكٍ وقلت: قد قُتل والله الحسين، والله ما كذبتني عليّ قطّ في حديثٍ حدّثني، ولا أخبرني بشيءٍ قطّ أنّه يكون إلّا كان كذلك؛ لأنّ رسول الله صلي الله عليه وآله كان يُخبره بأشياء لا يُخبر بها غيره. ففزعتُ وخرجت، وذلك عند الفجر، فرأيتُ -- والله -- المدينة كأنّها ضباب لا يستين

منها أثر عين، ثم طلعت الشمس فرأيت كأنها منكسفة، ورأيت كأن حيطان المدينة عليها دمٌ عبيط، فجلستُ وأنا باك، فقلت: قد قُتِلَ واللهِ الحسين. وسمعتُ صوتاً من ناحية البيت وهو يقول:

اصبروا آل الرسول***قُتِلَ الفرخُ النحول

نزل الروح الأمين***ببكاءٍ وعويل

ثم بكى بأعلي صوته وبكى، فأثبتُّ عندي تلك الساعة، وكان شهر المحرم يوم عاشوراء لعشرٍ مضين منه، فوجدته قُتِلَ -- يوم ورد علينا خبره وتاريخه -- كذلك، فحدثتُ هذا الحديث أولئك الذين كانوا معه، فقالوا: والله لقد سمعنا ما سمعتَ ونحن في المعركة، ولا ندري ما هو، فكنا نري أنه الخضر عليه السلام (1).

وروي الشيخ الصدوق أيضاً في (الأمالي): هرثمة بن أبي مسلم قال: غزونا مع علي بن أبي طالب عليه السلام صفين، فلما انصرفنا نزل كربلاء فصلّي بها الغداة، ثم رفع إليه من تربتها فشمّها، ثم قال: «واهاً لك أيتها التربة، ليحشرنَّ منك قومٌ يدخلون الجنةً بغير حساب».

فرجع هرثمة إلي زوجته -- وكانت شيعَةً لعلي عليه السلام، فقال: ألا أحدثك عن وليك أبي الحسن؟ نزل بكربلاء فصلّي، ثم رفع إليه من تربتها فقال: «واهاً لك أيتها التربة، ليحشرنَّ منك أقوامٌ يدخلون الجنةً بغير حساب». قالت: أيها

ص: 117

1- [1] الأمالي للصدوق: 597 المجلس 87 ح 5.

الرجل، فإن أمير المؤمنين لم يقل إلا حقاً.

فلما قدم الحسين عليه السلام، قال هرثمة: كنت في البعث الذين بعثهم عبيد الله بن زياد، فلما رأيت المنزل والشجر ذكرت الحديث، فجلست علي بعيري، ثم صرت إلي الحسين عليه السلام، فسلمت عليه فأخبرته بما سمعت من أبيه في ذلك المنزل الذي نزل به الحسين عليه السلام، فقال: «معنا أنت أم علينا؟»، فقلت: لا معك ولا عليك، خلفت صبيةً أخاف عليهم عبيد الله بن زياد. قال: «فامض حيث لا تري لنا مقتلاً ولا تسمع لنا صوتاً، فوالذي نفس الحسين بيده لا يسمع اليوم واعيتنا أحدٌ فلا يعيننا إلا كبه الله لوجهه في جهنم» (1).

وروي الحميري في (قرب الإسناد)، عن جعفر بن محمد، عن أبيه قال: «مرّ عليّ بكربلاء في اثنين من أصحابه»، قال: «فلما مرّ بها تفرقت عيناه للبكاء، ثم قال: هذا مناخ ركابهم، وهذا ملقي رحالهم (2)، وهاهنا تهراق دماؤهم، طوبي لك من تربة عليك تهراق دماء الأحيّة» (3). وروي الشيخ الطريحي في كتاب (المنتخب) قال: خرج أمير المؤمنين عليه السلام يسير بالناس، حتّى إذا كان من كربلاء علي مسيرة ميل أو ميلين فتقدّم بين أيديهم، حتّى إذا صار بمصارع الشهداء قال: «قبض فيها

ص: 118

1- [1] الأُمالي للصدوق: 136 المجلس 38 ح 6.

2- [2] في المتن: (وهذا ملقي رحالهم).

3- [3] قرب الإسناد للحميري: 26 ح 87.

ممتا نبي و ممتا وصي و ممتا سبط شهداء بأتباعهم»، فطاف بها علي بغلته خارجاً رجلاه من الركاب، وأنشأ يقول: «مناخ ركابٍ ومصارع شهداء، لا يسبقهم من كان قبلهم ولا يلحقهم من كان بعدهم» (1).

وروي الواقدي: لما مرّ علي عليه السلام بكربلاء في مسيره إلى صفين وحادي نينوي -- قرية علي الفرات --، وقف ونادي صاحب مطهرته: «أخبر أبا عبد الله، ما يقال لهذه الأرض؟»، فقال: كربلاء. فبكي حتى بل الأرض من دموعه، ثم قال: «دخلت علي رسول الله وهو يبكي، فقلت له: ما يبكيك؟ فقال: كان عندي جبرئيل آنفاً، وأخبرني أن ولدي الحسين يقتل بشطّ الفرات بموضع يُقال له كربلاء، ثم قبض جبرئيل قبضةً من تراب أشمّني إيّاها، فلم أملك عيني أن فاضتنا» (2).

إبن الحنيفة والحسان في صفين

[توبة الزبرقان علي يدي الحسين عليه السلام]

في بعض الكتب المعتمدة أن الزبرقان بن بدر كان من جيش معاوية في صفين، وكان موصوفاً بالشجاعة، وكان النبي صلي الله عليه وآله قد جعله علي الصدقات، فخرج إيّام عمر بن الخطاب إلي الشام في بعض المغازي، ثم استوطن هناك، وكان في صفين فخرج يطلب مبارزاً، فاستأذن الحسين؟ ع؟ أباه أمير المؤمنين عليه السلام، فأذن له، فبكي إخوته وأشفقوا عليه.

فلما برز إليه الحسين عليه السلام قال الزبرقان: من أنت؟ فانتسب له قرّة عين البتول، قال الزبرقان: يا ابن رسول الله، لو طعنتني بالرمح ومزقت أحشائي

ص: 119

1- ([1]) تهذيب الأحكام للطوسي: 6 / 73، المنتخب للطريحي: 2 / 266، الخرائج للراوندي: 1 / 183، كامل الزيارات لابن قولويه: 270 ح 12.

2- ([2]) تذكرة خواص الأمة لسبط ابن الجوزي: 225، الصواعق المحرقة لابن حجر: 115، ينابيع المودة للقندوزي: 3 / 12.

لما نظرتُ إليك شزراً، كيف وقد رأيتُ النبيَّ صلي الله عليه وآله يلثمُ ثغرك غير مرّة! قال: «إذا كنتَ تعلم ذلك فلماذا اخترت معاوية علينا؟»، قال الزبرقان: لو سألتَ أمير المؤمنين يعفو عني ويغسل ذنوبي وجُرمي بسحائب رحمته وإحسانه ويمنّ عليّ بعفوه. فقبل منه الحسين عليه السلام، فتشرف الزبرقان بتقريب ركاب المنصور المظفر، وقال: إني أول من غرتني زخارف الشيطان وطرد من رحمة الرحمان، أملي أن تشملني بلطف عنايتك. فعفا الإمام عن زلات الزبرقان (1).

[بكاء النبي صلي الله عليه وآله في مصيبة سيّد الشهداء عليه السلام]

في كتاب (المنتخب)، عن أم سلمة قالت: كان رسول الله صلي الله عليه وآله ذات يومٍ معي، فبينما هو راقدٌ علي الفراش جاعلٌ رجله اليمني علي اليسري وهو علي قفاه، وإذا بالحسين عليه السلام -- وهو ابن ثلاث سنين وأشهر -- أتني إليه، فلما رآه صلي الله عليه وآله قال: «مرحباً بقرّة عيني، مرحباً بثمرّة فؤادي». ولم يزل يمشي حتّي ركب

ص: 120

1- [1] في (المعيار والموازنة للاسكافي: 150): قالوا: ثمّ أقبل رجلٌ من أهل الشام يُقال له: الزبرقان به الحكم، وكان سيّد أهل الشام، فطلب البراز، فخرج إليه الحسن ابن عليّ بن أبي طالب، فقال له الزبرقان: من أنت؟ قال: «أنا الحسن بن عليّ». فقال له: انصرف يا بُنيّ، فوالله لقد نظرتُ إلي رسول الله صلي الله عليه وآله مقبلاً من ناحية (قبا) يسير علي ناقهٍ له، وإتتك يومئذٍ لُقّدامه، فما كنتُ لألقي رسول الله صلي الله عليه وآله بدمك. فانصرف الزبرقان.

علي صدر جدّه، فأبطأ، فخشيتُ أنّ النبيّ تعب، فأحببتُ أنحيه عنه، فقال: «دعيه يا أمّ سلمة، متي أراد الانحدار ينحدر، واعلمي من أذي منه شعرة فقد آذاني». قالت: فتركته ومضيت، فما رجعتُ إلّا ورسول الله يبكي، فعجبتُ من بعد الضحك والفرح، فقربتُ منه وقلت: يا سيدي، ما يبكيك؟ لا أبكي الله عينك! وهو ينظر لشيءٍ بيده ويبكي، قال: «ما تنظرين؟»، فنظرتُ وإذا بيده تربة، فقلت: ما هي؟ قال: «أتاني بها جبرائيل هذه الساعة، وقال لي: يا رسول الله، هذه طينةٌ من أرض كربلاء، وهي طينة ولدك الحسين وتربته التي يُدفن فيها. فصيرتها عندك في قارورة، فإذا رأيته قد صارت دماً عبيطاً فاعلمي أنّ ولدي الحسين قد قُتل، وسيصير ذلك من بعدي وبعد أبيه وأمّه وجدته وأخيه».

قالت: فبكيت، وأخذتها من يده وائتمرت بما أمرني، وإذا لها رائحة كأنها المسك الأذفر، فما مضت الأيام والسنون إلّا وقد سافر الحسين إلي أرض كربلاء، فحسّ قلبي بالشرّ، وصرتُ كلّ يوم اتجسّس القارورة، فبينما أنا كذلك وإذا بالقارورة انقلبت دماً عبيطاً، فعلمتُ أنّ الحسين قد قُتل، فجعلتُ أنوح وأبكي يومي كلّه إلي الليل، ولم اتهنّ بطعامٍ ولا منامٍ إلي طائفةٍ من الليل، فأخذني النعاس، وإذا أنا بالطيف برسول الله صلي الله عليه وآله مُقبل وعلي رأسه ولحيته دمٌ كثير، فجعلتُ انفضه بكمّي وأقول: نفسي لنفسك الفداء! متي أهملتُ نفسك هكذا يا رسول الله؟! من أين لك هذا التراب؟ قال: «هذه الساعة فرغتُ من دفن ولدي الحسين».

قالت أمّ سلمة: فانتبهتُ مرعوبةً لم أملك علي نفسي، فصحت: وا

حسيناه! وا ولداه! وا مهجة قلباه! حتّي علا نحبيي، فأقبلت إلتساء الهاشميات وغيرهن، وقلن: ما الخبر يا أم المؤمنين؟! فحكيتُ لهنّ بالقصة، فعلا الصراخ وقام النياح، وصار كأنّه حين ممات رسول الله صلي الله عليه وآله، وسعين إلي قبره مشقوقة الجيب ومكشوفة الرأس، فصحن: يا رسول الله، قُتل الحسين! فوالله الذي لا إله إلا هو، فقد حسسنا كأنّ القبر يموجُ بصاحبه حتّي تحركت الأرض من تحتنا، فخشينا أنّها تسيخ بنا، فانحرفنا بين مشقوقة الجيب ومنشورة الشعر وباكية العين (1).

وروي ابن بابويه، عن أبي جعفر عليه السلام (2) قال: «كان النبي في بيت أم سلمة، فقال لها: لا يدخل عليّ أحد. فجاء الحسين عليه السلام -- وهو طفل --، فما ملكت معه شيئاً حتّي دخل علي النبي صلي الله عليه وآله، فدخلت أم سلمة علي أثره، فإذا الحسين علي صدره، وإذا النبي صلي الله عليه وآله يبكي، وإذا في يده شيء يقبله، فقال النبي صلي الله عليه وآله: يا أم سلمة، إنّ هذا جبرئيل يُخبرني أنّ هذا مقتول، وهذه التربة التي يُقتل عليها، فضعيه عندك، فإذا صارت دماً فقد قُتل حبيبي. فقالت أم سلمة: يا رسول الله، سلّ الله أن يدفع ذلك عنه. قال: قد فعلت، فأوحى الله عز وجل إليّ أنّ له درجة لا ينالها أحدٌ من المخلوقين، وأنّ له شيعة يشفعون فيشفعون، وأنّ المهدي من ولده، فطوبى لمن كان من أولياء الحسين وشيعته، هم والله الفائزون يوم القيامة» (3).

ص: 122

1- ([1]) المنتخب للطريحي: 2 / 330 المجلس 5 الباب 3.

2- ([2]) في المتن: (عن الصادق عليه السلام).

3- ([3]) الأمالي للصدوق: 139 المجلس 29 ح 3، وهو في بحار الأنوار للمجلسي: 44 / 225 عن الصادق عليه السلام.

في (المنتخب): وعن ابن عباسٍ قال: لَمَّا كُنَّا فِي حَرْبِ صَفِّينَ، إِذْ دَعَا عَلِيُّ ابْنَهُ مُحَمَّدَ ابْنِ الْحَنْفِيَّةِ وَقَالَ لَهُ: «يَا بُنَيَّ، شَدَّ عَلِيٌّ عَسْكَرَ مَعَاوِيَةَ». ففعل ما أمره أبوه، وحمل علي ميمنة عسكر معاوية فكشفهم، ثم رجع إلي أبيه وقد جرح، فقال له: يا أباي، العطش العطش! فسقاه جرعةً من الماء، ثم صبّ الباقي بين درعه وجلده، فوالله لقد رأيتُ علقَ الدمّ يخرج من الدرع، ثم أمهله ساعة، ثم قال له: «يا بُنَيَّ، شَدَّ عَلِيٌّ الْمَيْسِرَةَ». فحمل علي ميسرة عسكر معاوية فكشفهم، ثم رجع وبه جراحات وهو يقول: الماء الماء يا أبتاه! فسقاه جرعةً من الماء، وصبّ باقي الماء بين درعه وجلده، ثم قال له: «يا بُنَيَّ، شَدَّ عَلِيٌّ الْقَلْبَ». فحمل عليهم فكشفهم وقتل منهم مفرساناً، ثم رجع

إلي أبيه وهو بيكي وقد أثقلته الجروح، فقام إليه أبوه وقبّل ما بين عينيه، وقال له: «فدائك أبوك، فقد سررتني والله يا بُنيّ بجهدك هذا بين يديّ، فما يُبكيك، أفرح أم جزع؟»، فقال: يا أبتى، كيف لا أبكي وقد عرضتني للموت ثلاث مرّات فسألني الله، وها أنا مجرح كما تري؟ وكلّما رجعتُ إليك لتمهلني عن الحرب ساعة فما تمهلني، وهذان أخوأي الحسن والحسين ما تأمرهما بشيءٍ من الحرب! فقام إليه أمير المؤمنين وقبّل وجهه، وقال له: «يا بُنيّ، أنت ابني، وهذان ابنا رسول الله، أفلا أصونهما من القتل؟»، فقال: بلي يا أبتاه، جعلني الله فدائك وفداهما من كلّ سوء (1).

الفصل الرابع: في ذكر حديث لُعيّا وصلصائل ودر دائيل وفطر، وغيرها من الأخبار

[لُعيّا]

في كتاب (المنتخب)، عن ابن عبّاسٍ قال: لمّا أراد الله أن يهب لفاطمة الزهراء، وكان في رجب في اثني عشر ليلة خلت منه، فلمّا وقعت في طلقها، أوحى الله عزوجل إلي لُعيّا، وهي حوراء من الجنّة، وأهل الجنان إذا أرادوا أن ينظروا إلي شيءٍ حسن نظروا إلي لُعيّا، قال: ولها سبعون ألف وصيفة، وسبعون ألف قصر، وسبعون ألف مقصورة، وسبعون ألف غرفة مكلّلة بأنواع الجواهر والمرجان، وقصر لُعيّا أعلا من تلك القصور ومن كلّ القصور في الجنّة، إذا أشرفت علي الجنّة نظرت جميع ما فيها وأضاءت الجنّة من ضوء خدّها وجبينها، فأوحى الله إليها أن اهبطي إلي دار الدنيا، إلي بنت حبيبي محمّد، فأنسي لها، فأوحى الله إلي رضوان خازن الجنان أن

ص: 125

زخرف الجنة وزينها؛ كرامةً لمولود يولد في دار الدنيا، وأوحى الله إلي الملائكة أن قوموا صفوفاً بالتسبيح والتقديس والثناء علي الله (تعالى)، وأوحى إلي جبرائيل وميكائيل وإسرافيل أن اهبطوا إلي الأرض في قنديلٍ من الملائكة. قال ابن عباس: والقنديل ألف ألف ملك، فبينما هبطوا من سماء إلي سماء، إذا في السماء الرابعة ملك يُقال له: صلصائل، له سبعون ألف جناح قد نشرها من المشرق إلي المغرب، وهو شاخصٌ نحو العرش؛ لأنه ذكر في نفسه فقال: تري الله يعلم ما في قرار هذا البحر، وما يسير في ظلمة الليل وضوء النهار؟ فعلم الله (تعالى) في نفسه، فأوحى الله إليه أن أقم مكانك، لا ترع ولا تسجد؛ عقوبةً لك لما فكرت.

قال: فهبطت لعياء فاطمة، وقالت لها: مرحباً بك يا بنت محمد، كيف حالك؟ قالت عليها السلام لها: «بخير». ولحق فاطمة الحياء من لعياء، لم تدري ما تقرش لها، فبينما هي متفكرة إذ هبطت حوراء من الجنة ومعها درنوك من درانيك الجنة فبسطته في منزل فاطمة، فجلست عليه لعياء.

ثم إن فاطمة عليها السلام ولدت الحسين عليه السلام في وقت الفجر، فقبّلته لعياء، وقطعت سُرّته، ونشّفته بمنديل من مناديل الجنة، وقبّلت عينيه وتقلت في فيه، وقالت له: بارك الله فيك من مولودٍ وبارك في والدك. وهنأت الملائكة جبرائيل، وهنأت جبرائيل محمداً سبعة أيام بلياليها، فلمّا كان في اليوم السابع قال جبرائيل: يا محمداً، آتينا بابنك هذا حتّى نراه. قال: فدخل النبيّ صلي الله عليه وآله علي فاطمة، فأخذ الحسين وهو ملفوفٌ بقطعة صوفٍ صفراء،

فأتى به إلي جبرائيل، فحلّه وقبّله بين عينيه وتفعل في فيه، وقال: بارك الله فيك من مولود وبارك في والديك، يا صريع كربلاء! ونظر إلي الحسين وبكي، وبكى النبيّ صلي الله عليه وآله، وبكت الملائكة، وقال جبرائيل: اقرأ فاطمة ابنتك السلام، وقُل لها تُسميه الحسين، فقد سمّاه الله (جلّ اسمه)، وإنما سمّي الحسين لأنّه لم يكن في زمانه أحسن منه وجهاً. فقال رسول الله صلي الله عليه وآله: «يا جبرائيل، تهنّيني وتبكي؟!»، قال: نعم يا محمّد، أجرك الله في مولودك هذا. فقال صلي الله عليه وآله: «يا حبيبي جبرائيل، ومن يقتله؟»، قال: شرادمة من أمّتك، يرجون شفاعتك، لا- أنالهم الله ذلك. فقال النبيّ صلي الله عليه وآله: «خابت أمّة قتلت ابن بنت نبيّها»، قال جبرائيل: خابت، ثمّ خابت من رحمة الله، وخاضت في عذاب الله.

ودخل النبيّ صلي الله عليه وآله علي فاطمة، فأقرأها من الله السلام، وقال لها: «يا بُنيّة، سمّيه الحسين، فقد سمّاه الله الحسين»، فقالت: «من مولاي السلام، وإليه يعود السلام، والسلام علي جبرائيل». وهنّأها النبيّ وبكى، فقالت: «يا أبتاه، تهنّيني وتبكي؟!»، قال: «نعم يا بُنيّة، أجرك الله في مولودك هذا». فشهِقت شهقةً وأخذت في البكاء، وساعدتها لعيها ووصائفها، وقالت: «يا أبتاه، من يقتل ولدي وقرّة عيني وثمرّة فؤادي؟»، قال: «شرادمة من أمّتي، يرجون شفاعتي، لا- أنالهم الله ذلك». قالت فاطمة: «خابت أمّة قتلت ابن بنت نبيّها -- قالت لعيها: خابت، ثمّ خابت من رحمة الله، وخابت في عذابه -- يا أبتاه، اقرأ جبرائيل عني السلام، وقُل له: في أيّ موضع يُقتل؟»، قال: «في موضع يُقال له: كربلاء، فإذا

نادي الحسين لم يُجِبْه أحدٌ منهم، فعلي القاعد من نصرته لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، ألا إنه لن يُقتل حتّى يخرج من صُلبه تسعة من الأئمة -- ثمّ سمّاهم بأسمائهم إليآخرهم --، وهو الآذي يخرج آخر الزمان مع عيسي ابن مريم، فهؤلاء مصاييح الرحمان وعروة السلام، محبّهم يدخل الجنة، ومبغضهم يدخل النار».

قال: وعرج جبرائيل وعرج الملائكة وعرجت لعيا، فبقي الملك صلصائيل، فقال: يا حبيبي، أقامت القيامةُ علي أهل الأرض؟ قال: لا، ولكن هبطنا إلي الأرض فهتّنا محمّداً بولده الحسين. قال: حبيبي جبرائيل، فاهبطُ إلي الأرض، فقل له: يا محمّد، اشفع إلي ربّك في الرضا عتّي؛ فإنّك صاحب الشفاعة. قال: فقام النبيّ صلي الله عليه وآله ودعا بالحسين عليه السلام، فرفعه بكلتا يديه إلي السماء وقال: اللهمّ بحقّ مولودي هذا عليك إلا رضيت علي الملك. فإذا النداء من قِبل العرش: «يا محمّد، قد فعلت، وقدرك كبيرٌ عظيم». قال ابن عبّاس: والآذي بعث محمّداً بالحقّ نبياً، إنّ صلصائيل يفخر علي الملائكة أنّه عتيق الحسين، ولعيا تفخر علي الحور العين بأنّها قابلة الحسين (1).

ص: 128

1- ([1]) المنتخب للطريحي: 1 / 146 المجلس 3.

في كتاب (الغيبية) (1): المفضل بن عمر، عن الصادق عليه السلام أنه قال: «كان ملكٌ بين المؤمنين يُقال له: صلصائيل، بعثه الله في بعثٍ فأبطأ، فسلبه ريشه ودقَّ جناحيه وأسكنه في جزيرةٍ من جزائر البحر إلى ليلة وُلد الحسين عليه السلام، فنزلت الملائكة واستأذنت الله في تهنئة جدِّي رسول الله صلي الله عليه وآله وتهنئة أمير المؤمنين عليه السلام وفاطمة عليه السلام، فأذن الله لهم، فنزلوا أفواجاً من العرش ومن سماءٍ سماء، فمرّوا بصلصائيل وهو مُلقًى بالجزيرة، فلما نظروا إليه وقفوا فقال لهم: يا ملائكة ربِّي، إلي أين تريدون، وفيم هبطتم؟ فقالت له الملائكة: يا صلصائيل، قد وُلد في هذه الليلة أكرم مولودٍ وُلد في الدنيا بعد جدّه رسول الله صلي الله عليه وآله وأبيه عليٍّ وأمّه فاطمة وأخيه الحسن، وهو الحسين، وقد استأذنا الله في تهنئة حبيبه محمّد صلي الله عليه وآله ولولده فأذن لنا. فقال صلصائيل: يا ملائكة الله، إني أسألكم بالله ربنا وربكم وبحبيبه محمّد صلي الله عليه وآله وبهذا المولود أن تحملوني معكم إلي حبيب الله وتسالونه وأسأله أن يسأل الله بحق هذا المولود الذي وهبه الله له أن يغفر لي خطيئتي ويجبر كسر جناحي ويردني إلي مقامي مع الملائكة المقربين. فحملوه وجاءوا به إلي رسول الله صلي الله عليه وآله، فهنّوه بابنه الحسين عليه السلام، وقصّوا عليه قصّة الملك، وسألوه مسألة الله والإقسام عليه بحق الحسين عليه السلام أن يغفر له خطيئته ويجبر كسر جناحه ويرده إلي مقامه مع الملائكة المقربين، فقام رسول الله صلي الله عليه وآله فدخل علي فاطمة عليه السلام فقال لها: ناوليني ابني الحسين.

ص: 129

1- [2] قال العلامة المجلسي: في حديث المفضل بطوله الذي يأتي بإسناده في كتاب الغيبة عن الصادق عليه السلام ..

فأخرجته إليه مقيماً، يناغي جدّه رسول الله صلي الله عليه وآله، فخرج به إلي الملائكة، فحمله علي بطن كفه، فهلّلوا وكبّروا وحمدوا الله (تعالى) وأثنوا عليه، فتوجّه به إلي القبلة نحو السماء فقال: اللهم إني أسألك بحقّ ابني الحسين أن تغفر لصلصائيل خطيئته، وتجبر كسر جناحه، وتردّه إلي مقامه مع الملائكة المقربين. فتقبّل الله (تعالى) من النبي صلي الله عليه وآله ما أقسم به عليه، وغفر لصلصائيل خطيئته، وجبر كسر جناحه، وردّه إلي مقامه مع الملائكة المقربين» (1).

قال المؤلف:

يحتمل أن يكون صلصائيل هذا ملكاً آخر غير الذي ذكر في حديث لعيان.

[دردائيل]

في كتاب (إكمال الدين)، عن مجاهد قال: قال ابن عباس: سمعتُ رسولَ الله صلي الله عليه وآله يقول: «إنّ لله (تبارك وتعالى) ملكاً يُقال له: دردائيل، كان له ستّة عشر ألف جناح، ما بين الجناح إلي الجناح هواء، والهواء كما بين السماء إلي الأرض، فجعل يوماً يقول في نفسه: أفوق ربّنا (جلّ جلاله) شيء؟ فعلم الله (تبارك وتعالى) ما قال، فزاده أجنحةً مثلها فصار له اثنان وثلاثون ألف جناح، ثمّ أوحى الله عزوجل إليه أن طرّ، فطار مقدار خمسين عاماً فلم ينل رأس قائمةٍ من قوام العرش، فلمّا علم الله عزوجل إتيابه أوحى إليه: أيّها الملك، عدّ إلي مكانك، فأنا عظيمٌ فوق كلّ عظيم،

ص: 130

وليس فوقي شيء، ولا أوصف بمكان. فسلبه الله أجنحته ومقامه من صفوف الملائكة.

فلما وُلد الحسين بن عليّ عليه السلام -- وكان مولده عشيةَ الخميس ليلة الجمعة -- أوحى الله عزوجل إلي مالك خازن النار أن أحمِد النيران علي أهلها لكرامة مولودٍ وُلد لمحمّد، وأوحى إلي رضوان خازن الجنان أن زخرف الجنان وطيبها لكرامة مولودٍ وُلد لمحمّد في دار الدنيا، وأوحى الله (تبارك وتعالى) إلي حور العين: تزيّن وتزاورن لكرامة مولودٍ وُلد لمحمّد في دار الدنيا، وأوحى الله عزوجل إلي الملائكة أن قوموا صفوفاً بالتسبيح والتحميد والتمجيد والتكبير لكرامة مولودٍ وُلد لمحمّد في دار الدنيا، وأوحى الله (تبارك وتعالى) إلي جبرئيل عليه السلام أن اهبط إلي نبيي محمّد في ألف قبيل -- والقبيل ألف ألف من الملائكة -- علي خيول بلق مسرّجة ملجمة، عليها قباب الدرّ والياقوت، ومعهم ملائكة يُقال لهم: الروحانيون، بأيديهم أطباق من نور، أن هُنّوا محمّداً بمولود، وأخبره يا جبرئيل أنّي قد سمّيته الحسين، وهنّته، وعزّه وقل له: يا محمّد، يقتله شرار أمتك علي شرار الدواب، فويل للقاتل، وويل للسائق، وويل للقائد، قاتل الحسين أنا منه بريءٌ وهو منّي بريء؛ لأنه لا يأتي يوم القيامة أحدٌ إلّا وقاتل الحسين عليه السلام أعظم جرماً منه، قاتل الحسين يدخل النار يوم القيامة مع الذين يزعمون أنّ مع الله إلهاً آخر، والنار أشوق إلي قاتل الحسين ممّن أطاع الله إلي الجنّة».

قال: فبينا جبرئيل عليه السلام يهبط من السماء إلي الأرض إذ مرّ بدردائيل، فقال له دردائيل: يا جبرئيل، ما هذه الليلة في السماء؟ هل قامت القيامة علي أهل الدنيا؟ قال: لا، ولكن وُلد لمحمّد مولودٌ في دار الدنيا، وقد بعثني

الله عزوجل إليه لأهنته بمولوده. فقال الملك: يا جبرئيل، بالذي خلقتك وخلقتني، إذا هبطت إلي محمد فأقرأه مني السلام، وقل له: بحق هذا المولود عليك إلا ما سألت ربك أن يرضي عني، فيرد علي أجنحتي ومقامي من صفوف الملائكة. فهبط جبرئيل عليه السلام علي النبي صلي الله عليه وآله، فهتأه كما أمره الله عزوجل، وعزاه، فقال له النبي صلي الله عليه وآله: «تقتله أمتي؟!»، فقال له: نعم يا محمد. فقال النبي صلي الله عليه وآله: «ما هؤلاء بأمتي، أنا بريء منهم، والله عزوجل بريء منهم»، قال جبرئيل: وأنا بريء منهم يا محمد. فدخل النبي صلي الله عليه وآله علي فاطمة عليه السلام فهتأها وعزأها، فبكت فاطمة عليه السلام وقالت: «يا ليتني لم ألد، قاتل الحسين في النار»، فقال النبي صلي الله عليه وآله: «وأنا أشهد بذلك يا فاطمة، ولكنه لا يقتل حتي يكون منه إمام، يكون منه الأئمة الهادية بعده»، ثم قال صلي الله عليه وآله: «والأئمة بعدي: الهادي علي، والمهتدي الحسن، والناصر الحسين، والمنصور علي بن الحسين، والشافع محمد بن علي، والنفاع جعفر ابن محمد، والأمين موسى بن جعفر، والرضا علي بن موسى، والفعال محمد بن علي، والمؤمن علي بن محمد، والعلام الحسن بن علي، ومن يصلي خلفه عيسى ابن مريم عليه السلام القائم عليه السلام»، فسكتت فاطمة عليه السلام من البكاء.

ثم أخبر جبرئيل عليه السلام النبي صلي الله عليه وآله بقصة الملك وما أصيب به. قال ابن عباس: فأخذ النبي صلي الله عليه وآله الحسين عليه السلام وهو ملفوف في خرق من صوف، فأشار به إلي السماء ثم قال: «اللهم بحق هذا المولود عليك، لا بل بحقك عليه وعلي جدّه محمد وإبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب، إن كان للحسين بن علي ابن فاطمة عندك قدر فرض عن درائيل، وردّ عليه أجنحته ومقامه من صفوف

الملائكة». فاستجاب الله دعاءه وغفر للملك، وردّ عليه أجنحته وردّه إلى صفوف الملائكة، فالملك لا يُعرَف في الجنّة إلا بأن يقال: هذا مولي الحسين ابن عليّ وابن فاطمة بنت رسول الله صلي الله عليه وآله ((1)).

[فطرس]

روي الشيخ الصدوق في (الأمالي)، عن إبراهيم بن شعيب الميثميّ قال: سمعتُ الصادق أبا عبد الله عليه السلام يقول: «إنّ الحسين بن عليّ عليه السلام لمّا وُلد أمر الله عزوجل جبرئيل أن يهبط في ألفٍ من الملائكة فيهنّي رسول الله صلي الله عليه وآله من الله ومن جبرئيل»، قال: «فهبط جبرئيل، فمرّ علي جزيرة في البحر فيها ملكٌ يقال له: فطرس، كان من الحملّة بعثه الله عزوجل في شيء فأبطأ عليه فكسر جناحه وألقاه في تلك الجزيرة» ((2)).

وفي رواية أبي جعفر الطوسي في (مصباح الأنوار): أنّ الله (تعالى) كان خيره من عذابه في الدنيا أو في الآخرة، فاختار عذاب الدنيا، وكان معلّقاً بأشفار عينيه في جزيرة في البحر لا يمرّ به حيوان، وتحتّه دخانٌ مُنتن غير منقطع ((3)).

ص: 133

1- ([1]) كمال الدين للصدوق: 1 / 282 الباب 26 ح 36.

2- ([2]) الأمالي للصدوق: 137 المجلس 28 ح 8، بحار الأنوار للمجلسي: 44 / 243.

3- ([3]) مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب: 10 / 95 بتحقيق السيّد عليّ أشرف، تظلم الزهراء عليها السلام للقزويني: 128.

«فَعَبَدَ اللّٰهَ (تَبَارَكَ وَتَعَالَى) فِيهَا سَبْعِمِئَةَ عَامٍ حَتَّى وُلِدَ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَقَالَ الْمَلِكُ لَجَبْرِئِيلَ: يَا جَبْرِئِيلُ، أَيْنَ تَرِيدُ؟ قَالَ: إِنَّ اللّٰهَ عَزَّ وَجَلَّ أَنْعَمَ عَلَيَّ مُحَمَّدًا بِنِعْمَةٍ، فَبُعِثْتُ أَهْنَأَهُ مِنَ اللّٰهِ وَمَنِّي. فَقَالَ: يَا جَبْرِئِيلُ، احْمِلْنِي مَعَكَ لَعَلَّ مُحَمَّدًا صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَدْعُو لِي». قَالَ: «فَحَمَلَهُ»، قَالَ: «فَلَمَّا دَخَلَ جَبْرِئِيلُ عَلَيَّ النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ هُنَّاهُ مِنَ اللّٰهِ عَزَّ وَجَلَّ وَمَنَّهُ، وَأَخْبَرَهُ بِحَالِ فَطْرَسَ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: قُلْ لَهُ: تَمَسَّحْ بِهَذَا الْمَوْلُودِ وَعُدْ إِلَيَّ مَكَانَكَ». قَالَ: «فَتَمَسَّحَ فَطْرَسَ بِالْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَارْتَفَعَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللّٰهِ، أَمَا إِنَّ أُمَّتَكَ سَتَقْتُلُهُ، وَلَهُ عَلَيَّ مَكَافَأَةٌ أَنْ لَا يَزُورَهُ زَائِرٌ إِلَّا أَبْلَغْتُهُ عَنْهُ، وَلَا يَسَلِّمُ عَلَيْهِ مَسٌّ إِلَّا أَبْلَغْتُهُ سَلَامًا-هـ، وَلَا يَصِلُّ-ي عَلَيْهِ مُصٌّ-لٌ إِلَّا أَبْلَغْتُهُ-هـ صَلَاتَهُ. ثُمَّ ارْتَفَعَ» (1).

وَرُوي أَنَّهُ عَرَجَ إِلَيَّ مَوْضِعَهُ وَهُوَ يَقُولُ: مَنْ مِثْلِي وَأَنَا عِتَاقَةُ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ وَفَاطِمَةَ وَجَدَّهُ أَحْمَدُ الْحَاشِرُ؟ (2)

وَفِي كِتَابِ (بِصَايِرِ الدَّرَجَاتِ) مَسْنَدًا عَنِ الْأَزْهَرِ الْبَطِيخِيِّ، عَنِ أَبِي عَبْدِ اللّٰهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: «إِنَّ اللّٰهَ عَرَضَ وِلَايَةَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ فَقَبِلَهَا الْمَلَائِكَةُ، وَأَبَاها مَلَكٌ يُقَالُ لَهَا [لَه]: فَطْرَسَ، فَكَسَرَ اللّٰهُ جَنَاحَهُ، فَلَمَّا وُلِدَ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَعَثَ اللّٰهُ جَبْرِئِيلَ فِي سَبْعِينَ أَلْفَ مَلَكٍ إِلَيَّ مُحَمَّدًا صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَهْتَنُّهُمْ بِوِلَادَتِهِ، فَمَرَّ بِفَطْرَسَ، فَقَالَ لَهُ فَطْرَسَ: يَا جَبْرِئِيلُ، إِلَيَّ أَيْنَ تَذْهَبُ؟ قَالَ: بَعَثَنِي اللّٰهُ مُحَمَّدًا يَهْتَنُّهُمْ بِمَوْلُودٍ وُلِدَ فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ.

ص: 134

1- ([1]) الأُمالي لِلصَّدُوقِ: 137 المَجْلِسِ 28 ح 8، بحار الأنوار للمَجْلِسِيِّ: 243 / 43.

2- ([2]) مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب: 96 / 10.

فقال له فطرس: احمِلني معك، وسَل محمداً يدعولي. فقال له جبرئيل: اركب جناحي. فركب جناحه، فأتي محمداً صلي الله عليه وآله فدخل عليه وهتأه، فقال له: يا رسول الله، إن فطرس بيني وبينه أخوة، وسألني أن أسألك أن تدعو الله له أن يرد عليه جناحه. فقال رسول الله صلي الله عليه وآله لفطرس: أتفعل؟ قال: نعم. فعرض عليه رسول الله صلي الله عليه وآله ولاية أمير المؤمنين عليه السلام فقبلها، فقال رسول الله صلي الله عليه وآله: شأنك بالمهد فتمسح به وتمرغ فيه. قال: فمضي فطرس فمشي إلي مهد الحسين بن علي ورسول الله يدعو له. قال: «قال رسول الله: فنظرتُ إلي ريشه وإنه ليطلع ويجري منه الدم ويطول حتّي لحق بجناحه الآخر، وعرج مع جبرئيل إلي السماء وصار إلي موضعه» (1).

وروي أنّ فطرس كان من ملائكة السماء الثالثة علي قبيل من سبعين ألف ملك، فأعاده الله إلي مكانه ببركة الإمام الحسين عليه السلام، فلمّا قُتِل الحسين عليه السلام علم بذلك فطرس، فقال: إلهي، لو أمرتني ومَن معي أن نقاتل مع الحسين عليه السلام! فجاءه الخطاب: اهبط مع سبعين ألف ملك الذين معك، فالزموا قبره، وابكوا عنده كلّ صباح ومساءً، واهدوا ثواب بكائكم لمن يبكي علي مصيبتة. فهبط فطرس ومَن معه إلي أرض كربلاء، وهم مشغولون بما أمروا به إلي يوم القيامة (2).

ص: 135

1- ([1]) بصائر الدرجات للصفار: 68 الباب 6 ح 7.

2- ([2]) روضة الشهداء للكاشفي: 193.

[ما من ملكٍ إلا ونزل يعزّي النبي صلي الله عليه وآله]

في (كامل الزيارات)، عن عبد الرحمان العنويّ، [عن سليمان] قال: وهل بقي في السماوات ملكٌ لم ينزل إلي رسول الله صلي الله عليه وآله يعزّيه بولده الحسين عليه السلام، ويُخبره بثواب الله إياه، ويحمل إليه تربته مصروعاً عليها مذبحاً مقتولاً جريحاً طريحاً مخذولاً؟ فقال رسول الله صلي الله عليه وآله: «اللّهم اخذل من خذله، واقتل من قتله، واذبح من ذبحه، ولا تمتعه بما طلب».

قال عبد الرحمان: فوالله لقد عوجل الملعون يزيد، ولم يتمتّع -- بعد قتله -- بما طلب. قال عبد الرحمان: ولقد أخذ مغافصة، بات سكران وأصبح ميتاً متغيّراً كأنه مطليّ بقار، أخذ علي أسف، وما بقي أحدٌ ممن تابعه علي قتله أو كان في محاربتة إلا أصابه جنونٌ أو جذام أو برص، وصار ذلك وراثَةً في نسلهم (1).

[ملكٌ من ملائكة الصفيح الأعلى]

رُوي في (عوالم العلوم) أنّ ملكاً من ملائكة الصفيح الأعلى اشتاق لرؤية النبي صلي الله عليه وآله، واستأذن ربّه بالنزول إلي الأرض لزيارته، وكان ذلك الملك لم ينزل إلي الأرض أبداً منذ خُلقت، فلما أراد النزول أوحى الله (تعالى) إليه يقول: «أيّها الملك، أخبر رسول الله أنّ رجلاً من أُمَّته يزيد يقتل فرخه الطاهر

ص: 136

ابن الطاهرة نظيرة البتول مريم بنت عمران»، فقال الملك: لقد نزلت إلي الأرض وأنا مسرورٌ برؤية نبيك محمد صلي الله عليه وآله، فكيف أخبره بهذا الخبر الفظيع؟ وإثني لأستحيي منه أن أفجعه بقتل ولده، فليتنى لم أنزل إلي الأرض. قال: فتودى الملك من فوق رأسه أن يفعل ما أمرت به.

فدخل الملك إلي رسول الله صلي الله عليه وآله ونشر أجنحته بين يديه، وقال: يا رسول الله، اعلم أنني قد استأذنت ربي في النزول إلي الأرض شوقاً لرؤيتك وزيارتك، فليت ربي كان حطّم أجنحتي ولم آتكَ بهذا الخبر، ولكن لا بد من انفاذ أمر ربي عزوجل: اعلم يا محمد أنّ رجلاً من أمّتك اسمه يزيد، زاده الله لعناً في الدنيا وعذاباً في الآخرة، يقتل فرخك الطاهر ابن الطاهرة، ولن يتمتع قاتله في الدنيا من بعده إلا قليلاً، ويأخذه الله مقاصاً له علي سوء عمله، ويكون مخلداً في النار.

فبكي النبي صلي الله عليه وآله بكاءً شديداً، وقال: «أيها الملك، هل تقلح أمةً بقتل ولدي وفرخ ابنتي؟»، فقال: لا يا محمد، بل يرميهم الله باختلاف قلوبهم وألسنتهم في دار الدنيا، ولهم في الآخرة عذابٌ أليم (1).

[ملك من ملائكة الفردوس الأعلى]

في (المنتخب): روي شرحبيل بن أبي عون أنّه قال: لما وُلد

ص: 137

الحسين عليه السلام، هبط ملكٌ من ملائكة الفردوس الأعلي ونزل إلي البحر الأعظم، ونادي في أقطار السماوات والأرض: يا عباد الله، البسوا ثوب الأحران، واطهروا التفجع والأشجان؛ فإن فرخ محمدٍ مذبوحٌ مظلومٌ مقهور. ثم جاء ذلك الملك إلي النبي صلي الله عليه وآله وقال: يا حبيب الله، يُقتل علي هذه الأرض قومٌ من أهل بيتك، تقتلهم فرقةٌ باغيةٌ من أممتك، ظالمةٌ معتديةٌ فاسقةٌ، يقتلون فرخك الحسين ابن ابنتك الطاهرة، يقتلوه بأرض كربلاء، وهذه تربته. ثم ناوله قبضةً من أرض كربلاء، وقال له: يا محمد، احفظ هذه التربة عندك حتي تراها وقد تغيرت واحمرت وصارت كالدم، فاعلم أن ولدك الحسين قد قُتل.

ثم إن ذلك الملك حمل من تربة الحسين عليه السلام علي بعض أجنحته وصعد إلي السماء بها، فلم يبق ملكٌ في السماء إلا وشم تربة الحسين عليه السلام وتبرك بها.

قال: ولما أخذ النبي صلي الله عليه وآله تربة الحسين عليه السلام، جعل يشمها ويبكي وهو يقول: «قتل الله قاتلك يا حسين، وأصلاه في نار الجحيم...». ثم دفع تلك التربة من تربة الحسين إلي زوجته أم سلمة... (1).

وروي ابن قولويه أن الملك الذي جاء إلي رسول الله صلي الله عليه وآله وأخبره بقتل الحسين بن علي عليه السلام كان ملك البحار، وذلك أن ملكاً من ملائكة الفردوس

ص: 138

نزل علي البحر فنشر أجنحته عليها، ثم صاح صيحةً وقال: يا أهل البحار، اليسوا أثواب الحزن؛ فإن فرخ رسول الله صلي الله عليه وآله مذبوح. ثم حمل من تربته في أجنحته إلي السماوات، فلم يبق مَلَكٌ فيها إلا شمّها وصار عنده لها أثر، ولعن قتلته وأشياعهم وأتباعهم (1).

[ملك المطر]

في (أمالى الطوسي)، عن أنس بن مالك أن ملك المطر استأذن أن يأتي رسول الله صلي الله عليه وآله، فقال النبي صلي الله عليه وآله لأُمّ سلمة: «املكي علينا الباب؛ لا يدخل علينا أحدا!». فجاء الحسين عليه السلام ليدخل فمنعته، فوثب حتى دخل، فجعل يشب علي منكبي رسول الله صلي الله عليه وآله ويقعد عليهما، فقال له الملك: أتجبه؟ قال: صلي الله عليه وآله «نعم». قال: فإن أمتك ستقتله، فإن شئت أريتك المكان الذي يقتل به. فمدّ يده فإذا طينة حمراء، فأخذتها أم سلمة فصيرتها إلي طرف خمارها (2).

[جبرائيل]

روي الشيخ الطوسي في (الأمالى)، عن أبي بصير، عن أبي عبد

ص: 139

1- [2] كامل الزيارات لابن قولويه: 67 الباب 21 ح 2.

2- [1] الأمالى للطوسي: 329 المجلس 11 ح 105.

الله عليه السلام، قال: سمعته يقول: «بيننا الحسين عند رسول الله صلي الله عليه وآله إذ أتاه جبرئيل عليه السلام، فقال: يا محمد، أتحبّه؟ قال: نعم. قال: أما إن أمتك ستقتله. فحزن رسول الله صلي الله عليه وآله لذلك حزناً شديداً، فقال جبرئيل عليه السلام: أيسرك أن أريك التربة التي يُقتل فيها؟ قال: نعم». قال: «فخسف جبرئيل عليه السلام ما بين مجلس رسول الله صلي الله عليه وآله إلي كربلاء حتّى التقت القطعتان هكذا -- وجمع بين السبّابتين --، فتناول بجناحيه من التربة فناولها لرسول الله، صلي الله عليه وآله ثمّ دحا الأرض من طرف العين، فقال رسول الله صلي الله عليه وآله: طوبي لك من تربة، وطوبي لمن يُقتل فيك» (1).

[ميكائيل]

روي الشيخ الطوسي في (الأمالي) أيضاً، عن سالم بن أبي الجعد، عن أنس بن مالك أنّ عظيمًا من عظماء الملائكة استأذن ربّه عزوجل في زيارة النبي صلي الله عليه وآله، فأذن له، فبينما هو عنده إذ دخل عليه الحسين عليه السلام، فقبله النبي صلي الله عليه وآله وأجلسه في حجره، فقال له الملك: أتحبّه؟ قال: «أجل، أشدّ الحبّ، إنّه ابني». قال له: إن أمتك ستقتله، قال: «أمتي تقتل ابني هذا؟!»، قال: نعم، وإن شئت أريتك من التربة التي يُقتل عليها، قال: «نعم». فأراه تربة حمراء طيبة الريح، فقال: إذا صارت هذه التربة دماً عبيطاً فهو علامة قتل ابنك هذا.

ص: 140

قال سالم بن أبي الجعد: أخبرني أن الملك كان ميكائيل عليه السلام (1).

[جبرئيل عليه السلام]

في (المنتخب)، عن الصحابة الأخيار، قال: رأيتُ النبي صلي الله عليه وآله يَمْصُّ لعاب الحسين كما يَمْصُّ الرجل السكر، وهو يقول: «حُسين مَنِّي وأنا من حُسين، أَحَبَّ اللهُ مَنْ أَحَبَّ حُسيناً، وَأَبْغَضَ اللهُ مَنْ أَبْغَضَ حُسيناً، حُسين سَبَطٌ مِنَ الْأَسْبَاطِ، لَعْنَالله قَاتِلُهُ». فنزل جبرائيل وقال: يا محمّد، إنّ الله قتل بيحيى ابن زكريّا سبعين ألفاً من المنافقين، وسيقتل بابن ابنتك الحسين سبعين ألفاً من الكافرين وسبعين ألفاً من المُعتدين (2).

وفي (أمالى الطوسي)، عن زينب بنت جحش قالت: كان رسول الله صلي الله عليه وآله ذات يومٍ عندي نائماً، فجاء الحسين عليه السلام، فجعلت أُعَلِّله مخافة أن يوقظ النبي صلي الله عليه وآله، فغفلتُ عنه فدخل، واتبعتُه فوجدتُه وقد قعد علي بطن النبي صلي الله عليه وآله، فوضع زبيته في سُرّة رسول الله صلي الله عليه وآله فجعل يبول عليه، فأردتُ

ص: 141

1- [2] الأمالى للطوسي: 214 المجلس 11 ح 86.

2- [1] المنتخب للطريحي: 1 / 54 المجلس 3. وتتمّة الخبر في المصدر: وإنّ قاتل الحسين في تابوتٍ من نار، ويكون عليه نصفُ عذاب أهل الدنيا، وقد شدّت يده ورجلاه بسلاسل من نار، وهو منكّس علي أم رأسه في قعر جهنّم، وله ريحٌ يتعوّذ أهل النار من شدّة ننتها، وهو فيها خالدٌ ذائق العذاب الأليم، لا يفتر عنه، ويُسقي من حميم جهنّم.

أن آخذه عنه، فقال رسول الله صلي الله عليه وآله: «دعي ابني -- يا زينب -- حتى يفرغ من بوله»، فلمّا فرغ توضّأ النبي صلي الله عليه وآله وقام يصليّ، فلمّا سجد ارتحلته الحسين عليه السلام، فلبث النبي صلي الله عليه وآله بحاله حتى نزل، فلمّا قام عاد الحسين عليه السلام، فحمله حتى فرغ من صلاته، فبسط النبي صلي الله عليه وآله يده وجعل يقول: «أرني، أرني يا جبرئيل».

فقلت: يا رسول الله، لقد رأيتك اليوم صنعتَ شيئاً ما رأيتك صنعتَه قط! قال: «نعم، جاءني عليه السلام فعزّاني في ابني الحسين، وأخبرني أنّ أمّتي تقتله، وأتاني بتربة حمراء» (1). وفي كتاب (المنتخب)، عن أمّ سلمة زوجة النبي صلي الله عليه وآله قالت: دخل عليّ رسول الله ذات يوم، ودخل في أثره الحسن والحسين عليهما السلام وجلسا إلي جانبيه، فأخذ الحسن علي ركبته اليميني والحسين علي ركبته اليسري، وجعل يقبّل هذا تارةً وهذا أُخري، وإذا بجبرائيل قد نزل وقال: يا رسول الله، إنّك لتحبّ الحسن والحسين. فقال: «وكيف لا أحبّهما، وهما ريحانتي من الدنيا وفُرتا عيني؟». فقال جبرائيل: يا نبيّ الله، إنّ الله قد حكم عليهما بأمرٍ فاصبرْ له. فقال: «وما هو يا أخي؟». فقال: قد حكم علي هذا الحسن أن يموت مسموماً، وعلي هذا الحسين أن يموت مذبوحاً، وإنّ لكلّ نبيّ دعوة مستجابة، فإن شئتَ كانت دعوتك لولديك الحسن والحسين، فادعُ الله

ص: 142

1- ([2]) الأماي للطوسي: 316 المجلس 1 ح 88.

أن يسلمهما من السم والقتل، وإن شئت كانت مصيبتهما ذخيرةً في شفاعتك للعصاة من أمتك يوم القيامة. فقال النبي صلي الله عليه وآله: «يا أخي جبرائيل، أنا راضٍ بحكم ربي، لا أريد إلا ما يُريده، وقد أحببتُ أن تكون دعوتي ذخيرةً لشفاعتي في العصاة من أمتي، ويقضي الله في وِلْدِي ما يشاء» (1).

وفي (كامل الزيارات)، عن الصادق عليه السلام: «لَمَّا أن هبط جبرئيل عليه السلام علي رسول الله صلي الله عليه وآله بقتل الحسين عليه السلام، أخذ بيد عليّ فخلا- به ملياً من النهار، فغلبتْهما العبرة، فلم يتفرقا حتّي هبط عليهما جبرئيل عليه السلام -- أو قال: رسول ربّ العالمين -- فقال لهما: ربُّكما يُقرؤكما السلام ويقول: عزمْتُ عليكما لما صبرتما». قال: «فصبراً» (2).

وروي ابن قولويه، عن ابن عباسٍ قال: الملك الذي جاء إلي محمدٍ صلي الله عليه وآله يُخبره بقتل الحسين عليه السلام كان جبرئيل عليه السلام الروح الأمين، منشور الأجنحة باكياً صارخاً، قد حمل من تربة الحسين عليه السلام وهي تفوح كالمسك، فقال رسول الله صلي الله عليه وآله: «وتُقلح أمتي تقتل فرخي -- أو قال: فرخ ابنتي --؟!»، فقال جبرئيل: يضربها الله بالاختلاف، فتختلف قلوبهم (3).

ص: 143

-
- 1- [1] المنتخب للطريحي: 1 / 83 المجلس 5.
 - 2- [1] كامل الزيارات لابن قولويه: 55 الباب 16 ح 1.
 - 3- [2] كامل الزيارات لابن قولويه: 61 الباب 17 ح 7.

وفي (كفاية الأثر)، عن ابن عباس قال: دخلتُ علي النبي صلي الله عليه وآله، والحسن علي عاتقه والحسين علي فخذيه يلثمهما ويقبلهما ويقول: «اللهم وال من والاهما، وعاد من عاداهما». ثم قال: «يا ابن عباس، كأني به وقد خضبت شيبته من دمه، يدعو فلا يُجاب ويُستنصر فلا يُنصر». قلت: من يفعل ذلك يا رسول الله؟! قال: «شرار أمتي، ما لهم؟ لا أنالهم الله شفاعتي» (1).

وفي كتاب (مثير الأحزان)، عن ابن عباس أنه قال: لما اشتد برسول الله صلي الله عليه وآله مرضه الذي مات فيه، وقد ضمّ الحسين عليه السلام إلي صدره، يسيل من عرقه عليه وهو يجود بنفسه ويقول: «ما لي وليزيد؟ لا بارك الله فيه! اللهم العنيزيد». ثم عُشي عليه طويلاً وأفاق، وجعل يقبل الحسين وعيناه تدرقان ويقول: «أما إن لي ولقاتلك مقاماً بين يدي الله عزوجل» (2).

وروي ابن قولويه، عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: «بينما رسول الله صلي الله عليه وآله في منزل فاطمة والحسين في حجره، إذ بكى وخرّ ساجداً، ثم قال: يا فاطمة يا بنت محمد، إنّ العليّ الأعليّ تراءى لي في بيتك هذا في ساعتى هذه في أحسن صورة وأهيا هيئة، فقال لي: يا محمد، أتحبّ الحسين؟ قلت: يا ربّ، قرّة عيني وريحانتي وثمره فؤادي وجلدة ما بين عينيّ. فقال لي: يا محمد -- ووضعه يده علي رأس

ص: 144

1- [3] كفاية الأثر للخزّاز: 16.

2- [1] مثير الأحزان لابن نما: 22.

الحسين عليه السلام --، بورك من مولودٍ عليه بركاتي وصلواتي ورحمتي ورضواني، ونقمتي ولعنتي وسخطي وعذابي وخزيي ونكالي علي من قتله وناصبه وناواه ونازعه، أما إنه سيّد الشهداء من الأولين والآخرين في الدنيا والآخرة، وسيّد شباب أهل الجنّة من الخلق أجمعين، وأبوه أفضل منه وخير، فاقرأه السلام وبشّره بأنّه راية الهدى ومنار أوليائي وحفيظي وشهيدي علي خلقي وخازن علمي وحجّتي علي أهل السماوات وأهل الأرضين والثقلين الجنّ والإنس» (1).

وفي (أمالي الصدوق)، عن ابن عبّاسٍ قال: إنّ رسول الله صلي الله عليه وآله كان جالساً ذات يوم إذ أقبل الحسن عليه السلام، فلما رآه بكى، ثمّ قال: «إليّ إليّ يا بُني»، فما زال يُدنيه حتّى أجلسه علي فخذه اليميني، ثمّ أقبل الحسين عليه السلام، فلما رآه بكى، ثمّ قال: «إليّ إليّ يا بُني»، فما زال يُدنيه حتّى أجلسه علي فخذه اليسري، ثمّ أقبلت فاطمة عليها السلام، فلما رآها بكى، ثمّ قال: «إليّ إليّ يا بُنيّة»، فأجلسها بين يديه، ثمّ أقبل أمير المؤمنين عليه السلام، فلما رآه بكى، ثمّ قال: «إليّ إليّ يا أخي»، فما زال يُدنيه حتّى أجلسه إلي جنبه الأيمن.

فقال له أصحابه: يا رسول الله، ما تري واحداً من هؤلاء إلاّ بكيت! أو ما فيهم من تُسرّ برؤيته؟ فقال صلي الله عليه وآله: «والذي بعثني بالنبوة واصطفاني علي جميع البريّة، إني وإيّاهم لآ كرم الخلق علي الله عزوجل، وما علي وجه الأرض نسمة أحبّ إليّ منهم، أمّا عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فإنّه أخي وشقيقي، وصاحب الأمر

ص: 145

بعدي، وصاحب لوائي في الدنيا والآخرة، وصاحب حوضي وشفاعتي، وهو مولي كل مسلم وإمام كل مؤمن وقائد كل تقي، وهو وصيي وخليفتي علي أهلي وأمتي في حياتي وبعد موتي، محبته محبتي ومبغضه مبغضتي، وبولايته صارت أمتي مرحومة، وبعداوته صارت المخالفة له منها ملعونة، وإني بكيت حين أقبل لأني ذكرتُ غدر الأمة به بعدي، حتى إنه ليُزال عن مقعدي وقد جعله الله له بعدي، ثم لا يزال الأمر به حتى يُضرب علي قرنه ضربةً تُخضب منها لحيته في أفضل الشهور، شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدياً للناس وبيئاتٍ من الهدى والفرقان. وأما ابنتي فاطمة، فإنها سيّدة نساء العالمين من الأولين والآخرين، وهي بضعةٌ مني، وهي نور عيني، وهي ثمرة فؤادي، وهي روعي التي بين جنبي، وهي الحوراء الإنسيّة، متي قامت في محرابها بينيدي ربّها (جلّ جلاله) ظهر نورها لملائكة السماء كما يظهر نور الكواكب لأهل الأرض، ويقول الله عز وجل لملائكته: يا ملائكتي، انظروا إلي أمتي فاطمة سيّدة إمامي قائمةٌ بين يديّ، ترتعد فرائصها من خيفتي، وقد أقبلت بقلبها علي عبادتي، أشهدكم أنّي قد آمنتُ شيعتها من النار. وإني لما رأيتهَا ذكرتُ ما يُصنع بها بعدي، كأني بها وقد دخل الدلّ بيتها، وانتهكت حرمتها، وغصبت حَقّها، ومُنعت إرثها، وكسرت جنبها [وكسرت جنبتها]، وأسقطت جنينها، وهي تنادي: يا محمّدا، فلا تُجاب، وتستغيث فلا تُغاث، فلا تزال بعدي محزونةً مكروبةً باكيةً، تتذكر انقطاع الوحي عن بيتها مرّةً، وتتذكر فراقها أُخري، وتستوحش إذا جنبها الليل لفقد صوتي الذي كانت تستمع إليه إذا تهجّدت بالقرآن، ثم تري نفسها ذليلةً بعد أن كانت في أيام أبيها عزيزةً، فعند ذلك يؤنسها الله (تعالى ذكره) بالملائكة، فناداتها بما نادى به مريم بنت عمران، فتقول: يا فاطمة، إنّ الله اصطفاك وطهرك

واصطفاكِ علي نساء العالمين، يا فاطمة أفتي لربكِ واسجدي واركعي مع الراكعين. ثم يبتدئ بها الوجد فتمرض، فيبعث الله عزوجل إليها مريم بنت عمران تمرضها وتونسها في علتها، فتقول عند ذلك: يا رب، إني قد سئمت الحياة وتبرمت بأهل الدنيا، فألحقني بأبي. فيلحقها الله عزوجل بي، فتكون أول من يلحقني من أهل بيتي، فتقدم عليّ محزونةً مكروبةً مغمومةً مغصوبةً مقتولة، فأقول عند ذلك: اللهم العن من ظلمها، وعاقب من غصبها، وذلل من أذلها، وخلد في نارك من ضرب جنبها حتى ألت ولدها. فتقول الملائكة عند ذلك: آمين. وأما الحسن، فإنه ابني وولدي، وبضعة مني، وقرة عيني، وضيء قلبي، وثمره فؤادي، وهو سيد شباب أهل الجنة، وحجة الله على الأمة، أمره أمري وقوله قولي، من تبعه فإنه مني ومن عصاه فليس مني، وإني لما نظرت إليه تذكرت ما يجري عليه من الذل بعدي، فلا يزال الأمر به حتى يقتل بالسم ظلماً وعدواناً، فعند ذلك تبكي الملائكة والسبع الشداد لموته، ويبكيه كل شيء، حتى الطير في جو السماء والحيتان في جوف الماء، فمن بكاه لم تغم عينه يوم تعمى العيون، ومن حزن عليه لم يحزن قلبه يوم تحزن القلوب، ومن زاره في بعيه ثبتت قدمه علي الصراط يوم تزل فيه الأقدام. وأما الحسين، فإنه مني، وهو ابني وولدي، وخير الخلق بعد أخيه، وهو إمام المسلمين ومولي المؤمنين، وخليفة رب العالمين، وغياث المستغيثين وكهف المستجيرين، وحجة الله علي خلقه أجمعين، وهو سيد شباب أهل الجنة، وباب نجات الأمة، أمره أمري وطاعته طاعتي، من تبعه فإنه مني، ومن عصاه فليس مني، وإني لما رأيته تذكرت ما يصنع به بعدي، كأنني به وقد استجار بحرمي وقربي فلا يجار، فأصمته في منامه إلي صدري، وأمره بالرحلة عن دار هجرتي، وأبشره بالشهادة، فيرتحل عنها إلي أرض

مقتله وموضع مصرعه، أرض كرب وبلاء وقتل وفناء، تنصره عصابة من المسلمين، أولئك من سادة شهداء أمتي يوم القيامة، كأنني أنظر إليه وقد رمي بسهم فخر عن فرسه صريعاً، ثم يُذبح كما يُذبح الكبش مظلوماً».

ثم بكى رسول الله صلي الله عليه وآله، وبكى من حوله وارتفعت أصواتهم بالضجيج، ثم قال صلي الله عليه وآله -- وهو يقول -- : «اللهم إني أشكو إليك ما يلقي أهل بيتي بعدي». ثم دخل منزله (1).

وروي ابن بابويه أيضاً، عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام قال: «بينما أنا وفاطمة والحسن والحسين عند رسول الله صلي الله عليه وآله، إذ التفت إلينا فبكي، فقلت: ما يبكيك يا رسول الله؟ فقال: أبكي مما يُصنع بكم بعدي. فقلت: وما ذلك يا رسول الله؟ قال: أبكي من ضربتك علي القرن، ولطم فاطمة خدها، وطعنة الحسن في الفخذ والسم الذي يُسقي، وقتل الحسين». قال: «فبكي أهل البيت جميعاً، فقلت: يا رسول الله، ما خلقنا ربنا إلا للبلاء. قال: أبشُر يا علي، فإن الله عزوجل قد عهد إلي أنه لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق» (2).

وروي ابن قولويه، عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: «لما أُسري بالنبِيِّ صلي الله عليه وآله إلي السماء، قيل له: إن الله (تبارك وتعالى) يختبرك في ثلاث لينظر كيف صبرك. قال: أُسلم لأمرك يا رب، ولا قوة لي علي الصبر إلا بك، فما هن؟ قيل له: أولهنّ الجوع والأثرة علي نفسك وعلي أهلك لأهل الحاجة. قال: قبلت يا رب ورضيتُ

ص: 148

1- [1] الأُمالي للصدوق: 112 المجلس 24 ح 2.

2- [2] الأُمالي للصدوق: 134 المجلس 28 ح 2.

وسلّمت، ومنك التوفيق والصبر. وأما الثانية فالتكذيب والخوف الشديد، وبذلك مهجتك في محاربة أهل الكفر بمالك ونفسك، والصبر علي ما يُصيبك منهم من الأذي ومن أهل النفاق، والألم في الحرب والجراح. قال: قبلتُ يا ربّ ورضيتُ وسلّمت، ومنك التوفيق والصبر. وأما الثالثة فما يلقي أهليتك من بعدك من القتل، أما أخوك عليّ فيلقي من أمّتك الشتم والتعنيف والتوبيخ والحرمان والجحد [والجهد] والظلم، وآخر ذلك القتل. فقال: يا ربّ قبلتُ ورضيت، ومنك التوفيق والصبر. وأما ابنتك فتُظلم وتُحرم ويؤخذ حقّها غصباً الذي تجعله لها، وتُضرب وهي حامل، ويدخل عليها وعلي حريمها ومنزلها بغير إذن، ثمّ يمسّها هوان وذلّ، ثمّ لا تجد مانعاً، وتطرح ما في بطنها من الضرب، وتموت من ذلك الضرب. قلت: إنّ الله وإنا إليه راجعون، قبلتُ يا ربّ وسلّمت، ومنك التوفيق والصبر [للصبر]. ويكون لها من أخيك ابنان، يُقتل أحدهما غدرًا، ويُسلَب ويُطعن، تفعل به ذلك أمّتك. قلت: يا ربّ قبلتُ وسلّمت، إنّ الله وإنا إليه راجعون، ومنك التوفيق للصبر. وأما ابنها الآخر فتدعوه أمّتك للجهاد، ثمّ يقتلونه صبرًا، ويقتلون ولده ومن معه من أهل بيته، ثمّ يسلبون حرمه، فيستعين بي وقد مضى القضاء منّي فيه بالشهادة له ولمن معه، ويكون قتله حُجّةً عليّ من بين قطريها، فيبكيه أهل السماوات وأهل الأرضين جزعاً عليه، وتبكيه ملائكةٌ لم يدركوا نصرته، ثمّ أُخرج من صلبه ذكراً، به أنصرك، وإنّ شبحه عندي تحت العرش -- وفي نسخةٍ أُخري: ثمّ أُخرج من صلبه ذكراً، أنتصر له به، وإنّ شبحه عندي تحت العرش --، يملأ الأرض بالعدل ويطبقها بالقسط، يسير معه الرعب، يقتل حتّي يُشكّ فيه. قلت: إنّ الله. فقيل: ارفع رأسك. فنظرتُ إليّ رجلٍ أحسن الناس صورةً وأطيبهم ريحاً، والنور يسطع من بين عينيه

ومن فوقه ومن تحته، فدعوته فأقبل إليّ، وعليه ثياب النور وسيماء كل خير، حتى قبل بين عينيّ، ونظرت إيلاملائكة قد حفوا به، لا يحصيهام إلا الله عزوجل، فقلت: يا ربّ، لمن يغضب هذا؟ ولمن أعددت هؤلاء؟ وقد وعدتني النصر فيهم، فأنا أنتظره منك، وهؤلاء أهلي وأهل بيتي، وقد أخبرتني ممّا يلتون من بعدي، ولئن [ولو] شئت لأعطيتني النصر فيهم عليّ من بغي عليهم، وقد سلّمتُ وقبلتُ ورضيتُ، ومنك التوفيق والرضا والعون عليّ الصبر. فقيل لي: أمّا أخوك، فجزاؤه عندي جنة المأوي نزلًا بصبره، أفلح [أفلح] حجته عليّ الخلائق يوم البعث، وأوليه حوضك يسقي منه أولياءكم ويمنع منه أعداءكم، وأجعل عليه جهنم بردًا وسلامًا، يدخلها ويُخرج مَنْ كان في قلبه مثقال ذرّة من المودة، وأجعل منزلتكم في درجة واحدة في الجنة. وأمّا ابنك المخذول المقتول وابنك المغدور المقتول صبرًا، فإنهما ممّا أُزِين بهما عرشي، ولهما من الكرامة سوي ذلك ممّا لا يخطر عليّ قلب بشر لما أصابهما من البلاء، فعليّ فتوكل، ولكلّ مَنْ أتى قبره من الخلق من الكرامة، لأنّ زوّاره زوّارك، وزوّارك زوّاري، وعليّ كرامة زوّاري [زائري]، وأنا أعطيه ما سأل، وأجزيه جزاءً يغبطه مَنْ نظر إليّ عظمتي إياه وما أعددتُ له من كرامتي. وأمّا ابنتك، فأني أوقفها عند عرشي، فيقال لها: إنّ الله قد حكّمك في خلقه، فمن ظلمك وظلم وُلك فاحكمي فيه بما أحببت، فأني أُجيز حكومتك فيهم. فتشهد العرصة، فإذا وقف مَنْ ظلمها أمرت به إليّ النار، فيقول الظالم: وا حسرتاه عليّ ما فرطتُ في جنب الله، ويتمني الكرة، ويعصّ الظالم عليّ يديه ويقول: يا ليتني اتّخذتُ مع الرسول سبيلًا، يا ويلتي، ليتني لم اتّخذ فلانًا خليلًا. وقال: حتّي إذا جاءنا قال: يا ليت بيني وبينك بُعد المشرقين، فبسّ القرين. ولن ينفعكم اليوم إذ ظلمتُمْ أنكم في العذاب مشتركون. فيقول الظالم: أنت تحكم

بين عبادك في ما كانوا فيه يختلفون، أو الحكم لغيرك؟ فيقال لهم: ألا لعنة الله على الظالمين، الذين يصدّون عن سبيل الله ويبغونها عوجاً، وهم بالآخرة هم كافرون. وأول من يحكم فيهم محسن بن علي عليه السلام وفي قاتله، ثم في قنفذ، فيؤتيان هو وصاحبه، فيضربان بسياط من نار، لو وقع سوّط منها علي البحار لغلت من مشرقها إلي مغربها، ولو وُضعت علي جبال الدنيا لذابت حتّي تصير رماداً، فيضربان بها، ثم يجثو أمير المؤمنين عليه السلام بين يدي الله للخصومة مع الرابع، فيدخل الثلاثة في جُبّ فيُطبّق عليهم، لا يراهم أحدٌ ولا يرون أحداً، فيقول الذين كانوا في ولايتهم: ربّنا أرنا الذين أضلّنا من الجنّ والإنس، نجعلهما تحت أقدامنا ليكونا من الأسفلين. قال الله عزوجل: ولن ينفعكم اليوم إذ ظلمتم أنكم في العذاب مشتركون. فعند ذلك ينادون بالويل والثبور، ويأتیان الحوض فيسألان عن أمير المؤمنين عليه السلام، ومعهم حفظة، فيقولان: اعفُ عنّا، واسقنا وتخلّصنا [خلّصنا]. فيقال لهم: فلمّا رأوه زلفَةً سيّئت وجوه الذين كفروا، وقيل: هذا الذي كنتم به تدعون يا مرة المؤمنين، ارجعوا ظمأً مظمئين إلي النار، فما شربكم إلاّ الحميم والغسلين، وما تنفعكم شفاعة الشافعين» (1).

وروي ابن قولويه، عن أبي عبد الله الجدليّ قال: دخلتُ علي أمير المؤمنين، والحسين عليه السلام إلي جنبه، فضرب بيده علي كتف الحسين عليه السلام، ثم قال: «إنّ هذا يُقتل، ولا ينصره أحد». قال: قلت: يا أمير المؤمنين، والله إنّ تلك

ص: 151

1- ([1]) كامل الزيارات لابن قولويه: 332 الباب 108 ح 12.

لحياة سوء (1). قال: «إنّ ذلك لكائن» (2).

وعن هانئ بن هانئ، عن عليّ عليه السلام قال: «ليقتل الحسين قتلاً، وإني لأعرف تربة الأرض التي يقتل عليها قريباً من النهرين» (3).

وعن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: «قال عليّ عليه السلام للحسين عليه السلام: يا أبا عبد الله، أسوء أنت قدماً. فقال: جعلتُ فداك، ما حالي؟ قال: علمت ما جهلوا، وسينتفع عالم بما علم، يا بُنيّ اسمع وأبصر من قبل أن يأتيك، فوالذي نفسي بيده ليسفكن بنو أمية دمك، ثم لا يزيلونك عن دينك ولا يُسنونك ذكر ربك. فقال الحسين: والذي نفسي بيده، حسبي، أقررتُ بما أنزل الله، وأصدق قول نبيّ الله، ولا أكذب قول أبي» (4).

وفي كتاب (كامل الزيارات)، عن الحارث الأعور قال: قال عليّ عليه السلام: «بأبي وأمّي الحسين المقتول بظهر الكوفة، والله كآني أنظر إليّ الوحوش مادةً أعناقها عليّ قبره من أنواع الوحش، يبكونه ويرثونه ليلاً حتّى الصباح، فإذا كان ذلك فإياكم والجفاء» (5). يعني: لا تركوا زيارته.

ص: 152

-
- 1- [1] ترجمها المؤلّف: إنّ الحياة تلك الأيام لحياة سوء.
 - 2- [2] كامل الزيارات لابن قولويه: 71 الباب 23 ح 1.
 - 3- [3] كامل الزيارات لابن قولويه: 71 الباب 23 ح 3.
 - 4- [4] كامل الزيارات لابن قولويه: 71 الباب 23 ح 2.
 - 5- [5] كامل الزيارات: 79 الباب 26 ح 2.

وروي الشيخ المفيد، عن إسماعيل بن زياد (1) قال: إنَّ عليّاً عليه السلام قال للبراء بن عازب يوماً: «يا براء، يُقتلُ ابني الحسين عليه السلام وأنت حيٌّ لا تنصره». فلما قُتِلَ الحسين بن عليٍّ عليه السلام كان البراء بن عازب يقول: صدق واللهِ عليُّ ابن أبي طالب؛ قُتِلَ الحسين ولم أنصره. ثمَّ يُظهِرُ الحسرة علي ذلك والندم (2).

وفي تفسير (فрат بن إبراهيم)، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «كان الحسين عليه السلام مع أمّه تحمله، فأخذه النبيّ صلي الله عليه وآله وقال: لعن الله قاتلك، ولعن الله سالكك، وأهلك الله المتوازين عليك، وحكم الله بيني وبين من أعان عليك. قالت فاطمة [الزهراء عليه السلام]: يا أبت أيّ شيء تقول؟! قال: يا بنتاه، ذكرتُ [ذكرته] ما يصيب بعدي وبعديك من الأذى والظلم [و الغدر] والبغي، وهو يومئذٍ في عصبية كأنهم نجوم السماء يتهادون إلي القتل، وكأني أنظر إلي معسكرهم وإلي موضع رحالهم وتربتهم. قالت: يا أبت، وأني [وأني] -- وأين [هذا الموضع الذي تصف؟ قال: موضعٌ يُقال له: كربلاء، وهي دار كربٍ وبلاءٍ علينا وعلي الأُمّة، يخرج [عليهم] شرار أمتي، وإنَّ أحدهم لو [ولو أن أحدهم -- لو أن] يشفع [شفع] له من في السماوات والأرضين ما شُفّعوا فيه، وهم المخلّدون في النار. قالت: يا أبة، فيقتل؟! قال: نعم يا بنتاه، وما قُتِلَ قتلته أحدٌ كان قبله، وتبكيه السماوات والأرضون والملائكة [والوحش] والنباتات والبحار والجبال، ولو يؤذَن لها [ما بقي] علي الأرض متنفس،

ص: 153

1- [1] في المتن: (عن البراء بن عازب).

2- [2] الإرشاد للمفيد: 1 / 331.

ويأتيه قومٌ من محبِّينا ليس في الأرض أعلم بالله ولا- أقوم بحقِّنا [لحقِّنا] منهم، وليس علي ظهر الأرض أحدٌ يلتفت إليه غيرهم، أولئك مصابيح في ظلمات الجور، وهم الشفعاء، وهم واردون حوضي غداً، أعرفهم إذا وردوا عليّ بسيماهم، وكلُّ أهل دينٍ [يطلبون أنمَّتهم وهم] يطلبونا [و] لا يطلبون غيرنا، وهم قوام الأرض، وبهم ينزل الغيث. فقالت فاطمة [الزهراء] عليها السلام: يا أبت، إنَّ الله. وبكت، فقال لها: يا بنتاه، إنَّ أهل الجنان هم الشهداء في الدنيا، بذلوا أنفسهم وأموالهم بأنَّ لهم الجنة، يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويُقتلون، وعداً عليه حقاً [الحقَّ]، فما عند الله خيرٌ من الدنيا وما فيها، [و ما فيها] قتلة أهون من ميتته مَنْ كتب عليه القتل، خرج إلي مضجعه، ومَنْ لم يقتل فسوف يموت، يا فاطمة بنت محمّد، أما تحبين أن تأمرين غداً [بأمرٍ] فتطاعين في هذا الخلق عند الحساب؟ أما ترضين أن يكون ابْنُك من حملة العرش؟ أما ترضين [أن يكون] أبوك يأتونه [يأتيه] يسألونه الشفاعة؟ أما ترضين أن يكون بعلُّك يذود الخلق يوم العطش عن الحوض، فيسقي منه أوليائه ويذود عنه أعداءه؟ أما ترضين أن يكون بعلُّك قسيم [الجنة و] النار، يأمر النار فتطيعه، يُخرج منها مَنْ يشاء ويترك من يشاء؟ أما ترضين أن تنظرين إلي الملائكة علي أرجاء السماء، ينظرون إليك وإلي ما تأمرين به، وينظرون إلي بعلِّك [و] قد حضر الخلائق وهو يخاصمهم عند الله؟ فما ترين الله صانع بقاتل ولدك وقاتليك إذا أفلحت [فلجت] حجته علي الخلائق وأمرت النار أن تطيعه؟ أما ترضين أن تكون الملائكة تبكي لابنك ويأسف عليه كلُّ شيء؟ أما ترضين أن يكون من أتاه زائراً في ضمان الله، ويكون من أتاه بمنزلة منحجٍ إلي بيت [الله الحرام] واعتمر، ولم يخلو [يخل] من الرحمة طرفة عين، وإذا مات مات شهيداً، وإن بقي لم تزل الحفظة تدعو له ما بقي، ولم يزل

في حفظ الله وأمنه حتّى يفارق الدنيا؟ قالت: يا أبتِ سلّمتُ ورضيتُ وتوكّلتُ علي الله. فمسح علي قلبها ومسح [علي] عينيها، فقال: إني
وبعلك وأنتِ وابنك في مكانٍ تقرّ عينك ويفرح قلبك» (1).

ص: 155

1- (1) تفسير فرات: 171.

الفصل الخامس: في بيان مَنْ بكى أو أبكى أو تباكى

روي السيّد ابن طاووس في كتاب (الملهوف)، عن الباقر عليه السلام أنّه قال: «كان زين العابدين عليه السلام يقول: أيّما مؤمّنٍ زرقت عيناه لقتل الحسين عليه السلام حتّى تسيل عليّ خدّه بوّاه الله غرماً في الجنّة يسكنها أحقاباً، وأيّما مؤمّنٍ دمعت عيناه حتّى تسيل عليّ خدّه فيما مسّنا من الأذي من عدوّنا في الدنيا بوّاه الله منزل صدق، وأيّما مؤمّنٍ مسّه أذىً فينا صرف الله عن وجهه الأذي وآمنه يوم القيامة من سخط النار».

وروي عن الصادق عليه السلام أنّه قال: «مَنْ ذُكِرنا عنده ففاضت عيناه ولو مثل جناح الذباب، غفر الله ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر».

وروي أيضاً عن آل الرسول عليهم السلام أنّهم قالوا: «مَنْ بكى أو أبكى فينا مئة ضمناً له عليّ الله الجنّة، ومَنْ بكى أو أبكى خمسين فله الجنّة، ومَنْ بكى أو أبكى ثلاثين فله الجنّة، ومَنْ بكى أو أبكى عشرة فله الجنّة، ومَنْ بكى أو أبكى واحداً

فله الجنة، ومن تباكي فله الجنة» (1).

وفي (أمالي الصدوق)، عن الحسن بن علي بن فضال قال: قال الرضا عليه السلام: «من تذكّر مصابنا وبكي لما ارتكب متا كان معنا في درجتنا يوم القيامة، ومن ذكر بمصابنا فبكي وأبكي لم تبك عينه يوم تبكي العيون، ومن جلس مجلساً يحيا فيه أمرنا لم يمت قلبه يوم تموت القلوب» (2).

وفيه أيضاً، عن أبي بصير، عن الصادق جعفر بن محمد، عن آبائه عليه السلام، قال: «قال أبو عبد الله الحسين بن علي عليه السلام: أنا قتيل العبرة، لا يذكرني مؤمنٌ إلا استعبر» (3).

وفي (كامل الزيارة)، عن هارون بن خارجة، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: كنا عنده فذكرنا الحسين (عليه السلام)، وعلي قاتله لعنة الله، فبكي أبو عبد الله عليه السلام وبكىنا، قال: ثم رفع رأسه فقال: «قال الحسين عليه السلام: أنا قتيل العبرة؛ لا يذكرني مؤمنٌ إلا بكى» (4).

وفيه، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «نظر أمير المؤمنين إلي الحسين، عليه السلام فقال: يا عبرة كل مؤمن. فقال: أنا يا أبتاه؟! قال: نعم يا بُني» (5).

ص: 158

-
- 1- [1] اللهوف في قتلي الطفوف لابن طاووس: 9 -- 10.
 - 2- [2] الأمالي للصدوق: 73 المجلس 17 ح 4.
 - 3- [3] الأمالي للصدوق: 137 المجلس 28 ح 7.
 - 4- [4] كامل الزيارات لابن قولويه: 108 الباب 36 ح 6.
 - 5- [5] كامل الزيارات لابن قولويه: 108 الباب 36 ح 1.

وفيه، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «قال الحسين عليه السلام: أنا قتيل العبرة، قُتلتُ مكروباً، وحَقِيقٌ عَلَيَّ أن لا يأتيني مكروبٌ قطّ إلا ردّه الله وأقلبه إلي أهله مسروراً» (1).

وفي (كامل الزيارة) أيضاً، عن أبي عمارة المنشد قال: ما ذُكر الحسين عليه السلام عند أبي عبد الله عليه السلام في يومٍ قطّ فرُئي أبو عبد الله عليه السلام متبسماً في ذلك اليوم إلي الليل، وكان عليه السلام يقول: «الحسين عليه السلام عبرة كل مؤمن» (2).

وفي (الخصال)، عن أمير المؤمنين عليه السلام: «إن الله (تبارك وتعالى) اطلع إلي الأرض فاختارنا، واختار لنا شيعةً ينصروننا ويفرحون لفرحنا ويحزنون لحزننا ويبدلون أموالهم وأنفسهم فينا، أولئك منّا وإلينا» (3).

وقال عليه السلام: «كلّ عينٍ يوم القيامة باكية، وكلّ عينٍ يوم القيامة ساهرة، إلا عينٌ من اختصّه الله بكرامته وبكي علي ما يُنتهك من الحسين وآل محمّد عليهما السلام» (4).

وروي الشيخ المفيد في كتاب (المجالس)، عن الربيع بن المنذر، عن

ص: 159

1- [1] كامل الزيارات لابن قولويه: 108 الباب 36 ح 7.

2- [2] كامل الزيارات لابن قولويه: 108 الباب 36 ح 2.

3- [3] الخصال للصدوق: 2 / 635.

4- [4] الخصال للصدوق: 2 / 625.

أبيه، عن الحسين بن عليّ عليه السلام قال: «ما من عبدٍ قطرت عيناه فينا قطرةً أو دمعت عيناه فينا دمعة، إلا بؤاه الله بها في الجنة حقباً». قال أحمد بن يحيى الأودي: فرأيتُ الحسين بن عليّ عليه السلام في المنام، فقلت: حدّثني مخول بن إبراهيم عن الربيع بن المنذر عن أبيه عنك أنّك قلت: «ما من عبدٍ قطرت عيناه فينا قطرةً أو دمعت عيناه فينا دمعة، إلا بؤاه الله بها في الجنة حقباً». قال: «نعم». قلت: سقط الإسناد بيني وبينك (1).

وروي الشيخ الطوسي في (الأمالى)، عن أبان بن تغلب (2)، عن أبي عبد الله جعفر بن محمد عليهما السلام قال: «نفسُ المهوم لظلمنا تسيح، وهمّه لنا عبادة، وكتمان سرّنا جهادٌ في سبيل الله». ثم قال أبو عبد الله عليه السلام: «يجب أن يُكتَب هذا الحديث بالذهب» (3).

وفيه أيضاً، عن محمد بن أبي عمارة الكوفيّ قال: سمعتُ جعفر بن محمد عليهما السلام يقول: «من دمعت عينه دمعةً لدمِ سفك لنا، أو حقّ لنا أنقصناه، أو عرض انتهبك لنا أو لأحدٍ من شيعتنا، بؤاه الله (تعالى) بها في الجنة حقباً» (4).

وفي (كامل الزيارة)، عن فضيل بن فضالة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

ص: 160

1- [1] الأمالى للمفيد: 340 المجلس 40 ح 6، الأمالى للطوسي: 116 المجلس 4 ح 35.

2- [2] في المتن: (ثعلب).

3- [3] الأمالى للطوسي: 115 المجلس 4 ح 32.

4- [4] الأمالى للطوسي: 194 المجلس 7 ح 32.

«مَنْ ذُكِرْنَا عِنْدَهُ ففَضَّتْ عَيْنَاهُ، حَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ عَلَيَّ النَّارَ» (1).

وفيه أيضاً، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «لكلِّ سرٍّ (2) ثواب، إلاّ الدمعة فينا» (3).

قال المؤلف:

لعلّ المقصود أنّ إخفاء أيّ مصيبةٍ والصبر عليها يستوجب الثواب، إلاّ البكاء عليّ الحسين عليه السلام. أو المراد أنّ أيّ سرٍّ له ثوابٌ من حيث كونه سرّاً أكثر من العلانية، إلاّ البكاء عليّ الحسين عليه السلام فإنّ ثواب الإسرار بالبكاء عليه أقلّ أو مساوٍ للإعلان عنه، وربما كانت أفضلية الإعلان في ذلك أنّ البكاء لا يحتمل الرياء، فيتأسّي الناس به ويتحرّنون بالنظر إليه.

وفي كتاب (كامل الزيارة)، عن أبي هارون المكفوف قال: قال أبو عبد الله عليه السلام -- في حديثٍ طويلٍ له -- : «ومن ذُكر الحسين عليه السلام عنده فخرج من عينه من الدموع مقدار جناح ذباب، كان ثوابه عليّ الله عزوجل ولم يرض له بدون

ص: 161

1- [5] كامل الزيارات لابن قولويه: 104 الباب 32 ح 10.

2- [6] في النسخة المطبوعة: (شيء) بدل (سرّ)، وما أثبتناه من (بحار الأنوار) عن (كامل الزيارات)، وكذا هي نسخة المؤلف عن (الكامل)، لذا ترجمها: لكلّ بكاءٍ في السرّ.

3- [1] كامل الزيارات لابن قولويه: 106 الباب 33 ح 6.

وفيه أيضاً، عن أبي حمزة، عن أبيه، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: سمعته يقول: «إنَّ البكاء والجزع مكروهٌ للعبء في كلِّ ما جزع، ما خلا البكاء والجزع علي الحسين بن علي عليه السلام، فإنه فيه مأجور» (2)).

وروي الشيخ الطوسي في كتابه (الأمالى)، عن محمد بن مسلم قال: سمعتُ أبا عبد الله جعفر بن محمد عليهما السلام يقول: «إنَّ الحسين بن علي عليهما السلام عند ربِّه عز وجل ينظر إلي موضع معسكره ومن حلَّه من الشهداء معه، وينظر إلي زوّاره، وهو أعرف بحالهم وبأسمائهم وأسماء آبائهم وبناتهم وبناتهن عند الله عز وجل من أحدكم بولده، وإنَّه ليرى من يبكيه فيستغفر له، ويسأل آباءه عليهم السلام أن يستغفروا له، ويقول: لو يعلم زائري ما أعدَّ الله له لكان فرحه أكثر من جزعه. وإنَّ زائره ليتقلب وما عليه من ذنب» (3)).

وفي كتاب (المنتخب)، روي عن الصادق عليه السلام أنه إذا هلَّ هلال عاشور اشتدَّ حزنه وعظم بكاؤه علي مصاب جدّه الحسين عليه السلام، والناس يأتون إليه من كلِّ جانبٍ ومكانٍ يُعزّونه بالحسين، ويبكون وينوحون علي مصاب الحسين عليه السلام، فإذا فرغوا من البكاء يقول لهم: «أيُّها الناس، اعلموا أنَّ الحسين

ص: 162

-
- 1- [2] كامل الزيارات لابن قولويه: 100 الباب 32 ح 3.
 - 2- [3] كامل الزيارات لابن قولويه: 100 الباب 32 ح 2.
 - 3- [1] الأمالى للطوسي: 54 المجلس 2 ح 43.

حيّ عند ربّه يُرزق من حيث يشاء، وهو عليه السلام دائماً ينظر إلي موضع عسكره ومصرعه ومن حلّ فيه من الشهداء، وينظر إلي زوّاره والباكين عليه والمقيمين العزاء عليه، وهو أعرف بهم وبأسمائهم وأسماء آبائهم وبيدرجاتهم ومنازلهم في الجنّة، وإنّه ليري من يبكي عليه فيستغفر له، ويسأل جدّه وأباه وأمه وأخاه أن يستغفروا للباكين علي مصابه والمقيمين عزاءه، ويقول: لو يعلم زائري والباكي عليّ ما له من الأجر عند الله (تعالى)، لكان فرحه أكثر من جزعه، وأنّ زائري والباكي عليّ لينقلب إلي أهله مسروراً، وما يقوم من مجلسه إلا وما عليه ذنب، وصار كيوم ولدته أمّه» (1).

وفي (كامل الزيارة)، عن عبد الله بن بكير قال: حججتُ مع أبي عبد الله عليه السلام -- في حديثٍ طويل --، فقلت: يا ابن رسول الله، لو نُشِ قبر الحسين بن عليّ عليه السلام، هل كان يُصاب في قبره شيء؟ فقال: «يا ابن بكير، ما أعظم مسائلك! إنّ الحسين عليه السلام مع أبيه وأمه وأخيه في منزل رسول الله صلي الله عليه وآله، ومعه يُرزقون ويحبرون، وإنّه لعن يمين العرش متعلّق به، يقول: يا ربّ أنجز لي ما وعدتني. وإنّه لينظر إلي زوّاره، وإنّه أعرف بهم وبأسمائهم وأسماء آبائهم وما في رحالهم من أحدهم بولده، وإنّه لينظر إلي من يبكيه فيستغفر له، ويسأل أباه الاستغفار له، ويقول: أيّها الباكي، لو علمت ما أعدّ الله لك لفرحت أكثر ممّا حزنت. وإنّه ليستغفر له من كلّ ذنبٍ وخطيئة» (2).

وروي ابن قولويه أيضاً في كتاب (كامل الزيارة)، عن مسمع بن عبد

ص: 163

1- ([1]) المنتخب للطريحي: 1 / 39 المجلس 2.

2- ([2]) كامل الزيارات لابن قولويه: 103 الباب 32 ح 7.

الملك كردهن البصري قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام: «يا مسمع، أنت من أهل العراق، أما تأتي قبر الحسين عليه السلام»، قلت: لا؛ أنا رجل مشهور عند أهل البصرة، وعندنا من يتبع هوي هذا الخليفة، وعدونا كثير من أهل القبائل من النصاب وغيرهم، ولست آمنهم أن يرفعوا حالي عند ولد سليمان فيمثلون بي. قال لي: «أفما تذكر ما صنع به؟»، قلت: نعم. قال: «فتجزع؟»، قلت: إي والله، وأستعبر لذلك حتى يري أهلي أثر ذلك علي، فأمتنع من الطعام حتى يستبين ذلك في وجهي. قال: «رحم الله دمعتك، أما إنك من الذين يعدون من أهل الجزع لنا، والذين يفرحون لفرحنا ويحزنون لحزننا، ويخافون لخوفنا ويأمنون إذا أمنا، أما إنك ستري عند موتك حضور آبائي لك ووصيتهم مذك الموت بك، وما يلقونك به من البشارة أفضل، ولملك الموت أرق عليك وأشد رحمة لك من الأم الشفيقة علي ولدها». قال: ثم استعبر، واستعبرت معه، فقال: «الحمد لله الذي فضلنا علي خلقه بالرحمة، وخصنا أهل البيت بالرحمة. يا مسمع، إن الأرض والسماء لتبكي منذ قتل أمير المؤمنين عليه السلام رحمة لنا، وما بكي لنا من الملائكة أكثر، وما رقات دموع الملائكة منذ قتلنا، وما بكي أحد رحمة لنا ولما لقينا إلا رحمة الله قبل أن تخرج الدمعة من عينه، فإذا سالت دموعه علي خده فلو أن قطرة من دموعه سقطت في جهنم لأطفأت حرها حتى لا يوجد لها حر، وإن الموجه لنا قلبه ليفرح يوم يرانا عند موته فرحة لا تزال تلك الفرحة في قلبه حتى يرد علينا الحوض، وإن الكوثر ليفرح بمحبنا إذا ورد عليه حتى إنه ليذيقه من ضروب الطعام ما لا يشتهي أن يصدر عنه، يا مسمع، من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبداً، ولم

يستق بعدها أبداً، وهو في برد الكافور وريح المسك وطعم الزنجبيل، أحلي من العسل، وألين من الزبد، وأصفي من الدمع، وأذكي من العنبر، يخرج من تسنيم، ويمرّ بأنهار الجنان يجري علي رضراض الدرّ والياقوت، فيه من القدحان أكثر من عدد نجوم السماء، يوجد ريحه من مسيرة ألف عام، قدحانه من الذهب والفضّة وألوان الجوهر، يفوح في وجهالشارب منه كلّ فائحة، حتّي يقول الشارب منه: يا ليتني تركتُ هاهنا، لا- أبغي بهذا بدلاً ولا عنه تحويلاً. أما إناك -- يا ابن كردين -- ممّن تُروي منه، وما من عينٍ بكت لنا إلاّ نعمت بالنظر إلي الكوثر، وسقيت منه من أحبّنا، وإنّ الشارب منه ليعطي من اللذة والطعم والشهوة له أكثر ممّا يعطاه من هو دونه في حبّنا، وإنّ علي الكوثر أمير المؤمنين عليه السلام، وفي يده عصاً من عوسج، يحطم بها أعداءنا، فيقول الرجل منهم: إني أشهد الشهادتين، فيقول: انطلق إلي إمامك فلان فاسأله أن يشفع لك، فيقول: تبرّأ منّي إمامي الذي تذكره، فيقول: ارجع إلي ورائك فقل للذي كنت تتولاه وتقدّمه علي الخلق، فاسأله إذا كان خير الخلق عندك أن يشفع لك، فإنّ خير الخلق من يشفع [حقيقاً أن لا يردّ إذا شُفّع]، فيقول: إني أهلك عطشاً! فيقول له: زادك الله ظمأً، وزادك الله عطشاً». قلت: جعلتُ فداك، وكيف يقدر علي الدنو من الحوض ولم يقدر عليه غيره؟ فقال: «ورع عن أشياء قبيحة، وكفّ عن شتمنا أهل البيت إذا ذكرنا، وترك أشياء اجترى عليها غيره، وليس ذلك لحبّنا ولا لهويّ منه لنا، ولكنّ ذلك لشدة اجتهاده في عبادته وتديّنه ولما قد شغل نفسه به عن ذكر الناس، فأما قلبه فمنافق، ودينه النصب واتباعه أهل

وفي (كامل الزيارة) أيضاً، عن زرارة قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «يا زرارة، إنّ السماء بكت علي الحسين أربعين صباحاً بالدم، وإنّ الأرض بكت أربعين صباحاً بالسواد، وإنّ الشمس بكت أربعين صباحاً بالكسوف والحُمرة، وإنّ الجبال تقطعت وانتثرت، وإنّ البحار تقجرت، وإنّ الملائكة بكت أربعين صباحاً علي الحسين عليه السلام، وما اختضبت منّا امرأة ولا ادهنت ولا اكتحلت ولا رجّلت حتّي أتانا رأس عبيد الله بن زياد، وما زلنا في عبّرة بعده، وكان جدّي إذا ذكره بكّي حتّي تملأ عيناه لحيته، وحتّي يبكي لبكائه رحمةً له من رآه، وإنّ الملائكة الّذين عند قبره ليبيكون، فيبكي لبكائهم كلُّ من في الهواء والسماء من الملائكة، ولقد خرجت نفسه عليه السلام فزفرت جهنّم زفرةً كادت الأرض تشقّ لزفرتها، ولقد خرجت نفسُ عبيد الله بن زياد ويزيد بن معاوية فشهقت جهنّم شهقةً لو لا أنّ الله حبسها بخزانها لأحرقت من علي ظهر الأرض من فورها، ولو يؤدّن لها ما بقي شيءٌ إلّا ابتلعت، ولكنّها مأمورة مصفودة، ولقد عتت علي الخُزان غير مرّة، حتّي أتاها جبرئيل فضربها بجناحه فسكنت، وإنّها لتبكيه وتندبه، وإنّها لتلتطّي علي قاتله، ولولا من علي الأرض من حجج الله لَنقضت الأرض وأكفأت بما عليها، وما تكثرت الزلازل إلّا عند اقتراب الساعة، وما من عينٍ أحبّ إلي الله ولا عبّرةٍ من عينٍ بكت ودمعت عليه، وما من باكٍ يبكيه إلّا وقد وصل فاطمة عليها السلام وأسعدها عليه، ووصل رسول الله، وأدّي حقّنا، وما من عبدٍ يُحشّر إلّا وعيناه باكية، إلّا الباكين علي جدّي

الحسين عليه السلام ، فإنه يُحشّر وعينه قريرة، والبشارة تلقاه، والسرور بيّن علي وجهه، والخلق في الفزع وهم آمنون، والخلق يُعرضون وهم حُدّاث الحسين عليه السلام تحت العرش وفي ظلّ العرش، لا يخافون سوء يوم الحساب، يُقال لهم: ادخلوا الجنّة، فيأبون، ويختارون مجلسه وحديثه، وإنّ الحور لترسل إليهم أنّا قد اشتقناكم مع الولدان المخلّدين، فما يرفعون رؤوسهم إليهم لِمَا يرون في مجلسهم من السرور والكرامة، وإنّ أعداءهم من بين مسحوبٍ بناصيته إلي النار ومن قائلٍ: فما لنا من شافعين ولا صديقٍ حميم، وإنّهم لَيرون منزلهم، وما يقدرون أن يدنوا إليهم ولا يصلون إليهم، وإنّ الملائكة لتأتيهم بالرسالة من أزواجهم ومن خدامهم علي ما أعطوا من الكرامة، فيقولون: نأتيكم إن شاء الله، فيرجعون إلي أزواجهم بمقالاتهم، فيزدادون إليهم شوقاً إذا هم خبروهم بما هم فيه من الكرامة وقربهم من الحسين عليه السلام ، فيقولون: الحمد لله الذي كفانا الفزع الأكبر وأهوال القيامة ونجاننا ممّا كُنّا نخاف، ويؤتون بالمراكب والرحال علي النجائب، فيستون عليها، وهم في الثناء علي الله والحمد لله والصلاة علي محمّد وآله حتّي ينتهوا إلي منازلهم» (1).

وفي (كامل الزيارة)، عن أبي بصيرٍ قال: كنتُ عند أبي عبد الله عليه السلام أُحدّثه، فدخل عليه ابنه، فقال له: «مرحبا»، وضمّه وقبله، وقال: «حقّر الله من حقّركم، وانتقم ممّن وتركم، وخذل الله من خذلكم، ولعن الله من قتلكم، وكان الله لكم ولياً وحافظاً وناصرأ، فقد طال بكاء النساء وبكاء الأنبياء والصديقين والشهداء وملائكة السماء». ثمّ بكى، وقال: «يا أبا بصير، إذا نظرتُ إلي وُلد

ص: 167

الحسين أتاني ما لا أملكه بما أتى إلي أبيهم وإيهم. يا أبا بصير، إن فاطمة عليها السلام لتبكيه وتشهق، فتزفر جهنم فرةً لو لا أن الحزنة يسمعون بكاءها وقد استعدوا لذلك مخافة أن يخرج منها عنق أو يشرد دخانها فيحرق أهل الأرض، فيحفظونها [فيكبحونها] ما دامت باكية، ويزجرونها ويوثقون من أبوابها مخافةً علي أهل الأرض، فلا تسكن حتى يسكن صوت فاطمة الزهراء، وإن البحار تكاد أن تنفتق فيدخل بعضها علي بعض، وما منها قطرة إلا بها ملك موكل، فإذا سمع الملك صوتها أطفأ نارها بأجنحته، وحبس بعضها علي بعض مخافةً علي الدنيا وما فيها ومن علي الأرض، فلا تزال الملائكة مشفقين بكونه لبكائها، ويدعون الله ويتضرعون إليه ويتضرع أهل العرش ومن حوله، وترتفع أصوات من الملائكة بالتقديس لله مخافةً علي أهل الأرض، ولو أن صوتاً من أصواتهم يصل إلي الأرض لصدع أهل الأرض وتقطعت الجبال وزُلزلت الأرض بأهلها». قلت: جعلت فداك، إن هذا الأمر عظيم! قال: «غيره أعظم منه ما لم تسمعه»، ثم قال لي: «يا أبا بصير، أما تحب أن تكون فيمن يسعد فاطمة عليها السلام»، فبكيته حين قالها، فما قدرت علي المنطق وما قدر علي كلامي من البكاء، ثم قام إلي المصلي يدعو، فخرجت من عنده علي تلك الحال، فما انتفعت بطعام وما جاءني النوم، وأصبحت صائماً وجلاً حتى أتيت، فلما رأيته قد سكن سكنت، وحمدت الله حيث لم تنزل بي عقوبة (1).

ص: 168

1- [1] كامل الزيارات لابن قولويه: 82 الباب 26 ح 7.

وفي (كامل الزيارة)، عن عبد الملك بن مقرن، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إذا زرتم أبا عبد الله عليه السلام فالزموا الصمت إلا من خير، وإن ملائكة الليل والنهار من الحَفَظَةِ تحضر الملائكة الذين بالحائر فتصافحهم، فلا يجيئونها من شدة البكاء، فينتظرونهم حتى تزول الشمس وحتى ينور الفجر، ثم يكلمونهم ويسألونهم عن أشياء من أمر السماء، فأما ما بين هذين الوقتين فإنهم لا ينطقون ولا يفترون عن البكاء والدعاء، ولا يشغلونهم في هذين الوقتين عن أصحابهم، فإنما شغلهم بكم إذا نطقتم». قلت: جعلتُ فداك، وما الذي يسألونهم عنه؟ وأيهم يسأل صاحبه، الحَفَظَةُ أو أهل الحائر؟ قال: «أهل الحائر يسألون الحَفَظَةَ؛ لأنَّ أهل الحائر من الملائكة لا يبرحون، والحَفَظَةُ تنزل وتصعد». قلت: فما تري يسألونهم عنه؟ قال: «إنهم يمرّون -- إذا عرجوا -- بإسماعيل صاحب الهواء، فربّما وافقوا النبيّ صلي الله عليه وآله وعنده فاطمة الزهراء والحسن والحسين والأئمّة من مضي منهم، فيسألونهم عن أشياء ومن حضر منكم الحائر، ويقولون: بشّرهم بدعائكم، فتقول الحَفَظَةُ: كيف نبشّرهم وهم لا يسمعون كلامنا؟! فيقولون لهم: باركوا عليهم وادعوا لهم عتًا، فهي البشارة متًا، فإذا انصرفوا فحفّوهم بأجنحتكم حتى يحسّوا مكانكم، وإنا نستودعهم الآذي لا تضيع ودائعه، ولو يعلمون ما في زيارته من الخير ويعلم ذلك الناس لاقتتلوا علي زيارته بالسيوف، ولباعوا أموالهم في إتيانه، وإن فاطمة عليها السلام إذا نظرت إليهم ومعها ألف نبيّ وألف صديق وألف شهيد ومن الكروبيين ألف ألف يُسعدونها علي البكاء، وإنّها لتشهيق شهقةً فلا يبقى في السماوات ملكٌ إلا بكى رحمةً لصوتها، وما تسكن حتى يأتيها النبيّ صلي الله عليه وآله [أبوها]

فيقول: يا بُنَيَّة، قد أبكيت أهل السماوات وشغلتهن عن التسبيح والتقديس، فكُفِّي حتَّى يُقدِّسوا، فإنَّ الله بالغ أمره. وإنَّها لتنظر إلي من حضر منكم فتسأل الله لهم من كلِّ خير، ولا تزهدوا في إتيانه؛ فإنَّ الخير في إتيانه أكثر من أن يُحصي» (1).

ورُوي عن جارود بن المنذر، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «ما امتشطت فينا هاشميَّة ولا اختضبَت حتَّى بعث إلينا المختار برؤوس الّذين قتلوا الحسين (صلوات الله عليه)» (2).

وفي حديثٍ آخر، عن جعفر بن محمّد الصادق عليهما السلام أنّه قال: «ما اكتحلَّت هاشميَّة ولا اختضبَت، ولا زُني في دار هاشميّ دخان خمس حجج، حتَّى قُتل عبيد الله بن زياد (لعنه الله)» (3).

وفي حديثٍ آخر، عن فاطمة بنت عليّ: «ما تحنَّأت امرأةٌ منّا ولا أجالت في عينها مزوداً ولا امتشطت، حتَّى بعث المختار رأس عبيد الله بن زياد» (4).

وروي الصدوق في (الأمال)، عن الريّان بن شبيب قال: دخلتُ علي الرضا عليه السلام في أوّل يومٍ من المحرم، فقال لي: «يا ابن شبيب، أصائمٌ أنت؟»، فقلت: لا، فقال: «إنَّ هذا اليوم هو اليوم الّذي دعا فيه زكريّا عليه السلام

ربّه عزوجل، فقال: ربِّ هب لي من لدنك ذريَّةً طيِّبة، إنَّك سميع الدعاء. فاستجاب الله له، وأمر

ص: 170

1- [1] كامل الزيارات لابن قولويه: 86 الباب 27 ح 16.

2- [2] رجال الكشي: 127، بحار الأنوار للمجلسي: 344 / 45.

3- [3] ذوب النصار لابن نما الحلّي: 144، بحار الأنوار للمجلسي: 286 / 45.

4- [4] ذوب النصار لابن نما الحلّي: 144، بحار الأنوار للمجلسي: 286 / 45.

الملائكة فنادت زكريّا وهو قائمٌ يصليّ في المحراب أنّ الله يبشرك بيحيي، فمَن صام هذا اليوم ثمّ دعا الله؟ عزّ؟ استجاب الله له كما استجاب لزكريّا عليه السلام»، ثمّ قال: «يا ابن شبيب، إنّ المحرّم هو الشهر الذي كان أهل الجاهليّة فيما مضى يحرمون فيه الظلم والقتال لحرمة، فما عرفت هذه الأمة حرمة شهرها ولا حرمة نبيّها صلي الله عليه وآله، لقد قتلوا في هذا الشهر ذريّته، وسبوا نساءه، وانتهبوا ثقله، فلا غفر الله لهم ذلك أبداً. يا ابن شبيب، إن كنت باكياً لشيءٍ فابكٍ للحسين بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فإنّه ذُبح كما يُذبح الكبش، وقُتل معه من أهل بيته ثمانية عشر رجلاً ما لهم في الأرض شبيهون، ولقد بكت السماوات السبع والأرضون لقتله، ولقد نزل إلي الأرض من الملائكة أربعة آلاف لنصره، فوجدوه قد قُتل فهم، عند قبره شدّ عثٌ غيرٌ إلي أن يقوم القائم، فيكونون من أنصاره، وشعارهم: يا لثارات الحسين. يا ابن شبيب، لقد حدّثني أبي، عن أبيه، عن جدّه عليه السلام أنّه لما قُتل الحسين جدّي عليه السلام مطرت السماء دماً وتراباً أحمر. يا ابن شبيب، إن بكيت علي الحسين عليه السلام حتّي تصير دموعك علي خديك، غفر الله لك كلّ ذنبٍ أذنبته، صغيراً كان أو كبيراً، قليلاً كان أو كثيراً. يا ابن شبيب، إن سرّك أن تلقي الله عزوجل ولا ذنب عليك، فزُر الحسين عليه السلام. يا ابن شبيب، إن سرّك أن تسكن الغرف المبنية في الجنة مع النبي وآله صلي الله عليه وآله، فالعن قتلة الحسين. يا ابن شبيب، إن سرّك أن تكون لك من الثواب مثل ما لمن استشهد مع الحسين عليه السلام، فقل متي ما ذكرته: يا ليتني كنت معهم فأفوز فوزاً عظيماً. يا ابن شبيب، إن سرّك أن تكون معنا في الدرجات العُلى من الجنان، فاحزّن لحزننا وافرح

لفرحنا، وعليك بولايتنا، فلو أن رجلاً تولّى حجراً لحشره الله معه يوم القيامة» (1).

وفي كتاب (قرب الإسناد)، عن بكر بن محمد، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قال لفضيل: «تجلسون وتحدّثون؟»، قال: نعم، جعلتُ فداك. قال: «إنّ تلك المجالس أحبّها، فأحيوا أمرنا يا فضيل، فرحم الله من أحيأ أمرنا. يا فضيل، من ذكرنا أو ذكرنا عنده فخرج من عينه مثل جناح الذباب، غفر الله له ذنوبه ولو كانت أكثر من زبد البحر» (2).

وعن جعفر بن محمد عليه السلام قال: «نفس المهموم لظلمنا تسبيح، وهمّة لنا عبادة، وكتمان سرّه جهادٌ في سبيل الله». ثم قال أبو عبد الله عليه السلام: «يجب أن يُكتب هذا الحديث بماء الذهب».

وعنه عليه السلام أنّه قال: «رحم الله شيعتنا، إنهم أودوا فينا ولم نود [نؤد] (1) فيهم، شيعتنا منّا، قد خلّقوا من فاضل طينتنا وعجنوا بنور ولايتنا، رضوا بنا أئمةً ورضينا بهم شيعة، يُصيبهم مصابنا ويُبكيهم ما أصابنا، ويُحزنهم حزننا ويسرّهم سرورنا، ونحن أيضاً نتألم لتألمهم، ونظّل علي أحوالهم، فهم معنا، لا يفارقونا ولا نفارقهم؛ لأنّ مرجع العبد إلي سيّده ومعوّله علي مولاّه، فهم يهجرون من عادانا، ويجهرون بمدح من والانا، ويباعدون من آذانا. اللهمّ أحيي شيعتنا في دولتنا، وابقيهم في ملكنا، اللهمّ ملكتنا، اللهمّ إنّ شيعتنا منّا ومضافين إلينا، فمن ذكر مصابنا وبكي لأجلنا

ص: 172

1- [1] الأُمالي للصدوق: 127 المجلس 27 ح 5.

2- [2] قرب الإسناد للحميري: 36 ح 117.

أو تباكي استحي الله أن يُعذِّبه بالنار» (1).

وفي كتاب (المنتخب): وعن الباقر عليه السلام (2) أنه قال: «رحم الله شيعتنا، لقد شاركونا بطول الحزن علي مصاب جدِّي الحسين عليه السلام» (3).

وفي كتاب (الأمالي) للصدوق: عن إبراهيم بن أبي محمود قال: قال الرضا عليه السلام: «إنَّ المحرَّم شهرٌ كان أهل الجاهليَّة يحرمون فيه القتال، فاستحلَّت فيه دماؤنا، وهتِك فيه حرمتنا، وسبي فيه ذرارينا ونساؤنا، وأضرمت النيران في مضاربنا، وانتهب ما فيها من ثقلنا، ولم تُرعَ لرسول الله حرمة في أمرنا، إنَّ يوم الحسين أفرح جفوننا (4)، وأسبل دموعنا، وأذلَّ عزيزنا بأرض كرب وبلاء، وأورثتنا الكرب والبلاء إلي يوم الاقتضاء، فعلي مثل الحسين فليبك الباكون، فإنَّ البكاء يحطُّ الذنوب العظام». ثم قال عليه السلام: «كان أبي عليه السلام إذا دخل شهر المحرَّم لا يُري ضاحكاً، وكانت الكأبة تغلب عليه حتَّى يمضي منه عشرة أيَّام، فإذا كان يوم العاشر كان ذلك اليوم يوم مصيبتة وحزنه وبكائه، ويقول: هو اليوم الَّذي قُتل فيه الحسين عليه السلام» (5).

وفي كتاب (المنتخب)، عن دعبل الخُزاعي قال: دخلتُ علي سيدي

ص: 173

- 1- ([1]) المنتخب للطريحي: 2 / 262 المجلس 2.
- 2- ([2]) في المتن: (عن الصادق عليه السلام).
- 3- ([3]) المنتخب للطريحي: 2 / 448 المجلس 10.
- 4- ([4]) في المتن: (عيوننا).
- 5- ([5]) الأمالي للصدوق: 128 المجلس 27 ح 2.

ومولاي عليّ بن موسى الرضا عليه السلام في مثل هذه الأيام، فرأيتُهُ جالساً جلسة الحزين الكئيب، وأصحابه من حوله، فلمّا رأني مُقبلاً قال لي: «مرحباً بك يا دعبل، مرحباً بناصرنا بيده ولسانه»، ثمّ إنّه وسّع لي وأجلسني إليّ جانبه، ثمّ قال لي: «يا دعبل، أحبّ أن تتشدني شعراً، فإنّ هذه الأيام أيام حزنٍ كانت علينا أهل البيت، وأيام سرورٍ كانت عليّ أعدائنا، خصوصاً بني أميّة. يا دعبل، من بكى أو أبكى عليّ مصابنا ولو كان واحداً أجره عليّ الله. يا دعبل، من ذرفت عيناه عليّ مصابنا وبكى لما أصابنا من أعدائنا، حشره الله معنا في زُمرتنا. يا دعبل، من بكى عليّ مصاب جدّي الحسين غفر الله له ذنوبه البتّة». ثمّ إنّه عليه السلام نهض وضرب ستراً بيننا وبين حرمة، وأجلس أهل بيته من وراء الستر ليكوا عليّ مصاب جدّهم الحسين عليه السلام، ثمّ التفت إليّ وقال: «يا دعبل، ارث الحسين، فأنت ناصرنا ومادحنا ما دمت حياً، فلا تقصّر عن نصرتنا ما استطعت».

قال دعبل: فاستعبرتُ وسالت عبرتي، وأنشأتُ أقول:

أفاطمُ لو خِلتِ الحسينَ مجدّلاً***وقد مات عطشاناً بشطّ فراتِ

إذا للطمّتِ الخدّ فاطمُ عنده***وأجريتِ دمعَ العينِ في الوجّاتِ

أفاطمُ قومي يا ابنةَ الخيرِ واندُبي***نجومَ سماواتِ بأرضِ فلاتِ

قبورُ بكوفانٍ وأخري بطيبةٍ***وأخري بفحّ نالها صلواتِ

قبورُ ببطنِ النهرِ من جنبِ كربلا***مُعرّسُهم فيها بشطّ فراتِ

قبورُ ببطنِ النهرِ من جنبِ كربلا***مُعرّسُهم فيها بشطّ فراتِ

تُوفّوا عطاشي بالعرى فليتنّي***تُوفّيتُ فيهم قبل حينِ وفاةِ

إلي الله أشكو لوعةً عند ذكرهم***سقتني بكأس الشكل والصعقات

إذا فخرُوا يوماً أتوا بمحمّدٍ*** وجبريل والقرآن والسورات

وعدّوا عليّاً ذا المناقبِ والعلّيّ*** وفاطمة الزهراء خير بنات

وحمزة والعبّاس ذا الدّين والتّقيّ*** وجعفرها الطيّار في الحُجّبات

أولئك مشؤومون هنّداً وحربها***سميّة من نوكي ومن قذرات (1)

همُ منعوا الآباء من أخذ حقّهم*** وهم تركوا الأبناء رهن شتات

سأبكيهم ما حجّ لله راكبٌ*** وما ناح قمريّ علي الشجرات

فيا عين إبيكهم وجودي بعبرة***فقد آن للتسكاب والهملات

بنات زيادٍ في القصور مصونة*** وآل رسول الله منهتكات

وآل زيادٍ في الحصون منيعة*** وآل رسول الله في الفلوات

ديار رسول الله أصبحن بلقعا*** وآل زيادٍ تسكن الحُجرات

وآل رسول الله نُحفّ جسمهم*** وآل زيادٍ غلظّ القصرات

وآل رسول الله تُدمي نحوهم*** وآل زيادٍ ربّة الحجلات

ص: 175

1- ([1]) كانت أمّ زياد وجدّة عبيد الله بن زياد سوداء مُنتنة من ذوات الأعلام المشهورات بالزنا، وزعم معاوية أنّ أبا سفيان زنا بسّميّة فأولدها زياداً (من المتن). (أنظر: أنساب الأشراف للبلاذري: 5 / 192، مروج الذهب للمسعودي: 3 / 6، رجال الكشي: 50، بحار الأنوار للمجلسي: 44 / 309).

وَأَلَّ رَسُولُ اللَّهِ تُسْبِي حَرِيمَهُمْ*** وَأَلَّ زِيَادٍ آمَنُوا السَّرْبَاتِ

إِذَا وَتَرَوْا مَدَّوْا إِلَيَّ وَاتْرِبَهُمْ*** أَكْفًا عَنِ الْأَوْتَارِ مَنْقَبَضَاتِ

سَابِكِيهِمْ مَا دَرَّ فِي الْأَرْضِ شَارِقٌ*** وَنَادِي مَنْادِي الْخَيْرِ لِلصَّلَوَاتِ

وَمَا طَلَعَتْ شَمْسٌ وَحَانَ غُرُوبُهَا*** وَبِاللَّيْلِ أَبْكِيهِمْ وَبِالْغَدَوَاتِ (1)

وفي كتاب (العيون)، عن عبد السلام بن صالح الهروي قال: دخل دعبل بن علي الخزاعي رحمه الله علي بن موسى الرضا عليه السلام بمرو، فقال له: يا ابن رسول الله، إني قد قلتُ فيكَ قصيدة، وآليتُ علي نفسي أن لا أنشدها أحداً قبلك. فقال عليه السلام: «هاتها». فأنشده:

مَدَارِسُ آيَاتٍ خَلَّتْ مِنْ تَلَاوَةٍ*** وَمَنْزَلٌ وَحِي مَقْفَرِ الْعَرَصَاتِ

فَلَمَّا بَلَغَ إِلَيَّ قَوْلَهُ:

أَرَى فِيهِمْ فِي غَيْرِهِمْ مَتَقَسَّمًا*** وَأَيْدِيَهُمْ مِنْ فِيئِهِمْ صَفِرَاتِ

بِكِي أَبُو الْحَسَنِ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَقَالَ لَهُ: «صَدَقْتَ يَا خَزَاعِي».

فَلَمَّا بَلَغَ إِلَيَّ قَوْلَهُ:

إِذَا

وَتَرَوْا مَدَّوْا إِلَيَّ وَاتْرِبَهُمْ

أَكْفًا عَنِ الْأَوْتَارِ مَنْقَبَضَاتِ

جَعَلَ أَبُو الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقَلِّبُ كَفَّيْهِ وَيَقُولُ: «أَجَلٌ وَاللَّهِ، مَنْقَبَضَاتِ».

فَلَمَّا بَلَغَ إِلَيَّ قَوْلَهُ:

ص: 176

لقد خِفْتُ في الدنيا وأَيَّامَ سعيها*** وإِنِّي لأرجو الأَمَنَ بعد وفاتي

قال الرضا عليه السلام: «أَمَنَكَ اللهُ يَوْمَ الفِزَعِ الأَكْبَرِ».

فلَمَّا انتهي إلي قوله:

وقبُرُ ببغدادٍ لِنَفْسٍ زَكِيَّةٍ*** تَضَمَّنَهَا الرَحْمَانُ فِي الغُرَفَاتِ

قال له الرضا عليه السلام: «أَفَلَا أَلْحَقُ لَكَ بِهَذَا المَوْضِعِ بَيْتَيْنِ بَهْمَا تَمَامَ قَصِيدَتِكَ؟»، فقال: بلي يا ابن رسول الله. فقال عليه السلام:

«وقبُرُ بطوسٍ يا لها مِن مصيبةٍ*** توقَّدُ فِي الأَحْشَاءِ بِالحُرْقَاتِ

إلي الحشرِ حتَّى يبعثَ اللهُ قائمًا*** يفرِّجُ عَنَّا الهَمَّ والكُرْبَاتِ»

فقال دعبل: يا ابن رسول الله، هذا القبر الذي بطوس قبر من هو؟! فقال الرضا عليه السلام: «قبري، ولا تنقضي الأيام والليالي حتَّى تصير طوس مختلف شيعتي وزوّاري، ألا فَمَنْ زارني في غربتي بطوس كان معي في درجتي يوم القيامة مغفوراً له».

ثم نهض الرضا عليه السلام بعد فراغ دعبل من إنشاد القصيدة وأمره أن لا يبرح من موضعه، فدخل الدار، فلَمَّا كان بعد ساعة خرج الخادم إليه بمئة دينار رضويّة، فقال له: يقول لك مولاي: «اجعلها في نفقتك»، فقال دعبل: والله ما لهذا جئت، ولا قلتُ هذه القصيدة طمعاً في شيء يصل إليّ. وردّ الصرّة، وسأل ثوباً من ثياب الرضا عليه السلام ليتبرّك ويتشرّف به، فأنفذ إليه الرضا عليه السلام جُبّة خزّ مع الصرّة، وقال للخادم: «قل له: خُذْ هذه الصرّة؛ فإنّك

ستحتاج إليها، ولا تراجعني فيها».

فأخذ دعبل الصرّة والجبّة، وانصرف وسار من مرو في قافلة، فلما بلغ ميان قوهان وقع عليهم اللصوص، فأخذوا القافلة بأسرها وكتفوا أهلها، وكان دعبل فيمن كتف، وملك اللصوص القافلة وجعلوا يقسمونها بينهم، فقال رجل من القوم متمثلاً بقول دعبل في قصيدته:

أري

فيهم في غيرهم متقسماً

وأيديهم من فيهم صفرات

فسمعه دعبل، فقال له: لمن هذا البيت؟ فقال: لرجل من خزاعة يُقال له: دعبل بن عليّ. قال: فأنا دعبل قائل هذه القصيدة التي منها هذا البيت. فوثب الرجل إلي رئيسهم، وكان يصلي علي رأس تلّ، وكان من الشيعة، فأخبره، فجاء بنفسه حتّي وقف علي دعبل وقال له: أنت دعبل؟ فقال: نعم، فقال له: أنشدني القصيدة. فأنشدها، فحلّ كتافه وكتاف جميع أهل القافلة، وردّ إليهم جميع ما أخذ منهم لكرامة دعبل.

وسار دعبل حتّي وصل إلي قم، فسأله أهل قم أن يُشدهم القصيدة، فأمرهم أن يجتمعوا في المسجد الجامع، فلما اجتمعوا صعد المنبر فأنشدهم القصيدة، فوصله الناس من المال والخلع بشيء كثير، واتّصل بهم خبر الجبّة، فسألوه أن يبيعها منهم بألف دينار، فامتنع من ذلك، فقالوا له: فبعنا شيئاً منها بألف دينار. فأبي عليهم.

وسار عن قم، فلما خرج من رستاق البلد لحق به قوم من أحداث

ص: 178

العرب، وأخذوا الجُبَّةَ منه، فرجع دعبل إلي قم وسألهم ردَّ الجُبَّةِ، فامتنع الأحداث من ذلك وعصوا المشايخ في أمرها، فقالوا لدعبل: لا سبيل لك إلي الجُبَّةِ، فخذ ثمنها ألف دينار. فأبى عليهم، فلمَّا يئس من ردِّهم الجُبَّةَ سألهم أن يدفعوا إليه شيئاً منها، فأجابوه إلي ذلك وأعطوه بعضها، ودفعوا إليه ثمن باقيها ألف دينار.

وانصرف دعبل إلي وطنه، فوجد اللصوص قد أخذوا جميع ما كان في منزله، فباع المئة الدينار التي كان الرضا عليه السلام وصله بها، فباع من الشيعة كلَّ دينارٍ بمئة درهم، فحصل في يده عشرة آلاف درهم، فذكر قول الرضا عليه السلام: «إنَّك ستحتاج إلي الدنانير».

وكانت له جاريةٌ لها من قلبه محلٌّ، فرمدت عينها رمداً عظيماً، فأدخل أهل الطبَّ عليها، فنظروا إليها فقالوا: أمَّا العين اليمني فليس لنا فيها حيلة وقد ذهب، وأمَّا اليسري فنحن نعالجها ونجتهد، ونرجو أن تسلم. فاغتمَّ لذلك دعبل غمّاً شديداً، وجزع عليها جزعاً عظيماً، ثمَّ إنَّه ذكر ما كان معه من وصلة الجُبَّةِ، فمسحها علي عيني الجارية وعصَّبها بعصابةٍ منها من أول الليل، فأصبحت وعيناها أصحَّ ما كانتا قبل ببركة أبي الحسن الرضا عليه السلام (1).

وفي كتاب (المنتخب): علي بن دعبل بن علي الخزاعي يقول: لمَّا أن

ص: 179

1- ([1]) عيون أخبار الرضا عليه السلام للصدوق: 2 / 263 الباب 66 ح 34.

حضرت أبي الوفاة، تغيّر لونه وانعقد لسانه واسودّ وجهه، فكادت الرجوع من مذهبه، فرأيتُه بعد ثلاثة أيام فيما يري النائم وعليه ثياب بيض وقلنسوة بيضاء، فقلت له: يا أبت ما فعل الله بك؟ فقال: يا بُني، إنّ الذي رأيته من اسوداد وجهي وانعقاد لساني كان من شربي الخمر في دار الدنيا، ولم أزل كذلك حتّى لقيتُ رسول الله صلياًله عليه وآله وعليه ثياب بيض وقلنسوة بيضاء، فقال لي: «أنت دعبل؟»، قلت: نعم يا رسول الله. قال: «فأنشدني قولك في أولادي»، فأنشدته قولي:

لا أضحك الله سنّ الدهر إن ضحكت *** وآل أحمد مظلومون قد قهروا

مُشردون نُقوا عن عُقر دارهم *** كأنهم قد جنوا ما ليس يُعْتَفَرُ

قال: فقال لي: «أحسن»، وشفع فيّ، وأعطاني ثيابه، وها هي -- وأشار إلي ثياب بدنه (1).

وفي (المنتخب) أيضاً، عن الثقة، عن أبي محمّد الكوفي، عن دعبل بن محمّد الخزاعي رحمه الله قال: لما انصرفتُ عن أبي الحسن الرضا عليه السلام بقصيدتي التائيّة، نزلتُ في الري، وإني في ليلة من الليالي وأنا أصيغ قصيدةً وقد ذهب من الليل شطره، فإذا طارق يطرق الباب، فقلت: من هذا؟ فقال: أخ لك. فبدرتُ إلي الباب ففتحتُه، فدخل شخصٌ افسح منه بدني وذهلتُ منه نفسي، فجلس ناحية وقال لي: لا ترع، أنا أخوك من الجنّ، وُلدتُ في

ص: 180

الليلة التي وُلدت فيها ونشأت معك، وإني جئتُ أحدثك بما يسرك ويقوي نفسك وبصيرتك. قال: فرجعت نفسي وسكن قلبي، فقال: يا دعبل، إني كنتُ من أشد خلق الله بغضاً وعداوةً لعليّ بن أبي طالب، فخرجتُ في نفرٍ من الجنّ المردة العتاة، فمررنا بنفرٍ يريدون زيارة قبر الحسين عليه السلام، قد جنّهم الليل، فهممنا بهم، وإذا ملائكة تزجرنا من السماء وملائكةٌ من الأرض تزجر عنهم هوائها، فكأنني كنتُ نائماً فانتبهتُ أو غافلاً فتيقظت، وعلمتُ أنّ ذلك لعنايةٍ بهم من الله (تعالى) لمكان من قصدوا له وتشرفوا بزيارته، فأحدثتُ توبةً وجددتُ نيةً، زرتُ مع القوم ووقفتُ بوقوفهم ودعوتُ بدعائهم، وحججتُ بحجّهم تلك السنة، وزرتُ قبر النبيّ صلي الله عليه وآله، ومررتُ برجلٍ حوله جماعة، فقلت: من هذا؟ فقالوا: هذا ابن رسول الله الصادق. قال: فدنوتُ منه وسلّمتُ عليه، فقال لي: «مرحباً بك يا أهل العراق، أتذكرُ ليلتك ببطن كربلاء وما رأيتُ من كرامة الله (تعالى) لأولياننا؟ إنّ الله قد قبل توبتك وغفر خطيئتك». فقلت: الحمد لله الذي منّ عليّ بكم، ونور قلبي بنور هدايتكم، وجعلني من المعتصمين بحبل ولايتكم، فحدّثني يا ابن رسول الله بحديثٍ أنصرفُ به إلي أهلي وقومي. فقال: «نعم، حدّثني أبي محمّد بن عليّ، عن أبيه عليّ بن الحسين، عن أبيه الحسين، عن أبيه عليّ بن أبي طالب عليه السلام قال: قال لي رسول الله: يا عليّ، الجذّة مُحَرّمة علي الأنبياء حتّي أدخلها أنا، وعلي الأوصياء حتّي تدخلها أنت، وعلي الأمم حتّي تدخلها أمّتي، حتّي يقرّوا بولايتك ويدينوا بإمامتك. يا عليّ، والذي بعثني بالحقّ، لا يدخل الجنة أحدٌ إلّا من أخذ منك بنسبٍ

أو سبب». ثم قال: خُذها يا دعبل، فلن تسمع بمثلها من مثلي أبداً. ثم ابتلعت الأرض فلم أره (1).

وفي (المنتخب) رُوي أنه لما أخبر النبي صلي الله عليه وآله ابنته فاطمة بقتل ولدها الحسين وما يجري عليه من المحن، بكت فاطمة عليها السلام بكاءً شديداً، وقالت: «يا أباي، متي يكون ذلك؟»، قال صلي الله عليه وآله: «في زمانٍ خالٍ مني ومنكٍ ومني علي». فاشتدّ بكاؤها، وقالت: «يا أباي، فمن يبكي عليه؟ ومن يلتزم بإقامة العزاء له؟»، فقال النبي صلي الله عليه وآله: «يا فاطمة، إن نساء أمتي يبكون علي نساء أهل بيتي، ورجالهم يبكون علي رجال أهل بيتي، ويجددون العزاء جيلاً بعد جيل في كل سنة، فإذا كان يوم القيامة تشفعين أنت للنساء وأنا أشفع للرجال، وكل من يبكي منهم علي مصاب الحسين أخذنا بيده وأدخلناه الجنة. يا فاطمة، كل عين باكية يوم القيامة، إلا عين بكت علي مصاب الحسين، فإنها ضاحكة مستبشرة بنعيم الجنة» (2).

وفي (المنتخب) أيضاً، رُوي أنّ فاطمة الزهراء عليها السلام نذبت ولدها الحسين من قبل أن تحمل به، ولقد نذبت بالغريب العطشان، البعيد عن الأوطان، الظامي اللهفان، المدفون بلا غسلٍ ولا أكفان، ثم قالت لأبيها: «يا رسول الله، من يبكي علي ولدي الحسين من بعدي؟»، فنزل جبرائيل من الربّ الجليل يقول: إنّ الله (تعالى) يُنشئ له شيعةً تندبه جيلاً بعد جيل. فلما سمعت

ص: 182

1- [1] المنتخب للطريحي: 1 / 208 المجلس 3.

2- [2] المنتخب للطريحي: 1 / 29 المجلس 2.

كلام جبرائيل سكن بعض ما كان عندها من الوجمل (1).

وفي كتاب (رياض الأبرار)، عن كتاب (النصوص): الكَمَيْت بن أبي المستهلّ قال: دخلتُ علي سيدي أبي جعفر محمد بن عليّ الباقر عليه السلام، فقلت: يا ابن رسول الله، إنّي قد قلتُ فيكم أبياتاً، أفتأذن لي في إنشادها؟ فقال: «إنّها أيّام البيض!»، قلت: فهو فيكم خاصّة، قال: «هات»، فأنشأتُ أقول:

أضحكني الدهرُ وأبكاني***والدهرُ ذو صرفٍ وألوانِ

لِتسعةٍ بالطفِّ قد غودروا***صاروا جميعاً رهنَ أكفانِ

فبكي عليه السلام، وبكي أبو عبد الله، وسمعتُ جاريةً تبكي من وراء الخباء، فلما بلغتُ إليّ قولي:

وسنة لا يتجاري بهم***بنو عقيلٍ خير فتیانِ

ثمّ عليّ الخير مولاكم***ذكرهم هيج أحزاني

فبكي، ثمّ قال عليه السلام: «ما من رجلٍ ذكّرنا أو ذُكرنا عنده فخرج من عينيه ماء ولو قدر مثل جناح البعوضة، إلاّ بني الله له بيتاً في الجنّة، وجعل ذلك حجاباً بينه وبين النار».

فلما بلغتُ إليّ قولي:

مَن كان مسروراً بما مسّكم***أو شامتاً يوماً من الآنِ

ص: 183

فقد ذللتُم بعد عزِّ فما***أدفعُ ضيماً حين يغشاني

أخذ بيدي وقال: «اللهم اغفر للكميت ما تقدّم من ذنبه وما تأخر».

فلما بلغتُ إلي قولي:

متي يقوم الحق فيكم، متي***يقوم مهديكم الثاني؟

قال: «سريعاً إن شاء الله، سريعاً»، ثم قال: «يا أبا المستهل، إن قانمنا هو التاسع من وُلد الحسين، لأن الأئمة بعد رسول الله صلي الله عليه وآله اثنا عشر، وهو القائم». قلت: يا سيدي، فمن هؤلاء الاثنا عشر؟ قال: «أولهم علي بن أبي طالب، وبعده الحسن والحسين، وبعده الحسين علي بن الحسين، وأنا، ثم بعدي هذا -- ووضع يده علي كتف جعفر --»، قلت: فمن بعد هذا؟ قال: «ابنه موسي، وبعده موسي ابنه علي، وبعده علي ابنه محمّد، وبعده محمّد ابنه علي، وبعده علي ابنه الحسن، وهو أبو القائم الذي يخرج فيملاً الدنيا قسطاً وعدلاً ويشفي صدور شيعتنا». قلت: فمتي يخرج يا ابن رسول الله؟ قال: «لقد سئل رسول الله صلي الله عليه وآله عن ذلك، فقال: إنّما مثله كمثّل الساعة، لا تأتيكم إلا بغتة» (1).

وفي كتاب (كامل الزيارة)، عن أبي هارون المكفوف قال: دخلتُ علي أبي عبد الله عليه السلام، فقال لي: «أنشدني»، فأنشدته، فقال: «لا، كما تشدون وكما ترثيه عند قبره!». قال: فأنشدته:

أمرُّ علي جدّ الحسين***فقل لأعظمه الزكيّة

ص: 184

قال: فلمّا بكى أمسكتُ أنا، فقال: «مر»، فمررت. قال: ثمّ قال: «زدني، زدني»، قال: فأنشدته:

يا مريمُ قومي فاندبي مولايك***وعلي الحسينِ فأسعدني ببيكك

قال: فبكى، وتهايج النساء. قال: فلمّا أن سكتنَ قال لي: «يا أبا هارون، من أنشد في الحسين عليه السلام فأبكي عشرة فله الجنة»، ثمّ جعل يُنقص واحداً واحداً حتّى بلغ الواحد، فقال: «من أنشد في الحسين فأبكي واحداً فله الجنة»، ثمّ قال: «من ذكره فبكي فله الجنة!» (1).

وفي (أمالى الصدوق)، عن أبي عمّار المنشد، عن أبي عبد الله، قال: قال لي: «يا أبا عمّار، أنشدني في الحسين بن عليّ عليه السلام». قال: فأنشدته فبكى، ثمّ أنشدته فبكى، قال: فوالله ما زلتُ أنشدّه ويبكى، حتّى سمعتُ البكاء من الدار. قال: فقال لي: «يا أبا عمّار، من أنشد في الحسين بن عليّ عليه السلام فأبكي خمسين فله الجنة، ومن أنشد في الحسين شعراً فأبكي ثلاثين فله الجنة، ومن أنشد في الحسين فأبكي عشرين فله الجنة، ومن أنشد في الحسين فأبكي عشرة فله الجنة، ومن أنشد في الحسين فأبكي واحداً فله الجنة، ومن أنشد في الحسين فبكي فله الجنة، ومن أنشد في الحسين فتباكي فله الجنة» (2).

وروي الشيخ الكشي في (رجال)، عن زيد الشحام قال: كنّا عند أبي

ص: 185

1- ([1]) كامل الزيارات لابن قولويه: 105 الباب 33 ح 5.

2- ([2]) الأمالى للصدوق: 141 المجلس 29 ح 6.

عبد الله عليه السلام ونحن جماعة من الكوفيّين، فدخل جعفر بن عَفّان عليّ أبي عبد الله عليه السلام ، فقربّه وأدناه، ثمّ قال: «يا جعفر!»، قال: لبيك، جعلني الله فداك. قال: «بلغني أنّك تقول الشعر في الحسين عليه السلام وتجدد»، فقال له: نعم، جعلني الله فداك. فقال: «قُل»، فأشده عليه السلام ومَن حوله حتّى صارت له الدموع علي وجهه ولحيته، ثمّ قال: «يا جعفر، والله لقد شهدك ملائكةُ الله المقربون هاهنا، يسمعون قولك في الحسين عليه السلام ، ولقد بكوا كما بكينا أو أكثر، ولقد أوجب الله (تعالى) لك يا جعفر في ساعته الجنّة بأسرها وغفر الله لك»، فقال: «يا جعفر، ألاّ أزيدك!»، قال: نعم يا سيّدي. قال: «ما من أحدٍ قال في الحسين عليه السلام شعراً فبكي وأبكي به، إلّا أوجب الله له الجنّة وغفر له» (1).

وعن بعض الثّقاة، عن السيّد عليّ الحسيني قال: كنتُ مجاوراً في مشهد مولاي عليّ بن موسى الرضا عليه السلام مع جماعةٍ من المؤمنين، فلمّا كان اليوم العاشر من شهر عاشوراء ابتداءً رجلٌ من أصحابنا يقرأ مقتل الحسين عليه السلام ، فوردت روايةٌ عن الباقر عليه السلام أنّه قال: «مَن ذرفت عيناه علي مصاب الحسين ولو مثل جناح البعوضة، غفر الله له ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر»، وكان في المجلس معنا جاهلٌ مرّكب يدّعي العلم ولا يعرفه، فقال: ليس هذا بصحيح، والعقل لا يعتقده. وكثر البحث بيننا، وافترقنا عن ذلك المجلس وهو مصرٌّ علي العناد في تكذيب الحديث، فنام ذلك الرجل تلك

ص: 186

الليلة، فرأى في منامه كأنّ القيامة قد قامت وحُشِرَ الناس في صعيد صفصف لا تري فيها عوجاً ولا أمتاً، وقد نُصِبَت الموازين وامتدّ الصراط ووُضِع الحساب ونُشِرَت الكتب وأُسعرت النيران وزُخرفت الجنان، واشتدّ الحرّ عليه، وإذا هو قد عطش عطشاً شديداً، وبقي يطلب الماء فلا يجده، فالتفت يميناً وشمالاً وإذا هو بحوضٍ عظيم الطول والعرض. قال: قلتُ في نفسي: هذا هو الكوثر، فإذا فيه ماءٌ أبرد من الثلج وأحلي من العذب، وإذا عند الحوض رجلان وامرأة، أنوارهم تُشرق علي الخلائق، ومع ذلك لبسهم السواد وهم باكون محزونون، فقلت: من هؤلاء؟ فقيل لي: هذا محمد المصطفي، وهذا الإمام علي المرتضي، وهذه الطاهرة فاطمة الزهراء. فقلت: ما لي أراهم لابسين السواد وباكين ومحزونين؟! فقيل لي: أليس هذا يوم عاشوراء، يوم مقتل الحسين؟ فهم محزونون لأجل ذلك! قال: فدنوتُ إلي سيّدة النساء فاطمة وقلتُ لها: يا بنت رسول الله، إني عطشان! فنظرت إلي شزراً وقالت لي: «أنت الذي تُنكر فضل البكاء علي مصاب ولدي الحسين ومهجة قلبي وقرّة عيني الشهيد المقتول ظلماً وعدواناً؟ لعن الله قاتليه وظالميه ومانعيه من شرب الماء». قال الرجل: فانتبهتُ من نومي فزعاً مرعوباً، واستغفرتُ الله كثيراً، وندمتُ علي ما كان منّي، وأتيت إلي أصحابي الذين كنتُ معهم وخبرتُ برؤيائي، وتبّتُ إلي الله عزوجل (1).

ص: 187

وروي الشيخ الطوسي، عن معاوية بن وهب قال: كنتُ جالساً عند جعفر بن محمد عليهما السلام، إذ جاء شيخٌ قد انحني من الكبر، فقال: السلام عليك ورحمة الله وبركاته. فقال له أبو عبد الله: «وعليك السلام ورحمة الله وبركاته، يا شيخ ادنْ منِّي»، فدنا منه، فقَبِلَ يده فبكي، فقال له أبو عبد الله عليه السلام: «وما يُبكيك يا شيخ؟»، قال له: يا ابن رسول الله، أنا مقيمٌ علي رجاءٍ منكم منذ نحوٍ من مئة سنة، أقول هذه السنة وهذا الشهر وهذا اليوم، ولا أراه فيكم، فتلومني أن أبكي! قال: فبكي أبو عبد الله عليه السلام، ثم قال: «يا شيخ، إن أُخِّرْتَ منيِّتِكَ كنتَ معنا، وإن عَجَلْتَ كنتَ يوم القيامة مع ثقل رسول الله صلي الله عليه وآله». فقال الشيخ: ما أبالي ما فاتني بعد هذا يا ابن رسول الله. فقال له أبو عبد الله عليه السلام: «يا شيخ، إن رسول الله صلي الله عليه وآله قال: إني تاركٌ فيكم الثقلين، ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا: كتاب الله المُنزَل، وعترتي أهل بيتي. تجيءُ وأنت معنا يوم القيامة».

قال: «يا شيخ، ما أحسبُك من أهل الكوفة»، قال: لا. قال: «فمن أين أنت؟»، قال: من سوادها، جُعِلتُ فداك. قال: «أين أنت من قبر جدِّي المظلوم الحسين عليه السلام»، قال: إني لقریبٌ منه. قال: «كيف إتيانك له؟»، قال: إني لآتيه وأكثِر. قال: «يا شيخ، ذاك دمٌ يطلب الله (تعالى) به، ما أُصِيبَ وُلد فاطمة ولا يُصابون بمثل الحسين عليه السلام، ولقد قُتِلَ عليه السلام في سبعة عشر من أهل بيته، نصحوا لله وصبروا في جنب الله، فجزاهم أحسن جزاء الصابرين، إنّه إذا كان يوم القيامة أقبل رسول الله صلي الله عليه وآله ومعه الحسين عليه السلام ويده علي رأسه يقطر دماً، فيقول: يا رب، سل

أُمَّتِي فِيْمَ قَتَلُوا وَلَدِي»، وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «كَلَّ الْجَزَعُ وَالْبِكَاءُ مَكْرُوهُ، سَوِيَ الْجَزَعِ وَالْبِكَاءِ عَلَيِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ» (1).

ص: 189

1- [1] الأُمالي للطوسي: 161 المجلس 6 ح 20.

الفصل السادس: في ثواب زيارته عليه السلام وفضل كربلاء وغير ذلك

في كتاب (المنتخب): جابر الجعفي يرويه عن أبي عبد الله، ثم قال: «يا جابر، كم بينكم وبين قبر الحسين عليه السلام»، قال: قلت: يوم وبعض آخر. قال: فقال لي: «أتزوره؟»، قال: قلت: نعم. قال: «ألا أفرحك؟ ألا أبشرك بثوابه؟»، قلت: بلي، جعلت فداك! قال: «إن الرجل منكم ليتهيأ لزيارته فتباشر به أهل السماء، فإذا خرج من باب منزله راكباً أو ماشياً وكلّ الله عزوجل به أربعين ألفاً من الملائكة، يصلون عليه حتّى يوافي قبر الحسين عليه السلام، وثواب كلّ قدم يرفعها كثواب المشحط بدمه في سبيل الله، فإذا سلّمت علي القبر فاستلمه بيدك وقل: السلام عليك يا حجة الله في أرضه. ثم انهض إلي صلاتك، فإن الله (تعالى) يصلّي عليك وملائكته حتّى تفرغ من صلاتك، ولك بكلّ ركعة تركعها عنده ثواب من حجّ ألف حجة واعتمر ألف عمرة وأعتق ألف رقبة، وكمن وقف في سبيل الله ألف مرة مع نبيّ

مرسل، فإذا أنت قمت من عند القبر نادي منادٍ لو سمعتَ مقالته لأفريتَ عمرَك عند قبر الحسين عليه السلام، وهو يقول: طوبي لك أيها العبد، لقد غنمتَ وسلمت، قد غفر الله لك ما سلف، فاستأنف العمل»، قال: «فإن مات من عامه أو من ليلته أو من يومه، لم يقبض روحه إلا الله (تعالى)»، قال: «ويقوم معه الملائكة يُسَبِّحون ويُصَلِّون عليه حتَّى يوافي منزله، فتقول الملائكة: ربنا، عبدك وافي قبر وليك، وقد وافي منزله، فأين نذهب؟ فيأتيهم النداء من قبل السماء: يا ملائكتي، قفوا بباب عبدي، فسبِّحوني وقَدِّسُوني وهلِّلُوني، واكتبوا ذلك في حسناته إلي يوم وفاته. فإذا تُوفِّي ذلك العبد، شهدوا غسله وكفنه والصلاة عليه، ثم يقولون: ربنا، وكَلِّمنا بباب عبدك وتُوفِّي، فأين نذهب؟ فيأتيهم النداء: يا ملائكتي، قفوا بقبر عبدي، فسبِّحوني وقَدِّسُوني وهلِّلُوني، واكتبوا ذلك في حسناته إلي يوم القيامة» (1).

وفي كتاب (كامل الزيارة)، عن عبد الله بن محمَّد الصنعاني، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «كان رسول الله صلي الله عليه وآله إذا دخل الحسين عليه السلام جذبه إليه، ثم يقول لأمير المؤمنين عليه السلام: أمسكه. ثم يقع عليه فيقبله ويبكي، يقول: يا أبتَ لم تبكي؟ فيقول: يا بُني، أُقبل موضع السيوف منك. قال: يا أبت، وأقتل؟! قال: إي والله، وأبوك وأخوك وأنت. قال: يا أبت، فمصارعنا شتَّى؟ قال: نعم يا بُني. قال: فمَن يزورنا من أمتك؟ قال: لا يزورني ويزور أبك وأخاك وأنت إلا الصديقون من أمتي» (2). وفي كتاب (البحار)، عن عروة بن الزبير قال: سمعتُ أبا ذرٍّ، وهو يومئذٍ

ص: 192

1- [1] المنتخب للطريحي: 1 / 68 المجلس 4.

2- [2] كامل الزيارات لابن قولويه: 70 الباب 22 ح 4.

قد أخرجه عثمان إلي الربذة، فقال له الناس: يا أبا ذر، أبشِرْ، فهذا قليلٌ في الله. فقال: ما أيسر هذا، ولكن كيف أنتم إذا قُتِل الحسين بن عليّ قتلاً -- أو قال: ذُبِح ذبحاً --؟ والله لا يكون في الإسلام بعد قتل الخليفة أعظم قتيلاً منه، وإنَّ الله سيسلّ سيفه علي هذه الأمة لا يغمده أبداً، ويبعث ناقماً من ذريته فينتقم من الناس، وإنكم لو تعلمون ما يدخل علي أهل البحار وسكّان الجبال في الغياض والآكام وأهل السماء من قتله لبكيتم والله حتّي تزهق أنفسكم، وما من سماءٍ يمرّ به روح الحسين عليه السلام إلّا فرع له سبعون ألف ملك، يقومون قياماً ترعد مفاصلهم إلي يوم القيامة، وما من سحابةٍ تمرّ وترعد وتبرق إلّا لعنت قاتله، وما من يومٍ إلّا وتعرض روحه علي رسول الله فيلتقيان (1).

وفي (البحار) أيضاً، عن أبان بن تغلب قال: قال أبو عبد الله الصادق عليه السلام: «إنّ أربعة آلاف ملكٍ هبطوا يريدون القتال مع الحسين بن علي عليه السلام، فلم يُؤذَن لهم في القتال، فرجعوا في الاستئذان وهبطوا وقد قُتِل الحسين عليه السلام، فهم عند قبره شدّعتْ عُبرٌ بيكونه إلي يوم القيامة، ورئيسهم ملكٌ يقال له: منصور» (2).

ص: 193

1- [1] بحار الأنوار للمجلسي: 45 / 219 ح 47 -- عن: كامل الزيارات لابن قولويه: 74.

2- [2] بحار الأنوار للمجلسي: 45 / 220 الباب 41 ح 2، الأمالي للصدوق: 638 المجلس 92 ح 7.

وفي (البحار)، عن الثمالي قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: يا ابن رسول الله، ألسنتم كلكم قائمين بالحق؟ قال: «بلي». قلت: فلم سمي القائم قائماً؟ قال: «لما قُتل جدِّي الحسين ضجَّت الملائكة إلي الله عز وجل بالبكاء والنحيب، وقالوا: إلهنا وسيّدنا، أنغفل عمّن قتل صفوتك وابن صفوتك وخيرتك من خلقك؟! فأوحى الله (عزّ وجل) إليهم: قرّوا ملائكتي، فوعزّتي وجلالي لأنتقمّن منهم ولو بعد حين. ثم كشف الله عز وجل عن الأئمة من وُلد الحسين عليه السلام للملائكة، فسرت الملائكة بذلك، فإذا أحدهم قائمٌ يصلي، فقال الله (عزّ وجل): بذلك القائم أنتقمّن منهم» (1).

وفي (البحار) أيضاً، عن كرام قال: حلفت فيما بيني وبين نفسي أن لا آكل طعاماً بنهارٍ أبداً حتّي يقوم قائم آل محمّد، فدخلتُ علي أبي عبد الله، قال: فقلت له: رجلٌ من شيعتكم جعل الله عليه أن لا يأكل طعاماً بنهارٍ أبداً حتّي يقوم قائم آل محمّد. قال: «فصم إذاً يا كرام، ولا تصم العيدين ولا ثلاثة التشريق ولا إذا كنت مسافراً ولا مريضاً، فإنّ الحسين عليه السلام لمّا قُتل عجت السماوات والأرض ومن عليهما والملائكة، فقالوا: يا ربّنا، ائذن لنا في هلاك الخلق حتّي نجدهم من جديد الأرض بما استحلوّوا حرمتك وقتلوا صفوتك. فأوحى الله إليهم: يا ملائكتي ويا سماواتي ويا أرضي، اسكنوا. ثم كشف حجاباً من الحُجب فإذا خلفه محمّد واثنان عشر وصياً له عليه السلام، ثم أخذ بيد فلان القائم من بينهم فقال: يا ملائكتي ويا سماواتي ويا أرضي، بهذا أنتصر لهذا. قالها ثلاث مرّات» (2).

ص: 194

1- ([1]) بحار الأنوار للمجلسي: 221 / 45، علل الشرائع للصدوق: 154 / 1.

2- ([2]) بحار الأنوار للمجلسي: 228 / 45، الكافي للكليني: 534 / 1.

وفي (البحار) أيضاً، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «وَكَلَّ اللهُ بِالحسِينِ بنِ عَلِيِّ سَبْعِينَ أَلْفَ مَلَكٍ، يَصَلُّونَ عَلَيْهِ كُلَّ يَوْمٍ، شَعْتًا غَيْرًا مِنْذُ يَوْمِ قُتِلَ إِلَيَّ مَا شَاءَ اللهُ»، يعني بذلك قيام القائم عليه السلام (1).

وفيه أيضاً، عن الثُمالي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إِنَّ اللهُ وَكَّلَ بِقَبْرِ الحسِينِ أَرْبَعَةَ أَلْفِ مَلَكٍ، شَعْتٌ غَيْرٌ، يَبْكُونَهُ مِنْ طُلُوعِ الفَجْرِ إِلَيَّ زَوَالِ الشَّمْسِ، وَإِذَا زَالَتِ الشَّمْسُ هَبَطَ أَرْبَعَةَ أَلْفِ مَلَكٍ وَصَعِدَ أَرْبَعَةَ أَلْفِ مَلَكٍ، فَلَمْ يَزَلْ يَبْكُونَهُ حَتَّى يَطْلُعَ الفَجْرُ» (2).

وفيه أيضاً، عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «أَرْبَعَةَ أَلْفِ مَلَكٍ شَعْتٌ غَيْرٌ يَبْكُونُ الحسِينِ إِلَيَّ يَوْمَ القِيَامَةِ، فَلَا يَأْتِيهِ أَحَدٌ إِلَّا اسْتَقْبَلُوهُ، وَلَا يَمْرُضُ أَحَدٌ إِلَّا عَادُوهُ، وَلَا يَمُوتُ أَحَدٌ إِلَّا شَهِدُوهُ» (3).

وفيه أيضاً، عن صفوان الجمال، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: سألتُه -- في طريق المدينة ونحن نريد مكة -- فقلت: يا ابن رسول الله، ما لي أراك كئيباً حزيناً منكسراً؟ فقال: «لو تسمع ما أسمع لشغلك عن مساءلتي». فقلت: وما الذي تسمع؟! قال: «ابتهاال الملائكة إلي الله (جلّ وعزّ) علي قتلة أمير المؤمنين وقتلة الحسين عليه السلام، ونوح الجنّ، وبكاء الملائكة الذين حولته وشدة

ص: 195

1- [1] بحار الأنوار للمجلسي: 45 / 222 ح 9.

2- [2] بحار الأنوار للمجلسي: 45 / 223 ح 15.

3- [3] بحار الأنوار للمجلسي: 45 / 223 ح 14.

جزعهم، فَمَنْ بتهتاً مع هذا بطعامٍ أو شرابٍ أو نوم؟» (1).

وفيه أيضاً، عن إسحاق بن عمار قال: قلتُ لأبي عبد الله عليه السلام: إنِّي كنتُ بالحيرة ليلة عرفة، وكنتُ أصلي، وثمَّ نحوُّ من خمسين ألفاً من الناس جميلةً وجوههم طيبةً أرواحهم وأقبلوا يصلُّون بالليل أجمع، فلمَّا طلع الفجر سجدت، ثمَّ رفعتُ رأسي فلم أرَ منهم أحداً فقال لي أبو عبد الله عليه السلام: «إنَّه مرَّ بالحسين بن عليٍّ خمسون ألفَ ملكٍ وهو يُقتل، فعرجوا إلي السماء، فأوحى الله إليهم: مررتُم ببن حبيبي وهو يُقتل فلم تنصروه، فاهبطوا إلي الأرض فاسكنوا عند قبره شعثاً غبراً إلي أن تقوم الساعة» (2).

وفي كتاب (كامل الزيارة)، عن بكر بن محمد، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «وكلَّ الله بقبر الحسين عليه السلام سبعين ألفَ ملكاً [ملك]، شدَّ عنثاً غبراً يبيكونه إلي يوم القيامة، يصلُّون عنده الصلاة الواحدة من صلاتهم [من صلاة أحدهم] تعدل ألف صلاة من صلاة الآدميين، يكون ثواب صلاتهم وأجر ذلك لمن زار قبره» (3).

وفي (كامل الزيارة)، عن عبد الله (4) بن حماد البصري، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قال لي: «إنَّ عندكم -- أوقال: في قُربكم - - لفضيلة ما أوتي أحدٌ مثلها، وما أحسبكم تعرفونها كُنه معرفتها، ولا تحافظون عليها ولا علي القيام بها،

ص: 196

1- [1] بحار الأنوار للمجلسي: 45 / 226 ح 19.

2- [2] بحار الأنوار للمجلسي: 45 / 226 ح 20.

3- [3] كامل الزيارات لابن قولويه: 86 الباب 27 ح 14.

4- [4] في المتن: (عبد الرحمان).

وإن لها لأهلاً خاصّة قد سدّوا لها وأعطوها بلا حولٍ منهمولا قوّة، إلا ما كان من صنع الله لهم وسعادةٍ حباهم الله بها ورحمةٍ ورأفةٍ وتقديرٍ!»، قلت: جعلتُ فداك، وما هذا الذي وصفتَ لنا ولم تسمّه؟! قال: «زيارة جدي الحسين بن عليّ عليه السلام، فإنّه غريبٌ بأرض غربة، يبكيه من زاره، ويحزن له من لم يزره، ويحترق له من لم يشهده، ويرحمه من نظر إلي قبر ابنه عند رجله في أرض فلاّ لا حميم قربه ولا قريب، ثمّ مُنع الحقّ وتوازّر عليه أهل الردّة، حتّى قتلوه وضيّعوه وعرضوه للسباع، ومنعوه شرب ماء الفرات الذي يشربه الكلاب، وضيّعوا حقّ رسول الله صلي الله عليه وآله ووصيّته به وبأهل بيته، فأمسي مجفوّاً في حفرتّه، صريعاً بين قرابته وشيعته بين أطباق التراب، قد أوحش قربه في الوحدة والبعد عن جدّه والمنزل الذي لا يأتيه إلا من امتحن الله قلبه للإيمان وعزّفه حقنًا». فقلت له: جعلتُ فداك، قد كنتُ آتية حتّى بليتُ بالسلطان وفي حفظ أموالهم، وأنا عندهم مشهور، فتركتُ للتقيّة إتيانه، وأنا أعرف ما في إتيانه من الخير. فقال: «هل تدري ما فضل من أتاه، وما له عندنا من جزيل الخير؟»، فقلت: لا. فقال: «أمّا الفضل فيباهيه ملائكة السماء، وأمّا ما له عندنا فالترحم عليه كلّ صباح ومساء، ولقد حدّثني أبي أنّه لم يخلُ مكانه منذ قُتل من مُصلٍّ يصلّي عليه من الملائكة أو من الجنّ أو من الإنس أو من الوحش، وما من شيءٍ إلا وهو يغطّ زائرهم ويتمسّح به، ويرجو في النظر إليه الخير لنظره إلي قبره عليه السلام». ثمّ قال: «بلغني أنّ قوماً يأتونه من نواحي الكوفة، وناساً [أناساً] من غيرهم، ونساء يندبنه، وذلك في النصف من شعبان، فمن بين قاريٍ يقرأ وقاصٍّ يقصّ ونادٍ يندب وقائلٍ يقول المرثي»، فقلت: نعم، جعلتُ فداك، قد

شهدتُ بعضَ ما تصف. فقال: «الحمد لله الذي جعل في الناس مَنْ يفد إلينا ويمدحنا ويرثي لنا، وجعل عدونا مَنْ يطعن عليهم من قرابتنا وغيرهم يهدونهم [يهتدونهم] ويقبّحون ما يصنعون» (1).

وفي (كامل الزيارة)، مُسنداً عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «قال أمير المؤمنين عليه السلام: زارنا رسول الله صلي الله عليه وآله، وقد أهدت لنا أم أيمن لبناً وزبداً وتمراً، فقدمنا منه فأكل، ثمّ قام إلي زاوية البيت فصلّي ركعات [ركعتان] [ركعتين]، فلما كان في آخر سجوده بكى بكاءً شديداً، فلم يسأله أحدٌ منّا إجلالاً وإعظماً له، فقام الحسين عليه السلام وقعد في حجره فقال: يا أبت، لقد دخلت بيتنا فما سررنا بشيءٍ كسرورنا بدخولك، ثمّ بكيت بكاءً غمّنا، فما أبكاك؟ فقال: يا بُنيّ، أتاني جبرئيل عليه السلام آنفاً، فأخبرني أنّكم قتلي وأنّ مصارعكم شتّى. فقال: يا أبت، فما لمن زار قبورنا علي تشبّتها؟ فقال: يا بُنيّ، أولئك طوائفٌ من أمّتي، يزورونكم فيلتمسون بذلك البركة، وحقيقٌ عليّ أن آتيهم يوم القيامة حتّى أخلصهم من أهوال الساعة ومن ذنوبهم، ويسكنهم الله الجنّة» (2).

وفي كتاب (المنتخب)، عن سُلَيْمان الأعمش أنّه قال: كنتُ نازلاً بالكوفة، وكان لي جار، وكنتُ آتي إليه وأجلس عنده، فأتيت ليلة الجمعة إليه، فقلت له: يا هذا، ما تقول في زيارة الحسين عليه السلام قال لي: هي بدعة، وكلّ بدعة ضلالة، وكلّ ذي ضلالةٍ في النار. قال سليمان: فقمْتُ من عنده

ص: 198

1- ([1]) كامل الزيارات لابن قولويه: 324 الباب 108 ح 1.

2- ([2]) كامل الزيارات لابن قولويه: 58 الباب 16 ح 6.

وأنا ممتلئٌ عليه غيظاً، فقلتُ في نفسي: إذا كان وقت السحر آتيةً وأحدّته شيئاً من فضائل الحسين عليه السلام، فإن أصرّ علي العناد قتلته.
قال سليمان: فلمّا كان وقت السحر أتيتُه وقرعتُ عليه الباب ودعوتهُ باسمه، فإذا بزوجه تقول: إنه قصد إلي زيارة الحسين من أول الليل.

قال سليمان: فسرتُ في أثره إلي زيارة الحسين عليه السلام، فلمّا دخلتُ إلي القبر فإذا أنا بالشيخ ساجدٌ لله عزوجل، وهو يدعو ويبيكي في سجوده، ويسأله التوبة والمغفرة، ثم رفع رأسه بعد زمانٍ طويلٍ فرأيتُ قريباً منه، فقلت: يا شيخ، بالأمس كنتَ تقول: زيارة الحسين بدعة، وكلّ بدعة ضلالة، وكلّ ضلالة بالنار، واليوم أتيت تزوره؟! فقال: يا سليمان، لا تلمني، فإني ما كنتُ أثبتُ لأهل البيت إمامة حتّي كانت ليأتي تلك، فرأيتُ رؤيا هالتي ورّوعتني. فقلت له: ما رأيتُ أيها الشيخ؟ قال: رأيتُ رجلاً جليل القدر، لا بالطويل الشاهق ولا بالقصير اللاصق، لا أقدر أن أصفه من عظم جلاله وجماله وبهائه وكماله، وهو مع أقوام يحفّون به حفيفاً ويذفّونه ذفيفاً، وبين يديه فارس وعلي رأسه تاج، وللتاج أربعة أركان، وفي كلّ ركنٍ جوهرة تضيء من مسيرة ثلاثة أيام، فقلتُ لبعض خدامه: من هذا؟ فقال: هذا محمّد المصطفي. قلت: ومن هذا الآخر؟ فقال: علي المرتضي، وصيّ رسول الله. ثمّ مددتُ نظري، فإذا أنا بناقةٍ من نور وعليها هودج من نور وفيه امرأتان، والناقة تطير بين السماء والأرض، فقلت: لمن هذه الناقة؟ فقال:

لخديجة الكبرى وفاطمة الزهراء. فقلت: ومن هذا الغلام؟ فقال: هذا الحسن بن علي. فقلت: وإلي أين يريدون بأجمعهم؟ فقال: لزيارة المقتول ظلماً شهيد كربلاء الحسين بن علي المرتضى. ثم أتني قصدتُ نحو الهودج الذي فيه فاطمة الزهراء، وإذا أنا برقاع مكتوبة تتساقط من السماء، فسألتُ: ما هذه الرقاع؟ فقال: فيها أمان من النار لزوار الحسين عليه السلام في ليلة الجمعة. فطلبتُ منه رقعة، فقال لي: إنك تقول زيارته بدعة، فإنك لا تنلها حتى تزور الحسين وتعتقد فضله وشرفه. فانتبهتُ من نومي فزعاً مرعوباً، وقصدتُ من وقتي وساعتي إلي زيارة سيدي الحسين عليه السلام، وأنا تائبٌ إلي الله (تعالى)، فوالله -- يا سليمان -- لا أفارق قبر الحسين عليه السلام حتى تُفارق روحي جسدي (1).

وفي (كامل الزيارة)، عن الحسين ابن بنت أبي حمزة الثمالي قال: خرجتُ في آخر زمان بني مروان إلي زيارة قبر الحسين عليه السلام مستخفياً من أهل الشام، حتى انتهيتُ إلي كربلاء فاخفيتُ في ناحية القرية، حتى إذا ذهب من الليل نصفه أقبلتُ نحو القبر، فلما دنوتُ منه أقبل نحوي رجل، فقال لي: انصرفْ مأجوراً؛ فإنك لا تصل إليه، فرجعتُ فزعاً، حتى إذا كاد يطلع الفجر أقبلتُ نحوه، حتى إذا دنوتُ منه خرج إلي الرجل فقال لي: يا هذا، إنك لا تصل إليه. فقلت له: عافاك الله، ولم لا أصل إليه وقد أقبلتُ

ص: 200

من الكوفة أريد زيارته؟! فلا- تحل بيني وبينه، عافاك الله! وأنا أخاف إن أصبح فيقتلونني أهل الشام إن أدركوني هاهنا. قال: فقال لي: اصبر قليلاً، فإن موسى بن عمران عليه السلام سأل الله أن يأذن له في زيارة قبر الحسين بن عليّ، فأذن له، فهبط من السماء في سبعين ألف ملك، فهم بحضرته من أول الليل ينتظرون طلوع الفجر، ثم يرجون إلي السماء. قال: فقلتُ له: فمن أنت؟ عافاك الله! قال: أنا من الملائكة الذين أمروا بحرس قبر الحسين عليه السلام والاستغفار لزوّاره. فانصرفْتُ وقد كاد أن يطير عقلي لما سمعتُ منه. قال: فأقبلتُ لما طلع الفجر نحوه، فلم يحل بيني وبينه أحد، فدنوتُ من القبر وسلّمتُ عليه ودعوتُ الله علي قتله، وصلّيتُ الصبح، وأقبلتُ مُسرِعاً مخافة أهل الشام. (1).

وفي (كامل الزيارة) أيضاً، عن يونس، عن الرضا عليه السلام قال: «مَن زار قبر الحسين عليه السلام فقد حجّ واعتَمَر». قال: قلت: يُطرح عنه حُجّة الإسلام؟! قال: «لا، هي حُجّة الضعيف حتّي يقوي ويحجّ إلي بيت الله الحرام، أما علمت أن البيت يطوف به كلّ يوم سبعون ألف ملك، حتّي إذا أدركهم الليل صعدوا ونزلوا غيرهم فطافوا بالبيت حتّي الصباح، وإنّ الحسين عليه السلام لأكرم علي الله من البيت، وإنّه في وقت كلّ صلاةٍ لينزل عليه سبعون ألف ملك شعثٌ غُبر، لا تقع عليهم النوبة إلي

ص: 201

1- ([1]) كامل الزيارات لابن قولويه: 111 الباب 38 ح 2.

وفيه أيضاً، عن عنبسة بن مصعب، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «مَن لم يأتِ قبر الحسين عليه السلام

حتَّى يموت، كان منتقص الدين منتقص الإيمان، وإن دخل الجنة كان دون المؤمنين في الجنة» (2)). وفيه، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «مَن لم يأتِ قبر الحسين عليه السلام وهو يزعم أنه لنا شيعة حتَّى يموت، فليس هو لنا بشيعة، وإن كان من أهل الجنة فهو من ضيفان أهل الجنة» (3)).

وفيه، عن منصور بن حازم قال: سمعناه يقول: «مَن أتى عليه حولٌ لم يأتِ قبر الحسين عليه السلام، أنقص [نقص] الله من عمره حولاً، ولو قلت: إن أحدكم ليموت قبل أجله بثلاثين سنة، لكنت صادقاً؛ وذلك لأنكم تتركون زيارة الحسين عليه السلام، فلا تدعوا زيارته؛ يمد الله في أعماركم ويزيد في أرزاقكم، وإذا تركتم زيارته نقص الله من أعماركم وأرزاقكم، فتنافسوا في زيارته، ولا تدعوا ذلك، فإن الحسين شاهدٌ لكم في ذلك عند الله وعند رسوله وعند فاطمة وعند أمير المؤمنين» (4)).

وفي (المنتخب)، روي محمد بن إسماعيل، عن موسى بن القاسم الحضرمي قال: ورد أبو عبد الله الصادق من المدينة إلى الكوفة في أول ولاية

-
- 1- ([2]) كامل الزيارات لابن قولويه: 159 الباب 65 ح 6.
 - 2- ([3]) كامل الزيارات لابن قولويه: 193 الباب 78 ح 2.
 - 3- ([1]) كامل الزيارات لابن قولويه: 193 الباب 78 ح 3.
 - 4- ([2]) كامل الزيارات لابن قولويه: 151 الباب 61 ح 2.

أبي جعفر العباسي، فقال عليه السلام: «يا موسى، اذهب إلي الطريق الأعظم فقفْ هُنَيْئَةً، فَإِنَّهُ سَيَأْتِيكَ رَجُلٌ مِنْ نَاحِيَةِ الْقَادِسِيَّةِ، فَإِذَا دَنَا مِنْكَ فَقُلْ لَهُ: هَذَا رَجُلٌ مِنْ وُلْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَدْعُوكَ. فَإِنَّهُ يُسَرُّ بِذَلِكَ وَسَيَجِيءُ مَعَكَ». قال موسى: فمضيتُ ووقفتُ علي الطريق، وكان الحرَّ شديدًا، فمددتُ بصري في الفلاة، فنظرتُ شيئاً مُقْبِلًا مِنْ بَعِيدٍ، فَتَأَمَّلْتُهُ وَإِذَا هُوَ رَجُلٌ عَلِيٌّ بَعِيرٌ، فَلَمَّا دَنَا مِنْي قَلْتُ لَهُ: يَا هَذَا، إِنَّ هَذَا رَجُلٌ مِنْ وُلْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَدْعُوكَ، وَقَدْ وَصَفَ لِي بِجَمِيعِ صِفَاتِكَ. فزاد إعجابهُ وسدَّ بذلك، وقال: اذهب بنا إليه. قال: فجاء الرجلُ حتَّى أناخ بعيره علي باب خيمة الصادق عليه السلام، ودخل إليه وسلَّم عليه وقبَّل يديه ورجليه، فقال الصادق: «مِنْ أَيْنَ أَقْبَلْتَ؟»، فقال: مِنْ أَقْصَى بِلَادِ الْيَمَنِ. فقال له: «أَنْتَ مِنْ وَضْعٍ كَذَا وَكَذَا؟»، قال: نَعَمْ. قال: «فِيمَا جِئْتَ؟»، قال: جِئْتُ لزيارة الحسين عليه السلام فقال له الصادق عليه السلام: «جِئْتَ مِنْ غَيْرِ حِجَّةٍ لَيْسَ إِلَّا لِلزِّيَارَةِ؟»، قال: نَعَمْ، إِلَّا أَنْ أُصَلِّيَ عِنْدَ قَبْرِهِ رَكَعَتَيْنِ وَأُزَوِّرَهُ وَأُسَلِّمَ عَلَيْهِ وَأَرْجِعَ إِلَيْ أَهْلِي. فقال له الصادق عليه السلام: «وَمَا تَرُونَ مِنْ زِيَارَتِهِ؟»، قال: إِنَّا نَرِي مِنْ زِيَارَتِهِ الْبِرْكَةَ وَالشِّفَاءَ وَالْعَافِيَةَ فِي أَنْفُسِنَا وَأَهَالِينَا وَأَوْلَادِنَا وَمَعَائِشِنَا وَأَمْوَالِنَا وَقَضَاءَ حَوَائِجِنَا. فقال له الصادق عليه السلام: «أَفَلَا تَحِبُّ أَنْ أَزِيدَكَ مِنْ فَضْلِ زِيَارَتِهِ يَا أَخَا الْيَمَنِ؟»، فقال: إِي وَاللَّهِ، زِدْنِي يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ. فقال: «اعْلَمْ أَنَّ زِيَارَةَ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ تَعْدِلُ حِجَّةً مَبْرُورَةً مَقْبُولَةً زَاكِيَةً مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ». فتعجَّب الرجل من ذلك، فقال الصادق عليه السلام: «لَا

تَعَجَّبَ يا أبا اليمَن، بل تعدل حجَّتين متقبَّلتين زاكيتين مع رسول الله صلي الله عليه وآله». فتعجَّب الرجل من ذلك. قال: فلم يزل الصادق عليه السلام يزيده من فضل زيارته حتَّى قال له: «تعدل ثلاثين حجَّةً مبرورةً مقبولةً زاكيةً مع رسول الله صلي الله عليه وآله»، فقال الرجل: إذا كان هذا فضل زيارة الحسين عليه السلام، فوالله لا أفارقه حتَّى أموت. قال: ولم يزل الرجل لائذاً بقبر الحسين عليه السلام حتَّى أتاه الموت (1).

وفي (كامل الزيارة)، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «كان الحسين بن عليٍّ عليه السلام ذات يومٍ في حِجر النبيِّ صلي الله عليه وآله يلاعبه ويضاحكه، فقالت عائشة: يا رسول الله، ما أشدَّ إعجابك بهذا الصبيِّ! فقال لها: ويحك، وكيف لا أحبُّه ولا أُعجِبُ به وهو ثمرة فؤادي وقرَّة عيني؟ أما إنَّ أُمَّتي ستقتلُه، فمَن زاره بعد وفاته كتب الله له حجَّةً من حججِي. قالت: يا رسول الله، حجَّةً من حججك؟! قال: نعم، حجَّتين من حججِي. قالت: يا رسول الله، حجَّتين من حججك؟! قال: نعم، وأربعة». قال: «فلم تزل تزاده [تراده] ويزيد ويضعف، حتَّى بلغ تسعين حجَّةً من حجج رسول الله؟ ص؟ بأعمارها» (2).

وفيه، عن محمَّد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «لو يعلم الناس ما في زيارة قبر الحسين عليه السلام من الفضل لَماتوا شوقاً وتقطَّعت أنفسهم عليه حسرات».

ص: 204

1- ([1]) المنتخب للطريحي: 2 / 225 المجلس 1.

2- ([2]) كامل الزيارات لابن قولويه: 68 الباب 22 ح 1.

قلت: وما فيه؟ قال: «مَنْ أتاه تشوقاً كتب الله له ألف حجةً مقبلةً وألف عمرةً مبرورةً، وأجر ألف شهيدٍ من شهداء بدر، وأجر ألف صائم، وثواب ألف صدقةٍ مقبولة، وثواب ألف نسمةٍ أريد بها وجه الله، ولم يزل محفوظاً سنته من كل آفةٍ أهونها الشيطان، ووكل به ملكٌ كريمٌ يحفظه من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله ومن فوق رأسه ومن تحت قدمه، فإن مات سنته حضرته ملائكة الرحمة، يحضرون غسله وأكفانه والاستغفار له ويشيعونه إلى قبره بالاستغفار له، ويُفَسِّح له في قبره مدَّ بصره، ويؤمنه الله من ضغطة القبر ومن مُنكرٍ ونكيرٍ أن يروِّعاه [يروِّعاه]، ويُفَتِّح له بابٌ إلى الجنة، ويُعطي كتابه بيمينه، ويُعطي له يوم القيامة نوراً [نوراً]، يضيء لنوره ما بين المشرق والمغرب، وينادي منادٍ: هذا مَنْ زار الحسين شوقاً إليه. فلا يبقى أحدٌ يوم القيامة إلا تمنى يومئذٍ أنه كان من زوّار الحسين عليه السلام» (1).

وفيه أيضاً، عن عبد الله بن ميمون القدّاح، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قلتُ له: ما لمن أتى قبر الحسين بن عليٍّ عليه السلام زائراً عارفاً بحقّه غير مُستنكفٍ ولا مستكبرٍ؟ قال: «يُكْتَب له ألف حجةٍ مقبولة، وألف عمرةً مبرورة، وإن كان شقيّاً كُتِب سعيداً، ولم يزل يخوض في رحمة الله» (2).

وفيه أيضاً، عن حذيفة بن منصور قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «كم

ص: 205

1- [1] كامل الزيارات لابن قولويه: 142 الباب 56 ح 3.

2- [2] كامل الزيارات لابن قولويه: 145 الباب 57 ح 3.

حججت؟»، قلت: تسعة عشر. قال: فقال: «أما إنك لو أتممت إحدى وعشرين حجةً لكنت كمن زار الحسين عليه السلام» (1).

وعن شهاب، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: سألتني فقال: «يا شهاب، كم حججت من حجة؟»، فقلت: تسعة عشر حجة. فقال لي: «تممها عشرين حجةً تحسب لك زيارة الحسين؟ عليه السلام» (2).

وفيه، عن الرضا عليه السلام يقول لأبي: «من زار الحسين بن علي عليه السلام عارفاً بحقه، كان من محدثي الله فوق عرشه»، ثم قرأ: {إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ * فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِكٍ مُّقْتَدِرٍ} (3) (4).

وفيه، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إذا كان يوم القيامة نادي منادٍ: أين زوار الحسين بن علي؟ فيقوم عنق من الناس لا يحصيهم إلا الله (تعالى)، فيقول لهم: ما أردتم بزيارة قبر الحسين عليه السلام فيقولون: يا رب، أتيناه حباً لرسول الله وحباً لعلي وفاطمة، ورحمةً له ممّا ارتكب منه. فيقال لهم: هذا محمدٌ وعلي وفاطمة والحسن والحسين، فالحقوا بهم، فأنتم معهم في درجاتهم، الحقوا بلواء رسول الله. فينطلقون إلي لواء رسول الله، فيكونون في ظلّه، واللّواء في يد علي عليه السلام، حتّى يدخلون [يدخلوا]

ص: 206

1- ([3]) كامل الزيارات لابن قولويه: 162 الباب 66 ح 4.

2- ([1]) كامل الزيارات لابن قولويه: 162 الباب 66 ح 3.

3- ([2]) سورة القمر: 54 و55.

4- ([3]) كامل الزيارات لابن قولويه: 141 الباب 54 ح 17.

الجَنَّةَ جميعاً، فيكونون أمام اللواء وعن يمينه وعن يساره ومن خلفه» (1).

وفيه، عن الحسين بن محمّد القمّي قال: قال لي الرضا عليه السلام: «مَنْ زار قبر أبي بيغداد كان كمن زار رسول الله صلي الله عليه وآله وأمير المؤمنين، إلا أن لرسول الله وأمير المؤمنين فضلهما». قال: ثم قال لي: «مَنْ زار قبر أبي عبد الله الهبشَطَ الفرات كان كمن زار الله فوق كرسيه» (2).

وعن ابن سنان قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: جُعِلْتُ فِدَاكَ، إنَّ أبَاكَ كان يقول في الحجِّ يُحَسَّبُ له بكلِّ درهمٍ أنْفَقَهُ ألفَ درهمٍ، فما لِمَنْ يُنْفِقُ في المسيرِ إليّ أبيكَ الحسين عليه السلام فقال: «يا ابن سنان، يُحَسَّبُ له بالدرهم ألف وألف -- حتّى عدَّ عشرة --، ويُرْفَعُ له من الدرجات مثلها، ورضا الله خيرٌ له، ودعاء محمّدٍ صلي الله عليه وآله ودعاء أمير المؤمنين والأئمّة خيرٌ له» (3).

وفي (هداية الأئمّة)، تأليف الشيخ الحرّ العاملي: قال الصادق عليه السلام في زيارة الحسين عليه السلام: «إنَّه ليَجلب الرزق علي العبد فيخلف عليه ما أنفق، ويجعل له بكلِّ درهمٍ أنْفَقَهُ عشرة آلاف درهم» (4).

وروي: «وله بكلِّ درهمٍ أنْفَقَهُ عشرة آلاف مدينةٍ له في كتابٍ محفوظ» (5).

ص: 207

- 1- [4] كامل الزيارات لابن قولويه: 141 الباب 55 ح 1.
- 2- [1] كامل الزيارات لابن قولويه: 148 الباب 59 ح 7.
- 3- [2] كامل الزيارات لابن قولويه: 128 باب 46 ح 4.
- 4- [3] هداية الأئمّة للحرّ العاملي: 5 / 483 ح 48.
- 5- [4] هداية الأئمّة للحرّ العاملي: 5 / 483 ح 49.

وفي (كامل الزيارة)، عن يسار، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «مَنْ كَانَ مُعْسِرًا فَلَمْ يَتَهَيَّأْ لَهُ حَجَّةَ الْإِسْلَامِ، فَلْيَأْتِ قَبْرَ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامِ وَلْيَعْرِفْ عِنْدَهُ، فَذَلِكَ يَجْزِيهِ عَنْ حَجَّةِ الْإِسْلَامِ، أَمَا إِنِّي لَا أَقُولُ يَجْزِي ذَلِكَ عَنْ حَجَّةِ الْإِسْلَامِ إِلَّا لِلْمَعْسِرِ، فَأَمَّا الْمَوْسِرُ إِذَا كَانَ قَدْ حَجَّ حَجَّةَ الْإِسْلَامِ فَأَرَادَ أَنْ يَتَنَفَّلَ بِالْحَجِّ أَوْ الْعُمْرَةِ وَمَنْعَهُ مِنْ ذَلِكَ شَغْلٌ دُنْيَاً أَوْ عَائِقٌ فَاتُيَقَبَرِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي يَوْمِ عَرَفَةَ، أَجْزَأَهُ ذَلِكَ عَنْ أداءِ الْحَجِّ أَوْ الْعُمْرَةِ، وَضَاعَفَ اللَّهُ لَهُ ذَلِكَ أضعافاً مضاعفةً». قال: قلت: كم تعدل حجةً وكم تعدل عمرة؟ قال: «لَا يُحْصِي ذَلِكَ». قال: قلت: مئة؟ قال: «وَمَنْ يَحْصِي ذَلِكَ!». قلت: ألف [ألفاً؟] قال: «وَأَكْثَرُ». ثم قال: {وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا} (1)، {إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ} (2) (3).

وفي (تهذيب الأحكام)، عن يونس بن ظبيان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «مَنْ زَارَ قَبْرَ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَوْمَ عَرَفَةَ، كَتَبَ اللَّهُ لَهُ أَلْفَ حَجَّةٍ مَعَ الْقَائِمِ عَلَيْهِ السَّلَامِ، وَأَلْفَ أَلْفِ عُمْرَةٍ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وَعَتَقَ أَلْفَ أَلْفِ نَسَمَةٍ، وَحَمَلَانَ أَلْفِ أَلْفِ فَرْسٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَسَمَّاهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: عَبْدِي الصَّدِّيقِ، آمَنَ بوعدي. وقالت الملائكة: فلان صدِّيق، زكاه الله من فوق عرشه. وسَمِّيَ فِي الْأَرْضِ كَرُوبِيًّا» (4).

وفي (كامل الزيارة)، عن ابن أبي يعفور قال: سمعتُ أبا عبد الله عليه السلام

ص: 208

1- [1] سورة إبراهيم: 34.

2- [2] سورة البقرة: 115.

3- [3] كامل الزيارات لابن قولويه: 173 الباب 70 ح 12.

4- [4] تهذيب الأحكام للطوسي: 6 / 49 الباب 16 ح 28.

يقول لرجلٍ من مواليه: «يا فلان، أتزور قبر أبي عبد الله الحسين بن علي عليه السلام»، قال: نعم، إني أزوره بين ثلاث سنين أو سنتين مرّة. فقال له -- وهو مصفرّ الوجه --: «أما والله الآذي لا-إله إلا هو لو زرتَه لكان أفضل لك ممّا أنت فيه». فقال له: جعلتُ فداك، أكلّ هذا الفضل؟! فقال: «نعم والله، لو أتيتُ حدّثتُكم بفضل زيارته وبفضل قبره لتركتم الحجّ رأساً وما حجّ منكم أحد. ويحك! أما تعلم أنّ الله اتّخذ [بفضل قبره] كربلاء حرماً آمناً مباركاً قبل أن يتّخذ مكّة حرماً؟». قال ابن أبي يعفور: فقلتُ له: قد فرض الله علي الناس حجّ البيت ولم يذكر زيارة قبر الحسين عليه السلام فقال: «وإن كان كذلك، فإنّ هذا شيءٌ جعله الله هكذا، أما سمعتَ قول أبي أمير المؤمنين عليه السلام حيث يقول: إنّ باطن القدم أحقّ بالمسح من ظاهر القدم، ولكنّ الله فرض هذا علي العباد؟ أو ما علمتَ أنّ الموقف لو كان في الحرم كان أفضل لأجل الحرم، ولكنّ الله صنع ذلك في غير الحرم؟» (1).

وفي (كامل الزيارة)، عن أبان بن تغلب قال: قال لي جعفر بن محمّد: «يا أبان، متي عهدك بقبر الحسين عليه السلام»، قلت: لا والله يا ابن رسول الله، ما لي به عهد منذ حين. فقال: «سبحان الله العظيم، وأنت من رؤساء الشيعة تترك زيارة الحسين عليه السلام لا تزوره! من زار الحسين عليه السلام كتب الله له بكلّ خطوة حسنة، ومحا عنه بكلّ خطوة سيئة، وغفر له ما تقدّم من ذنبه وما تأخّر. يا أبان، لقد قُتل الحسين عليه السلام فهبط علي قبره سبعون ألف ملكٌ شعثٌ غبر، ويكون عليه وينوحون

ص: 209

وعن صفوان الجمال، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إنَّ الرجل إذا خرج من منزله يريد زيارة الحسين عليه السلام مشيئة سبعة مائة ملكٍ من فوق رأسه ومن تحته وعن يمينه وعن شماله ومن بين يديه ومن خلفه، حتَّى يُبلِّغوه مأمنه، فإذا زار الحسين عليه السلام ناداه مناد: قد غُفِرَ لك، فاستأنف العمل. ثمَّ يرجعون معه مشيئين له إلي منزله، فإذا صاروا إلي منزله قالوا: نستودعك الله. فلا يزالون يزورونه إلي يوم مماته، ثمَّ يزورون قبر الحسين عليه السلام في كلِّ يوم، وثواب ذلك للرجل» (2).

وعن محمد بن أحمد بن داوود بن عقبة قال: كان جازلي يُعرف بعليّ ابن محمد، قال: كنتُ أزور الحسين عليه السلام في كلِّ شهر، ثمَّ علتُ سنِّي وضعف جسمي فانقطعُ عن الحسين عليه السلام مرة، ثمَّ إني خرجتُ في زيارتي إياه ماشياً فوصلتُ في أيام، فسلمتُ وصليتُ ركعتي الزيارة، ونمت، فرأيتُ الحسين عليه السلام قد خرج من القبر وقال لي: «يا علي، لم جفوتني وكنتَ لي براً؟»، فقلت: يا سيدي، ضعف جسمي وقصرت خطاي، ووقع لي أنها آخر سنِّي، فأثيتك في أيام، وقد روي عنك شيء أحبُّ أن أسمع منك. فقال عليه السلام: «قل»، فقلت: روي عنك: «من زارني في حياته زُرته بعد وفاته». قال: «نعم، قلتُ ذلك، وإن وجدته في النار أخرجته» (3).

ص: 210

1- [2] كامل الزيارات لابن قولويه: 331 الباب 108 ح 8.

2- [1] كامل الزيارات لابن قولويه: 190 الباب 77 ح 4.

3- [2] بحار الأنوار للمجلسي: 16 / 98 ح 19.

وفي (كامل الزيارة)، عن ابن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: سمعته يقول: «قبر الحسين بن علي عليه السلام عشرون ذراعاً في عشرين ذراعاً مكسراً روضةً من رياض الجنة، وفيه [ومنه] معراج الملائكة إلى السماء، وليس منملكٍ مقربٍ ولا نبيٍّ مرسلٍ إلا وهو يسأل الله أن يزوره، ففوجٌ يهبط وفوجٌ يصعد» (1).

وعن عمر بن يزيد بياع السابري، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إن أرض الكعبة قالت: من مثلي وقد بني الله بيته [بني بيت الله] علي ظهري، ويأتيني الناس من كل فج عميق، وجعلت حرم الله وأمنه؟ فأوحى الله إليها أن كفي وقري، فوعزتي وجلالي ما فضل ما فضلت به فيما أعطيت به أرض كربلاء إلا بمنزلة الإبرة غرست [غمست] في البحر فحملت من ماء البحر، ولولا تربة كربلاء ما فضلتك، ولولا ما تضمنته أرض كربلاء لما خلقتك ولا خلقت البيت الذي افتخرت به، فقري واستقري وكوني دنيئاً متواضعاً ذليلاً مهيناً غير مستتكفٍ ولا مستكبرٍ لأرض كربلاء، وإلا سخت بك وهويت بك في نار جهنم!» (2).

وعن ثابت، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «خلق الله (تبارك وتعالى) أرض كربلاء قبل أن يخلق الكعبة بأربعة وعشرين ألف عام، وقدسها وبارك عليها، فما زالت قبل خلق الله الخلق مقدسةً مباركة، ولا تزال كذلك حتى يجعلها الله أفضل أرض في الجنة وأفضل منزلٍ ومسكن، يسكن الله فيه أوليائه في الجنة» (3).

ص: 211

- 1- ([1]) كامل الزيارات لابن قولويه: 112 الباب 38 ح 3.
- 2- ([2]) كامل الزيارات لابن قولويه: 267 الباب 88 ح 3.
- 3- ([3]) كامل الزيارات لابن قولويه: 267 الباب 88 ح 4.

وعن أبي الجارود قال: قال علي بن الحسين عليه السلام: «اتخذ الله أرض كربلاء حرماً آمناً مباركاً قبل أن يخلق الله أرض الكعبة ويتخذها حرماً بأربعة وعشرين ألف عام، وأنّها إذا زلزل الله (تبارك وتعالى) الأرض وسيّرها زُفَعَت كما هي بتربتها نورانية صافية، فجُعِلت في أفضل روضة من رياض الجنة وأفضل مسكن في الجنة لا يسكنها إلا النبيون والمرسلون -- أو قال: أولوا العزم من الرسل --، وإتّها لتزهر بين رياض الجنة كما يزهر الكوكب الدرّي بين الكواكب لأهل الأرض، يغشي نورها أبصار أهل الجنة جميعاً، وهي تنادي: أنا أرض الله المقدّسة الطيّبة المباركة التي تضمّنت سيّد الشهداء وسيّد شباب أهل الجنة» (1).

وقال أبو جعفر عليه السلام: «الغاصريّة هي البقعة التي كلّم الله فيها موسى بن عمران عليه السلام، وناجي نوحاً فيها، وهي أكرم أرض الله عليه، ولو لا ذلك ما استودع الله فيها أولياءه وأنبياءه، فزوروا قبورنا بالغاصريّة» (2).

وقال أبو عبد الله عليه السلام: «الغاصريّة تربة من بيت المقدس» (3).

وعن حمّاد بن أيوب، عن أبي عبد الله، عليه السلام عن أبيه، عن آبائه، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: «قال رسول الله صلي الله عليه وآله: يُقَبَّر ابني بأرض يُقال لها: كربلاء، هي البقعة التي كانت فيها قبة الإسلام التي نجي الله عليها المؤمنين الذين آمنوا مع نوح

ص: 212

1- ([1]) كامل الزيارات لابن قولويه: 267 الباب 88 ح 5.

2- ([2]) كامل الزيارات لابن قولويه: 267 الباب 88 ح 6.

3- ([3]) كامل الزيارات لابن قولويه: 267 الباب 88 ح 7.

في الطوفان» (1). وعن يحيى، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «زوروا كربلاء ولا تقطعوه، فإن خير أولاد الأنبياء ضمنته، ألا وإن الملائكة زارت كربلاء ألف عام من قبل أن يسكنه جدّي الحسين عليه السلام، وما من ليلة تمضي إلا وجبرائيل وميكائيل يزورانها، فاجتهد يا يحيى أن لا تُفقد من ذلك الموطن» (2).

وعن صفوان الجمال قال: سمعتُ أبا عبد الله عليه السلام يقول: «إن الله (تبارك وتعالى) فضّل الأرضين والمياه بعضُها علي بعض، فمنها ما تفاخرت ومنها ما بغت، فما من ماءٍ ولا أرضٍ إلا عوقبت لتركها التواضع لله، حتّى سلّط الله المشركين علي الكعبة، وأرسل إلي زمزم ماءً مالحاً حتّى أفسد طعمه، وإنّ أرض كربلاء وماء الفرات أوّل أرضٍ وأوّل ماءٍ قدّس الله (تبارك وتعالى)، فبارك الله عليهما، فقال لها: تكلمي بما فضّل لك الله (تعالى)، فقد تفاخرت الأرضون والمياه بعضُها علي بعض. قالت: أنا أرض الله المقدّسة المباركة، الشفاء في تربتي ومائي، ولا فخر، بل خاضعة ذليلة لمن فعل بي ذلك، ولا فخر عليّ من دوني، بل شكراً لله. فأكرمها وزاد في تواضعها [وزادها لتواضعها]، وشكرها الله بالحسين عليه السلام وأصحابه». ثمّ قال أبو عبد الله عليه السلام: «من تواضع لله رفعه الله، ومن تكبر وضعه الله (تعالى)» (3).

ص: 213

-
- 1- ([4]) كامل الزيارات لابن قولويه: 267 الباب 88 ح 8.
 - 2- ([1]) كامل الزيارات لابن قولويه: 269 الباب 88 ح 10.
 - 3- ([2]) كامل الزيارات لابن قولويه: 271 الباب 88 ح 15.

وعن الأصْبَغ بن نباتة قال: لَمَّا ضَرَب أمير المؤمنين عليه السلام الضربة التي كانت وفاته فيها، اجتمع إليه الناس بباب القصر، وكانوا يريدون قتل ابن ملجم (لعنه الله)، قال: فخرج الحسين عليه السلام وقال: «معاشر الناس، إنَّ أبي أوصاني أن أترك قاتله إلي يوم وفاته، قال: فإن كان له الوفاة، وإلا نظر هو في حقّه. فانصرفوا، رحمكم الله». قال: فانصرف الناس، ولم أنصرف.

قال: وخرج ثانية، وقال: «يا أصْبَغ، أما سمعتَ قولي عن قول أمير المؤمنين عليه السلام»، قلت: بلي، ولكنني إذا رأيتُ حاله أحببتُ النظر إليه، فأسمعُ منه حديثاً، فاستأذِن لي، رحمك الله. فدخل، ولم يلبث أن خرج وقال: «ادخل»، فدخلت، فإذا أمير المؤمنين عليه السلام معصَّبٌ بعصابة صفراء، وقد علا صفرة في وجهه علي تلك العصابة، فإذا هو يرفع فخذاً ويضعُ أخرى من شدة الضربة وكثرة السمِّ، فقال لي: «يا أصْبَغ، أما سمعتَ قول الحسين عليه السلام عن قولي؟»، قلت: بلي يا أمير المؤمنين، ولكنني رأيتُك في حالة، فأحببتُ النظر إليك وأن أسمع منك حديثاً. فقال لي: «اقعد، فلا أراك تسمع مني حديثاً بعد يومك هذا. اعلم -- يا أصْبَغ -- أنني أتيتُ رسول الله صلي الله عليه وآله عائداً كما جئتُ إلي الساعة، فقال لي صلي الله عليه وآله: اخرج يا أبا الحسن فنادِ بالناس: الصلاة جامعة، واصعد منبري، وقم دون مقامي بمرقاة، وقُل للناس: ألا من عَقَّ والديه فلعنة الله عليه، ألا من أبَق من مواليه فلعنة الله عليه، ألا من ظلم أجيراً أجرته فلعنة الله عليه. يا أصْبَغ، فقلتُ ما أمرني به حبيبي رسول الله؟»، فقام من أقصي المسجد رجلاً وقال: يا أبا الحسن، تكلمت بثلاث كلماتٍ وأوجزتِهْن، فاشرحهْن لنا. فلم أردد جواباً، حتَّى أتيتُ رسول

الله صلي الله عليه وآله وقلتُ له ما قال الرجل».

فقال الأصبغ: فأخذ بيدي عليّ عليه السلام وقال: «يا أصبغ، ابسط يدك»، فبسطتُ يدي، فتناول إصبعاً من أصابع يدي وقال: «يا أصبغ، كذا تناول رسول الله صلي الله عليه وآله إصبعاً من أصابع يدي كما تناولتُ إصبعاً من (أصابعك)، ثم قال: يا أبا الحسن، ألا وإني وأنت أبوا هذه الأمة، فمن عتقنا فلعنة الله عليه، ألا وإني وأنت موليا هذه الأمة، فعلي من أبق عتقنا لعنة الله، ألا وإني وأنت أجيرا هذه الأمة، فمن ظلمنا أجزتنا فلعنة الله عليه». قال: «فقل: آمين»، فقلت: آمين.

ثم قال الأصبغ: ثم أُغمي عليّ عليه السلام، ثم أفاق، قال لي: «أقاعداً أنت يا أصبغ؟»، فقلت: نعم يا مولاي، فقال: «أزيدك حديثاً آخر؟»، قلت: نعم يا مولاي، زادك الله مزيد خير. قال: «يا أصبغ، لقيني رسول الله صلي الله عليه وآله في بعض طرقات المدينة وأنا مغمومٌ قد بين الغم في وجهي، فقال: يا أبا الحسن، أراك مغموماً! ألا أحدثك بحديث لا تغتم بعده أبداً؟ فقلت: نعم. قال: إذا كان يوم القيامة نصب الله لي منبراً يعلو منابر النبيين والشهداء، ثم يأمرني الله أن أصعد فوقه، ثم يأمرك الله تصعد فوقه دوني بمرقاة، ثم يأمر الله ملكين فيجلسان دونك بمرقاة، فإذا استقللنا علي المنبر فلا يبقى أحدٌ من الأولين [والآخرين] إلا يرانا، فينادي الملك الذي الذي دونك بمرقاة: معاشر الناس، من عرفني فقد عرفني، ومن لم يعرفني فأنا أعرفه بنفسي، أنا رضوان خازن الجنان، ألا إن الله بفضله وكرمه وجلاله أمرني أن أدفع مفاتيح الجنة إلي محمد صلي الله عليه وآله، وأن محمداً قد أمرني أن أدفعها إلي علي بن أبي طالب عليه السلام. ثم بعد ذلك يقول الملك الذي تحت ذلك الملك بمرقاة، فيقول منادياً

يسمع أهل الموقف: معاشرَ الناس، مَنْ عرفني فقد عرفني، وَمَنْ لم يعرفني فأنا أعرفه بنفسِي، أنا مالك خازن النيران، ألا إنَّ الله بفضله ومَنِّه وكرمه قد أمرني أن أدفع مفاتيح النار إلي محمد صلي الله عليه وآله، وأنَّ محمداً صلي الله عليه وآله قد أمرني أن أدفعها إلي علي بن أبي طالب عليه السلام، فاشهدوا لي عليه أنه قد أخذ مفاتيح الجنان والنيران. ثم قال: يا عليّ، فتأخذ بحجزتي، وأهل بيتك يأخذون بحجزتك، وشيعتك يأخذون بحجزة أهل بيتك». قال: «وصفقتُ بكلتا يديّ وقلت: إلي الجنة يا رسول الله؟ قال: إي ورب الكعبة».

قال الأصبغ: فلم أسمع من مولاي عليه السلام دون هذين الحديثين، ثم توفّي عليه السلام (1).

وفي كتاب (الطُرف)، عن أبي الحسن موسى بن جعفر، عن أبيه، عن جدّه عليهم السلام: «إنَّ أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام قال: أمرني رسول الله صلي الله عليه وآله أن أخرج فأنادي في الناس: ألا من ظلم أجيلاً أجره فعليه

ص: 216

لعنة الله، ألا من توالي غير مواليه فعليه لعنة الله، ألا ومن سبّ أبويه فعليه لعنة الله. قال علي بن أبي طالب عليه السلام: فخرجت فناديته في الناس كما أمرني النبي صلي الله عليه وآله، فقال لي عمر بن الخطاب: هل لِمَا ناديتَ به من تفسير؟ فقلت: الله ورسوله أعلم. قال: فقام عمر وجماعته من أصحاب النبي صلي الله عليه وآله، فدخلوا عليه، فقال عمر: يا رسول الله، هل لِمَا نادي علي من تفسير؟ قال صلي الله عليه وآله: نعم، أمرته أن ينادي: ألا من ظلم أجيلاً أجره فعليه لعنة الله، والله يقول: {قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى} (1)، فمن ظلمنا فعليه لعنة الله، وأمرته أن ينادي: من توالي غير مواليه فعليه لعنة الله، والله يقول: {النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ} (2)، فمن كنت مولاه فعلي مولاه، ومن توالي غير علي وذريته؟ عنهم؟ فعليه لعنة الله، وأمرته أن ينادي: ومن سبّ أبويه فعليه لعنة الله، وإني أشهد الله وأشهدكم أنني وعلياً أبا المؤمنين، فمن سبّ أحدنا فعليه لعنة الله. فلما خرجوا قال عمر: يا أصحاب محمد، ما أكد النبي لعلي في الولاية ولا في غدير خم ولا في غيره أشد من تأكيده في يومنا هذا» (3).

وفي كتاب (الطرف) أن النبي صلي الله عليه وآله قال: «يا علي، ما أنت صانع لو تأمر القوم عليك من بعدي وتقدموك، وبعثوا إليك طاغيتهم يدعوك إلي البيعة، ثم لببت بثوبك، وتقاد كما يقاد الشارد من الإبل مرموماً مخذولاً محزوناً مهموماً؟ أبعده ذلك تصبر وتقاد لهم أم لا؟».

قال: فلما سمعت فاطمة ما قال رسول الله صلي الله عليه وآله صرخت فاطمة وبكت، فبكي رسول الله صلي الله عليه وآله وبكت، وقال: «يا بُنَيَّة، لا تبكين ولا تؤذين جلساءك من الملائكة، هذا جبرئيل يبكي لبكائك، وميكائيل وصاحب صور الله إسرافيل، يا بُنَيَّة لا تبكين، فقد بكت السماوات والأرض لبكائك».

ص: 217

1- [1] سورة الشوري: 23.

2- [2] سورة الأحزاب: 6.

3- [3] الطرف للسيد ابن طاووس: 187.

فقال عليّ عليه السلام: «يا رسول الله، أنقاد للقوم وأصبر -- كما أمرتني -- علي ما أصابني، من غير بيعةٍ لهم، ما لم أصب أعواناً عليهم لم أنظر القوم». فقال رسول الله صلي الله عليه وآله: «اللّهم اشهد».

فقال: «يا علي، ما أنت صانعٌ بالقرآن والعزائم والفرائض؟»، فقال: «يا رسول الله، أجمعه، ثم آتيهم به، فإن قبلوه وإلا أشهدتُ الله وأشهدتُك عليهم»، قال صلي الله عليه وآله: «اللّهم اشهد» (1).

ص: 218

1- الطرف لابن طاووس: 199.

رُوي في كتاب (المنتخب) أنّ النبيّ خرج من المدينة غازياً وأخذ معه عليّاً، وبقي الحسن والحسين عليهما السلام عند أمّهما لأنّهما صغيران، فخرج الحسين عليه السلام ذات يومٍ من دار أمّه يمشي في شوارع المدينة، وكان عمره يومئذ ثلاث سنين، فوقع بين نخيل وبساتين حول المدينة، فجعل يسير في جوانبها ويتفرّج في مضاربها، فمرّ عليه يهوديّ يُقال له: صالح بن رقعة اليهودي، فأخذه إلى بيته وأخفاه عن أمّه، حتّى بلغ النهار إلى وقت العصر والحسين لم يتبيّن له أثر، فقاد قلب فاطمة بالهمّ والحزن علي ولدها الحسين عليه السلام، فصارت تخرج من دارها إلى باب مسجد النبيّ صلي الله عليه وآله سبعين مرّة، فلم ترَ أحداً تبعثه في طلب الحسين عليه السلام

ثمّ أقبلت إلى ولدها الحسن عليه السلام وقالت له: «يا مُهجة قلبي وفُرة عيني، فم فاطلب أخاك الحسين، فإنّ قلبي يحترق من فراقه». فقام الحسن وخرج من المدينة، وأتى إلى دورٍ حولها نخلٌ كثير، وجعل يُنادي: «يا حسين بن عليّ، يا

قرّة عين النبي! أين أنت يا أخي؟». قال: فبينما الحسن يُنادي إذ بدا له غزاةٌ في تلك الساعة، فألهم الله الحسن أن يسأل الغزاة، فقال: «يا طيبة، هل رأيت أخي حُسيناً؟»، فأطلق الله الغزاة ببركات رسول الله، وقالت: يا حسن، يا نور عين المُصطفى وسرور قلب المُرتضى ويا مُهجة فؤاد الزهراء، اعلم أنّ أخاك أخذه صالح اليهوديّ وأخفاه في بيته. فسار الحسن حتّى أتى دار اليهودي، فناده فخرج صالح، فقال له الحسن: «إليّ الحسين من دارك وسلّمه إليّ، وإلا أقول لأُمّي تدعو عليك في أوقات السحر، وتسال ربّها حتّى لا يبقى علي وجه الأرض يهودي، ثم أقول لأبي يضرب بحسامه لجمعكم حتّى يلحقكم بدار البوار، وأقول لجدي يسأل الله (سبحانه) أن لا يدع يهودياً إلا وقد فارق روحه». فتحيّر صالح اليهوديّ من كلام الحسن، وقال له: يا صبي، من أمك؟ فقال: «أُمّي الزهراء بنت محمّد المُصطفى، قلادة الصفوة ودرة صدف العصمة، وعزة جمال العالم والحكمة، وهي نقطة دائرة المناقب والمفاخر، ولمعة من أنوار المحامد والمآثر، خمرة طينة وجودها من تقاح الجنة، وكتب الله في صحيفتها عتق عصاة الأمة، وهي أمّ السادة النجباء، وسيّدة النساء، البتول العذراء، فاطمة الزهراء عليها السلام». فقال اليهودي: أمّا أمك فعرفتها، فمن أبوك؟ فقال الحسن عليه السلام: «إنّ أبي أسد الله الغالب، عليّ بن أبي طالب، الضارب بالسيفين، والطاعن بالرّمحين، والمصلّي مع النبيّ في القبليتين، والمُفدي نفسه لسيّد الثقلين، أبو الحسن والحسين». فقال صالح: يا صبي، قد عرفتُ أبك، فمن جدك؟ فقال: «جدي [درة] من صف [صدف] الجليل، وثمرّة من شجرة إبراهيم الخليل،

الكوكب الدرّي، والنور المضيء من مصباح التبجيل المعلقة في عرش الجليل، سيّد الكونين، ورسول الثقلين، ونظام الدارين، وفخر العالمين، ومقتدي الحرمين، وإمام المشرقين والمغربين، وجدّ السبطين، أنا الحسن وأخي الحسين!».

قال: فلما فرغ الحسن من تعداد مناقبه، انجلي صداه الكفر عن قلب صالح، وهملت عيناه بالدموع، وجعل ينظر كالمتحير، متعجباً من حُسن منطقهِ وصغر سنّه وجودة فهمه، ثم قال: يا ثمرة فؤاد المُصطفى، ويا نور عين المُرتضي، ويا سرور صدر الزهراء، يا حسن، أخبرني من قبل أن أسلم إليك أخاك عن أحكام دين الإسلام، حتّى أذعن لك وأنقاد إلي الإسلام. ثم إنَّ الحسن عرض عليه أحكام الإسلام، وعرفه الحلال والحرام، فأسلم صالح وأحسن الإسلام علي يد الإمام، وسلّمه أخاه الحسين، ثم نثر علي رأسيهما طبقاً من الذهب والفضّة، وتصدّق به علي الفقراء والمساكين ببركة الحسن والحسين عليهما السلام.

ثم إنَّ الحسن أخذ بيد أخيه الحسين وأتيا إلي أمّهما، فلما رأتهما اطمأنّ قلبها وزاد سرورها بولديها.

قال: فلما كان اليوم الثاني، أقبل صالح ومعه سبعون رجلاً من رهطه وأقاربه، وقد دخلوا جميعهم في الإسلام علي يد الإمام ابن الإمام أخي الإمام (عليهم أفضل الصلاة والسلام)، ثم تقدّم صالح إلي الباب -- باب الزهراء -- رافعاً صوته بالثناء للسادة الأئمة، وجعل يمرّح وجهه وشيئته علي عتبة دار فاطمة، وهو يقول: يا بنت محمّد المُصطفى، عملتُ سوءاً بابنك، وأذيتُ

ولذلك، وأنا علي فعلي نادم، فاصفحي عن ذنبي. فأرسلت إليه فاطمة تقول: «يا صالح، أما أنا فقد غفرتُ عنك من حقي ونصيبي، وصفحْتُ عمَّا سوَّءتني به، لكنَّهما ابناي وابنا علي المرتضي، فاعتذرْ إليه ممَّا آذيت ابنه».

ثم إنَّ صالحاً انتظر علياً حتَّى أتى من سفره، وعرض عليه حاله، واعترف عنده بما جرى له، وبكى بين يديه واعتذر ممَّا أساء إليه، فقال له: «يا صالح، أما أنا فقد رضيتُ عنك، وصفحْتُ عن ذنبك، لكنَّ هؤلاء ابناي وريحانتا رسول الله صلي الله عليه وآله، فامضِ إليه واعتذرْ ممَّا أسأت بولده».

قال: فأتى صالح إلي رسول الله صلي الله عليه وآله باكياً حزيناً، وقال: يا سيِّد المرسلين، أنت قد أرسلتَ رحمةً للعالمين، وإني قد أسأتُ وأخطأتُ، وإني قد سرقْتُ ولدك الحسين، وأدخلتُه دارِي وأخفيتُه عن أخيه وأمه، وقد سوَّءتُهما في ذلك، وأنا الآن قد فارقْتُ الكفر ودخلتُ في دين الإسلام. فقال له النبي صلي الله عليه وآله: «أما أنا فقد رضيتُ عنك وصفحْتُ عن جرمك، لكن يجب عليك أن تعتذر إلي الله وتستغفره ممَّا أسأت به قُرّة عين السُّول ومهجة فؤاد البتول، حتَّى يعفو الله عنك (سبحانه)».

قال: فلم يزل صالح يستغفر ربّه ويتوسَّل إليه، ويتضرَّع بين يديه في أسحار الليل وأوقات الصلوات، حتَّى نزل جبرائيل إلي النبي بأحسن التبجيل، وهو يقول: يا محمَّد، قد صفح الله عن جرم صالح حيث دخل في دين الإسلام علي يد الإمام ابن الإمام (عليهم أفضل الصلوات

وروي الشيخ المفيد في كتاب (الأمال) (2)، قال الرضا عليه السلام: «عري الحسن والحسين، وأدركهما العيد، فقالا لأُمَّهُمَا: قد زَيْنُوا صبيان المدينة إلا نحن، فما لكِ لا تزيّنيننا؟ فقالت: ثيابكما عند الخياط، فإذا أتاني زينتكما. فلما كانت ليلة العيد أعادا القول علي أُمَّهُمَا، فبكت ورحمتهما، فقالت لهما ما قالت في الأولي، فردّا عليها، فلما أخذ الظلام قرع الباب قارع، فقالت فاطمة: مَنْ هذا؟ قال: يا بنت رسول الله، أنا الخياط جئتُ بالثياب. ففتحت الباب، فإذا رجلٌ ومعه من لباس العيد. قالت فاطمة: والله لم أَر رجلاً أهيب شيمَةً منه. فناولها منديلاً مشدوداً، ثم انصرف، فدخلت فاطمة ففتحت المنديل، فإذا فيه قميصان ودرّاعتان وسروالان ورداءان وعمّامتان وخُفّان أسودان معقبان بحمرة، فأيقظتهما وألبستهما، ودخل رسول الله وهما مزيّنان، فحملهما وقبلهما، ثم قال: رأيتِ الخياط؟ قالت: نعم يا رسول الله، والآذي أنفذته من الثياب. قال: يا بُنَيَّة، ما هو خياط، إنّما هو رضوان خازن الجنة. قالت فاطمة: فمن أخبرك يا رسول الله؟ قال: ما عرج حتّي جاءني وأخبرني بذلك» (3).

وفي كتاب (المنتخب) وغيره، عن بعض الثّقاة الأَخيار أنّ الحسن والحسين عليهما السلام دخلا يوم عيدِ علي حُجرة جدّهما رسول الله صلي الله عليه وآله، فقالا: «يا

ص: 223

1- ([1]) المنتخب للطريحي: 1 / 163 المجلس 8.

2- ([2]) في (المناقب): (أبو عبد الله المفيد النّيسابوريّ في أَماليه).

3- مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب: 73/9

جدّاه، اليوم يوم العيد، وقد تزَيّن أولاد العرب بألوان اللباس ولبسوا جديد الثياب، وليس لنا ثوبٌ جديد، وقد توجّهنا لجنابك لناخذ عيديتنا منك، ولا نريد سوي ثيابٍ نلبسها». فتأمّل النبيّ صلي الله عليه وآله إلي حالهما وبكي، ولم يكن عنده في البيت ثيابٌ تليق بهما، ولا رأي أن يمنعهما فيكسر خاطرهما، فتوجّه إلي الأحديّة وعرض الحال علي الحضرة الصمديّة، وقال: «إلهي، اجبر قلبهما وقلب أمّهما». فنزل جبرائيل من السماء تلك الحال، ومعه حلّتان بيضاوتان من حلل الجنّة، فسدّر النبيّ صلي الله عليه وآله، وقال لهما: «يا سيّدَي شباب أهل الجنّة، هاكما أثوابكما، خاطهما خيّاط القدرة علي طولكما، أتتكما مخيطةً من عالم الغيب». فلما رأيا الخلع بيضاً قالوا: «يا جدّاه، كيف هذا وجميع صبيان العرب لابسون ألوان الثياب؟!». فأطرق النبيّ صلي الله عليه وآله ساعةً متفكراً في أمرهما، فقال جبرائيل: يا محمّد، طبّ نفساً وقرّ عيناً، إنّ صابغ صبغة الله عزوجل يقضي لهما هذا الأمر، ويفرّح قلوبهما بأيّ لونٍ شاء، فأمر -- يا محمّد -- بإحضار الطشت والإبريق. فحضرا، فقال جبرائيل: يا رسول الله، أنا أصبّ الماء علي هذه الخلع، وأنت تفرّكهما بيدك، فتصبغ بأيّ لونٍ شاء. فوضع النبيّ حلّة الحسن في الطشت، فأخذ جبرائيل يصبّ الماء، ثمّ أقبل النبيّ علي الحسن وقال: «يا قرّة عيني، بأيّ لونٍ تريد حلّتك؟»، فقال: «أريدها خضراء». ففرّكها النبيّ صلي الله عليه وآله بيده في ذلك الماء، فأخذت بقدرة الله لوناً أخضر فاتقاً كالزبرجد الأخضر، فأخرجها النبيّ صلي الله عليه وآله وأعطاهما للحسن فلبسها، ثمّ وضع حلّة الحسين عليه السلام في الطشت، وأخذ جبرائيل يصبّ الماء، فالتفت النبيّ إلي نحو الحسين -

- وكان

له من العمر خمس سنين -- وقال له: «يا قرّة عيني، أيّ لونٍ تريدِ حلّتكَ؟»، فقال الحسين عليه السلام: «يا جدّاه، أريدها حمراء». ففركها النبيّ بيده في ذلك الماء، فصارت حمراء كالياقوت الأحمر، فلبسها الحسين، فسُرّ النبيّ صلي الله عليه وآله بذلك، وتوجّه الحسن والحسين إليّ أمّهما فرحين مسرورين، فبكي جبرائيل لما شاهد تلك الحال، فقال النبيّ صلي الله عليه وآله: «يا أخي، في مثل هذا اليوم الذي فرح فيه ولدائي تبكي وتحزن؟! فبالله عليك إلّا ما أخبرتني!»، فقال جبرائيل: اعلمْ -- يا رسول الله -- أنّ اختيار ابنك علي اختلاف اللون، فلا بدّ للحسن أن يسقوه السمّ ويخضّرّ لون جسده من عظم السمّ، ولا بدّ للحسين أن يقتلوه ويذبحوه ويخضّب بدنه من دمه. فبكي النبيّ صلي الله عليه وآله وزاد حزنه لذلك (1).

وفي (المنتخب)، روي هشام بن عروة، عن أمّ سلمة أنّها قالت: رأيتُ رسول الله صلي الله عليه وآله يُلبس ولده الحسين عليه السلام حُلّةً ليست من ثياب أهل الدنيا، وهو يُدخّل أزرار الحسين بعضها ببعض، فقلت له: يا رسول الله، ما هذه الحُلّة؟! فقال: «هذه هديّةٌ أهداها إليّ ربّي لأجل الحسين، وإنّ لحمتها من زغب جناح جبرائيل، وها أنا ألبسه إيّاها وأزيّنه بها، فإنّ اليوم يوم الزينة، وأنا أحبّه» (2).

وفي كتاب (المنتخب) أنّ فاطمة عليها السلام جاءت إلي رسول الله صلي الله عليه وآله وهي

ص: 225

1- [1] المنتخب للطريحي: 1 / 121 المجلس 6.

2- [2] المنتخب للطريحي: 1 / 122 المجلس 6.

تبكي، فقال: «ما يُبكيك؟»، فقالت: «ضاع منِّي الحسين فلا أجدُه». فقام النبيُّ صلي الله عليه وآله، واغروقت عيناه، وذهب ليطلبه، فلقيه يهوديٌّ فقال: يا محمّد، ما لك تبكي؟ فقال: «ضاع ابني». فقال: لا تحزن، فأني رأيتُه علي تلّ كذا نائماً. فقصدته النبيُّ صلي الله عليه وآله، واليهوديُّ معه، فلما قرب من التلّ رأي ضباباً بغمه غصن أخضر يروح به إلي الحسين، فلما رأي الضبّ النبيُّ قال بلسانٍ فصيح: السلام عليك يا زين القيامة. وشهد له بشهادة الحقّ، ثمّ قال: لم أرَ أهل بيتٍ أكثر بركةً من أهل بيتك؛ لأنّ ولدي ضاع منِّي ثلاث سنين، فطفئتُ العالم أطلبه فلم أجدُه، فببركة ولدك وجدّته الآن فأكفيه. ثمّ قال ولد الضبّ: يا رسول الله، أخذني السيل فادخلني البحر، ثمّ ضربت بي الأمواج إلي أن وقعتُ بجزيرة كذا، فلم أجدُ سبيلاً ومخرجاً منها، حتّي أهبّ الله ريحاً فأخذتني وألقّنتني في هذا الموضع عند أبي. فقال صلي الله عليه وآله: «من تلك الجزيرة إلي هاهنا ألف فرسخ». فأسلم اليهوديُّ وقال: أشهد أن لا إله إلاّ الله، وأنك رسول الله (1).

وفي (المنتخب)، رُوِيَ عن سلمان الفارسي قال: أهدني إلي النبيُّ صلي الله عليه وآله قطف من العنب في غير أوانه، فقال لي: «يا سلمان، آتيني بولدي الحسن والحسين؛ ليأكلا معي من هذا العنب». قال سلمان الفارسي: فذهبتُ أطرق عليهما منزل أمّهما فلم أرهما، فأتيتُ منزل أختهما أمّ كلثوم فلم أرهما،

ص: 226

فجئتُ فخرت النبيّ بذلك، فاضطرب ووثب قائماً وهو يقول: «وا ولداه! واقرة عيناه! من يرشدني عليهما فله علي اللهاجنة». فنزل جبرائيل من السماء وقال: يا محمد، علي مَ هذا الانزعاج؟ فقال: «علي ولديّ الحسن والحسين، فإنّي خانفتُ عليهما من كيد اليهود». فقال جبرائيل: يا محمد، بل خِفْ عليهما من كيد المنافقين؛ فإنّ كيدهم أشدّ من كيد اليهود، واعلم -- يا محمد -- إنّ ابنك الحسن والحسين نائمان في حديقة أبي الدحداح. فسار من وقته وساعته إليّ الحديقة وأنا معه حتّى دخلنا الحديقة، وإذا هما نائمان وقد اعتنق أحدهما الآخر، وثعبانٌ في فيه طاقة ريحان يروح بها وجهيهما، فلما رأي الثعبانُ النبيّ صلي الله عليه وآله ألق ما كان في فيه، وقال: السلام عليك يا رسول الله، لستُ أنا ثعباناً، ولكنّي ملأك من ملائكة الله المكروبين، غفلتُ عن ذكر ربّي طرفة عين، فغضب عليّ ربّي ومسخني ثعبان كما تري، وطرمني من السماء إلي الأرض، ولي منذ سنين كثيرة أقصد كريماً علي الله فأسأله أن يشفع لي عند ربّي؛ عسي أن يرحمني ويعيدني ملكاً كما كنتُ أولاً، إنّه علي كلّ شيءٍ قدير. قال: فجثي النبي صلي الله عليه وآله يقبلهما حتّى استيقظا، فجلسا علي ركبتي النبي صلي الله عليه وآله، فقال لهما النبي صلي الله عليه وآله: «انظرا يا ولديّ، هذا ملكٌ من ملائكة الله المكروبين، قد غفل عن ذكر ربّه طرفة عينٍ فجعله الله هكذا، وأنا مستشفعٌ إليّ الله (تعالى) بكما، فاشفعا له». فوثب الحسنُ والحسين عليهما السلام فأسبغا الوضوء وصلّيا ركعتين، وقالوا: «اللهم بحقّ جدنا الجليل الحبيب محمدٍ المصطفى، وبأبينا

علي المرتضي، وبأمننا فاطمة الزهراء، إلا ما رددته إلي حالته الأولي». قال: فما استتم دعاؤهما وإذا بجبرائيل قد نزل من السماء في رهطٍ من الملائكة، وبشّر ذلك برضي الله عليه وبردهالي سيرته الأولي، ثم ارتفعوا به إلي السماء وهم يُسبِّحون الله (تعالِي)، ثم رجع جبرائيل عليه السلام إلي النبي صلي الله عليه وآله وهو مُبتسمٌ وقال: يا رسول الله، إن ذلك الملك يفتخر علي ملائكة السبع السماوات، ويقول لهم: مَنْ مثلي وأنا في شفاعة السيِّدين السبطين؟ (1)

وفي بعض الكتب: كان النبي صلي الله عليه وآله جالساً في بيت فاطمة عليها السلام والحسن علي فخذه الأيمن والحسين علي فخذه الأيسر، فنزل جبرئيل معه عنقود عنبٍ من الجنة وقال: يا محمد، العليّ الأعليّ يُقرئك السلام ويخصّك بالتحية والإكرام، ويأمرك أن تقسم هذا العنقود بين ولديك الحسن والحسين. فأخذه النبي صلي الله عليه وآله وقسمه بينهما، وجعل حصّة الحسن أكثر من حصّة الحسين، فنظر الحسين إلي جدّه وقال: «يا نبيّ الله، السلام عليك، حضرتني أبياتٌ من الشعر، تأذن لي بإنشاده؟»، قال النبي: «هاتها يا أبا عبد الله». فأشدد الحسين عليه السلام:

«ليس لي بعد إلهي *** ملجأ إلا إليك

أنت كنزي أنت ذخري *** فاز من صلّي عليك

تجعل الأكثر للأكبر *** بر والأمر إليك

ص: 228

تجعل العنقود شطرين***وسهمي في يدك

كلنا أولاد بنتك***كلنا تقاحتك

إنما أهنك عينك***فداوي مقلتك

إن كحلت الفرد منها***هاجت الأخرى عليك

لا تعودني عقوقك***لا تحزنني عليك

لا تفضله علي***بالذي أوحى إليك»

فقال الحسن عليه السلام: «يا رسول الله، أعطه حصتي». فأمر النبي بميزانٍ فوُزن العنقود نصفين متساويين، وقسمه بينهما (صلوات الله عليهم أجمعين) (1).

وفي كتاب (مثير الأحزان) عن أخبار (تاريخ البلاذري)، حدّث محمد بن يزيد المبرد النحويّ في إسنادٍ ذكره، قال: انصرف النبي صلي الله عليه وآله إلي منزل فاطمة، فرآها قائمة خلف بابها، فقال: «ما بال حبيبتي هاهنا؟»، فقالت: «ابنك خرجا غدوة، وقد غبي عليّ خبرهما». فمضى رسول الله صلي الله عليه وآله يقفو آثارهما حتّى صار إلي كهف جبل، فوجدهما نائمين وحيّة مطوّقة عند رأسهما، فأخذ حجرا وأهوي إليها، فقالت: السلام عليك يا رسول الله، والله ما نمّت عند رأسهما إلّا حراسةً لهما. فدعا لهما بخير، ثم حمل الحسن علي كتفه اليمني والحسين علي كتفه اليسري، فنزل جبرئيل فأخذ الحسين وحمله، فكانا بعد ذلك يفتخران، فيقول الحسن: «حملني خير أهل الأرض»، ويقول

ص: 229

1- [1] لم نعثر عليه فيما توفّر لدينا من المصادر.

الحسين: «حملني خيرُ أهل السماء» (1).

وفي كتاب (الخرائج)، عن المقداد بن الأسود أنّ النبي صلي الله عليه وآله خرج في طلب الحسن والحسين عليه السلام وقد خرجا من البيت، وأنا معه، فرأيتُ أفعي علي الأرض، فلمّا أحسّت وطء النبي صلي الله عليه وآله قامت فنظرت، وكانت أعلي من النخلة وأضحخ من البكر، متبصبصاً تخرج من أفواها النار، فهالني ذلك، فلما رأَت رسولَ الله صلي الله عليه وآله صارت كأنّها خيط، فالتفت إليّ رسولُ الله صلي الله عليه وآله فقال: «لا تدري ما تقول يا أبا كندة!»، قلت: الله ورسوله أعلم، قال: «تقول: الحمد لله الذي لم يُمتني حتّي جعلني حارساً لابني رسول الله». فجرت في الرمل، رمل الشعاب، فنظرتُ إلي شجرة، وأنا أعرف ذلك الموضع ما رأيتُ فيه شجرةً قطّ قبل يومي ولا رأيتها، ولقد أتيتها بعد ذلك اليوم أطلب الشجرة فلم أجدها، وكانت الشجرة أظلتها بورق.

وجلس النبي صلي الله عليه وآله بينهما، فبدأ بالحسن فوضع رأسه علي فخذه الأيمن، ثمّ بالحسين فوضع رأسه علي فخذه الأيسر، ثمّ جعل يُرخي لسانه في فم الحسين، فانتبه الحسين فقال: «يا أبة»، ثمّ عاد في نومه، وانتبه الحسن فقال: «يا أبة»، وعاد في نومه، فقلت: كأنّ الحسين أكبر، فقال النبي صلي الله عليه وآله: «إنّ للحسين في بواطن المؤمنين معرفةً مكتومة، سلّ أمّه عنه». فلمّا انتبها حملهما علي منكبيه.

ص: 230

1- [2] مثير الأحزان لابن نما: 21.

ثم أتيتُ أنا فاطمة فوقفتُ بالبواب، فأتت حمامة وقالت: يا أختي كندة، فقلت: مَنْ أعلمك أني بالبواب؟! قالت: أخبرتني سيديتي أن رجلاً بالبواب من كندة، من أطيبها إخباراً يسألني عن موضع قرة عيني. فكبر ذلك عندي، فوليتُها ظهري كما كنتُ أفعل حين أدخل علي رسول الله في منزل أم سلمة، فقلت لفاطمة: ما منزلة الحسين؟ قالت: «إنه لما ولدتُ الحسن أمرني أبي أن لا ألبس ثوباً أجذفيه اللذة حتى أطممه، فأتاني أبي زائراً، فنظر إلي الحسن وهو يمصّ النوي، قال: فطمته؟ قلت: نعم، قال: إذا أحبّ عليّ الاشتمال فلا تمنعيه؛ فأني أري في مقدم وجهك ضوءاً ونوراً، وذلك أنك ستلدين حُجةً لهذا الخلق وحجةً عليّ ذا الخلق. فلما أن تمّ الشهر من حملي وجدتُ في بطني سُخنة، فقلتُ لأبي ذلك، فدعا بتورٍ من ماءٍ فتكلم عليه وتقل فيه، وقال: اشربي، فشربت، فطرد الله عني ما كنتُ أجذ، وصرتُ في الأربعين من الأيام فوجدتُ ديباً في ظهري كدبيب النمل بين الجلد والثوب، فلم أزل علي ذلك حتى تمّ الشهر [الثاني] فوجدتُ الاضطراب والحركة، فوالله لقد تحركتُ في بطني وأنا بعيدة عن المطعم والمشرب، فعصمني الله عنهما كما شربتُ منا لبناً، حتى تمّ الثلاثة و[أنا] أجذ الخير والزيادة في منزلي، فلما صرتُ في الأربعة أنس الله به وحشتي، ولزمتُ المسجد لا أبرح منه إلا لحاجةٍ تظهر لي، فكننتُ في الزيادة والخفة في ظاهري وباطني حتى أكملت الخمسة، فلما أن دخلتُ الستة كنتُ لا أحتاج في الليلة الظلماء إلي مصباح، وجعلتُ أسمعُ

إذا خلوتُ بنفسي في مصلاي التسبيح والتقدّيس [في بطني]، فلما مضى من الستّة تسع (1) ازدادتُ قوّة، وكنْتُ ضعيفة اللذات، فذكرتُ ذلك لأمّ سلّمة، فشدّ اللهُ بها أزرِي، فلما زادت العشر (2) من الستّة وغلّبتني عيني، أتاني آتٍ في منامي فمسح جناحه عليّ ظهري، ففرغتُ وقمتُ وأسبغتُ الوضوء فصلّيتُ ركعتين، ثمّ غلبتني عيني فأتاني آتٍ فيمنامي وعليه ثيابٌ بيض، فجلس عند رأسي فنفخ في وجهي وفي قفائي، فقامتُ وأنا خائفة، فأسبغتُ الوضوء وأدّيتُ أربعاً، ثمّ غلبتني عيني فأتاني آتٍ في منامي فأقعدني ورقاني وعودني، فأصبحت، وكان يوم أمّ سلّمة المباركة، فدخلتُ في ثوب حمّامة، ثمّ أتيتُ أمّ سلّمة، فنظر النبي صلي الله عليه وآله إليّ وجهي، ورأيتُ أثر السرور في وجهه فذهب عني ما كنتُ أجد، وحكيّتُ ذلك للنبي صلي الله عليه وآله، فقال: أبشري، أمّا الأوّل فخليلي عزرائيل الموكّل بأرحام النساء يفتحها، وأمّا الثاني فخليلي ميكائيل الموكّل بأرحام أهل بيتي نفخ فيك. فقلت: نعم». قالت: «ثمّ ضمّني إليّ نفسه، فقال: أمّا الثالث فأخي جبرئيل يقيمه الله بولدك. فرجعتُ فأنزّلته في تمام الستّة» (3) (4).

ص: 232

1- [1] ترجمها المؤلّف: (فلما مضت الشهر التاسع).

2- [2] ترجمها المؤلّف: (فلما مضى العاشر).

3- [1] الخرائج للراوندي: 2 / 841.

4- [2] بحار الأنوار: 43 / 271 ح 39. قال العلامة المجلسي: ولا يخفي تنافي الأخبار الواردة في مدّة الحمل، وأخبار الستّة أكثر وأقوى.

وإن كان في الحديث (سنة تسعون)!!! (1) ولكن مقتضى الجمع بين الأخبار أنّ السّنة بالتاء، فسقطت نقطةً بسهو النّسخ، وتحمل كلمة التسع والعشر علي الأيام والليالي (2). وروي الشيخ الصدوق في كتاب (الأمالي)، عن زيد الشّحام، عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام جعفر بن محمّد، عن أبيه محمّد بن عليّ الباقر، عن أبيه عليه السلام قال: «مرض النبي صلي الله عليه وآله المرضة التي عُوفي منها، فعادته فاطمة عليها السلام سيّدة النساء، ومعها الحسن والحسين، قد أخذت الحسن بيدها اليمنى وأخذت الحسين بيدها اليسرى، وهما يمشيان وفاطمة بينهما حتّي دخلوا منزل عائشة، فقعد الحسن عليه السلام علي جانب رسول الله الأيسر، فأقبلا يغمزان ما يليهما من بدن رسول الله صلي الله عليه وآله، فما أفاق النبي صلي الله عليه وآله من نومه، فقالت فاطمة للحسن والحسين: حبيبي، إنّ جدكما قد غفا، فانصرفا ساعتكما هذه ودعاه حتّي يفيق وترجعان إليه. فقالا: لسنا ببارحين في وقتنا هذا. فاضطجع الحسن علي عضد النبي صلي الله عليه وآله الأيمن والحسين علي عضده الأيسر فغفيا، وانتبها قبل أن يتبها النبي صلي الله عليه وآله، وقد كانت فاطمة عليها السلام لمّا ناما انصرفت إلي منزلها، فقالا لعائشة: ما

ص: 233

1- ([3]) كذا.

2- ([4]) هذا كلّه وفق نسخة المؤلف (السنة)، أمّا الموجود في المطبوع: (السّنة).

فعلت أُننا؟ قالت: لَمَّا نمتما رجعت إلي منزلها. فخرجا في ليلةٍ ظلماءٍ مدلهمةٍ ذات رعدٍ وبرقٍ، وقد أرخت السماء عزاليها، فسطع لهما نور، فلم يزالا يمشيان في ذلك النور والحسن قابضٌ بيده اليميني علي يد الحسين اليسري، وهما يتماشيان ويتحدثان حتى أتيا حديقة بني النجار، فلَمَّا بلغا الحديقة حارا، فبقيا لا يعلمان أين يأخذان، فقال الحسن للحسين: إنا قد حرنا وبقينا علي حالتنا هذه، وما ندري أين نسلك، فلا عليك أن ننام في وقتنا هذا حتى نُصبح. فقال لهما الحسين عليه السلام: دونك يا أخي، فافعل ما تري. فاضطجعا جميعاً، واعتنق كلُّ واحدٍ منهما صاحبه وناما، وانتبه النبي صلي الله عليه وآله من نومته التي نامها، فطلبهما في منزل فاطمة فلم يكونا فيه وافتقدهما، فقام عليه السلام قائماً علي رجله وهو يقول: إلهي وسَيدي ومولاي، هذان شبلاي خرجا من المخمصة والمجاعة، اللهم أنت وكيلي عليهما. فسطع للنبي نور، فلم يزل يمضي في ذلك النور حتى أتى حديقة بني النجار، فإذا هما نائمان قد اعتنق كلُّ واحدٍ منهما صاحبه، وقد تَشَدَّعت السماء فوقهما كطبِق، فهي تمطر كأشدَّ مطرٍ ما رآه الناس قط، وقد منع الله عزوجل المطر منهما في البقعة التي هما فيها نائمان لا يمطر عليهما قطرة، وقد اكتفتها حيَّةٌ لها شعرات كآجام القصب وجناحان. جناح قد غَطَّت به الحسن وجناح قد غَطَّت به الحسين، فلَمَّا أن بصر بهما النبي تنحَنح، فانسابت الحيَّة وهي تقول: اللهم إني أشهدك وأشهد ملائكتك أن هذين شبلا نبيك، قد حفظتهما عليه ودفعتهما إليه سالمين صحيحين. فقال لها النبي صلي الله عليه وآله: أيتها الحيَّة، ممَّن أنت؟ قالت: أنا رسول الجنِّ إليك. قال: وأي الجنِّ؟ قالت: جنّ نصيبين، نفرٌ من بني مَليح، نسينا آيةً من كتاب الله عزوجل فبعثوني إليك لتعلمنا ما نسينا من كتاب الله، فلَمَّا بلغتُ هذا الموضع سمعتُ منادياً ينادي: أيتها الحيَّة،

هذان شبلا رسول الله، فاحفظيهما من الآفات والعاهات، ومن طوارق الليل والنهار. فقد حفظتُهما وسلّمتهما إليك سالمين صحيحين. وأخذت الحية الآية وانصرفت، وأخذ النبي صلي الله عليه وآله الحسن فوضعه علي عاتقه الأيمن، ووضع الحسين علي عاتقه الأيسر، وخرج عليّ عليه السلام فلاحق برسول الله صلي الله عليه وآله، فقال له بعض أصحابه: بأبي أنت وأُمّي، ادفع إليّ أحد شبليكَ أخفّف عنك، فقال: امض، فقد سمع الله كلامك وعرف مقامك. وتلقاه آخر فقال: بأبي أنت وأُمّي، ادفع إليّ أحد شبليكَ أخفّف عنك، فقال: امض، فقد سمع الله كلامك وعرف مقامك. فتلقاه عليّ عليه السلام فقال: بأبي أنت وأُمّي يا رسول الله، ادفع لي أحد شبليّ وشبليكَ حتّي أخفّف عنك. فالتفت النبي صلي الله عليه وآله إلي الحسن فقال: يا حسن، هل تمضي إلي كتف أبيك؟ فقال له: والله يا جدّاه إنّ كتفك لأحبّ إليّ من كتف أبي. ثمّ التفت إلي الحسين عليه السلام فقال: يا حسين، هل تمضي إلي كتف أبيك؟ فقال له: والله يا جدّاه إنّ كتفك لأحبّ إليّ من كتفك لأحبّ إليّ من كتف أبي. فأقبل بهما إلي منزل فاطمة عليها السلام وقد ادّخرت لهما تمريرات، فوضعتها بين أيديهما، فأكالا وشبعا وفرحا، فقال لهما النبي صلي الله عليه وآله: قوما الآن فاصطربا. فقاما ليصطربا، وقد خرجت فاطمة في بعض حاجتها، فدخلت، فسمعت النبي وهو يقول: إيه يا حسن شدّ علي الحسين فاصرعه، فقالت له: يا أبت وا عجباه! أتشجع هذا علي هذا؟ أتشجع الكبير علي الصغير؟! فقال لها: يا بُنيّة، أما ترضين أن أقول أنا: يا حسن شدّ علي الحسين فاصرعه، وهذا حبيبي جبرئيل يقول: يا حسين شدّ علي الحسن فاصرعه؟» (1).

ص: 235

وفي (بحار الأنوار)، عن ابن عباس قال: بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وآله إذ أقبلت فاطمة عليها السلام تبكي، فقال لها النبي صلى الله عليه وآله: «ما يبكيك؟»، قالت: «يا رسول الله، إن الحسن والحسين خرجا، فوالله ما أدري أين سلكا»، فقال النبي صلى الله عليه وآله: «لا- تبكين [تبكي]، فذاك أبوك، فإن الله عز وجل خلقهما وهو أرحم بهما. اللهم إن كانا أخذنا في برٍّ فاحفظهما، وإن كانا أخذنا في بحرٍ فسلمهما». فهبط جبرئيل عليه السلام فقال: يا أحمد، لا تغتم ولا تحزن، هما فاضلان في الدنيا فاضلان في الآخرة، وأبوهما خيرٌ منهما، وهما في حظيرة بني النجار نائمين، وقد وكل الله بهما ملكاً يحفظهما. قال ابن عباس: فقام رسول الله صلى الله عليه وآله وقمنا معه حتى أتينا حظيرة بني النجار، فإذا الحسن معانق الحسين، وإذا الملك قد غطاهما بأحد جناحيه، فحمل النبي صلى الله عليه وآله الحسن وأخذ الحسين الملك، والناس يرون أنه حاملهما، فقال له أبو بكر وأبو أيوب الأنصاري: يا رسول الله، ألا نخفف عنك بأحد الصبيين؟ فقال: «دعاهما؛ فاتهما فاضلان في الدنيا فاضلان في الآخرة، وأبوهما خيرٌ منهما»، ثم قال: «والله لأشرفتهما اليوم بما شرفهما الله». فخطب فقال: «يا أيها الناس، ألا أخبركم بخير الناس جداً وجدة؟»، قالوا: بلي يا رسول الله، قال: «الحسن والحسين؛ جدّهما رسول الله، وجدّتهما خديجة بنت خويلد. ألا أخبركم أيها الناس بخير الناس أباً وأماً؟»، قالوا: بلي يا رسول الله، قال: «الحسن والحسين؛ أبوهما علي بن أبي طالب، وأمّهما فاطمة بنت محمد. ألا أخبركم أيها الناس بخير الناس عمّاً وعمّة؟»، قالوا: بلي يا رسول الله، قال: «الحسن والحسين؛ عمّهما جعفر بن أبي طالب، وعمّتهما أم هاني بنت أبي طالب.

ألا- يا أيها الناس، ألا أخبركم بخير الناس خالاً وخالة؟»، قالوا: بلي يا رسول الله، قال: «الحسن والحسين؛ خالهما القاسم ابن رسول الله، وخالتهما زينب بنت رسول الله صلي الله عليه وآله . ألا إن أباهما في الجنة، وأُمهما في الجنة، وجدّهما في الجنة، وجدّتهما في الجنة، وخالهما في الجنة، وخالتهما في الجنة، وعمّهما في الجنة، وعمّتهما في الجنة، وهما في الجنة، ومن أحبّهما في الجنة، ومن أحبّ من أحبّهما في الجنة» (1).

وفي كتاب (المنتخب)، عن عبد الله بن العباس قال: كُنّا مع رسول الله صلي الله عليه وآله وإذا بفاطمة الزهراء قد أقبلت تبكي، فقال لها رسول الله صلي الله عليه وآله : «ما يُبكيك يا فاطمة؟»، فقالت: «يا أبا، إنّ الحسن والحسين قد غابا عني هذا اليوم، وقد طلبتُهما في بيوتك فلم أجدهما ولا أدري أين هما، وإنّ عليّاً راح إلي الدالية منذ خمسة أيام يسقي بستاناً له». إذ أبو بكر قائم بين يدي النبي صلي الله عليه وآله ، فقال صلي الله عليه وآله له: «يا أبا بكر، اطلب لي قرّة عيني»، ثم قال: «يا عمر، ويا سلمان، ويا أبا ذرّ، ويا فلان ويا فلان، قوموا فاطلبوا قرّة عيني». قال: فأحصينا علي رسول الله صلي الله عليه وآله أنّه وجد سبعين رجلاً في طلبهما، فغابوا ساعة ورجعوا ولم يصيبوهما، فاعتمّ النبي صلي الله عليه وآله وآله غمّاً شديداً، فوقف عند باب المسجد وقال: «اللّهم، بحق إبراهيم خليلك، وبحق آدم صفيك، إن كان قرّتا عيني وثمرتا فؤادي أخذاً برّاً أو بحراً، فاحفظهما وسلّمهما من كلّ سوءٍ يا أرحم الراحمين». فإذا بجبرائيل عليه السلام قد هبط من السماء وقال: يا رسول الله، لا تحزن ولا تغتم؛ فإنّ الحسن والحسين

ص: 237

فاضلان في الدنيا والآخرة، وقد وكل الله بهما ملكاً يحفظهما إن ناما أو قعدا أو قاما، وهما في حضيرة بني النجار. ففرح النبي بذلك، وسار وجبرائيل عن يمينه وميكائيل عن شماله والمسلمون من حوله، حتّى دخلوا حضيرة بني النجار، وذلك الموكّل بهما قد جعل أحد جناحيه تحتهما والآخر فوقهما، وعلي كلّ واحدٍ منهما دراعةٌ من صوف، والمداد علي شفّيتهما، وإذا الحسنُ مُعانق الحسين وهما نائمان، فجثي النبي علي ركبتيه، ولم يزل يقبلهما حتّى استيقظا، فحمل النبي الحسين عليه السلام وحمل جبرائيل الحسن، وخرج النبي من الحضيرة وهو يقول: «معاشرَ الناس، اعلّموا أنّ مَنْ أبغضهما فهو في النار، ومَنْ أحبّهما فهو في الجنّة، ومن كرمهما علي الله (تعالى) سمّاهما في التوراة سُبْرًا وشبيرا» (1).

وروي كتاب (المنتخب) أنّ أعرابياً أتى الرسولَ فقال له: يا رسول الله، لقد صدتُ خشفةً غزّالة، وأتيتُ بها إليك هديّةً لولدك الحسن والحسين. فقبلها النبيّ ودعا له بالخير، فإذا الحسن واقفٌ عند جدّه، فرغب إليها، وأعطّاها إيّاه، فمضى ساعةً إلّا والحسين قد أقبل، فرأى الخشفة عند أخيه يلعب بها، فقال: «يا أخي، من أين لك هذه الخشفة؟»، فقال الحسن: «أعطانيها جدّي رسول الله صلي الله عليه وآله». فسار الحسين مُسرِعاً إلي جدّه، فقال: «يا جدّاه، أعطيتَ أخي خشفةً يلعب بها ولم تعطني مثلها!»، وجعل يكرّر القول علي

ص: 238

جدّه وهو ساكت، لكنّه يسلّي خاطره ويلطفه بشيءٍ من الكلام، حتّى أفضي من أمر الحسين إليّ أن همّ يبكي، فبينما هو كذلك، إذ نحن بصياحٍ قد ارتفع عند باب المسجد، فنظرنا فإذا طيبةٍ ومعها خشفها، ومن خلفها ذنبةٌ تسوقها إليّ رسول الله وتضربها بأحد أطرافها حتّى أتت بها إليّ النبي، ثمّ نطقت الغزاة بلسانٍ فصيح وقالت: يا رسول الله، قد كانت لي خشفتان، إحداهما صاهاها الصياد وأتى بها إليك، وبقيت لي هذه الأخرى وأنا بها مسرورة، وإني كنتُ الآن أضعها، فسمعتُ قائلاً يقول: أسرعي، أسرعي يا غزاة بخشفك إليّ النبي صلي الله عليه وآله وأوصله سريعاً؛ لأنّ الحسين واقفٌ بين يدي جدّه وقد همّ أن يبكي، والملائكةُ بأجمعهم قد رفعوا رؤوسهم من صوامع العبادة، ولو بكى الحسين لبكت الملائكة المقربون لبكائه. وسمعتُ أيضاً قائلاً يقول: أسرعي يا غزاة قبل جريان الدموع عليّ خدّ الحسين، فإن لم تفعلني سلطتُ عليك هذه الذنبة تأكلك مع خشفك. فأتيتُ بخشفي إليك يا رسول الله، وقطعتُ مسافةً بعيدة، لكن طويت الأرض حتّى أتيتك سريعة، وأنا أحمد الله ربّي كيف جئتك قبل جريان دموع الحسين عليّ خدّه. فارتفع التكبير والتهليل من الأصحاب، ودعا النبي صلي الله عليه وآله للغزاة بالخير والبركة، وأخذ الحسين الخشفة وأتى بها إليّ أمّه الزهراء عليها السلام، فسرتُ بذلك سروراً عظيماً (1).

ص: 239

وروي القطب الراوندي في كتاب (الخرايج)، عن مندل، عن هارون بن خارجة، عن الصادق عليه السلام، عن آبائه عليهم السلام، قال: «إنّ الحسين عليه السلام إذا أراد أن ينفذ غلمانهم في بعض أمورهم قال لهم: لا- تخرجوا يوم كذا واخرجوا يوم كذا؛ فإنّكم إن خالفتُموني قطع عليكم. فخالفوه مرّةً وخرجوا، فقتلهم اللصوص وأخذوا ما معهم، واتّصل الخبر بالحسين عليه السلام، فقال: لقد حدّرتهم فلم يقبلوا منّي. ثمّ قام من ساعته ودخل عليّ الوالي، فقال الوالي: يا أبا عبد الله، بلغني قتلُ غلمانك، فأجرك الله فيهم. فقال الحسين عليه السلام: فيّ أيّ أدلّك عليّ من قتلهم، فاشدّد يدك بهم. قال: أوّتعرفهم يا ابن رسول الله؟! قال: نعم، كما أعرفك، وهذا منهم -- وأشار بيده إليّ رجلٍ واقفٍ بين يديّ الوالي --، فقال الرجل: ومن أين قصدتني بهذا، ومن أين تعرف أنّي منهم؟ فقال له الحسين عليه السلام: إنّ أنا صدقتك تصدقني؟ فقال الرجل: نعم والله لأصدقّتك. فقال: خرجتَ ومعك فلان وفلان -- وذكرهم كلّهم --، فمنهم أربعةٌ من موالي المدينة، والباقيون من حبشان المدينة. فقال الوالي للرجل: وربّ القبر والمنبر لتصدقّني أو لأهرأنّ لحمك بالسياط! فقال الرجل: والله ما كذب الحسينُ وقد صدق، وكأنّه ك--ان معن--ا. فجمعهم الوال-ي جميعاً، فأقرّوا جميعاً فضرب أعناقهم» (1).

[هروب الحمّي من الحسين عليه السلام]

وفي (رجال الكشي)، عن حمّان بن أعين أنّه قال: سمعتُ أبا عبد

ص: 240

الله عليه السلام يحدث عن آبائه عليه السلام أنّ رجلاً كان من شيعة أمير المؤمنين عليه السلام مريضاً شديداً الحمّي، فعادها الحسين بن علي عليه السلام، فلمّا دخل باب الدار طارت الحمّي عن الرجل، فقال له: قد رضيتُ بما أُوتيتم به حقّاً حقّاً، والحمّي تهرب منكم. فقال: «والله ما خلق الله شيئاً إلّا وقد أمره بالطاعة لنا يا كباسة». قال: فإذا نحن نسمع الصوت ولا نري الشخص يقول: لبيك، قال: «أليس أمير المؤمنين أمرِك إلّا تقريبي إلّا عدوّاً، أو مُذنباً لكي تكون كفّارةً لذنوبه؟ فما بال هذا؟». وكان الرجل المريض عبد الله بن شدّاد بن الهاد الليثي (1).

[رجل تحرش بامرأة في الطواف فلصقت يده، وخلصه الحسين عليه السلام]

وفي كتاب (التهديب)، عن أيّوب بن أعين، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إنّ امرأةً كانت تطوف وخلفها رجل، فأخرجت ذراعها، فقال بيده حتّي وضعها علي ذراعها، فأثبت الله يده في ذراعها حتّي قطع الطواف، وأرسل إلي الأمير، واجتمع الناس، وأرسل إلي الفقهاء، فجعلوا يقولون: اقطع يده، فهو الذي جني الجنابة! فقال: ها هنا أحدٌ من وُلد محمّداً رسول الله صلي الله عليه وآله فقالوا: نعم، الحسين بن علي عليه السلام

قدم اللّيلة. فأرسل إليه فدعاه، فقال: انظر ما لقيا ذان. فاستقبل القبلة ورفع يديه، فمكث طويلاً يدعو، ثمّ جاء إليها حتّي خلّص يده من يدها، فقال الأمير: ألا نعاقبه

ص: 241

1- ([1]) رجال الكشي: 87 ح 141، مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب: 23 / 10.

بما صنع؟ فقال: لا» (1).

أمر الغلام الصغير فنطق بإذن الله]

وفي كتاب (المناقب)، عن صفوان بن مهران قال: سمعتُ الصادق عليه السلام يقول: «رجلان اختصما في زمن الحسين عليه السلام في امرأةٍ وولدها، فقال هذا لي وقال هذا لي، فمرَّ بهما الحسين عليه السلام فقال لهما: في ماذا تمرجان؟ (2) قال أحدهما: إنَّ المرأة لي، فقال للمدعي الأول: اقعد، فقعد، وكان الغلام رضيعاً، فقال الحسين: يا هذه اصدقي من قبل أن يهتك الله سترك! فقالت: هذا زوجي، والولد له ولا أعرف هذا. فقال عليه السلام: يا غلام ما تقول هذه؟ انطقُ بإذن الله (تعالى). فقال له: ما أنا لهذا ولا لهذا، وما أبي إلا راعٍ لآل فلان. فأمر عليه السلام برجمها». قال جعفر عليه السلام: «فلم يسمع أحدٌ نطق ذلك الغلام بعدها» (3).

وفي كتاب (الخرائج)، عن يحيى ابن أمّ الطويل قال: كذّبنا عند الحسين عليه السلام إذ دخل عليه شابٌّ يبكي، فقال له الحسين: «ما يُبكيك؟»، قال: إنَّ والدتي تُوفيت في هذه الساعة، ولم توصِ ولها مال، وكانت قد

ص: 242

1- [2] تهذيب الأحكام للطوسي: 5 / 470 الباب 26، مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب: 10 / 24.

2- [1] المرج: الخلط، ومرج الناس: اختلطوا، والمرج: الفتنة المشكلة، ومرج الأمير رعيته: إذا تركهم يظلم بعضهم بعضاً.

3- [2] مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب: 10 / 25.

أمرتني أن لا أحدث في أمرها شيئاً حتّى أعلمك خبرها. فقال الحسين عليه السلام: «قوموا بنا حتّى نصير إلي هذه الحرّة». فقمنا معه حتّى انتهينا إلي باب البيت الذي فيه المرأة وهي مسجّاة، فأشرف علي البيت، ودعا الله ليحييها حتّى تُوصي بما تحبّ منوصيتها، فأحياها الله، وإذا المرأة جلست وهي تتشهد، ثمّ نظرت إلي الحسين عليه السلام فقالت: ادخل البيت يا مولاي ومُرني بأمرك. فدخل وجلس علي مخدّة، ثمّ قال لها: «وصّي، يرحمك الله». فقالت: يا ابن رسول الله، إنّ لي من المال كذا وكذا في مكان كذا وكذا، وقد جعلتُ ثلثه إليك لتضعه حيث شئت من أوليائك، والثلاثان لابني هذا إن علمت أنّه من مواليك وأوليائك، وإن كان مخالفاً فخذهُ إليك، فلا حقّ للمخالقين في أموال المؤمنين. ثمّ سألته أن يُصلّي عليها وأن يتولّى أمرها، ثمّ صارت المرأة ميّتةً كما كانت (1).

إرانة الأصغ مخاطبة النبي

صلي الله عليه وآله لأبي دون]

وفي كتاب (المناقب)، عن الأصغ بن نباة قال: سألتُ الحسين عليه السلام فقلت: سيّدي، أسألك عن شيءٍ أنا به موقن، وأنّه من سرّ الله، وأنت المسرور إليه ذلك السرّ. فقال: «يا أصغ، أتريد أن تري مخاطبة رسول الله لأبي دون يوم مسجد قبا؟»، قال: هذا الذي أردت. قال: «فم». فإذا أنا وهو

ص: 243

بالكوفة، فنظرتُ فإذا المسجد من قبل أن يرتدَّ إليَّ بصري، فتبسّم في وجهي، فقال: «يا أصبغ، إنّ سليمان بن داوود أعطى الريح غدوّها شهراً ورواحها شهراً، وأنا قد أعطيت أكثر ممّا أعطى سليمان»، فقلت: صدقتُ والله يا ابن رسول الله. فقال: «نحن الذين عندنا علم الكتاب وبيان ما فيه، وليس لأحدٍ من خلقه ما عندنا؛ لأننا أهل سرِّ الله»، فتبسّم في وجهي ثم قال: «نحن آل الله، وورثة رسوله». فقلت: الحمد لله علي ذلك. ثم قال لي: «ادخل»، فدخلت، فإذا أنا برسول الله صلي الله عليه وآله محتبٍ في المحراب بردائه، فنظرتُ فإذا أنا بأمير المؤمنين قابضٌ علي تلايب الأعرس، فرأيتُ رسول الله صلي الله عليه وآله يعضُّ علي الأنامل وهو يقول: «بس الخلف خلفتني أنت وأصحابك، عليكم لعنة الله ولعنتي!» (1).

[كفّ جبرائيل في كفّه]

وفي (المناقب)، عن ابن عباسٍ قال: رأيتُ الحسين -- قبل أن يتوجّه إلي العراق -- علي باب الكعبة، وكفّ جبرئيل في كفّه، وجبرئيل ينادي: هلمّوا إلي بيعة الله (عزّ وجل) (2).

وعنّ ابن عباسٍ علي تركه الحسين، فقال: إنّ أصحاب الحسين لم

ص: 244

1- [1] مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب: 26 / 10.

2- [2] مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب: 27 / 10.

ينقصوا رجلاً ولم يزيدوا رجلاً، نعرفهم بأسمائهم من قبل شهودهم (1).

وقال محمد ابن الحنفية: وإن أصحابه عندنا لمكتوبون بأسمائهم وأسماء آبائهم (2). وفي (المنتخب)، عن طاووس اليماني أن الحسين بن علي كان إذا جلس في المكان المظلم يهتدي إليه الناس ببياض جبينه ونحره، وإن رسول الله صلي الله عليه وآله كثيراً ما يقبل الحسين عليه السلام بنحره وجبهته، وإن جبرائيل عليه السلام نزل يوماً إلي الأرض فوجد الزهراء نائمةً والحسين في مهده يبكي علي جاري عادة الأطفال مع أمهاتهم، فجلس جبرائيل عند الحسين وجعل يناغيه ويسكته عن البكاء ويسلّيه، ولم يزل كذلك حتى استيقظت فاطمة عليها السلام من منامها، فسمعت إنساناً يُناغي الحسين، فالتفت إليه ولم تر أحداً، فأعلمها أبوها رسول الله أن جبرائيل كان يُناغي الحسين (3).

وفي (مسند السيد البتول)، عن حذيفة قال: سمعت الحسين بن علي عليه السلام يقول: «والله ليجتمعن علي قتلي طغاة بني أمية، ويقدمهم عمر بن سعد»، وذلك في حياة النبي صلي الله عليه وآله، فقلت له: أنباك بهذا رسول الله؟ فقال: «لا». فقال: فأتيت النبي فأخبرته، فقال: «علمي علمه، وعلمه علمي، لأننا

ص: 245

1- [3] مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب: 27 / 10.

2- [4] مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب: 27 / 10.

3- [1] المنتخب للطريحي: 198 / 1 المجلس 10.

نعلم بالكائن قبل كينونته» (1).

وعن راشد بن مزيد قال: شهدت الحسين بن علي عليه السلام وصحبته من مكة حتى أتينا الققطانة، ثم استأذنته في الرجوع فأذن لي، فرأيتَه وقد استقبله سبعُ عقور، فكلمه، فوقف له فقال: «ما حال الناس بالكوفة؟»، قال: «قلوبهم معك وسيوفهم عليك». قال: «ومن خلفت بها؟»، قال: ابن زياد، وقد قتل مسلم بن عقيل. قال: «وأين تريد؟»، قال: عدن. قال له: «أيها السبع، هل عرفت ماء الكوفة؟»، قال: ما علمنا من علمك إلا ما زودتنا. ثم انصرف وهو يقول: «وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ» (2)، قال: «كرامة من وليّ وابن ولي» (3).

وعن الحارث بن وكيدة قال: كنت فيمن حمل رأس الحسين، فسمعتُه يقرأ سورة الكهف، فجعلتُ أشك في نفسي وأنا أسمع نغمة أبي عبد الله، فقال لي: «يا ابن وكيدة، أما علمت أنا معشر الأئمة أحياء عند ربنا نُرزق؟».

قال: فقلت في نفسي: أسرق رأسه، فنادي: «يا ابن وكيدة، ليس لك إليّ ذلك سبيل، سفكهم دمي أعظم عند الله من تسييرهم رأسي، فدزهم «فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ * إِذِ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلَاسِلُ يُسْحَبُونَ» (4)» (5).

ص: 246

1- [2] بحار الأنوار للمجلسي: 44 / 186 ح 14.

2- [1] سورة فُصِّلَتْ: 46.

3- [2] دلائل الإمامة للطبري: 183 ح 99.

4- [3] سورة غافر: 70 و71.

5- [4] دلائل الإمامة للطبري: 188 ح 108.

وعن المفضل بن عمر قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «لَمَّا مُنِعَ الحسين (صلوات الله عليه) وأصحابه الماء نادى فيهم: مَنْ كَانَ ظَمَانًا فليجيء. فَأَتَاهُ أَصْحَابُهُ رَجُلًا رَجُلًا، فَجَعَلَ إِبْهَامَهُ فِي رَاحَةِ وَاحِدِهِمْ، فَلَمْ يَزَلْ يَشْرَبُ الرَّجُلَ بَعْدَ الرَّجُلِ حَتَّى ارْتَوَوْا كُلَّهُمْ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: وَاللَّهِ لَقَدْ شَرِبْتُ شَرَابًا مَا شَرِبَهُ أَحَدٌ مِنَ الْعَالَمِينَ فِي دَارِ الدُّنْيَا. فَلَمَّا قَاتَلُوا الْحُسَيْنَ، وَكَانَ فِي الْيَوْمِ الثَّلَاثِ عِنْدَ الْمَغْرَبِ، أَقْعَدَ الْحُسَيْنَ رَجُلًا رَجُلًا مِنْهُمْ فَيَسْمِيهِمْ بِأَسْمَاءِ آبَائِهِمْ، فَيَجِيئُهُ الرَّجُلَ بَعْدَ الرَّجُلِ فَيَقْعِدُونَ حَوْلَهُ، ثُمَّ يَدْعُو بِالْمَائِدَةِ فَيُطْعِمُهُمْ وَيَأْكُلُ مَعَهُمْ مِنْطِعَامَ الْجَنَّةِ وَيَسْقِيهِمْ مِنْ شَرَابِهَا».

ثُمَّ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «وَاللَّهِ لَقَدْ رَأَيْتُ رَأْهَمَ عِدَّةً مِنَ الْكُوفِيِّينَ، وَلَقَدْ كَرَّرَ عَلَيْهِمْ لَوْ عَقَلُوا».

قال: «ثُمَّ أَرْسَلَهُمْ، فَعَادَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ إِلَى بِلَادِهِ، ثُمَّ أَتَى جَبَلَ رَضْوِيِّ، فَلَا يَبْقَى أَحَدٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ إِلَّا أَتَاهُ، وَهُوَ عَلِيٌّ سَرِيرٌ مِنْ نُورٍ، قَدْ حَفَّ بِهِ إِبْرَاهِيمُ وَمُوسَى وَعِيسَى وَجَمِيعُ الْأَنْبِيَاءِ، وَمَنْ وَرَائِهِمُ الْمُؤْمِنُونَ، وَمَنْ وَرَائِهِمُ الْمَلَائِكَةُ، يَنْظُرُونَ مَا يَقُولُ الْحُسَيْنُ (صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ)»، قال: «فَهُمْ بِهَذِهِ الْحَالِ إِلَى أَنْ يَقُومَ الْقَائِمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَإِذَا قَامَ الْقَائِمُ وَافُوا فِيمَا بَيْنَهُمُ الْحُسَيْنُ عَلَيْهِ السَّلَامُ حَتَّى يَأْتِيَ كَرْبَلَاءَ، فَلَا يَبْقَى أَحَدٌ سَمَاوِيًّا وَلَا أَرْضِيًّا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ إِلَّا حَفَّ بِهِ، يَزُورُهُ وَيَصَافِحُهُ وَيَقْعِدُ مَعَهُ عَلِيُّ السَّرِيرِ. يَا مَفْضُلُ، هَذِهِ الرَّفْعَةُ الَّتِي لَيْسَ فَوْقَهَا شَيْءٌ وَلَا دُونَهَا شَيْءٌ، وَلَا وِرَاءَهَا لَطَالِبٌ مُطْلَبٌ» (1).

ص: 247

الظاهر أنّ المراد باليوم الثالث: اليوم الثالث عشر من المحرم، والمراد من زيارة الله والمصافحة والمجالسة: زيارة رسول الله، كما يشعر بذلك ما ورد في تفسير قوله (تعالى): «فَلَمَّا آسَفُونَا انْتَقَمْنَا مِنْهُمْ» (1)، أو كناية عن كمال القرب الحاصل للمولي بسبب اختياره الشهادة وسائر المصائب الأخرى، والعلم عند الله.

وروي الشيخ الصدوق في (الأمالي)، عن المفصل بن عمر، عن الصادق جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جدّه عليه السلام أنّ الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام دخل يوماً إلي الحسن عليه السلام، فلمّا نظر إليه بكى، فقال له: «ما يبكيك يا أبا عبد الله؟»، قال: «أبكي لما يُصنَع بك». فقال له الحسن عليه السلام: «إنّ الآذي يُؤتي إليّ سُمٌّ يَدَسُّ إليّ فأقتل به، ولكن لا يوم كيومك يا أبا عبد الله، يزدلف إليك ثلاثون ألف رجل يدعون أنّهم من أمة جدنا محمد صلي الله عليه وآله وينتحلون دين الإسلام، فيجتمعون علي قتلك وسفك دمك وانتهاك حرمتك وسبي ذراريك ونسائك وانتهاك ثقلك، فعندها تحلّ بني أمية اللعنة، وتمطر السماء رماداً ودماً، ويبكي عليك كلُّ شيء، حتّى الوحوش في الفلوات والحيتان في البحار» (2).

ص: 248

1- [2] سورة الزخرف: 55.

2- [1] الأمالي للصدوق: 115 المجلس 24 ح 3.

وعن بعض الكتب المعتبرة، عن هند بنت الجون قالت: نزل رسول الله صلي الله عليه وآله بخيمة خالتها أم معبد، ومعه أصحاب له، فكان من أمره في الشاة ما قد عرفه الناس، فقال في الخيمة هو وأصحابه حتى أبرد، وكان يوم فائظ شديد حرّه، فلمّا قام من رقدته دعا بماء فغسل يديه فألقاهما، ثمّ مضمض فاه، ومجه علي عوسجة كانت إلي جنب خيمتها ثلاث مرّات، واستشق ثلاثاً، وغسل وجهه وذراعيه، ثمّ مسح برأسه ورجليه، وقال: «لهذه العوسجة شأن». ثمّ فعل من كان معه من أصحابه مثل ذلك، ثمّ قام فصلّي ركعتين، فعجبتُ وفتيات الحيّ من ذلك، وما كان عهدنا ولا رأينا مصلياً قبله.

فلمّا كان من الغد أصبحنا وقد علت العوسجة حتى صارت كأعظم دوحه عادية وأبهي، وخضد الله شوكةا، وساخت عروقها، وكثرت أفنانها، واخضرّ ساقها وورقها، ثمّ أثمرت بعد ذلك وأينعت بثمر كأعظم ما يكون من الكمأة في لون الورد المسحوق ورائحة العنبر وطعم الشهد، والله ما أكل منها جائع إلا شبع، ولا ظمآن إلا روي، ولا سقيم إلا برأ، ولا ذو حاجة وفاقة إلا استغني، ولا أكل من ورقها بغير ولا ناقة ولا شاة إلا سمنت ودّر لبنها، ورأينا النماء والبركة في أموالنا منذ يوم نزل، وأخصبت بلادنا وأمرعت، فكنا نسمي تلك الشجرة: المباركة، وكان ينتابنا من حولنا من أهل البوادي يستظلون بها، ويتزودون من ورقها في الأسفار، ويحملون معهم في الأرض

القفار، فيقوم لهم مقام الطعام والشراب.

فلم تزل كذلك وعلي ذلك أصبحنا ذات يومٍ وقد تساقط ثمارها واصفرَّ ورقها، فأحزننا ذلك وفرقنا له، فما كان إلا قليل حتَّى جاء نعي رسول الله، فإذا هو قد قُبِضَ ذلك اليوم، فكانت بعد ذلك تُثمرُ ثمرًا دون ذلك في العظم والطعم والرائحة، فأقامت علي ذلك ثلاثين سنة.

فلما كانت ذات يوم أصبحنا وإذا بها قد تشوَّكت من أولها إلي آخرها، فذهبت نضارة عيدانها، وتساقط جميع ثمرها، فما كان إلا يسيراً حتَّى وافي مقتل أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فما أثمرت بعد ذلك لا قليلاً ولا كثيراً، وانقطع ثمرها، ولم نزل ومن حولنا نأخذ من ورقها ونداوي مرضانا بها ونستشفي به من أسقامنا، فأقامت علي ذلك برهة طويّلة. ثم أصبحنا ذات يومٍ فإذا بها قد انبعثت من ساقها دمًا عبيطاً جارياً، وورقها ذابلة تقطر دمًا كماء اللحم، فقلنا أن قد حدث عظمة، فبتنا ليلتنا فرعين مهمومين نتوقّع الداهية، فلما أظلم الليل علينا سمعنا بكاءً وعويلاً من تحتها وجلبةً شديدة ورجةً، وسمعنا صوت باكية تقول:

أيا ابن النبيّ ويا ابن الوصي***ويا من بقيّة ساداتنا الأكرمين

ثم كثرت الرنّات والأصوات، فلم نفهم كثيراً ممّا كانوا يقولون، فأتانا بعد ذلك قتل الحسين عليه السلام، وبيست الشجرة وجفت، فكسرتها الرياح والأمطار بعد ذلك، فذهبت واندرس أثرها.

ص: 250

قال عبد الله بن محمد الأنصاري: فلقيتُ دعبل بن عليّ الخزاعي بمدينة الرسول، فحدّثته بهذا الحديث فلم يُنكره، وقال: حدّثني أبي، عن جدّي، عن أمّه سعيده بنت مالك الخزاعيّة أنّها أدركت تلك الشجرة، فأكلت من ثمرها علي عهد عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وأنّها سمعت تلك الليلة نوح الجنّ، فحفظت من جيّبةٍ منهن:

يا ابن الشهيد ويا شهيداً عمّه***خير العمومة جعفر الطيّارُ

عجباً لمصقولٍ أصابك حدّه***في الوجه منك وقد علاه غبارُ

[قال دعبل: فقلتُ في قصيدتي:

رُزُ خيرِ قبرٍ بالعراق يُراؤُ***واعصِ الحمارَ، فمن نهاك حمارُ

لم لا أزورك يا حسين لك الفدا***قومي ومَن عطفت عليه نزارُ

ولك المودّة في قلوب ذوي النهي***وعلي عدوك مقتّةٌ ودمارُ

يا ابن الشهيد ويا شهيداً عمّه***خير العمومة جعفر الطيّارُ] (1)

في كتاب (المناقب): عمرو بن دينار قال: دخل الحسين علي أسامة بن زيدٍ وهو مريض، وهو يقول: وا غمّاه! فقال له الحسين عليه السلام: «وما غمّك يا أخي؟»، قال: ديني، وهو ستون ألف درهم. فقال الحسين: «هو عليّ»، قال إنّي أخشي أن أموت، فقال الحسين: «لن تموت حتّى أفضيها عنك». قال:

ص: 251

فقضاهما قبل موته، وكان عليه السلام يقول: «شَرَّ خصال الملوك: الجُبْن من الأعداء، والقسوة علي الضعفاء، والبخل عند الإعطاء» (1).

وفي كتاب (أنس المجلس) أن الفرزدق أتى الحسين عليه السلام لما أخرجه مروان من المدينة، فأعطاه عليه السلام أربعمئة دينار، فقيل له: إنه شاعرٌ فاستقّ مشهراً! فقال عليه السلام: «إن خير مالك ما وقيتَ به عرضك» (2).

شعيب بن عبد الرحمان الخزاعي (3) قال: وُجد علي ظهر الحسين بن عليّ يوم الطفّ أثر، فسألوا زين العابدين عن ذلك، فقال: «هذا ممّا كان ينقل الجراب علي ظهره إلي منازل الأرامل واليتامي والمساكين» (4).

في (المنقب) أيضاً: إنَّ عبد الرحمان السلمي علّم ولد الحسين الحمد، فلما قرأها علي أبيه أعطاه ألف دينار وألف حلّة، وحشاه ذراً، فقيل له في ذلك، قال: «وأين يقع هذا من عطائه؟»، يعني تعليمه.

وأنشد الحسين عليه السلام:

«إذا جادت الدنيا عليك فجدُّ بها***علي الناس طراً قبل أن تتفلتِ

ص: 252

1- [2] مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب: 67 / 10، الأماشي لأبي علي القالي: 1 / 201، المجالسة وجواهر العلم للدينوري: 1 / 336.

2- [3] مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب: 67 / 10، مكارم الأخلاق لابن أبي الدنيا: 130 الرقم 433، ربيع الأبرار للزمخشري: 1 / 459.

3- [4] في المتن: (عبد الرحمان الخزاعي).

4- [1] مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب: 69 / 10.

فلا الجود يفنيها إذا هي أقبَلت *** ولا البخل يُقيها إذا ما تولّت» (1)

وفي (المناقب): قدم أعرابيُّ المدينة، فسأل عن أكرم الناس بها فدلَّ علي الحسين عليه السلام، فدخل المسجد فوجده مصلياً، فوقف بإزائه وأنشأ:

لم يخب الآن مَنْ رجاك وَمَنْ *** حرَّك من دون بابك الحلقة

أنت جوادٌ وأنت معتمدٌ *** أبوك قد كان قاتلُ الفسقة

لولا الذي كان من أوائلكم *** كانت علينا الجحيم منطبقة

قال: فسلم الحسين عليه السلام وقال: «يا قنبر، هل بقي شيء من مال الحجاز؟»، قال: نعم، أربعة آلاف دينار. فقال: «هاتها، قد جاء من هو أحقُّ بها منّا». ثم نزع بُرديه ولفَّ الدنانير فيهما، وأخرج يده من شقِّ الباب حياءً من الأعرابي، وأنشأ:

«خُذها، فإني إليك معتذرٌ *** واعلم بأنِّي عليك ذو شفقة

لو كان في سيرنا الغداة عصاً *** أمست سمانا عليك مندفة

لكنَّ ريب الزمان ذو غيرٍ *** والكفّ مني قليلة النفقة»

قال: فأخذها الأعرابي وبكى، فقال له: «لعلك استقللت ما أعطيناك!»، قال: لا، ولكن كيف يأكل التراب جودك؟!

وهو المروي عن الحسن بن علي عليهما السلام (2).

ص: 253

1- [2] مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب: 10 / 69.

2- [1] مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب: 10 / 68.

في (البحار)، عن (جامع الأخبار) في أسانيد أخطب خوارزم أورده في كتاب له في مقتل آل الرسول أن أعرابياً جاء إلي الحسين بن علي عليه السلام، فقال: يا ابن رسول الله، قد ضمننتُ ديةً كاملةً وعجزتُ عن أدائه، فقلت في نفسي: أسأل أكرم الناس، وما رأيتُ أكرم من أهل بيت رسول الله صلي الله عليه وآله. فقال الحسين: «يا أبا العرب، أسألك عن ثلاث مسائل، فإن أجبتَ عن واحدةٍ أعطيتُك ثلث المال، وإن أجبتَ عن اثنتين أعطيتُك ثلثي المال، وإن أجبتَ عن الكلِّ أعطيتُك الكلِّ». فقال الأعرابي: يا ابن رسول الله، أمثلك يسأل عن مثلي وأنت من أهل العلم والشرف؟ فقال الحسين عليه السلام: «بلي، سمعتُ جدِّي رسول الله صلي الله عليه وآله يقول: المعروف بقدر المعرفة». فقال الأعرابي: سلَّ عمّا بدا لك، فإن أجبتُ وإلا تعلّمتُ منك، ولا قوّة إلا بالله. فقال الحسين عليه السلام: «أيّ الأعمال أفضل؟»، فقال الأعرابي: الإيمان بالله. فقال الحسين عليه السلام: «فما النجاة من المهلكة؟»، فقال الأعرابي: الثقة بالله. فقال الحسين عليه السلام: «فما يزين الرجل؟»، فقال الأعرابي: علمٌ معه حلم. فقال: «فإن أخطأه ذلك؟»، فقال: مالٌ معه مروءة. فقال: «فإن أخطأه ذلك؟»، فقال: فقرٌ معه صبر. فقال الحسين عليه السلام: «فإن أخطأه ذلك؟»، فقال الأعرابي: فصاعةٌ تنزل من السماء وتُحرّقه، فإنّه أهلٌ لذلك. فضحك الحسين عليه السلام ورمي بصرّةٍ إليه فيه ألف دينار، وأعطاه خاتمه وفيه فصّ قيمته مائتا درهم، وقال: «يا أعرابي، أعطِ الذهب إلي غرمائك، واصرف الخاتم في نفقتك». فأخذ الأعرابي وقال: «اللَّهُ أَعْلَمُ»

وروي في كتاب (المنتخب) أنَّ الحسين عليه السلام كان جالساً بمسجد جدّه رسول الله صلي الله عليه وآله، وذلك بعد وفاة أخيه الحسن عليه السلام، وكان عبد الله بن الزبير جالساً في ناحية المسجد وعُتبه بن أبي سفيان في ناحية أُخري، فجاء أعرابي علي ناقه حمراء فعلقها بباب المسجد ودخل، فوقف علي عُتبه بن أبي سفيان وسلّم عليه، فردّ عليه السلام، فقال له الأعرابي: اعلم إنّي قتلْتُ ابن عمّ لي عمداً، وطولبنا بالدية، فهل لك أن تعطيني شيئاً؟ فرجع رأسه إلي غلامه وقال: ادفع إليه مئة درهم. فقام الأعرابي مغضباً وانتهره وقال: ما أريد إلا الدية تماماً! ثم تركه، وأتي عبد الله بن الزبير وقال له: إنّي قتلْتُ ابن عمّ لي، وقد طولبت بالدية، فهل لك أن تعطيني شيئاً؟ فقال لغلامه: ادفع إليه مئتي درهم. فقام الأعرابي مغضباً وقال: ما أريد إلا الدية تماماً! ثم تركه، وأتي إلي الحسين فسلم عليه، وقال له: يا ابن رسول الله، إنّي قتلْتُ ابن عمّ لي، وقد طولبت بالدية، فهل لك أن تعطيني شيئاً؟ فقال له: «يا أعرابي، نحن قومٌ لا نعطي المعروف إلا قدر المعرفة». فقال له: سأل ما تريد يا ابن رسول الله. فقال له الحسين عليه السلام: «ما النجاة من الهلكة؟»، قال: التوكّل علي الله عز وجل. فقال له: «ما أروع الهمة؟»، قال: الثقة بالله. فقال له: «وما يتحصّن

ص: 255

1- ([1]) سورة الأنعام: 124.

2- ([2]) بحار الأنوار للمجلسي: 44 / 196 ح 11، جامع الأخبار: 137.

به العبد؟»، قال: محبتكم أهل البيت. فقال: «ما أزين ما يتزين به الرجل؟»، قال: علمٌ وعملٌ يزيّنه حلم. فقال له: «فإن أخطأ ذلك كلّه؟»، قال: فعقلٌ يزيّنه تقاء. فقال له: «فإن أخطأ ذلك كلّه؟»، قال: سخاءٌ يزيّنه حُسنُ خُلُق. فقال له: «فإن أخطأ ذلك؟»، قال: شجاعةٌ يزيّنها ترك عجب. قال: «فإن أخطأ ذلك؟»، قال: والله -- يا ابن رسول الله -- إن أخطأ هذه الخصال فالموت له خيرٌ من الحياة. فأمر الحسين له بعشرة آلاف درهم، وقال له: «هذه لقضاء دينك، وعشرة آلاف درهم أُخري تلمّ بها شعئك وتحسن بها حالك وتتفق بها علي عيالك». فأنشأ الأعرابي يقول:

طربتُ وما هاج لي مغبُوقٌ*** ولا بي مقامٌ ولا معشوقُ

ولكن طربتُ لآل الرسول*** فلذّ لي الشعرُ والمنطقُ

همُّ الأكرمون همُّ الأنجبون*** نجوم السماء بهم تُشرقُ

سبقتَ الأنام إلي المكرمات*** وأنت الجوادُ فلا تلحقُ

أبوك الذي ساد بالمكرمات*** فقصر عن سبقه السبقُ

بكم فتح الله باب الرشاد*** وباب العثار بكم تُغلَقُ (1)

وفي (أمالي المفيد)، ذكر ابن طلحة أنّ أعرابياً قطع القفار إلي الحسن ليكلّمه في عويص العربيّة، فأشار بعضُ من حضر أن يبدأ بالحسين، فسلم وقال: جئتُك من الهرقل والجعلل والأثيم وألهمهم، ثم قال:

ص: 256

هفا قلبي إلي الهيفِ *** وقد ودّع شرحيه

وقد كان البقاء غصناً *** بجراري ذليله

علالات ولذات *** فيا سقيا لعصريه

فلما علم الشيب *** من الرأس نطاقيه

وأمس -ي قد عناني من - *** -ه تجديد خضابيه

تسلّيتُ عن اللهو *** وألقيتُ قناعيه

فلو يعلم ذورأي *** أصيلٍ فيه رأييه

لألقي غيره منه *** له في كر عصريه

فارتجل الحسين عليه السلام:

«فما رسمٌ سجافيه *** محا آية رسميه

سفود درج الذيلين *** في نوعا قناعيه

ومود جرصف تترى *** علي تلييد نوعيه

ودلاج من المزن *** دنا نوء سماكيه

إلي مشعجر الودق *** بجرد من خلاليه

وقد أحمد برقاه *** فلا ذم لبرقيه

وقد جلل رعداه *** فلا ذم لرعديه

نجيح الرعد شجاج *** إذا أرخي نطاقيه

فأضحى دارساً قفراً*** لبيونة أهليه»

فقال الأعرابي: ما رأيتُ أعربَ منه كلاماً ولا أذرب منه لساناً. فقال الحسن في أخيه:

غلاماً كرمَ الرحمان*** بالتطهير جدِّيه

كساه القمر القمقام*** من نور سنائيه

ولو عدّد طماح*** نفجنا عن عداديه

وقد أرضيت من شعري*** وقومت عروضيه

فقال الأعرابي: بأبي أنتما وأمي، بارك الله فيكما، فلقد انصرفْتُ وأنا مُحبُّ لكما راضٍ عنكما (1).

[مفاخرته مع أبيه عليهما السلام]

وفي كتاب (منتخب آثار أمير المؤمنين عليه السلام) أنّ رسول الله صلي الله عليه وآله كان جالساً ذات يوم وعنده الإمام عليّ بن أبي طالب، إذ دخل الحسين عليه السلام، فأخذه النبي صلي الله عليه وآله وجعله في حجره، وقبّل بين عينيه وقبّل شفّتيه، وكان للحسين ستّ سنين، فقال علي عليه السلام: «يا رسول الله، أتحبّ ولدي الحسين؟»، قال صلي الله عليه وآله: «وكيف لا أحبّه وهو عضوٌ من أعضائي؟». فقال عليه السلام: «يا رسول الله، أيتنا أحبّ إليك، أنا أم حسين؟»، فقال الحسين: «يا أبت! من كان أعلي شرفاً كان أحبّ إلي النبي وأقرب إليه منزلة». قال علي عليه السلام: «أتفاخرنى يا حسين؟»، قال: «نعم يا أبتاه، إن شئت».

فقال علي عليه السلام: «أنا أمير المؤمنين، أنا لسان الصادقين، أنا وزير المصطفى».. حتّى عدّ من مناقبه نيفاً وسبعين منقبة (2)، ثمّ سكت، فقال النبي صلي الله عليه وآله

ص: 258

1- [1] الصراط المستقيم لابن يونس العاملي: 2 / 172.

2- [2] في (الفضائل لابن شاذان: 83): فقال له الإمام علي عليه السلام: «يا حسين، أنا أمير المؤمنين، أنا لسان الصادقين، أنا وزير المصطفى، أنا خازن علم الله ومختاره من خلقه، أنا قائد السابقين إلي الجنة، أنا قاضي الدّين عن رسول الله صلي الله عليه وآله، أنا الذي عمّه سيّد في الجنّة، أنا الذي أخوه جعفر الطيّار في الجنّة عند الملائكة، أنا قاضي الرسول، أنا أخذُ له باليمين، أنا حامل سورة التنزيل إلي أهل مكّة بأمر الله (تعالى)، أنا الذي اختارني الله (تعالى) من خلقه، أنا حبل الله المتين الذي أمر الله (تعالى) خلقه أن يعتصموا به في قوله تعالى: «واعتصموا بحبلِ الله جميعاً»، أنا نجم الله الزاهر، أنا الذي تزوره ملائكة السماوات، أنا الناطق، أنا حُجّة الله (تعالى) علي خلقه، أنا يد الله القويّة، أنا وجه الله (تعالى) في السماوات، أنا جنب الله الظاهر، أنا الذي قال الله (سبحانه وتعالى) فيّ وفي حقي: «بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ* لَا يَسْـَٔبُونَ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِ رَبِّهِمْ يَعْمَلُونَ»، أنا عروة الله الوثقي التي لا انفصام لها، والله سميعٌ عليّ، أنا باب الله الذي يُوتي منه، أنا علم الله علي الصراط، أنا بيت الله، من دخله كان آمناً، فمن تمسك بولايتي ومحبتتي أمن من النار، أنا قاتل الناكثين والقاسطين والمارقين، أنا قاتل الكافرين، أنا أبو البيّاتي، أنا كهف الأرامل، أنا «عَمَّ يَسَاءَلُونَ» عن ولايتي يوم القيامة، قوله (تعالى): «ثُمَّ لَئِنَّمَا يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ»،

أنا نعمة الله (تعالى) الّتى أنعم الله بها على خلقه، أنا الّذى قال الله (تعالى) فىّ وفي حقّى: «الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا»، فمن أحببتي كان مسلماً مؤمناً كامل الدين، أنا الّذى بيّ اهتديتكم، أنا الّذى قال الله (تبارك وتعالى) فىّ وفي عدوّي: «وَقَفَّوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْؤُولُونَ»، أي: عن ولايتي يوم القيامة، أنا النّبأ العظيم الّذى أكمل الله (تعالى) به الدين يوم غدیر خُمّ وخيبر، أنا الّذى قال رسول الله صلي الله عليه وآله فىّ: «مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلَيْتِي مَوْلَاهُ»، أنا صلاة المؤمن، أنا حيّ علي الصلاة، أنا حيّ علي الفلاح، أنا حيّ علي [خير] العمل، أنا الّذى نزل علي أعدائي: «سَأَلْ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ * لِلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ»، بمعني: مَنْ أنكر ولايتي، وهو النعمان بن الحارث اليهودي (لعنه الله تعالى)، أنا داعي الأنام إلي الحوض، فهل داعي المؤمنين غيري؟ أنا أبو الأئمة الطاهرين من ولدي، أنا ميزان القسط ليوم القيامة، أنا يعسوب الدين، أنا قائد المؤمنين إلي الخيرات والغفران إلي ربّي، أنا الّذى أصحاب يوم القيامة من أوليائي المبرّاون من أعدائي، وعند الموت لا يخافون ولا يحزنون، وفي قبورهم لا يُعذبون، وهم الشهداء والصديقون، وعند ربّهم يفرحون، أنا الّذى شيعتي متوثقون أن لا يوادوا من حادّ الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم، أنا الّذى شيعتي يدخلون الجنة بغير حساب، أنا الّذى عندي ديوان الشيعة بأسمائهم، أنا عون المؤمنين وشفيع لهم عند ربّ العالمين، أنا الضارب بالسيفين، أنا الطاعن بالرمحين، أنا قاتل الكافرين يوم بدرٍ وحنين، أنا مُردي الكُمة يوم أُحد، أنا ضارب ابن عبد ودّ (لعنه الله تعالى) يوم الأحزاب، أنا قاتل عمرو ومرحب، أنا قاتل فرسان خيبر، أنا الّذى قال فىّ الأمين جبرئيل عليه السلام: لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي، أنا صاحب فتح مكّة، أنا كاسر اللات والعزّي، أنا الهادم هُبَل الأعلي ومناة الثالثة الأخرى، أنا علوتُ علي كتف النبي صلي الله عليه وآله وكسرتُ الأصنام، أنا الّذى كسرتُ يغوث ويعوق ونسراً، أنا الّذى قاتلتُ الكافرين في سبيل الله، أنا الّذى تصدّق بالخاتم، أنا الّذى نمتُ علي فراش النبي؟ ص؟ ووقيتُهُ بنفسي من المشركين، أنا الّذى يخافُ الجنّ من بأسِي، أنا الّذى به يُعبَد الله، أنا ترجمان الله، أنا علم الله، أنا عيبة علم رسول الله صلي الله عليه وآله، أنا قاتل أهل الجمل وصفين بعد رسول الله، أنا قسيمُ الجنة والنار.

للحسين: «أسمعتَ يا أبا عبد الله، هو عَشْرَ عَشِيرٍ مَعَشَارٍ مَا قَالَهُ مِنْ فَضَائِلِهِ، وَمِنْ أَلْفِ أَلْفِ فَضِيلَةٍ، وَهُوَ فَوْقَ ذَلِكَ وَأَعْلَى».

فقال الحسين عليه السلام: «الحمد لله الذي فضَّلنا علي كثيرٍ من عباده المؤمنين، وعلي جميع المخلوقين»، ثم قال: «أما ما ذكرتَ يا أمير المؤمنين وأنت فيه صادقٌ

ص: 260

أمين». فقال النبي صلي الله عليه وآله: «أذكر أنت يا ولدي فضائلك».

فقال الحسين: «أنا الحسين بن علي بن أبي طالب، وأمي فاطمة الزهراء سيّدة نساء العالمين، وجدّي محمّد المصطفى سيّد بني آدم أجمعين، لا ريب فيه. يا علي، أُمّي أفضل من أمك عند الله وعند الناس أجمعين، وجدّي خير من جدك للحسين: «أسمعت يا أبا عبد الله، هو عشر عشير معشار ما قاله من فضائله، ومن ألف ألف فضيلة، وهو فوق ذلك وأعلي».

فقال الحسين عليه السلام: «الحمد لله الذي فضّلنا علي كثير من عباده المؤمنين، وعلي جميع المخلوقين»، ثم قال: «أما ما ذكرت يا أمير المؤمنين وأنت فيه صادق أمين». فقال النبي صلي الله عليه وآله: «أذكر أنت يا ولدي فضائلك».

فقال الحسين: «أنا الحسين بن علي بن أبي طالب، وأمي فاطمة الزهراء سيّدة نساء العالمين، وجدّي محمّد المصطفى سيّد بني آدم أجمعين، لا ريب فيه. يا علي، أُمّي أفضل من أمك عند الله وعند الناس أجمعين، وجدّي خير من جدك وأفضل عند الله وعند الناس أجمعين، وأنا في المهد ناغاني جبرائيل، وتلقاني إسرافيل، يا علي، أنت عند الله أفضل منّي، وأنا أفخر منك بالآباء والأُمّهات والأجداد».

ثم إنّه عليه السلام اعتنق أباه يُقبّله، وعليّ أيضاً يُقبّله ويقول: «زادك الله شرفاً وتعظيماً وفخراً وعلماً وحلماً، ولعن الله ظالميك يا أبا عبد الله» (1).

في كتاب (المنتخب)، روي جمعٌ من الصحابة قالوا: دخل النبي دار فاطمة فقال: «يا فاطمة، إنَّ أبالك اليوم ضيفك»، فقالت: «يا أبة، إنَّ الحسن والحسين يطالباني بشيءٍ من الزاد، فلم أجد لهما شيئاً يقتاتان به». ثمَّ إنَّ النبي دخل وجلس مع عليّ والحسن والحسين وفاطمة عليهم السلام: وفاطمة مُتحيّرة ما تدري كيف تصنع، ثمَّ إنَّ النبي نظر إلي السماء ساعة، وإذا بجبرائيل قد نزل وقال: يا محمّد، العليّ الأعليّ يقرؤك السلام ويخصّك بالتحية والإكرام، ويقول لك: قل لعليّ وفاطمة والحسن والحسين: أيّ شيءٍ يشتهون من فواكه الجنة؟ فقال النبي: «يا عليّ ويا فاطمة ويا حسن ويا حسين، إنَّ ربّ العزة

ص: 261

1- [1] تظلم الزهراء عليها السلام للقزويني: 15 -- عن كتاب: منتخب آثار أمير المؤمنين عليه السلام.

عَلِمَ أَنْكُمْ جِياع، فَأَيُّ شَيْءٍ تَشْتَهُونَ مِنْ فَوَاكِهِ الْجَنَّةِ؟». فَأَمْسَكُوا عَنِ الْكَلَامِ وَلَمْ يَرُدُّوا جَوَاباً حَيَاءً مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، فَقَالَ الْحُسَيْنُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «عَنِ إِذْنِكَ يَا أَبَاهُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، وَعَنِ إِذْنِكَ يَا أُمَّاهُ يَا سَيِّدَةَ نَسَاءِ الْعَالَمِينَ، وَعَنِ إِذْنِكَ يَا أَخَاهُ الْحَسَنَ الزَّكِيَّ، أَخْتَارُ لَكُمْ شَيْئاً مِنْ فَوَاكِهِ الْجَنَّةِ؟»، فَقَالُوا جَمِيعاً عَلَيْهِمُ السَّلَامُ: «قُلْ يَا حُسَيْنَ مَا شِئْتَ، فَقَدْ رَضِينَا بِمَا تَخْتَارُهُ لَنَا»، فَقَالَ: «يَا رَسُولَ اللَّهِ، قُلْ لِحَبْرَائِيلَ إِنَّا نَشْتَهِي رُطْباً جَنِّيّاً»، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: «قَدْ عَلِمَ اللَّهُ ذَلِكَ»، ثُمَّ قَالَ: «يَا فَاطِمَةُ، قُومِي ادْخُلِي الْبَيْتَ وَأَحْضِرِي إِلَيْنَا مَا فِيهِ». فَدَخَلَتْ، فَرَأَتْ فِيهِ طَبَقاً مِنَ الْبَلُّورِ مُغَطِّيّاً بِمَنْدِيلٍ مِنَ السُّنْدُسِ الْأَخْضَرِ، وَفِيهِ رُطْبٌ جَنِّيٌّ فِي غَيْرِ أَوَانِهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ: «أَتَيْتُ لَكَ هَذَا؟!»، قَالَتْ: «هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ، إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ» -- كَمَا قَالَتْ بِنْتُ عِمْرَانَ --، فَقَامَ النَّبِيُّ وَتَنَاوَلَهُ مِنْهَا وَقَدَّمَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ، ثُمَّ قَالَ: «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ»، ثُمَّ أَخَذَ رُطْبَةً فَوَضَعَهَا فِي فَمِ الْحُسَيْنِ، فَقَالَ: «هَنِيئاً مَرِيئاً يَا حُسَيْنَ»، ثُمَّ أَخَذَ رُطْبَةً فَوَضَعَهَا فِي فَمِ الْحَسَنِ، وَقَالَ: «هَنِيئاً مَرِيئاً يَا حَسَنَ»، ثُمَّ أَخَذَ رُطْبَةً ثَالِثَةً فَوَضَعَهَا فِي فَمِ فَاطِمَةَ الزَّهْرَاءِ، وَقَالَ: «هَنِيئاً مَرِيئاً لَكَ يَا فَاطِمَةَ الزَّهْرَاءِ»، ثُمَّ أَخَذَ رُطْبَةً رَابِعَةً فَوَضَعَهَا فِي فَمِ عَلِيِّ، وَقَالَ: «هَنِيئاً مَرِيئاً لَكَ يَا عَلِيَّ»، ثُمَّ نَاولَ عَلِيّاً رُطْبَةً أُخْرَى وَالنَّبِيُّ يَقُولُ لَهُ: «هَنِيئاً لَكَ يَا عَلِيَّ»، ثُمَّ وَثَبَ النَّبِيُّ قَائِماً ثُمَّ جَلَسَ، ثُمَّ أَكَلُوا جَمِيعاً مِنْ ذَلِكَ الرُّطْبِ، فَلَمَّا اكْتَفَوْا وَشَبِعُوا ارْتَفَعَتِ الْمَائِدَةُ إِلَى السَّمَاءِ بِإِذْنِ اللَّهِ (تَعَالَى)، فَقَالَتْ فَاطِمَةُ: «يَا أَبَا، لَقَدْ رَأَيْتُ الْيَوْمَ مِنْكَ عَجَباً!»، فَقَالَ: «يَا فَاطِمَةُ، أَمَّا الرُّطْبَةُ الْأُولَى الَّتِي وَضَعْتُهَا فِي فَمِ الْحُسَيْنِ وَقُلْتُ لَهُ: هَنِيئاً يَا حُسَيْنَ،

فإني سمعتُ ميكائيل وإسرافيل يقولان: هنيئاً لك يا حسين، فقلتُ أيضاً موافقاً لهما بالقول: هنيئاً لك يا حسين، ثم أخذتُ الثانية فوضعتها في فم الحسن، فسمعتُ جبرائيل وميكائيل يقولان: هنيئاً لك يا حسن، فقلتُ أنا موافقاً لهما في القول، ثم أخذتُ الثالثة فوضعتها في فمك يا فاطمة، فسمعتُ الحور العين مسرورين مشرفين علينا من الجنان، وهنّ يقلن: هنيئاً لك يا فاطمة، فقلتُ موافقاً لهنّ بالقول، ولما أخذتُ الرابعة فوضعتها في فم عليّ، سمعتُ النداء من الحقّ (سبحانه وتعالى) يقول: هنيئاً مريئاً لك يا عليّ، فقلتُ موافقاً لقول الله عز وجل، ثم ناولتُ عليّاً رطبةً أُخري، ثم أُخري، وأنا أسمع صوت الحقّ (سبحانه وتعالى) يقول: هنيئاً مريئاً لك يا عليّ، ثم قمّتُ إجلالاً لربّ العزّة (جلّ جلاله)، فسمعتُه يقول: يا محمّد، وعزّتي وجلالي، لو ناولتَ عليّاً من هذه الساعة إلي يوم القيامة رطبةً رطبة، لقلتُ له هنيئاً مريئاً بغير انقطاع» (1).

في كتاب (المنتخب)، عن أمّ سلمة أنّ الحسن والحسين دخلا علي رسول الله صلي الله عليه وآله، وكان عنده جبرائيل عليه السلام، فجعلوا يدوران حوله يشبهانه بدحية الكلبي، فجعل جبرائيل يُومي بيده نحو السماء كالمُتناول شيئاً، فإذا بيد جبرائيل تفاحة وسفرجلة ورمانة، فناولهما الجميع، فتهلّلت وجوههما فرحاً وسعياً إلي جدّهما، فقَبَلهما وقال لهما: «إذهبا إلي منزلكما، وابدؤوا

ص: 263

بأيكما»، ففعلاً كما أمرهما جدّهما، ولم يأكلوا منها شيئاً حتّى جاء النبي إليهم، فجلسوا جميعاً وأكلوا حتّى شبعوا، ولم يزالوا يأكلون من ذلك السفرجل والتّفاح والرّمّان وهو يرجع كما كان أولاً، حتّى قبض النبي ضلي الله عليه وآله، ولم يلحقه التغيير والنقصان في مدّة أيام حياة فاطمة عليها السلام. قال الحسين عليه السلام: «فلما توفيت أمّي فاطمة فقدنا الرّمّان وبقي التّفاح والسفرجل أيام حياة أبي، فلما استشهد أبي عليّ بن أبي طالب عليه السلام فقدنا السفرجل وبقي التّفاح عليّ إلي وقت مُنعتُ فيه شرب الماء، فكنْتُ أشمّها إذا عطشتُ فيسكن لهيب عطشي، فلما دنا أجلي رأيتها قد تعيّرت فأيقنتُ بالفناء».

قال عليّ بن الحسين: «سمعتُ أبي يقول ذلك قبل مقتله بساعة، فلما قضى نحبهُ وُجد ریح التّفاح في مصرعه، فالتمستُ التّفاحة فلم أجد لها أثراً، فبقي ريحها بعد مقتله عليه السلام، ولقد زرتُ قبره فشممتُ منه رائحة التّفاح تفوح من قبره (صلوات الله عليه)، فمَن أراد ذلك من شيعتنا الصالحين الزائرين قبر الحسين فيلتمس ذلك في أوقات السّحر، فإنّه يجد رائحة التّفاح عند قبر الحسين إن كان مُخلصاً موالياً صادقاً» (1).

قال المؤلّف:

لقد اتّفق لي مراراً أنّي شممتُ رائحة التّفاح من قبره المبارك في ذلك الوقت.

ص: 264

[وقوفه عليه السلام علي قبر جدّته خديجة عليها السلام]

في كتاب (عيون المجالس) أنّه ساير أنس بن مالك، فأتي قبر خديجة فبكى، ثمّ قال: «اذهب عني». قال أنس: فاستخفيتُ عنه، فلمّا طال وقوفه في الصلاة سمعته قائلاً:

«يا ربّ يا ربّ أنت مولاه*** فارحم عبداً إليك ملجأه

يا ذا المعالي عليك معتمدي*** طوبى لمن كنتَ أنتَ مولاهُ

ص: 265

طوبى لمن كان خائفاً أرقاً*** يشكو إلي ذي الجلال بلواه

وما به علة ولا سقم*** أكثر من حبه لمولاه

إذا اشتكى بثه وغصته*** أجابه الله ثم لباه

إذا ابتلي بالظلام مبتهاً*** أكرمه الله ثم أدناه»

فنودي:

«لبيك لبيك أنت في كنفى*** وكل ما قلت قد علمناه

صوتك تشاقه ملائكتي*** فحسبك الصوت قد سمعناه

دُعاك عندي يحول في حجبٍ*** فحسبك الستر قد سفرناه

لو هبت الريح في جوانبه*** خرّ صريعاً لما تغشاه

سلني بلا رغبة ولا رهبٍ*** ولا حسابٍ، إني أنا الله» (1)

وفي (روضة الواعظين) أنّ فاطمة أتت بابنيها الحسن والحسين إلي رسول الله عليه وآله، قالت: «هذان ابناك، فورثهما شيئاً»، قال: «أما الحسن فإنّ له هيبتي وسؤددي، وأما الحسين فإنّ له جرأتي وجودي» (2).

ص: 266

1- [1] مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب: 10 / 77 -- عن: عيون المجالس.

2- [1] روضة الواعظين للفتال النيسابوري: 1 / 156، كشف الغمّة للأربلي: 1 / 516، مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب: 9 / 88.

روي الشهرستاني في كتاب (المناقب) أنه عليه السلام مرّ بمساكين وهم يأكلون كسراً (1) لهم علي كساء، فسلم عليهم، فدعوه إلي طعامهم، فجلس معهم وقال: «لو لا أنه صدقة لأكلت معكم»، ثم قال: «قوموا إلي منزلي»، فأطعمهم وكساهم وأمر لهم بدراهم (2).

أعتق غلاماً يهوديًّا كان يواكل كلباً طلباً للسرور

في الكتاب المذكور أيضاً، روي عن الحسين بن علي عليه السلام أنه قال: «صحّ عندي قول النبيّ: أفضل الأعمال بعد الصلاة إدخال السرور في قلب المؤمن بما لا-إثم فيه. فإني رأيتُ غلاماً يواكل كلباً، فقلتُ له في ذلك، فقال: يا ابن رسول الله، إني مغمومٌ أطلب سروراً بسروره؛ لأنّ صاحبي يهودي أريد أفارقه». فأتي الحسين عليه السلام إلي صاحبه بمائتي دينار ثمناً له، فقال اليهودي: الغلام فيدي لخُطاك، وهذا البستان له، ورددتُ عليك المال. فقال عليه السلام: «وأنا قد وهبتُ لك المال»، فقال: قبلتُ المال ووهبته للغلام. فقال الحسين: «أعتقتُ الغلام ووهبته له جميعاً». فقالت امرأته: قد أسلمت، ووهبتُ زوجي مهري. فقال اليهودي: وأنا أيضاً أسلمتُ وأعطيتها هذه الدار (3).

ص: 267

1- [2] ترجمها المؤلف: (لحم البعير).

2- [1] مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب: 70 / 10، الجوهرة في النسب للبري: 39.

3- [2] مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب: 97 / 10.

في كتاب (مناقب آل أبي طالب): وروي الحسن البصري، قال: كان الحسين سيِّداً زاهداً ورعاً صالحاً ناصحاً حسن الخلق، فذهب ذات يوم مع أصحابه إلي بستان له، وكان في ذلك البستان غلامٌ له يقال له: صافي، فلَمَّا قرب من البستان رأي الغلام قاعداً يأكل خبزاً، فنظر الحسين إليه وجلس مستتراً ببعض النخل، فكان الغلام يرفع الرغيف فيرمي بنصفه إلي الكلب ويأكل نصفه، فتعجَّب الحسين عليه السلام من فعل الغلام، فلَمَّا فرغ من الأكل قال: الحمد لله ربِّ العالمين، اللهم اغفر لي ولسيِّدي، وبارك له كما باركتَ علي أبويه، برحمتك يا أرحم الراحمين.

فقام الحسين عليه السلام وقال: «يا صافي»، فقام الغلام فزعاً، فقال: يا سيِّدي وسيِّد المؤمنين إلي يوم القيامة، إني ما رأيْتُك، فاعفُ عني. فقال الحسين عليه السلام: «اجعلني في حلٍّ يا صافي؛ لأني دخلتُ بستانك بغير إذنك». فقال صافي: يا سيِّدي، بفضلك وكرمك وسؤددك تقول هذا.

فقال الحسين عليه السلام: «إني رأيْتُك ترمي بنصف الرغيف إلي الكلب وتأكل نصفه، فما معني ذلك؟»، فقال الغلام: إنَّ [هذا] الكلب ينظر إليَّ حين أأكل، فإني أستحي منه يا سيِّدي لنظره إليَّ، وهذا كلبك يحرس بستانك من الأعداء، وأنا عبدك وهذا كلبك يأكل من رزقك معاً.

فبكي الحسين عليه السلام وقال: «إن كان كذلك فأنت عتيق لله، ووهبتُ لك ألفي دينار بطيبةٍ من قلبي»، فقال الغلام: إن أعتقتني لله فإني أريد القيام

ببستانك. فقال الحسين: «إنَّ الكريم إذا تكلم بالكلام ينبغي له أن يصدقه بالفعل، وأنا قلت حين دخلت البستان: اجعلني في حلِّ فإني دخلتُ بستانك بغير إذنك، فصدقتُ قولي، ووهبتُ البستان لك بما فيه، غير أن أصحابي هؤلاء جاؤوا لأكل الثمار والرطب، فاجعلهم أضيافاً لك، وأكرمهم لأجلي، أكرمك الله يوم القيامة وبارك لك في حسن خلقك وأدبك». فقال الغلام: إن كنت أوهبت لي بستانك، فإني قد سبلته لأصحابك وشيعتك (1).

في كتاب (بغية العقول): سأل رجلُ الحسينَ عليه السلام حاجة، فقال (صلوات الله عليه): «يا هذا، سؤالك إياي يعظم لديّ، ومعرفتي بما يجب لك يكبر عليّ، ويدي تعجز عن نيلك ممّا أنت أهله، والكثير في ذات الله قليل، وما في ملكي وفاء لشركك، فإن قبلت الميسور دفعت عني مؤونة الاحتيال لك والاهتمام لما أتكلّف من واجب حقك».

فقال الرجل: يا ابن رسول الله، أقبل [اليسير]، وأشكر العطيّة، وأعذرُ علي المنع. فدعا الحسين عليه السلام بوكيله وجعل يحاسبه علي نفقاته حتّى استقصاها، ثم قال: «هاتِ الفاضل من الثلاثمئة ألف»، فأحضر خمسين ألفاً من الدراهم، فقال: «ما فعلت الخمسمئة دينار؟»، قال: هي عندي. قال:

ص: 269

1- [1] تسليّة المجالس لمحمّد بن أبي طالب: 2 / 104، مقتل الحسين للخوارزمي: 1 / 153.

«أحصيها»، فدفع الدراهم والدنانير إلي الرجل، فقال: «هاتِ مَنْ يحمل معك هذا المال»، فأتاه بالحمّالين، فدفع الحسين إليهم رداءه لكراء حملهم حتّى حملوه معه، فقال موليّ له: والله لم يبقَ عندنا درهمٌ واحد. قال: «لكنّي أرجو أن يكون لي بفعلني هذا عند الله أجرٌ عظيم» (1).

في كتاب (بغية الطلاب)، عن (الفضائل) للخوارزمي: قيل: خرج الحسن عليه السلام في سفرٍ فأضلّ طريقه ليلاً، فمرّ براعي غنم، فنزل عنده وألطفه وبات عنده، فلما أصبح دلّه علي الطريق، فقال له الحسن عليه السلام: «إني ماضٍ إلي ضيعتي، ثم أعود إلي المدينة»، ووقت له وقتاً، قال: «تأتيني فيه»، فلما جاء الوقت شدّ غل الحسن بشيءٍ من أموره عن قدوم المدينة، فجاء الراعي، وكان عبداً لرجلٍ من أهل المدينة، فصار إلي أبي عبد الله الحسين عليه السلام وهو يظنّه الحسن، فقال: يا مولاي، أنا العبد الذي بتّ عندي ليلة كذا، وأمرتني أن أصير إليك في هذا الوقت. وأراه علامات عرف الحسين عليه السلام أنّه كان الحسن عليه السلام، فقال الحسين عليه السلام: «لمن أنت؟»، فقال: لفلان، قال: «كم غنمك؟»، قال: ثلاثمئة. فأرسل عليه السلام إلي الرجل فرغّبه حتّي باعه الغنم والعبد، فأعتقه، ووهب له الغنم مكافأةً عمّا صنع بأخيه، وقال: «إنّ الذي

ص: 270

1- [2] تسليمة المجالس لمحمّد بن أبي طالب: 2 / 102، مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: 1 / 153.

في كتاب (بغية الطلاب): خرج الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر (2) حجاجاً، ففاتهم أثقالهم، فجاجوا وعطشوا، فمروا بعجوزٍ في خِباءٍ لها، فقالوا: هل من شراب؟ فقالت: نعم. فأنخوا بها، وليس لها إلا شوية في كسر الخيمة، فقالت: احلبوها وامتدقوا لبنها. ففعلوا ذلك، وقالوا لها: هل من طعام؟ قالت: لا، إلا هذه الشاة، فليذبحنها أحدكم حتى أهبي لكم شيئاً تأكلون. فقام إليها أحدهم فذبحها وكشطها، ثم هيأت لهم طعاماً فأكلوا، ثم أقاموا حتى أبردوا، فلما ارتحلوا قالوا لها: نحن نفرٌ من قريش نريد هذا الوجه، فإذا رجعنا سالمين فألمي بنا؛ فإنا صانعون إليك خيراً. ثم ارتحلوا، وأقبل زوجها وأخبرته عن القوم والشاة، فغضب الرجل وقال: ويحك! تذبحين شاتي لأقوام لا تعرفينهم، ثم تقولين نفرٌ من قريش. ثم بعد مدةً ألجأتهم الحاجة إلى دخول المدينة، فدخلها وجعلوا ينقلان البعير إليها ويبيعانه ويعيشان منه، فموت العجوز في بعض سكك المدينة، فإذا الحسن عليه السلام علي باب داره جالس، فعرف العجوز وهي له منكرة، فبعث

ص: 271

1- [1] تسليمة المجالس لمحمد بن أبي طالب: 2 / 104، مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: 1 / 153.

2- [2] ذكر المؤلف الإمامين الحسن والحسين عليهما السلام فقط.

غلامه فردّها، فقال لها: «يا أمة الله، تعرفيني؟»، قالت: لا، قال: «أنا ضيفك يوم كذا»، فقالت العجوز: بأبي أنت وأمي. فأمر الحسن عليه السلام فاشترى لها من شاء الصدقة ألف شاة، وأمر لها بألف دينار، وبعث بها مع غلامه إلي أخيه الحسين عليه السلام، فقال: «بكم وصلك أخي الحسن؟»، فقالت: بألف شاة وألف دينار. فأمر لها بمثل ذلك، ثم بعث بها مع غلامه إلي عبد الله بن جعفر عليه السلام، فقال: بكم وصلك الحسن والحسين عليهما السلام فقالت: بألفي دينار وألفي شاة. فأمر لها عبد الله بألفي شاة وألفي دينار، وقال: لو بدأت بي لأتعبتُهما. فرجعت العجوز إلي زوجها بذلك (1).

**** في بعض الكتب المعتبرة: كان في الموصل طبيبٌ مروانيّ يخدم معاوية، وكان يقول أيام خلافة الإمام الحسين عليه السلام: إمامنا يزيد بن معاوية. وكان له جارٌّ من شيعة أهل البيت عليهم السلام يقول: إمامنا الحسين بن علي عليهما السلام.

فقال له الشيعي يوماً: لا تقل بإمامة يزيد؛ فإنه فاسقٌ فاجرٌ ظالمٌ عاصي، وأبوه معاوية وجدّه أبو سفيان ظلّمةٌ أشقياء، وقُلْ بإمامة الحسين ابن علي؛ فإنه مُتَّصِفٌ بجميع الخصال الحميدة، وأقلّ ما يُقال في صفاته أنّه أوقف ماله علي الفقراء والمحتاجين والأرامل والأيتام، ويزيد ليس كذلك.

ص: 272

1- ([1]) كشف الغمّة للأربلي: 1 / 559، بحار الأنوار للمجلسي: 43 / 384، مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب: 9 / 150، إحياء العلوم للغزالي: 3 / 249.

لم يقبل منه الطبيب علانية، ولكنه أضمر في نفسه أن يختبر كلام الشيعي، فإن كان صادقاً في قوله تشيع.

ثم إن الطبيب كانت له جارة أرملة عندها طفل يتيم، فمرضت، فأرسلت ولدها إلى الطبيب ليعالجها، فقال الطبيب للغلام: ينفع لعلاج أمك كبد الفرس. فقال اليتيم: من أين أتيت بكبد الفرس؟! فقال الطبيب: صرّ الي الحسين بن عليّ وأطلب منه ذلك. وكان الطبيب يريد أن يختبر كرم الإمام وخُلقه ورحمته.

فذهب اليتيم إلى الإمام عليه السلام وشكى له حال أمّه وما وصف لها الطبيب، فأمر الإمام بفرسٍ فدُبِحَتْ وأخرج كبدها ودفعها إلى اليتيم، فأخذها اليتيم وانصرف إلى الطبيب، فقال: ما كان لون الفرس؟ قال: اللون الكذائي الذي طلبته، قال: لا ينفع كبد الفرس بهذا اللون، أحضِرْ كبد فرسٍ بلون كذا. فذهب اليتيم إلى الإمام مرّةً ثانيةً وحكي له قول الطبيب، فأمر الإمام بفرسٍ أُخري فدُبِحَتْ واستخرج كبدها ودفعها إلى اليتيم، فتعلّل له الطبيب وطلب لوناً آخر، حتّى فعل ذلك خمس مرّات، وفي كلّ مرّة يذبح الإمام فرساً باللون المطلوب ويدفع له كبدها.

فلما شاهد الطبيبُ حُسنَ خُلق الإمام وكرمه ورحمته، قام وتوجّه إلى باب الإمام الحسين عليه السلام، وطلب المُلازمين للإمام أن يأخذوه إلى حظيرة الأفراس، فأخذوه، فرأى خمسة أفراسٍ مذبوحة، فسألهم: لم دُبِحَتْ؟ قالوا:

دُبِحَتْ من أجل يتيم وصف الطيب كبدّها لأُمَّه.

فخرج الطيب وجلس علي باب دار الإمام عليه السلام، فلَمَّا خرج الإمام وقع علي قدميه المباركتين يقبّلهما ويعتذر إليه، وصار من شيعته المخلصين، فسأله الإمام عن سبب إيمانه وإخلاصه، فأخبره بحال اليتيم وأُمَّه، وأنّه كان يختبر رحمة الإمام وكرمه وسخائه.

فقال له: «قُمْ معي حتّى أريك ما هو أعظم من ذلك!». فرفع الإمام عليه السلام يديه بالدعاء وقال: «اللَّهُمَّ أَحِبِّي هذه الأفراس التي ذبحتها في رضاك ورضا أوليائك، بحق منزلتنا عندك وبحق جدّي محمّد صلي الله عليه وآله المصطفى وأبي عليّ المرتضى وأُمّي فاطمة الزهراء، إنك علي كلّ شيءٍ قدير». فما أتمّ الإمام دعاءه حتّى أحبي الله الأفراس، فقامت علي قوائمها (1).

[بينه وبين أخيه ابن الحنفية!]

حدّث الصولي عن الصادق عليه السلام في خبر أنّه جري بينه وبين محمّد ابن الحنفية كلام، فكتب ابن الحنفية إلي الحسين: أمّا بعد يا أخي، فإنّ أبي وأباك عليّ، لا تفضلني فيه ولا أفضلك، وأمّك فاطمة بنت رسول الله صلي الله عليه وآله، ولو كان ملء الأرض ذهباً ملك أمّي ما وفّت بأُمّك، فإذا قرأت كتابي هذا فصّر إليّ حتّى تترضاني، فإنك أحقّ بالفضل منّي، والسلام عليكم ورحمة

ص: 274

1- ([1]) تحفة المجالس: 188 المقصد 5 المعجزة 2.

الله وبركاته. ففعل الحسين عليه السلام ذلك، فلم يجز بعد ذلك بينهما شيء (1).

[مشيه إلي بيت الله الحرام]

في كتاب (المناقب)، عن عبد الله بن عبيد أبو عمير (2): لقد حج الحسين بن علي خمساً وعشرين حجة ماشياً، وإنَّ النجائب تُقاد معه (3).

وروي الشيخ المفيد عن طريق المخالفين، أنَّ الحسن والحسين كانا يمشيان إلي الحج، فلم يمرَّ براكبٍ إلا نزل يمشي، فتقل ذلك علي بعضهم، فقال سعد بن أبي وقاص للحسن: يا أبا محمد، إنَّ المشي قد ثقل علي جماعةٍ ممَّن معك من الناس، إذا رأوكما تمشيان لم تطب أنفسهم أن يركبوا، فلمَّ ما ركبتما؟ فقال الحسن: «لا نركب، قد جعلنا علي أنفسنا المشي إلي بيت الله الحرام علي أقدامنا، ولكنا نتكَّب عن الطريق»، فأخذنا جانباً من الناس (4).

ص: 275

1- [1] مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب: 10 / 70، شعب الإيمان للبيهقي: 6 / 316، تاريخ مدينة دمشق لابن عساکر: 54 / 333.

2- [2] في المتن: (ابن أبي عمير).

3- [3] مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب: 10 / 77، المصنَّف لابن أبي شيبه الكوفي: 4 / 541 الرقم 3، المعجم الكبير للطبراني: 3 / 115، تاريخ مدينة دمشق لابن عساکر: 14 / 180.

4- [1] الإرشاد للمفيد: 2 / 129، مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب: 10 / 99، شرح الأخبار للقاضي النعمان: 3 / 111 ح 1046.

في كتاب (الدلائل) تصنيف عبد الله بن جعفر الحِميرِي، عن الصادق أبي عبد الله عليه السلام قال: «خرج الحسين بن عليّ إليّ مَكَّةَ سنةً ماشياً، فورمت قدماه، فقال له بعضُ مواليه: لو ركبتَ ليسكن عنك هذا الورم، فقال: كَلَّا، إذا أتينا هذا المنزل فإنه يستقبلك أسودٌ ومعه دهن، فاشتره منه ولا تُماسكه. فقال له مولاة: بأبي أنت وأُمِّي، ما قُدامنا منزلٌ فيه أحدٌ يبيع هذا الدواء! فقال: بلي، أمامك دون المنزل. فسار ميلاً فإذا هو بالأسود، فقال الحسين لمولاة: دونك الرجل، فحذ منه الدهن. فأخذ منه الدهن وأعطاه الثمن، فقال له الغلام: لِمَن أردتَ هذا الدهن؟ فقال: للحسين بن علي عليه السلام، فقال: انطلقْ به إليه. فصار الأسود نحوه، فقال: يا ابن رسول الله، إني مولاك، لا آخذُ له ثمناً، ولكن ادعُ الله أن يرزقني ولداً ذكراً سوياً يحبُّكم أهل البيت، فإني خلّفتُ امرأتي تمخض. فقال: انطلقْ إليّ منزلك، فإن الله قد وهب لك ولداً ذكراً سوياً، فولدتَ غلاماً سوياً. ثم رجع الأسود إلي الحسين، ودعا له بالخير بولادة الغلام له، وإن الحسين عليه السلام قد مسح رجله فما قام من موضعه حتّى زال ذلك الورم» (1).

[نزاعه مع والي المدينة]

في (المناقب) أنه كان بين الحسين وبين الوليد بن عُقبة منازعةً في

ص: 276

1- [2] بحار الأنوار للمجلسي: 44 / 185 ح 13 -- عن: كتاب النجوم من كتاب الدلائل لعبد الله بن جعفر الحِميرِي.

ضَيْعَة، فتناول الحسين عليه السلام عمامة الوليد عن رأسه وشدها في عنقه، وهو يومئذٍ وإلِ علي المدينة، فقال مروان: بالله ما رأيتُ كالْيومِ جرأة رجلٍ علي أميره! فقال الوليد: والله ما قلتَ هذا غضباً لي، ولكنك حسدتني علي حلمي عنه، وإنّما كانت الضيعة له، فقال الحسين: «الضيعة لك يا وليد»، وقام (1).

[حسين سبّ من الأسباط]

رُوي في (المنتخب) أنّ رسول الله صلي الله عليه وآله خرج مع أصحابه إلي طعامٍ دُعوا له، فتقدّم رسول الله أمام القوم والحسين مع غلمانٍ يلعب، فأراد رسول الله أن يأخذه، فطفق يفرّ هاهنا مرّةً وهاهنا مرّةً، فجعل رسول الله أيضاً يضاحكه حتّى أخذه، قال: فوضع إحدى يديه تحت فاه والأخري تحت ذقنه، فوضع فاه علي فيه فقبّله، وقال: «حُسين منّي وأنا من حُسين، أحبّ الله من أحبّ حُسيناً، حُسينٌ سبّ من الأسباط» (2).

ص: 277

-
- 1- [1] مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب: 10 / 74، السيرة لابن هشام: 1 / 87، تاريخ مدينة دمشق لابن عساکر: 63 / 210.
 - 2- [2] المنتخب للطريحي: 1 / 108 المجلس 6.

في (المنتخب) أيضاً: كان الحسن والحسين يأتیان رسول الله وهو في الصلاة فيثبان عليه، فإذا نُهيا عن ذلك أشار بيده: دعوهما، فإذا قضى الصلاة ضمَّهما وقال: «مَنْ أَحَبَّنِي فَلْيُحِبِّ هَذِينَ» (1).

في (المنتخب): رُوي عن أمِّ أيمن (رضي الله عنها) قالت: مضيتُ ذات يومٍ إلى منزل ستي ومولاتي فاطمة الزهراء عليها السلام لأزورها في منزلها، وكان يوماً حاراً من أيام الصيف، فأتيتُ إلى باب دارها، وإذا أنا بالباب مُغلق، فنظرتُ من سقوف الباب وإذا بفاطمة الزهراء عليها السلام نائمةً عند الرحي، ورأيتُ الرحي تطحن البُرَّ وهي تدور من غير يدٍ تديرها، والمهد أيضاً إلى جانبها والحسين عليه السلام نائمٌ فيه، والمهد يهتزُّ ولم أرَ مَنْ يهزُّه، ورأيتُ كفاً يُسبِّحُ لله (تعالى) قريباً من كفِّ فاطمة الزهراء. قالت أمُّ أيمن: فتعجبتُ من ذلك، فتركتهُ ومضيتُ إلى سيدي رسول الله صلي الله عليه وآله وسلَّمْتُ عليه وقلتُ له: يا رسول الله، إنِّي رأيتُ عَجَباً ما رأيتُ مثله أبداً! فقال لي: «ما رأيتَ يا أمِّ أيمن؟»، فقلتُ: إنِّي قصدتُ منزل ستي فاطمة الزهراء، فلقيتُ البابَ مُغلقاً، وإذا بالرحي تطحن البُرَّ وهي تدور من غير يدٍ تديرها، ورأيتُ مهد الحسين عليه السلام يهتزُّ من غير يدٍ تهزُّه، ورأيتُ كفاً يُسبِّحُ لله (تعالى) قريباً من كفِّ فاطمة ولم

ص: 278

أر شخصه، فتعجبت من ذلك يا سيدي. فقال: «يا أم أيمن، اعلمي أن فاطمة الزهراء صائمة، وهي متعبةٌ جائعة، والزمان قيض، فألقي الله عليها النعاس فنامت، فسبحان من لا ينام، فوكل الله ملكاً يطحن عنها قوت عيالها، وأرسل الله ملكاً آخر يهز مهدها ولدها الحسين لنلا يزعجها من نومها، ووكل الله ملكاً آخر يسبح لله عزوجل قريباً من كف فاطمة، يكون ثواب تسيحه لها؛ لأن فاطمة لم تقتر عن ذكر الله عزوجل، فإذا نامت جعل الله ثواب تسيح ذلك الملك لفاطمة». فقلت: يا رسول الله، أخبرني من يكون الطحان؟ ومن الذي يهز مهده الحسين ويناغيه؟ ومن يسبح؟ فتبسم النبي صلي الله عليه وآله ضاحكاً وقال: «أما الطحان فجبرائيل، وأما الذي يهز مهده الحسين فهو ميكائيل، وأما الملك المسبح فهو إسرافيل» (1).

[جبرئيل يلهيه حتى تستيقظ أمه]

في (المناقب) أن جبرئيل نزل يوماً فوجد الزهراء نائمة والحسين قلقاً علي عادة الأطفال مع أمهاتهم، فقعد جبرئيل يلهيه عن البكاء حتى استيقظت، فأعلمها رسول الله صلي الله عليه وآله بذلك (2).

في (المنتخب): افتخر إسرافيل علي جبرائيل، فقال: إني من حملة

ص: 279

1- [1] المنتخب للطريحي: 2 / 240 المجلس 1.

2- [2] مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب: 10 / 96.

العرش، وصاحب الصُّور والنفخة، وأنا أقرب الملائكة إليحضرة الجلال. فقال جبرائيل: أنا خيرٌ منك. قال: لماذا؟ قال: أنا أمين الله علي وحيه، وصاحب الكسوف والخسوف والزلازل والرسائل. فاخصما إلي الله (تعالى)، فأوحى إليهما أن «اسكُتا، فوعزّتي وجلالي لقد خلقتُ مَنْ هو خيرٌ منكما، انظرا إلي ساق العرش». فنظروا وإذا علي ساق العرش: لا إله إلا الله، محمّدٌ رسول الله، عليٌّ وفاطمة والحسن والحسين خير خلق الله. فقال جبرائيل: بحقّهم عليك إلا ما جعلتني خادماً لهم. فقال: «لك ذلك». فافتخر جبرائيل علي الملائكة أجمع لمّا صار خادماً لهم، فقال: مَنْ مثلي وأنا خادم آل محمّد؟ فانكسرت الملائكة أن يفاخروه (1).

في (نصوص المعجزات) مُسنّداً عن أبي إبراهيم موسى بن جعفر عليهما السلام قال: «خرج الحسن والحسين حتّي أتيا نخل العجوة للخلاء، فهويا إلي مكان، وولّي كلّ واحدٍ منهما بظهره إلي صاحبه، فرمي الله بينهما بجدارٍ يستر أحدهما عن صاحبه، فلما قضيا حاجتهما ذهب الجدار وارتفع عن موضعه، وصار في الموضع عينٌ ماءٍ وجنتان، فتوضّئا وقضيا ما أرادا، ثم انطلقا حتّي صارا في بعض الطريق عرض لهما رجلٌ فظُّ غليظ، فقال لهما: ما خفتما عدوكما، من أين جئتما؟ فقالا إنهما جاءا من الخلاء، فهّمّ بهما، فسمعوا صوتاً يقول: يا شيطان، أتريد أن تناوي

ص: 280

ابنِي مُحَمَّدًا؟ وقد علمتَ بالأمس ما فعلت، وناويتَ أمهما، وأحدثتَ في دين الله وسلكتَ عن الطريق. وأغلظ له الحسيناً أيضاً، فهوي بيده ليضرب به وجه الحسين فأيسها الله من منكبه، فأهوي باليسري ففعل الله به مثل ذلك، فقال: أسألكما بحق أبيكما وجدكما لما دعوتما الله أن يطلقني. فقال الحسين: اللهم أطلقه، واجعل له في هذا عبرة، واجعل ذلك عليه حجة. فأطلق الله يده، فانطلق قدامهما حتى أتيا علياً، وأقبل عليه بالخصومة، فقال: أين دسستهما؟ وكان هذا بعد يوم السقيفة بقليل، فقال علي عليه السلام: ما خرجا إلا للخلاء. وجذب رجلٌ منهم علياً حتى شقّ رداءه، فقال الحسين للرجل: لا أخرجك الله من الدنيا حتى تُبتلي بالدياثة في أهلك وولدك. وقد كان الرجل قاد ابنته إلي رجلٍ من العراق، فلما خرجا إلي منزلهما قال الحسين للحسن: سمعتُ جدِّي يقول: إنّما مثلكما مثل يونس، إذ أخرجته الله من بطن الحوت وألقاه بظهر الأرض، وأنبت عليه شجرةً من يقطين، وأخرج له عيناً من تحتها، فكان يأكل من اليقطين ويشرب من ماء العين. وسمعتُ جدِّي يقول: أمّا العين فلکم، وأمّا اليقطين فأنتم عنه أغنياء، وقد قال الله في يونس: «وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَىٰ مِثْرَةَ الْفِأُفِ أَوْ يَزِيدُونَ * فَآمَنُوا فَامْتَعْنَاهُمْ إِلَىٰ حِينٍ» (1). ولسنا نحتاج إلي اليقطين، ولكن علم الله حاجتنا إلي العين فأخرجها لنا، وسُرسل إلي أكثر من ذلك فيكفرون ويتمتعون إلي حين. فقال الحسن: قد سمعتُ هذا» (2).

ص: 281

1- [1] سورة الصافات: 147 و148.

2- [2] الخرائج للراوندي: 2 / 845، بحار الأنوار للمجلسي: 43 / 274، الثاقب في المناقب لابن حمزة: 329 الفصل 4.

[إخباره مروان بسقوط رداؤه..]

في كتاب (المناقب): عن الكلبي (1) أنه قال مروان للحسين: لولا فخركم بفاطمة بم كنتم تفخرون علينا؟ فوثب الحسين فقبض علي حلقه فعصّره، ولوي عمّامته في عنقه حتّى عُشي عليه، ثم تركه، ثم تكلم وقال في آخر كلامه: «والله ما بين جابر سا وجابلقا رجل مّمن ينتحل الإسلام أعدي لله ولرسوله ولأهل بيته منك ومن أهلك إذ كان، وعلامة قولي فيك أنك إذا غضبت سقط رداؤك عن منكبك». قال: فوالله ما قام مروان من مجلسه حتّى غضب فانتفض وسقط رداؤه عن عاتقه (2).

[جوابه لابن العاص]

في (المناقب)، عن (محاسن) البرقي: قال عمرو بن العاص للحسين عليه السلام: يا ابن علي، ما بال أولادنا أكثر من أولادكم؟ فقال عليه السلام:

«بغاث الطير أكثرها فراخاً*** وأمّ الصقر مقلاةٌ تزور»

فقال: ما بال الشيب إلي شواربنا أسرع منه في شواربكم؟ فقال عليه السلام:

ص: 282

1- [1] في المتن: (محمد بن السائب).

2- [2] مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب: 10 / 23، الاحتجاج للطبرسي: 2 / 24.

«إِنَّ نِسَاءَكُمْ نِسَاءُ بَخْرَةَ، فَإِذَا دَنَا أَحَدُكُمْ مِنْ امْرَأَتِهِ نَكَهَتْ فِي وَجْهِهِ فَيْشِيبُ مِنْهُ شَارِبَهُ». فقال: ما بأل لحاكم أوفر من لحانا؟ فقال؟ ع؟: «وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبَثَ لَآ يَخْرُجُ إِلَّا نَكِيدًا» (1). فقال معاوية: بحقي عليك إلا سكت، فإنه ابن علي بن أبي طالب. فقال:

«إِنْ عَادَتِ الْعُقْرُبُ عُدْنَا لَهَا***وكانت النعل لها حاضرة»

قد علم العقرب واستيقنت***أن لا لها دنياً ولا آخرة» (2)

في (المنتخب): عن أبي سلمة قال: حججت مع عمر بن الخطاب، فلما صرنا بالأبطح فإذا بأعرابي قد أقبل علينا، فقال: يا عمر، إني خرجت من منزلي وأنا حاجٌ مُحْرِمٌ، فأصبت بيض النعام، فاجتنت وشويت وأكلت، فما يجب علي؟ قال: ما يحضرني في ذلك شيء، فاجلس لعل الله يُفْرَجَ عنك ببعض أصحاب محمد صلي الله عليه وآله. فإذا بأمر المؤمنين عليه السلام قد أقبل والحسين يتلوه، فقال عمر: يا أعرابي، هذا علي بن أبي طالب، فدونك ومسألتك. فقام الأعرابي فسأله، فقال علي عليه السلام: «يا أعرابي، سل هذا الغلام عندك» (يعني: الحسين عليه السلام)، فقال الأعرابي: إنما يُحيلني كل واحدٍ منكم علي الآخر. فأشار الناس إليه: ويحك! هذا ابن رسول الله فاسأله. فقال الأعرابي: يا ابن رسول

ص: 283

1- [1] سورة الأعراف: 58.

2- [2] مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب: 10 / 72.

الله، إني خرجتُ من بيتي حاجاً مُحَرِّماً. وقصَّ عليه القصَّة، فقال الحسين عليه السلام: «ألك إبل؟»، قال: نعم. قال: «خُذْ بَعْدَ الْبَيْضِ الَّذِي أَصَبْتَ نَوْقاً فَاضْرِبْهَا بِالْفَحْوَلَةِ، فَمَا فَضَلَتْ فَاهْدِهَا إِلَيَّ بَيْتَ اللَّهِ الْحَرَامِ». فقال عمر: يا حسين، النوق يزلقن! فقال الحسين: «يا عمر، إنَّ البَيْضَ يَمْرُقْنَ»، فقال: صدقتَ وبررت. فقام عليُّ عليه السلام وضمَّه إلي صدره، وقال: «ذُرِّيَّةٌ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ» (1) (2).

[خطبة الإمام عليه السلام بنت عثمان، وخطبة يزيد (لعنه الله) بنت ابن جعفر]

في (المناقب): عن عبد الملك بن عمير والحاكم والعبَّاس قالوا: خطب الحسن (3) عائشة بنت عثمان، فقال مروان: أزوجها عبد الله بن الزبير.

ثم إنَّ معاوية كتب إلي مروان -- وهو عامله علي الحجاز -- يأمره أن يخطب أمَّ كلثوم بنت عبد الله بن جعفر لابنه يزيد، فأبي عبد الله بن جعفر، فأخبره بذلك، فقال عبد الله: إنَّ أمرها ليس إليّ، إنّما هو إلي سيِّدنا الحسين، وهو خالها. فأخبر الحسين بذلك، فقال: «أستخير الله (تعالى)، اللّهُمَّ

ص: 284

1- [1] سورة آل عمران: 34.

2- [2] المنتخب للطريحي: 1 / 43 المجلس 3.

3- [3] في المتن: (الحسين عليه السلام).

وَقَّ لِهَذِهِ الْجَارِيَةِ رِضَاكَ مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ».

فلَمَّا اجتمع الناس في مسجد رسول الله، أقبل مروان حتَّى جلس إلي الحسين عليه السلام، وعنده من الجَلَّة، وقال: إنَّ أمير المؤمنين أمرني بذلك، وأنَّ أجعل مهرها حكم أبيها بالغاً ما بلغ، مع صلح ما بين هذين الحَيِّين، مع قضاء دينه، واعلم أنَّ مَنْ يغبطكم بيزيد أكثر ممَّن يغبطه بكم، والعجب كيف يستمهر يزيد وهو كفؤٌ مَنْ لا كفؤَ له، وبوجهه يُستسقي الغمام، فردَّ خيراً يا أبا عبد الله.

فقال الحسين عليه السلام: «الحمد لله الَّذي اختارنا لنفسه، وارتضانا لدينه، واصطفانا علي خلقه»، إلي آخر كلامه.. ثمَّ قال: «يا مروان، قد قلتَ فسمعنا، أمَّا قولك: مهرها حكم أبيها بالغاً ما بلغ، فلعمري لو أردنا ذلك ما عدونا سُمَّة رسول الله في بناته ونسائه وأهل بيته، وهو اثنتا عشرة أوقية، يكون أربعمئة وثمانين درهماً. وأمَّا قولك: مع قضاء دين أبيها، فمتي كُنَّ نساؤنا يقضين عتاً ديوننا؟ وأمَّا صلح ما بين هذين الحَيِّين، فإنَّما قومٌ عاديناكم في الله، ولم نكن نصالحكُم للدنيا، فلعمري فلقد أعيأ النسب، فكيف السبب! وأمَّا قولك: العجب ليزيد كيف يستمهر، فقد استمهر مَنْ هو خيرٌ من يزيد ومن أب يزيد ومن جدَّ يزيد. وأمَّا قولك: إنَّ يزيد كفؤٌ مَنْ لا كفؤَ له، فمَنْ كان كفؤه قبل اليوم فهو كفؤه اليوم، ما زادت إمارته في الكفاءة شيئاً. وأمَّا قولك: بوجهه يُستسقي الغمام، فإنَّما كان ذلك بوجه رسول الله صلي الله عليه وآله. وأمَّا قولك: مَنْ يغبطنا به أكثر ممَّن يغبطه بنا، فإنَّما يغبطنا به أهلُ الجهل، ويغبطه بنا أهلُ العقل». ثمَّ قال بعد كلام: «فاشهدوا جميعاً أنَّي قد زَوَّجْتُ أُمَّ

ص: 285

كلثوم بنت عبد الله بن جعفر من ابن عمها القاسم بن محمد بن جعفر علي أربعمئة وثمانين درهماً، وقد نحلثها صبيعتي بالمدينة -- أو قال: أرضي بالعقيق --، وإن غلثها في السنة ثمانية آلاف دينار، ففيها لهما غني إن شاء الله».

قال: فتغيّر وجه مروان وقال: أغدراً يا بني هاشم؟ تأبون إلا العداوة. فذكره الحسين عليه السلام خطبة الحسن عائشة وفعله، ثم قال: «فأين موضع الغدر يا مروان؟».

فقال مروان:

أردنا صهركم لنجدّ وُدًا*** قد اخلقه به حدثُ الزمان

فلما جئتم فجبهتموني*** ويحتم بالضمير من الشنان

فأجابه ذكوان مولي بني هاشم:

أما ط الله منهم كلّ رجسٍ*** وطهرهم بذلك في المثاني

فما لهم سواهم من نظيرٍ*** ولا كفؤ هناك ولا مداني

أيجعل كلّ جبارٍ عنيدٍ*** إلي الأختيار من أهل الجنان؟

ثم إنّه كان الحسين عليه السلام تزوّج (1) بعائشة بنت عثمان (2).

ص: 286

1- ([1]) لم نجدها في أزواج سيّد الشهداء الحسين عليه السلام.

2- ([2]) مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب: 226 / 9.

في (المنتخب) أنّ امرأة ذات فحش كانت معهودةً بالمدينة، ولها جار، وكان مواظباً علي ماتم الحسين عليه السلام ، وكان عنده ذات يوم رجالٌ ينشدون ويبيكون علي الحسين عليه السلام ، وأمر لهم باصطناع طعام، فدخلت المرأة الفاحشة تريد ناراً، وإذا بالنار قد انطفت من غفلتهم عنها، فعالجتها تلك الفاحشة بالنفخ ساعةً طويلةً حتّى اتسخت يداها وذرفت عيناها، فلما اتقدت أخذت منها ومضت لقضاء مآربها، فلما صار الظهر -- وكان الوقت صيفاً -- فوقدت، وكان لها عادةً بالقيلولة ساعة، وإذا هي تري طيفاً، كأنّ القيامة قامت، وإذا بزبانية جهنّم يسحبونها بسلاسل من نار وهم يقولون: يا زانية، غضب الله عليكِ وأمرنا نلقيك في قعر جهنّم. وهي تستغيث وتستجير فلا تُجار، قالت: والله لقد صرّت علي شفير جهنّم، وإذا برجلٍ أقبل يصيح بهم: خلّوها. قالوا: يا ابن رسول الله، وما سببه؟ قال: «نعم، دخلت علي قوم يعملون عزائي، وقد أوقدت لهم ناراً يعملون بها طعاماً». فقالوا: كرامةً لك يا ابن الشافع والساقي. قالت: فقلت: من أنت الذي منّ الله عليّ بك؟ قال: «أنا الحسين بن عليّ». فانتبهت وأنا مذهولة، ومضيتُ إلي المجلس قبل أن يتفرّقون، فحكيتُ لهم فتعجبوا، وقام البكاء والعويل، وتبتُ علي أيديهم من فعل القبيح (1).

ص: 287

الفصل الثامن: في ذكر حديث كعب وبشار، ورؤيا هند، وغيرها من الأخبار المورثة للبكاء

[قصة علي بن محمد شفيح]

قال علي بن محمد شفيح في مقدمة كتاب (محترق القلوب): كنت في أوائل شبابي حينما بلغت سنّ الثانية والعشرين من العمر مرضتُ مرضاً شديداً مدّةً طويلة، حتّى تخلّي عني الأطباء ويئس منّي الأقرباء، فدهشتُ وفزعت لذلك، وأُغمي عليّ، فرأيتُ وأنا في حال الإغماء أمير المؤمنين وفاطمة الزهراء عليهما السلام شرفوني، فسألْتُ أمير المؤمنين عليه السلام عدّة مسائل وفزتُ بنيل الأجوبة، ثمّ قال لي أمير المؤمنين عليه السلام: «إنا جئنا لشفانك».

وكان من جملة ما سألتُه سؤالاً عن واقعة كربلاء، فبادرت السيّدة

ص: 289

فاطمة الزهراء فأجابتنى بالفارسيّة وقالت: «أَقِمْ مَأْتَمَ ولدي الحسين؛ فَإِنَّ فِي كُلِّ دَمْعَةٍ تَدْرُ أو تستدرّها يغفر الله لسبعينظهاً من أبائك».

قال مؤلّف الكتاب المذكور: لَعَمْرِي لقد شَمَرْتُ عن ساعد الجدّ منذ أن سمعتُ هذه الكلمات، فعزمتُ عليّ تأليف كتابي هذا المشتغل عليّ بعض صور الظلم والجور الصادر من هذه الأمة المشؤومة في حقّ الحسين الشهيد والذريّة المظلومة، وجمعتُ الناس كلَّ عامٍ جماعةً بعد جماعة، ونقلت لهم تلك الوقائع المؤلمة، فسالت دموعهم عليّ خدودهم المنورة.

[خبر كعب الأحبار]

في (المنتخب): عن كعب الأحبار حين أسلم في أيّام خلافة عمر بن الخطاب، وجعل الناس يسألونه عن الملاحم التي تظهر في آخر الزمان، فصار كعب يخبرهم بأنواع الأخبار والملاحم والفتن التي تظهر في العالم، ثمّ قال: وأعظمها فتنةً وأشدّها مصيبةً لا تُنسى إليّ أبد الآبدين، مصيبة الحسين عليه السلام، وهي الفساد الذي ذكره الله (تعالى) في كتابه المجيد حيث قال: «ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ» (1). وإثما فُتِحَ الفساد بقتل هاييل بن آدم، وخُتِمَ بقتل الحسين عليه السلام، أو لا تعلمون أنّه تُفْتَحُ يوم قتله أبواب السماوات، ويؤذن للسماء بالبكاء فتبكي دماً؟ فرأيتم

ص: 290

الحمرة في السماء قد ارتفعت فاعلموا أنّ السماء تبكي حُسيناً.

ف قيل: يا كعب، لِمَ لا تفعل السماء كذلك ولا تبكي دماً لقتل الأنبياء ممّن كان أفضل من الحسين؟ فقال: ويحكم! إنّ قتل الحسين أمرٌ عظيم، وإنّه ابن سيّد المرسلين، وإنّه يُقتل علانيةً مبارزةً ظلماً وعدواناً، ولا تُحفظ فيه وصيّة جدّه رسول الله صلي الله عليه وآله، وهو مزاج مائه وبضعةٌ من لحمه، يُدبّح بعرضة كربلاء، فوالذي نفس كعبٍ بيده لتبكيه زمرةٌ من الملائكة في السماوات السبع، لا يقطعون بكاءهم عليه إلي آخر الدهر، وإنّ البقعة التي يدفن فيها خير البقاع، وما من نبيٍّ إلا ويأتي إليها ويزورها ويبكي علي مصابه، ولكربلاء في كلّ يوم زيارةٌ من الملائكة والجنّ والإنس، فإذا كانت ليلة الجمعة ينزل إليها تسعون ألف ملك، ويكون علي الحسين ويذكرون فضله، وإنّه يُسمي في السماء حسيناً المذبوح، وفي الأرض أبا عبد الله المقتول -- وفي (البحار): الفرخ الأزهر المظلوم --، وإنّه يوم قتله تنكسف الشمس بالنهار، ومن الليل ينخسف القمر، وتدوم الظلمة علي الناس ثلاثة أيام، وتمطر السماء دماً، وتدكدك الجبال وتغطمط البحار، ولو لا بقيةٌ من ذرّيته وطائفةٌ من شيعته الذين يطلبون بدمه ويأخذون بثاره لصبّ الله عليهم ناراً من السماء أحرقت الأرض ومن عليها.

ثمّ قال كعب: يا قوم، كأنكم تتعجبون بما أحدثكم فيه من أمر الحسين عليه السلام، وإنّ الله (تعالى) لم يترك شيئاً كان أو يكون من أول الدهر إلي آخره إلا وقد فسره لموسي عليه السلام، وما نسمة خلقت إلا وقد رُفعت إلي آدم عليه السلام

في عالم الذرّ وعُرِضت عليه، ولقد عُرِضت عليه هذه الأُمَّة، ونظر إليها وإلى اختلافها وتكالبها علي هذه الدنيا الدنيّة، فقال آدم: «يا ربّ، ما لهذه الأُمَّة الزكيّة وبلاء الدنيا وهم أفضل الأمم؟!»، فقال له: «يا آدم، إنهم اختلفوا فاختلفت قلوبهم، وسيُظهرون الفساد في الأرض كفساد قابيل حين قتل هابيل، وإنهم يقتلون فرخ حبيبي محمّد المصطفي». ثمّ مثل لآدم عليها السلام مقتل الحسين ومصرعه، ووثوب أُمَّة جدّه عليه، فنظر إليهم فرأهم مسودّةً وجوههم، فقال: «يا ربّ، أبسط عليهم الانتقام كما قتلوا فرخ نبيك الكريم (عليه أفضل الصلاة)» (1).

وفي كتاب (الأمالي) للصدوق: عن سالم بن أبي جعدة قال: سمعتُ كعب الأخبار يقول: إنّ في كتابنا أنّ رجلاً من وُلد محمّد رسول الله صلي الله عليه وآله يُقتل، ولا يجفّ عرق دوابّ أصحابه حتّى يدخلوا الجنة فيُعانقوا الحور العين. فمرّ بنا الحسن عليه السلام، فقلنا: هو هذا؟ قال: لا. فمرّ بنا الحسين عليه السلام، فقلنا: هو هذا؟ قال: نعم (2).

[البومة]

في (كامل الزيارة): عن الحسين بن علي بن صاعد البربري -- قيماً لقبر الرضا عليه السلام -- قال: حدّثني أبي، قال: دخلتُ علي الرضا عليه السلام، فقال لي: «تري

ص: 292

-
- 1- [1] المنتخب للطريحي: 1 / 54 المجلس 3.
 - 2- [2] الأمالي للصدوق: 140 المجلس 29 ح 4.

هذه اليوم، ما يقول الناس؟»، قال: قلت: جُعِلْتُ فداك، جننا نسألك. فقال: «هذه اليومة كانت علي عهد جدِّي رسول الله صلي الله عليه وآله تأوي المنازل والقصور والدور، وكانت إذا أكل الناس الطعام تطير وتقع أمامهم، فيرمي إليها بالطعام وتُسقي وترجع إلي مكانها، فلمَّا قُتل الحسين عليه السلام خرجت من العمران إلي الخراب والجبال والبراري، وقالت: بس الأُمَّة أنتم؛ قتلتم ابن بنت نبيكم، ولا آمنكم علفنفسى» (1).

وفي حديثٍ آخر: «فلا تزال نهارها صائمةً حزينةً حتَّى يجنَّها الليل، فإذا جنَّها الليل فلا تزال ترنّ [ترث] علي الحسين عليه السلام حتَّى تُصبح» (2).

[مَن شرب الماء فذكر الحسين ولعن قاتله]

في (كامل الزيارة): عن داوود الرقي قال: كنتُ عند أبي عبد الله عليه السلام إذا استسقي الماء، فلمَّا شربه رأيته قد استعبر واغرورقت عيناه بدموعه، ثم قال لي: «يا داوود، لعن الله قاتل الحسين عليه السلام، فما من عبدٍ شرب الماء فذكر الحسين عليه السلام ولعن قاتله إلا كتب الله له مئة ألف حسنة، وحرَّط عنه مئة ألف سيئة، ورفع له مئة ألف درجة، وكأنما أعتق مئة ألف نسمة، وحشره الله (تعالى) يوم القيامة تلج الفؤاد» (3).

ص: 293

1- [1] كامل الزيارات لابن قولويه: 99 الباب 31 ح 2.

2- [2] كامل الزيارات لابن قولويه: 99 الباب 31 ح 1.

3- [3] كامل الزيارات لابن قولويه: 106 الباب 34 ح 1، الكافي: 6 / 391 ح 6، الأماي للصدوق: 142 المجلس 29 ح 7، جامع الأخبار: 177.

[النبي صلي الله عليه وآله يحب صبياً لأنه يحب الحسين عليه السلام]

في كتاب (البصائر) أنّ رسول الله كان يوماً مع جماعةٍ من أصحابه مازاً في بعض الطريق، وإذا هم بصبيانٍ يلعبون في ذلك الطريق، فجلس النبي صلي الله عليه وآله عند صبيٍّ منهم وجعل يقبل ما بين عينيه ويلاطفه، ثمّ أقعده علي حجره، وكان يُكثر تقبيله، فسَدَّ نل عن عدّة ذلك، فقال صلي الله عليه وآله: «إني رأيتُ هذا الصبيّ يوماً يلعب مع الحسين، ورأيتُهُ يرفع التراب من تحت قدميه ويمسح به وجهه وعينيه، فأنا أحبُّه لحبِّه لولدي الحسين، ولقد أخبرني جبرئيل أنّه يكون من أنصاره في وقعة كربلاء» (1).

في (المنتخب): روي بشار بن عبد الله، قال: دخلتُ علي مولاي الصادق عليه السلام، وهو يومئذٍ مُقيمٌ بالكوفة، فرأيتُ قدّامه طبقاً فيه رُطب وهو يأكل منه، فقال لي: «يا بشار، ادنُ فكلُ معي من هذا الرطب». فقلت: هتاك الله به وجعلني فداك. فقال لي: «لِمَ لا تأكلُ؟»، فقلت: إني في همٍّ عظيمٍ من شيءٍ رأيتُهُ الآن في طريقي هذا، قد أوجع قلبي وأهّاج حزني. فقال لي: «بحقِّي عليك إلا ما أخبرتني بما رأيت»، فقلت: يا مولاي، رأيتُ ظالماً يضرب امرأةً

ص: 294

1- [1] تظلم الزهراء للقزويني: 111. قال: روي الفاضل في (البصائر)... بحار الأنوار للمجلسي: 44 / 242 ح 36.

ويسوقها إلي الحبس، وهي تنادي: المُستغاث بالله وبرسول الله. ولم يغثها أحدٌ من الناس. فقال: «ولِمَ فُعِلَ بها ذلك؟»، فقلت: سمعتُ من الناس يقولون: إنَّها عثرت بحجرٍ وهي تمشي، فقالت: لعن الله ظالميكِ يا فاطمة الزهراء. فسمعها هذا الجلواز فصنع بها ما سمعت. قال: فقطع الصادق عليه السلام أكله وتظاهر حزنه، ولم يزل يبكي حتَّى ابتلَّ منديلُه ولحيته، وقال لي: «نَعَصَتْ عَلَيَّ يا بَشَّار، قُمْ بنا إلي مسجد سهيل؛ لندعوا الله عزوجل ونسألَه خلاص هذه المرأة». قال: ووجَّه بعضُ أصحابه إلي باب السلطان وقال له: «لا تبرح حتَّى تأتيني بالخبر الصحيح، فإن حدث في المرأة حَدْثٌ سِرٌّ إلينا حيث كُنَّا». فسرنا إلي مسجد السهلة، وصَلَّيْ كُلُّ مَنَّا ركعتين لله عزوجل، ثمَّ رفع الصادق عليه السلام يديه بالدعاء وابتهل إلي الله (تعالى) بالثناء، ثمَّ خرَّ ساجداً لله ساعة، ثمَّ رفع رأسه وقال: «الحمد لله، قُمْ يا بَشَّار، أُطَلِّقَتِ المرأة». فبينما نحن علي الطريق إذ أتانا الرجل الَّذي وجَّهه الصادق إلي باب السلطان، فقال له: «ما الخبر؟»، فقال: أُطَلِّقَتِ المرأة، فقال: «كيف كان إطلاقها؟»، قال: كنتُ واقفاً عند باب السلطان إذ خرج الحاجب، فدعا المرأة وقال لها: ما الَّذي تكَلَّمْتِ به؟ قالت: عثرتُ بحجرٍ فقلت: لعن الله ظالميكِ يا فاطمة الزهراء، ففعل بي ما ترون. قال: فناولها مئتي درهم وقال: خُذِي هذا المال واجعلي السلطان في حلِّ. فأبَتْ أن تأخذها، وانصرفت إلي منزلها. فقال الصادق عليه السلام: «أبَتْ أن تأخذها وهي والله محتاجةٌ إليها». ثمَّ إنَّه عليه السلام أخرج من جيبه صرَّةً فيها سبعة دنانير لم يكن عنده غيرها، وقال لي: «إذهب أنت يا بَشَّار إلي منزلها، واقراها عني

السلام، وادفع إليها هذه الدنانير». فقال: فمضيتُ إليها وأقرأتها منه السلام، فقالت: بالله عليك، أقرأني مولاي الصادق السلام؟ فقلت: إي والله. فخرت ساجدةً لله ساعة، ورفعت رأسها وقالت: أقرأني مولاي السلام؟ فقلت: نعم. فسجدت لله شكراً، حتى فعلت ذلك ثلاث مرّات، فقلت لها: يا أمة الله، خُذي ما أرسله إليك سيدي، وأبشري بالجنّة. فأخذت واستبشرت، وشكرته علي ذلك، وقالت: يا بشّار، اسأله أن يستوهب أمة الله من الله (تعالى). قال: فرجعتُ إليه وحدثته بما جري، فجعل يبكي ويقول: «غفر الله لها» (1).

[أسلم يهودي لما رأى من محبة النبي صلي الله عليه وآله للحسين عليه السلام]

عن الليث بن سعد أنّ النبي صلي الله عليه وآله كان يصلي يوماً في فئةٍ والحسين صغيرٌ بالقرب منه، وكان النبي إذا سجد جاء الحسين فركب ظهره، ثمّ حرّك رجله وقال: حل حل، وإذا أراد رسول الله أن يرفع رأسه أخذه فوضعه إلي جانبه، فإذا سجد عاد علي ظهره وقال: حل حل (2)، فلم يزل يفعل ذلك حتى فرغ النبي من صلاته، فقال يهودي: يا محمّد، إنكم لتفعلون بالصبيان شيئاً ما نفعله نحن! فقال النبي: «أما لو كنتم تؤمنون بالله وبرسوله لرحمتم

ص: 296

1- [1] المنتخب للطريحي: 1 / 44 المجلس 3.

2- [2] كلمة يقولها العربيّ يسوق بها الإبل (من المتن).

الصبيان»، قال: فإني أؤمن بالله وبرسوله. فأسلم لما رأي كرمه من عظم قدره (1).

في (المنتخب): رُوي عن عبد الله بن عمر قال: رأيتُ رسول الله صلي الله عليه وآله يخطب علي المنبر إذ أقبل الحسين من عند أمّه وهو طفلٌ صغير، فوطأ الحسين عليه السلام علي ذيل ثوبه فكبى وسقط علي وجهه، فبكي، فنزل النبيّ إليه وضمّه إلي صدره وسكّته من البكاء، وقال: «قاتل الله الشيطان! إنّ الولد لفتنة، والذي نفسي بيده لمّا كبي ابني هذا رأيتُ كأنّ فؤادي قد وهي منّي»، لأنّه صلي الله عليه وآله كان رحيم القلب سريع الدمعة، كما قال (تعالى): «وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا» (2) (3).

في (المنتخب): عن أبي السعادات قال: خرج النبيّ صلي الله عليه وآله من بيت عائشة، فمرّ علي باب دار ابنته فاطمة الزهراء عليها السلام، فسمع الحسين يبكي، فقال لها: «يا فاطمة سكّتيه، ألم تعلمي أنّ بكاءه يؤذيني؟» (4). أخذه إليه

ص: 297

1- [3] مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب: 86 / 10، شرح الأخبار للقاضي النعمان: 87 / 3 ح 1013.

2- [1] سورة الأحزاب: 43.

3- [2] المنتخب للطريحي: 85 / 1 المجلس 5.

4- [3] مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب: 84 / 10، المعجم الكبير للطبراني: 3 / 116 الرقم 2847، تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر: 14 / 171.

ومسح الدموع عن عينيه، وقبّله وضّمّه إليه (صلوات الله وسلامه عليه) (1).

قال المؤلّف:

فكيف ولو رآه مُلقِيّ علي الرمضاء مذبوحاً من القفا، مرّماً بالدماء، يتلظّي من الظماء، والشمر جاثٍ علي صدره، وأولغ السيف في نحره، وهو يستغيث فلا يُغاث، ويستجير فلا يُجار؟! فإنّا لله وإنا إليه راجعون (2).

**** روي ابن شهر آشوب عن طريق المخالفين أنّه سمع رسول الله صلي الله عليه وآله بكاء الحسن والحسين وهو علي المنبر، فقام فزعاً، ثمّ قال: أيّها الناس، ما الولد إلا فتنة، لقد قمتُ إليهما وما معي عقلي (3).

وروي عن طريقهم أيضاً: كان رسول الله يخطب علي المنبر، فجاء الحسن والحسين وعليهما قميصان أحمران يمشيان ويعثران، فنزل رسول الله

ص: 298

1- [4] المنتخب للطريحي: 1 / 85 المجلس 5.

2- [5] المنتخب: 1 / 85 المجلس 5.

3- [1] مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب: 9 / 55، المصنّف لابن أبي شيبة الكوفي: 7 / 513 الرقم 12.

من المنبر فحملهما ووضعهما بين يديه، ثم قال: «أولادنا أكبادنا يمشون علي الأرض» (1).

[حورية سيد الشهداء]

في (تفسير فرات) مسنداً عن حذيفة في حديث ليلة المعراج، قال صلي الله عليه وآله: «أخذ جبرئيل عليه السلام بيدي فأدخلني الجنة وأنا مسرور، فإذا أنا بشجرة من نور مكللة بالنور، في أصلها ملكان يطويان الحلي والحلل إلي يوم القيامة، ثم تقدمت أمامي فإذا أنا بتفاح لم أر تفاحاً هو أعظم منه، فأخذت واحدة ففلقته، فخرجت علي منها حوراً كأن أجفانها مقاديم أجنحة النسور، فقلت: لمن أنت؟ فبكت وقالت: لابنك المقتول ظلماً، الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام. ثم تقدمت أمامي، فإذا أنا برطب ألين من الزبد وأحلي من العسل، فأخذت رطبة فأكلتها وأنا أشتهيها، فتحوّلت الرطبة نطفة في صلي، فلما هبطت إلي الأرض وقعت خديجة فحملت بفاطمة، ففاطمة حوراء إنسية، فإذا أنا اشتقت إلي رائحة الجنة شممت رائحة ابنتي فاطمة عليها السلام» (2).

ص: 299

-
- 1- [2] مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب: 9 / 55 (جمع المؤلف خبرين في لفظ واحد).
2- [1] تفسير فرات الكوفي: 75 ح 49، كشف الغمّة للإربلي: 1 / 459.

في كتاب (العوالم): روي أنّ الحسن عليه السلام لما دنت وفاته ونفدت أيامه وجري السمّ في بدنه، تغيّر لونه واخضرّ، فقال له الحسين عليه السلام «ما لي أرى لونك [مائلاً] إلي الخضرة؟»، فبكي الحسن وقال: «يا أخي، لقد صحّ حديثُ جدّي فيّ وفيك»، ثمّ اعتنقه طويلاً وبكيا كثيراً.

فسئل عن ذلك، فقال: «أخبرني جدّي قال: لما دخلتُ ليلة المعراج روضات الجنان، ومررتُ علي منازل أهل الإيمان، رأيتُ قصرين عالين متجاورين علي صفةٍ واحدة، [إلا أنّ] أحدهما من الزبرجد الأخضر، والآخر من الياقوت الأحمر، فقلت: يا جبرئيل، لمن هذان القصران؟ فقال: أحدهما للحسن عليه السلام، والآخر للحسين عليه السلام. فقلت: يا جبرئيل، فلمَ لم يكونا علي لونٍ واحد؟ فسكت ولم يردّ جواباً، فقلت: لمَ لا تتكلّم؟ قال عليه السلام: حياءً منك. فقلتُ له: سألتك بالله إلا ما أخبرتني، فقال: أمّا خُصرة قصر الحسن عليه السلام فإنّه يموت بالسمّ ويخضرّ لونه عند موته، وأمّا حمرة قصر الحسين عليه السلام فإنّه يُقتل ويحمرّ وجهه بالدم». فعند ذلك بكيا، وضجّ الحاضرون بالبكاء والنحيب (1).

ص: 300

1- ([1]) العوالم للبحراني: 17 / 121 الباب 4 ح 2، بحار الأنوار للمجلسي: 44 / 145 ح 13.

[لَمَّا قُتِلَ الْحُسَيْنُ كَتَبَ دَمَهُ عَلَيِ الْأَرْضِ]

قال السيّد نعمة الله في كتاب (زهر الربيع): وجدنا في نهر تُسْتَرَّ صخرةً صغيرةً صفراءَ أخرجها الحفّارون من تحت الأرض، وعليها مكتوبٌ بخطٌّ من لونها: (بسم الله الرحمن الرحيم، لا إله إلا الله، محمّدٌ رسول الله، عليٌّ وليّ الله، لَمَّا قُتِلَ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ بِكَرْبَلَاءَ كَتَبَ دَمُهُ عَلَيِ الْأَرْضِ حِصْبَاءَ: وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ) (1).

[فَصَّ عَقِيْقٍ مَكْتُوبٌ عَلَيْهِ]

ذكر بهاء الدين في (الكشكول) أنّ أباه حسين بن عبد الصمد الحارثي وجد في مسجد الكوفة فصّ عقيقٍ مكتوبٌ عليه:

أنا درّ من السما نثروني***يوم تزويج والد السبطين

كنتُ أصفي من اللّجين بياضاً***صبغتني دماء نحر الحسين (2)

[فَدِيْتُ مَنْ فَدَيْتُهُ بِابْنِي إِبْرَاهِيمَ]

في (المناقب) لابن شهر آشوب: عن ابن عبّاسٍ قال: كنتُ عند النبيّ صلي الله عليه وآله وعلي فخذه الأيسر ابنه إبراهيم وعلي فخذه الأيمن الحسين بن

ص: 301

1- [2] زهر الربيع لنعمة الله الجزائري: 12.

2- [3] زهر الربيع لنعمة الله الجزائري: 12.

علي، وهو تارة يُقبَل هذا وتارة يقبَل هذا، إذ هبط جبرئيل بوحىٍ من ربِّ العالمين، فلمَّا سري عنه قال: «أتاني جبرئيل من ربِّي، فقال: يا محمَّد، إنَّ ربك يقرأ عليك السلام ويقول: لستُ أجمعهما، فافدِ أحدهما بصاحبه». فنظر النبيُّ إلي إبراهيم فبكي وقال: «إنَّ إبراهيم أمُّه أمة، ومتي مات لم يحزن عليه غيري، وأمَّ الحسين فاطمة، وأبوه عليُّ ابن عمِّي لحمي ودمي، ومتي مات حزنتُ ابنتي وحزن ابن عمِّي وحزنتُ أنا عليه، وأنا أؤثر حزني علي حزنهما يا جبرئيل، يقبض إبراهيم، فديتُه بالحسين». قال: فقبض بعد ثلاث، فكان النبيُّ إذا رأى الحسين مُقبلاً قبَّله وضمَّه إلي صدره ورشف ثناياه، وقال: «فديتُ من فديتِه بابني إبراهيم» (1).

[جواب ابن عمر لعراقيٍّ سأله عن دم البعوض]

في (أما لي) الصدوق: عن ابن أبي نعيم قال: شهدتُ ابن عمر، وأتاه رجلٌ فسأله عن دم البعوضة، فقال: ممَّن أنت؟ قال: من أهل العراق، قال: انظروا إلي هذا! يسألني عن دم البعوضة وقد قتلوا ابن رسول الله! وسمعتُ رسول الله يقول: «إنَّهما ريحانَتان - من الدني -»، يعني: الحسن والحسين عليهما السلام (2).

ص: 302

1- [1] مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب: 10 / 121، تاريخ بغداد: 2 / 200، تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر: 52 / 324.

2- [2] الأما لي للصدوق: 143 المجلس 29 ح 12.

[محبّيه ومحبي محبّيه في الجنّة]

في (الأُمالي) أيضاً: عن حُذيفة بن اليمان قال: رأيتُ النبيّ صلي الله عليه وآله أخذاً بيد الحسين بن علي عليه السلام وهو يقول: «يا أيّها الناس، هذا الحسين بن عليّ فأعرفوه، فواللذي نفسي بيده إنّهُ لفي الجنّة، ومحبّيه في الجنّة، ومحبي محبّيه في الجنّة» (1).

[محبّه لم تلتفح وجهه النار]

في (كامل الزيارة): عن أبي ذرّ الغفاريّ قال: رأيتُ رسول الله صلي الله عليه وآله يقبل الحسن والحسين عليهما السلام وهو يقول: «مَنْ أحبّ الحسن والحسين عليهما السلام وذريتهما مُخلصاً، لم تلتفح النارُ وجهه ولو كانت ذنوبه بعدد رمل عالج، إلّا أن يكون ذنبه ذنباً يُخرجه من الإيمان» (2).

في كتاب (قرب الإسناد)، مسنداً عن الحسن أنّ رسول الله صلي الله عليه وآله أتى بالحسين بن عليّ عليه السلام فوضع في حجره، فبال عليه، فأخذ فقال: لا ترموا ابني. ثمّ دعا بماءٍ فصبّه عليه (3).

ص: 303

1- ([1]) الأُمالي للصدوق: 596 المجلس 87 ح 4.

2- ([2]) كامل الزيارات لابن قولويه: 51 الباب 14 ح 4.

3- ([3]) معاني الأخبار للصدوق: 211 ح 1.

في كتاب (الملهوف): عن أم الفضل زوجة العباس [في حديث]: جئت بالحسين يوماً إلي النبي صلي الله عليه وآله فوضعتُه في حجره، فبينما هو يقبله فبال، فقطرت من بوله قطرة علي ثوب النبي صلي الله عليه وآله، فقرصته فبكي، فقال النبي صلي الله عليه وآله -- كالمغضب -- : مهلاً يا أم الفضل! فهذا ثوبي يُغسل، وقد أوجعت ابني. قالت: فتركته في حجره وقمتُ لآتيه بماء، فجئتُ فوجدته صلي الله عليه وآله يبكي، فقلت: ممّ بكاؤك يا رسول الله؟! فقال صلي الله عليه وآله: إن جبرئيل أتاني فأخبرني أن أمتي تقتل ولدي هذا، لا أنالهم الله شفاعتي يوم القيامة (1).

[سنة التكبير في الصلاة ببركة الحسين عليه السلام]

روي الشيخ الطوسي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إن رسول الله صلي الله عليه وآله كان في الصلاة، وإلي جانبه الحسين بن علي عليه السلام، فكبر رسول الله صلي الله عليه وآله فلم يحر الحسين بالتكبير، ثم كبر رسول الله صلي الله عليه وآله فلم يحر الحسين عليه السلام التكبير، ولم يزل رسول الله صلي الله عليه وآله يكبر ويعالج الحسين عليه السلام التكبير فلم يحر، حتى أكمل سبع تكبيرات، فأحار الحسين عليه السلام التكبير في السابعة»، فقال أبو عبد الله عليه السلام: «فصارت سنة» (2).

ص: 304

1- [1] اللهوف لابن طاووس: 14.

2- [2] تهذيب الأحكام للطوسي: 2 / 67 ح 243، علل الشرائع للصدوق: 2 / 331 الباب 30 ح 1، مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب: 10 / 94.

[أتركب ظهراً حملة رسول الله]

في (المناقب) لابن شهر آشوب: قال أبو رافع: كنتُ أُلعب الحسين عليه السلام وهو صبيّ بالمداحي (1)، فإذا أصابت مدحاتي مدحاته قلت: احملني، فيقول: أتركب ظهراً حملاً رسول الله صلي الله عليه وآله فأتركه، فإذا أصابت مدحاته مدحاتي قلت: لا أحملك كما لم تحملني، فيقول: أما ترضي أن تحمل بدناً حملة رسول الله؟ فأحملة (2).

[تكلم ببعض فضائلهم فدُهِش الرجل ووله]

في (المناقب): عبد العزيز بن كثير أن قوماً أتوا إلي الحسين وقالوا: حدثنا بفضائلكم، قال: «لا تطيقون، وانحازوا عني لأشير إلي بعضكم، فإن أطاق سأحدثكم»، فتباعدوا عنه، فكان يتكلم مع أحدهم حتى دُهِش ووله وجعل يهيم ولا يُجيب أحداً، وانصرفوا عنه (3).

ص: 305

1- [1] في (مناقب آل أبي طالب): المدحاة: لعب الأحجار في الحفريات.

2- [2] مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب: 87 / 10، مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: 1 / 154، بشارة المصطفى: 221.

3- [3] مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب: 10 / 25.

في (عيون المعجزات)، مسنداً عن الصادق عليه السلام، عن أبيه، عن جدّه عليه السلام قال: «جاء أهل الكوفة إليّ عليّ السلام فشكوا إليه إمساك المطر، وقالوا له: استسق لنا. فقال للحسين عليه السلام: قم واستسق. فقام وحمد الله وأثنى عليه وصلى عليّ النبي، وقال: اللهم مُعطي الخيرات، ومُنزل البركات، أرسل السماء علينا مدراراً، واسقنا غيثاً مغزراً واسعاً غداً مجللاً سحاً سفوحاً ثجاجاً، تُنفس به الضعف من عبادك، وتُحيي به الميت من بلادك، آمين ربّ العالمين. فما فرغ عليه السلام من دعائه حتّى غاث الله غيثاً نعته عليه السلام، وأقبل أعرابي من بعض نواحي الكوفة فقال: تركت الأودية والآكام يموج بعضهم في بعض» (1).

عن ابن عباس قال: عطش المسلمون في مدينة الرسول في بعض السنين عطشاً شديداً، حتّى أنّهم عادوا لا يجدون الماء في المدينة، فجاءت فاطمة الزهراء بولديها الحسن والحسين عليهما السلام إليّ رسول الله صلي الله عليه وآله، فقالت: «يا أبتى، إنّ ابني الحسن والحسين صغيّران لا يتحمّلان العطش». فدعا النبي صلي الله عليه وآله بالحسن فأعطاه لسانه حتّى روي، ثمّ دعا بالحسين فأعطاه أيضاً لسانه فمصّه حتّى روي، فلمّا روي وضعهما عليّ ركبتيه وجعل يُقبّل هذا مرّةً وهذا أُخري، ثمّ يلثم هذا لثمةً وهذا لثمة، ثمّ يضع لسانه الشريف في أفواههما،

ص: 306

وهو معهما في غبطة ونعمة، فبينما هم كذلك إذ هبط الأمين جبرائيل بالتحية من الربّ الجليل إلي النبي صلي الله عليه وآله، فقال: يا محمّد، ربّك يقرؤك السلام ويقول: «إنّ هذا ولدك الحسن يموت مسموماً مظلوماً، وهذا ولدك الحسين يموت عطشاناً مذبحاً». فقال: «يا أخي جبرائيل، من يفعل ذلك بهما؟»، قال: قوم من بني أميّة يزعمون أنّهم من أمّتك، يقتلون أبناء صفوتك، ويشردون ذريّتك. فقال: «يا جبرائيل، هل تفلح أمةٌ تفعل هذا بذريّتي؟»، قال: لا والله، بل يبيّهم الله في الدنيا بمن يقتل أولادهم ويسفك دماءهم ويستحيي نساءهم، ولهم في الآخرة عذابٌ أليم، طعامهم الزقوم وشرابهم الصديد، ولهم في درك الجحيم عذابٌ مكيد، ويُقال لجهنّم: هل امتلأت؟ فتقول: هل من مزيد؟ ثمّ قال جبرائيل عليه السلام: يا محمّد، إنّ الله عزوجل حمد نفسه عند هلاك الظالمين، حيث قال: «فَقَطَّعَ دَائِرَ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ» (1). قال: فجعل النبي صلي الله عليه وآله تارةً ينظر إلي الحسن وتارةً ينظر إلي الحسين، وعيناه تهملان من الدموع، ويقول: «لعن الله قاتلكما، ولعن الله من غصبكما حقكما من الأوّلين والآخرين» (2).

في (بصائر الدرجات): عن صالح بن ميثم الأسديّ قال: دخلتُ أنا

ص: 307

1- [1] سورة الأنعام: 45.

2- [2] المنتخب للطريحي: 1 / 187 المجلس 9.

وعباية بن ربيعي علي امرأة في بني والبة قد احترق وجهها من السجود، فقال لها عباية: يا حَبَّابة، هذا ابن أخيك. قالت: وأي أخ؟ قال: صالح بن ميثم. قالت: ابن أخي والله حقاً، يا ابن أخي، ألا أحدثك حديثاً سمعته من الحسين بن علي عليه السلام قال: قلت: بلي يا عمّة. قالت: كنتُ زوّارة الحسين ابن علي عليه السلام، قالت: فحدث بين عينيّ وَصَح، فشق ذلك عليّ واحتبستُ عليه أياماً، فسألعتني: «ما فعلت حَبَّابة الوالبيّة؟»، فقالوا: إنّها حدث [بها حدثٌ] بين عينيها. فقال لأصحابه: «قوموا إليها». فجاء مع أصحابه حتّي دخل عليّ وأنا في مسجدي هذا، فقال: «يا حَبَّابة، ما أبطأ بك عليّ؟»، قلت: يا ابن رسول الله، ما ذاك الّذي منعني إن لم أكن اضطررتُ إليّ المجيء إليك اضطراراً، لكن حدث هذا بي. قال: [قالت:] فكشفتُ القناع، فتفل عليه الحسين بن علي عليه السلام، فقال: «يا حَبَّابة، أحدثني لله شكراً؛ فإنّ الله قد درأه عنك». قالت: فخررتُ ساجدة، قالت: فقال: «يا حَبَّابة، ارفعي رأسك وانظري في مرآتك». قالت: فرفعتُ رأسي فلم أحسّ منه شيئاً. قال: فحمدتُ الله ((1)).

في كتاب (الخرائج): عن جابر الجعفي، عن زين العابدين عليه السلام قال: «أقبل أعرابيٌّ إليّ المدينة ليختبر الحسين عليه السلام لِمَا ذُكر له من دلّائه، فلمّا صار بقرب

ص: 308

المدينة خضخض ودخل المدينة، فدخل علي الحسين وهو جُنُب، فقال له أبو عبد الله الحسين عليه السلام: أما تستحيي يا أعرابي أن تدخل إلي إمامك وأنت جُنُب؟ وقال: أنتم معاشر العرب إذا خلوتم خضخضتم. فقال الأعرابي: يا مولاي، قد بلغت حاجتي ممّا جئتُ فيه. فخرج من عنده فاغتسل ورجع إليه، فسأله عمّا كان في قلبه» (1).

[تأويل رؤيا هند]

في كتاب (المناقب): عن ابن عباس: سألت هند عائشة أن تسأل النبيّ تعبير رؤيا، فقال صلي الله عليه وآله: «قولي لها فلتقصص رؤياها»، فقالت: رأيتُ كأنّ الشمس قد طلعت من فوقي، والقمر قد خرج من مخرجي، وكأنّ كوكباً قد خرج من القمر أسود، فشدّ علي شمسٍ خرجت من الشمس أصغر من الشمس، فابتلعها فاسودّ الأفق لابتلاعها، ثم رأيتُ كواكب بدت من السماء وكواكب مسودّة في الأرض، إلّا أنّ المسودّة أحاطت بأفق الأرض من كلّ مكان. فاحتلت عين رسول الله بدموعه، ثم قال: «هي هند! أخرجي يا عدوة الله -- مرتين --، فقد جدّدت عليّ أحزاني، ونعيت إليّ أحبابي». فلما خرجت قال: «اللّهمّ عنها والعن نسلها». فسئلت عن تعبيرها، فقال: «أما الشمس التي طلعت عليها فعليّ بن أبي طالب، والكوكب الذي خرج من القمر أسود فهو معاوية، مفتونٌ فاسقٌ جاحدٌ لله، وتلك الظلمة التي زعمت ورأت كوكباً

ص: 309

1- ([2]) الخرائج للراوندي: 1 / 246 ح 2.

يخرج من القمر أسود فشدّ علي شمسٍ خرجت من الشمس أصغر من الشمس فابتلعها فاسودّت فذلك ابني الحسين، يقتله ابن معاوية فتسودّ الشمس ويظلم الأفق، وأما الكواكب المسودّة في الأرض أحاطت الأرض من كلّ مكانٍ فتلك بنو أميّة» (1).

وفي (المنتخب): قالت هند: إنني رأيتُ في نومي شمساً مشرقةً علي الدنيا كلّها، فوُلد من تلك الشمس قمر، فأشرق نورُه علي الدنيا كلّها، ثم وُلد ذلك القمر نجمان زهران، قد أزهرا من نورهما المشرق والمغرب، فبينما أنا كذلك إذ بدت سحابة سوداء مظلمة كأنّها الليل المظلم، فوُلد من تلك السحابة السوداء حيّة رقطاع، فدبت الحيّة إلي النجمين فابتلعتهما، فجعلوا الناس يبكون ويتأسفون علي ذينك النجمين.

قال: فجاءت عائشة إلي النبي صلي الله عليه وآله وقصّت الرؤيا عليه، فلمّا سمع النبي صلي الله عليه وآله كلامها تغيّر لونه واستعبر وبكي، فقال: «يا عائشة، أمّا الشمس المشرقة فأنا، وأمّا القمر فهي فاطمة ابنتي، وأمّا النجمان فهما الحسن والحسين؟ عهما؟، وأمّا السحابة السوداء فهي معاوية، وأمّا الحيّة الرقطاع فهي يزيد ابن معاوية» (2).

في كتاب (البحار)، مسنداً عن ابن أبي يعفور، عن أبي عبد الله عليه السلام

ص: 310

1- [1] مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب: 87 / 10.

2- [1] المنتخب للطريحي: 2 / 221 المجلس 1.

قال: «بينما رسول الله صلى الله عليه وآله في منزل فاطمة والحسين في حجره، إذ بكى وخرّ ساجداً، ثم قال: يا فاطمة يا بنت محمد، إنَّ العليَّ الأعلِّي تراءى لي في بيتك هذا ساعتى هذه في أحسن صورةٍ وأهيباً هيئته، وقال لي: يا محمد، أتحبُّ الحسين؟ فقلت: نعم؛ قوَّة عيني وريحانتي وثمره فؤادي وجلدة ما بين عيني. فقال لي: يا محمد -- ووضع يده علي رأس الحسين --، بورك من مولودٍ عليه بركاتي وصلواتي ورحمتي ورضواني، ولعنتي وسخطي وعذابي وخزيي ونكالي علي من قتله وناصبه وناواه ونازعه، أما إنَّه سيِّد الشهداء من الأولين والآخرين في الدنيا والآخرة، وسيِّد شباب أهل الجنَّة من الخلق أجمعين، وأبوه أفضل منه وخير، فقرأه السلام، وبشَّره بأنَّه الهدى ومنار أوليائي وحفيظي وشهيدى علي خلقي وخازن علمي وحُجَّتى علي أهل السماوات وأهل الأرضين والثقلين الجنِّ والإنس» (1).

في كتاب (البحار)، مسنداً عن الأعمش، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جدِّه عليهم السلام قال: «قال النبيُّ صلى الله عليه وآله: ليلة أُسري بي إلي السماء فبلغتُ السماء الخامسة، نظرتُ إلي صورة علي بن أبي طالب، فقلت: حبيبي جبرئيل، ما هذه الصورة؟ فقال جبرئيل: يا محمد، اشتهدت الملائكة أن ينظروا إلي صورة علي، فقالوا: ربنا، إنَّ بني آدم في دنياهم يتمتَّعون غدوةً وعشيَّةً بالنظر إلي علي بن أبي طالب، حبيب حبيبك محمد صلى الله عليه وآله وخليفته ووصيِّه وأمينه، فمتَّعنا بصورته قدر ما

ص: 311

1- [1] بحار الأنوار للمجلسي: 44 / 238 ح 29، كامل الزيارات لابن قولويه: 67 الباب 21 ح 1.

تمتّع أهل الدنيا به. فصوّر لهم صورته من نور قدسه عز وجل، فعليّ عليه السلام بين أيديهم ليلاً ونهاراً، يزورونه وينظرون إليه غدوةً وعشيّةً».

قال: فأخبرني الأعمش، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه عليه السلام قال: «فلما ضربه اللعين ابن ملجم علي رأسه، صارت تلك الضربة في صورته التي في السماء، فالملائكة ينظرون إليه غدوةً وعشيّةً، يلعنون قاتله ابن ملجم، فلما قُتل الحسين ابن عليّ (صلوات الله عليه) هبطت الملائكة وحملته حتّى أوقفته مع صورة عليّ في السماء الخامسة، فكُلّما هبطت الملائكة من السماوات من علا وصعدت ملائكة السماء الدنيا فمن فوقها إلي السماء الخامسة لزيارة صورة علي عليه السلام والنظر إليه وإلي الحسين بن عليّ متشحّطاً بدمه، لعنوا يزيد وابن زياد وقاتل الحسين بن علي (صلوات الله عليه) إلي يوم القيامة».

قال الأعمش: قال لي الصادق عليه السلام: «هذا من مكنون العلم ومخزونه، لا تُخرجه إلا إلي أهله» (1).

في (المناقب) لابن شهر آشوب و(أمالى) المفيد: النيشابوري أنّ زرّ النائحة رأّت فاطمة عليه السلام فيما يري النائم أنّها وقعت علي قبر الحسين تبكي، وأمرتها أن تُشد:

أيّها العينان فيضاً*** واستهلاً لا تعيضاً

ص: 312

1- [1] بحار الأنوار للمجلسي: 45 / 228 ح 24 -- عن: المحتضر لابن فهد الحلّي: 146.

وابكيا بالطف مئناً***ترك الصدر رضيعنا

لم أمرضه قتيلاً***لا ولا كان مريضاً (1)

[جام البلور الأحمر]

في (المناقب) بسند المخالفين، عن ابن عباس وغيره: كنا جلوساً مع النبي إذ هبط عليه جبرئيل ومعه جام من البلور الأحمر مملوءاً مسكاً وعنبراً، فقال له: السلام عليك، الله يقرأ عليك السلام ويحييك بهذه التحية، ويأمرك أن تحيي بها علياً وولديه. فلما صارت في كف النبي هللت ثلاثاً وكبرت ثلاثاً، ثم قالت بلسانٍ ذرب: {بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * طه * مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْتَقِيَ} (2). فاشتتها النبي صلي الله عليه وآله، ثم حيا بها علياً، فلما صارت في كف علي قال: {بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللّهُ وَرَسُولُهُ} -- الآية (3). فاشتتها علي، وحيا بها الحسن، فلما صارت في كف الحسن قالت: {بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ * عَنِ النَّبِيِّ الْعَظِيمِ} -- الآية (4). فاشتتها الحسن، وحيا بها الحسين، فلما صارت في كف الحسين

ص: 313

1- [2] مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب: 10 / 59.

2- [1] سورة طه: 1 و2.

3- [2] سورة المائدة: 55.

4- [3] سورة النبأ: 1 و2.

قالت: {بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى} (1). ثم رُدَّتْ إلي النبي، فقالت: {بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. اللّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ} (2)، فلم أدرِ علي السماء صعَدَت أم في الأرض نزلت بقدره الله (تعالى) (3).

[نزول ملكٍ علي صفة الطير علي يدي الحسين]

في (المناقب) عن طرق المخالفين أنّ ملكاً نزل من السماء علي صفة الطير فقعد علي يد النبي، فسلم عليه بالنبوة، وعلي يد عليّ فسلم عليه بالوصية، وعلي يد الحسن والحسين فسلم عليهما بالخلافة، فقال رسول الله: «لمّ لمّ تقعد علي يد فلان؟»، فقال: أنا لا أقعد في أرض عَصِي عليها الله، فكيف أقعد علي يد عصت الله؟ (4)

في (حلية الأولياء) و(مسند أحمد) وغيرها من كتب العامة: قال النبي -- في خبر -- : «أما رأيت العارض الذي عرض لي؟»، قلت: بلي. قال: «ذاك ملكٌ»

ص: 314

1- [4] سورة الشوري: 23.

2- [5] سورة النور: 35.

3- [6] مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب: 75 / 9، الأماي للطوسي: 256 ح 738.

4- [1] مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب: 77 / 9.

لم يهبط إلي الأرض قبل الساعة، فاستأذن الله (تعالى) أن يسلم عليّ، ويبشّرني أنّ الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنّة، وأنّ فاطمة سيّده نساء أهل الجنّة» (1).

إبن بابويه وغيره وكتب المخالفين: قال رسول الله صلي الله عليه وآله: «إذا كان يوم القيامة زُيّن عرش ربّ العالمين بكلّ زينة، ثمّ يُؤتي بمنبرين من نور طولهما مئة ميل، فيوضع أحدهما عن يمين العرش والآخر عن يسار العرش، ثمّ يُؤتي بالحسن والحسين عليهما السلام، فيقوم الحسن عليّ أحدهما والحسين عليّ الآخر، يزيّن الربُّ (تبارك وتعالى) بهما عرشه كما يزيّن المرأة قرطاهها» (2).

في (كشف الغمّة) عن كتب المخالفين: كانت لآل رسول الله صلي الله عليه وآله قطيفةٌ (3) يجلس عليها جبرئيل، لا يجلس عليها غيره، وإذا خرج طويّت، وكان إذا عرج انتفض فيسقط من زغب ريشه، فيقوم فيتبعه ويجعله في

ص: 315

-
- 1- [2] مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب: 9 / 84، المصنّف لابن أبي شيبّة الكوفي: 7 / 512 الرقم 3، المستدرک للحاكم: 3 / 381، كتاب ابن حبان: 15 / 413.
- 2- [1] الأمالي للصدوق: 112 المجلس 24 ح 1، روضة الواعظين للفتال: 1 / 157، مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب: 9 / 87، معاني الأخبار للصدوق: 206.
- 3- [2] القطيفة: الدثار المخمل، والجمع: قطائف.

روي ابن شهر آشوب، عن ابن مسعود (3) قال: حمل رسول الله الحسن والحسين علي ظهره، الحسن علي أضلاعه اليمني والحسين علي أضلاعه اليسري، ثم مشي وقال: «نعم المطي مطيكمما، ونعم الراكبان أنتما، وأبوكما خير منكما» (4). *****

في (كشف الغمّة): عن جابر بن عبد الله رضي الله قال: دخلت علي النبي صلي الله عليه وآله وهو يمشي علي أربع والحسن والحسين علي ظهره، ويقول: «نعم الجمل جملكمما، ونعم الجملان أنتما» (5).

ص: 316

-
- 1- [3] التميمة: خرزات كانت العرب تعلقها علي أولادهم يتقون بها العين، وهي أيضاً عودّة تعلق علي الإنسان، ومنه شعر أبي الأسود الدؤلي في علي بن الحسين عليهما السلام: وإنّ غلاماً بين كسري وهاشمٍ لأكرم من نيطت عليه التمام
 - 2- [4] كشف الغمّة للإربلي: 1 / 549.
 - 3- [5] في المتن: (عن جابر).
 - 4- [6] مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب: 9 / 63، شواهد التنزيل للحسكاني: 1 / 455.
 - 5- [1] كشف الغمّة للإربلي: 1 / 526، مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب: 9 / 62، المعجم الكبير للطبراني: 3 / 52 الرقم 2661، تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر: 13 / 216.

في (المناقب): عن عمر بن الخطّاب قال: رأيتُ الحسن والحسين علي عاتقي رسول الله صلي الله عليه وآله، فقلت: نعمَ الفرس لكما. فقال رسول الله: «ونعمَ الفارسان هما» (1).

قال المؤلّف:

ذكرتُ في الفصل السابع حديث (المنتخب) ونزول اللباس للحسنين، وأنّ الحسن اختار اللون الأخضر والحسين اختار اللون الأحمر، ثمّ عثرتُ علي حديثٍ آخرٍ ستسمعه بعد قليل، ولكنّي لم أجريه أن أوردته؛ لأنّي لم أجد تتمّته في الكتب المعتمدة، فلمّا وقفتُ علي حديث ابن شهر آشوب في (المناقب) وكشف الغمّة) شجّعني أن أذكر الحديث الذي سأذكره فيما يلي:

في بعض الكتب، عن بعض الثقات الأخيار أنّ الحسن والحسين عليهما السلام دخلا يوم عيدِ علي حجرة جدّهما رسول الله صلي الله عليه وآله، فقالا: «يا جدّاه! اليوم يوم العيد، وقد تزوّج أولاد العرب بألوان اللباس ولبسوا جديد الثياب، وليس لنا ثوبٌ

ص: 317

1- [2] مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب: 9 / 63، تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر: 14 / 162، الكامل لابن عدي: 2 / 362.

جديد، وقد توجَّهنا لجنابك لناخذ عيديتنا منك، ولا نريد سوي ثيابٍ نلبسها». فتأمل النبي صلي الله عليه وآله إلي حالهما وبكي، ولم يكن عنده في البيت ثيابٌ تليق بهما، ولا رأي أن يمنعهما فيكسر خاطرهما، فتوجَّه إلي الأحديّة وعرض الحال علي الحضرة الصمديّة، وقال: «إلهي، اجبر قلبهما وقلب أمهما».

فنزل جبرئيل من السماء تلك الحال، ومعه حُلَّتَانِ بيضاوتان من حُلل الجنة، فسُرَّ النبي صلي الله عليه وآله وقال لهما: «يا سيدي شباب أهل الجنة، هاكما أثوابكما، خاطهما خياطُ القدرة علي طولكما، أتتكما مخيطةٌ من عالم الغيب».

فلما رأيا الخُلَع بيضاً قالوا: «يا جداه، كيف هذا وجميع الصبيان العرب لابسون ألوان الثياب؟». فأطرق النبي صلي الله عليه وآله ساعةً متفكراً في أمرهما، فقال جبرئيل: يا محمد، طب نفساً وقرّ عيناً، إن صابغ صبغة الله عزوجل يقضي لهما هذا الأمر ويفرح قلوبهما بأي لونٍ شاء، فأمر يا محمد بإحضار الطشت والإبريق. فحضرا، فقال جبرئيل: يا رسول الله، أنا أصبّ الماء علي هذه الخلع، وأنت تفرکہما بيدك، فتصبغ بأي لونٍ شاء. فوضع النبي حُلَّةَ الحسن في الطشت، فأخذ جبرئيل يصبّ الماء، ثم أقبل النبي علي الحسن وقال: «يا قرّة عيني، بأي لونٍ تريد حلتك؟»، فقال: «أريدها خضراء». ففرکہا النبي صلي الله عليه وآله بيده في ذلكالماء، فأخذت بقدرة الله لونا أخضر فاتقماً كالزبرجد الأخضر، فأخرجها النبي صلي الله عليه وآله وأعطاهما للحسن، فلبسها، ثم وضع حُلَّةَ الحسين عليه السلام في الطشت، وأخذ جبرئيل يصبّ الماء، فالتفت (النبي) إلي نحو الحسين -- وكان له من العمر خمس سنين -- وقال له: «يا قرّة عيني، أي لونٍ

تريد حُلَّتكَ؟»، فقال الحسين عليه السلام: «يا جدّاه، أريدها حمراء». ففركها النبيّ بيده في ذلك الماء، فصارت حمراء كالياقوت الأحمر، فلبسها الحسين، فسُرّ النبيّ صلي الله عليه وآله بذلك، وتوجّه الحسن والحسين إلي أمّهما فرحين مسرورين.. (1).

أمّا ذيل الحديث، فقد ذكر صاحب الكتاب المذكور، قال بلفظ المشهور أنّهما قالوا: «يا جدّ، أطفال العرب عندهم نياقٌ يركبونها، ونحن نريد نياق نركبها»، فقال لهما: «يا ريحانتيّ، أكون لكما جَمَلًا». ثمّ حمل أحدهما علي عاتقه الأيمن والآخر علي عاتقه الأيسر، قالوا: «إنّ للجمل زمام!»، فأعطي النبيّ صلي الله عليه وآله إحدي ظفيريته للحسن والأخري للحسين، وقال: «هذا الزمام». قالوا: «إنّ الجمل أطفال العرب يقول: عفا عفا!»، فالتفت النبيّ صلي الله عليه وآله إلي الحسن فقال: «العفو العفو»، والتفت إلي الحسين فقال: «العفو العفو»، فهبط جبرئيل وقال: يا محمّد، لو فعلت ذلك مرّةً أخري لانطفأت النار.

ولمّا كان باطن قوله (تعالى) في سورة الشمس: {نَاقَةَ اللَّهِ} مؤوّل بالإمام -- كما سيأتي في أواخر الكتاب فيالتذنيب الأوّل --، فلا يبعد صدور مثل هذه الحركات من فخر الكائنات لبیان عظمتها وشرفها، سيّما إذا لاحظنا أنّ مولانا جعفر الصادق عليه السلام قال -- كما في (بحار

ص: 319

1- [1] المنتخب للطريحي: 1 / 222، بحار الأنوار للمجلسي: 44 / 245 ح 45.

العلوم) --: إني ابن الباقر، وهو إمام الحق، وهو ابن العابد الإمام بالصدق، وهو ابن الحسين بضعة نبي الثقلين، ابن علي وأخي الحسن، وهو الذي ركب علي عُنق رسول الله صلي الله عليه وآله يوم العيد، وقال لرسولنا: قُلْ يا جدِّي: عَفْ! وهو صوت الإبل، وقال رسولنا صلي الله عليه وآله: عَفْ لرضائه. وهما الشهيذان الإمامان الفاضلان العادلان، ابنا سيّد الأُمّة من الجنّ والناس والملك، وهو إمام الحق بالصدق من غير واسطةٍ بينه وبين رسولنا صلي الله عليه وآله، فإذا كنتُ من نسبٍ كذا فما هو قلتَه إلاّ وهو حقٌّ وصدقٌ من الله ورسوله، وما اخترعته من فؤادي.. إلي آخر ما قال.

ففي هذا الحديث يصرّح أنّ الإمام الحسين عليه السلام ركب علي عُنق النبي صلي الله عليه وآله يوم العيد، وقال لرسولنا: قُلْ يا جدِّي: عَفْ! وهو صوت الإبل، وقال رسولنا صلي الله عليه وآله: عَفْ لرضائه..

[تسيب الرمان والعنب]

في (تفسير الثعلبي): عن جعفر بن محمّد، عن أبيه عليه السلام قال: «مرض النبي صلي الله عليه وآله، فأتاه جبرئيل بطبقٍ فيه رمان وعنب، فأكل النبي منه فسبّح، ثمّ

دخل عليه الحسن والحسين، فتناولوا منه فسبح الرمان والعنب، ثم دخل علي، فتناول منه فسبح أيضاً، ثم دخل رجلٌ من أصحابه، فأكل فلم يُسبح، فقال جبرئيل: إنما يأكل هذا نبيٌّ أو وصيٌّ أو ولد نبي (1).

عن ابن عباس قال: كنتُ جالساً بين يدي رسول الله صلي الله عليه وآله ذات يومٍ وبين يديه علي بن أبي طالب عليه السلام وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام، إذ هبط عليه جبرئيل ويده تفاحة، فحيّا بها النبي صلي الله عليه وآله، وحيّا بها النبي علياً، فحيّا بها علي عليه السلام وردّها إلي النبي صلي الله عليه وآله، فحيّا بها النبي وحيّا بها الحسن عليها السلام، فقبلها وردّها إلي النبي صلي الله عليه وآله، فحيّا بها النبي وحيّا بها الحسين، فقبلها وردّها إلي النبي صلي الله عليه وآله، فحيّا بها النبي صلي الله عليه وآله وحيّا بها فاطمة، فقبلتها وردّها إلي النبي صلي الله عليه وآله، وحيّا بها النبي صلي الله عليه وآله ثانيةً وحيّا بها علياً عليه السلام، فحيّا بها علي عليه السلام ثانية، فلما هم أن يردّها إلي النبي صلي الله عليه وآله سقطت التفاحة من أطراف أنامله فانفلقت بنصفين، فسطع منها نورٌ حتّى بلغ سماء الدنيا، وإذا عليه سطران مكتوبان: بسم الله الرحمن الرحيم، هذه تحيةٌ من الله عز وجل إلي محمد المصطفى وعلي المرتضي وفاطمة الزهراء والحسن والحسين سبكي رسول الله صلي الله عليه وآله، وأمانٌ لمحبيهم يوم القيامة من النار (2).

ص: 321

1- ([1]) مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب: 73 / 9، تفسير الثعلبي: 103 / 6، الخرائج للراوندي: 48 / 1 ح 65.

2- ([1]) الأمالي للصدوق: 596 المجلس 87 ح 3، مئة منقبة لابن شاذان: 26 م 8.

[جواب الحسين علي مسألة عجز عنها ابن الزبير وابن عثمان]

روي ابن شهر آشوب قال: استفتي أعرابي عبد الله بن الزبير وعمر بن عثمان، فتواكلا، فقال: اتقيا الله، فإني أتيتكما مسترشداً، أمواكلة في الدين! فأشارا عليه بالحسن والحسين، فأفتياه، فأنشأ أبياتا، منها:

جعل الله حرّ وجهيكما***نعلين سبتاً يطؤهما الحسنان (1)

[علماً شيخاً كيف يُحسِن الوضوء]

وروي أيضاً أنّ الحسن والحسين مرّا علي شيخ يتوضّأ ولا يُحسِن، فأخذا بالتنازع، يقول كلّ واحدٍ منهما: أنت لا تُحسِن الوضوء! فقالا: «أيها الشيخ، كُن حَكَمًا بيننا، يتوضّأ كلّ واحدٍ منّا سويّة»، ثمّ قالا: «أيُّنا يُحسِن؟»، قال: كلاكما تحسنان الوضوء، ولكنّ هذا الشيخ الجاهل هو الذي لم يكن يُحسِن، وقد تعلّم الآن منكما وتاب علي يديكما ببركتكما وشفقتكما علي أمة جدّكما (2).

[ما تكلم الحسين بين يدي الحسن]

وروي أيضاً عن الباقر عليه السلام قال: «ما تكلم الحسين بين يدي الحسن؛

ص: 322

1- [2] مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب: 9 / 99.

2- [1] مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب: 9 / 101.

إعظماً له، ولا تكلم محمد بن الحنفية بين يدي الحسين؛ إعظماً له» (1).

ابن شاذان بإسناده عن زاذان، عن سلمان قال: أتيت النبي صلي الله عليه وآله وسلمت عليه، ثم دخلت علي فاطمة عليها السلام فسلمت عليها، فقالت: «يا أبا عبد الله، هذان الحسن والحسين جائعان يبكيان، خذ بأيديهما فاخرج بهما إلي جدهما». فأخذت بأيديهما وحملتتهما حتى أتيت بهما إلي النبي صلي الله عليه وآله، فقال: «ما لكما يا حبيبي؟»، قالا: «نشتهي طعاماً يا رسول الله»، فقال النبي صلي الله عليه وآله: «اللهم أطعمهما» -- ثلاثاً --. قال: فنظرت فإذا سفرجلة في يد رسول الله صلي الله عليه وآله شبيهة بقلة من قلال هجر، أشدّ بياضاً من اللبن وأحلي من العسل وألين من الزبد، ففركها صلي الله عليه وآله وألهبها به فصيّرهما نصفين، ثم دفع نصفها إلي الحسن وإلي الحسين نصفها، فجعلت أنظر إلي النصفين في أيديهما وأنا أشتهيهما، فقال لي: «يا سلمان، أشتهيهما؟»، فقلت: نعم يا رسول الله. قال: «يا سلمان، هذا طعام من الجنة، لا يأكله أحدٌ حتى ينجو من النار والحساب، وإنك لعلي خير» (2).

روي عبد الحميد بن ميكائيل، عن يوسف بن منصور، بإسناده عن

ص: 323

1- [2] مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب: 101 / 9.

2- [1] مئة منقبة لابن شاذان: 161 م 87.

عائشة قالت: كان رسول الله صلى الله عليه وآله جائعاً لا يقدر علي ما يأكل، فقال لي: «هاتي رداي»، فقلت: أين تريد؟ قال: «إلي فاطمة ابنتي، فأنظرني إلي الحسن والحسين فيذهب بعض ما بي من الجوع». فخرج حتى دخل علي فاطمة عليها السلام، فقال: «يا فاطمة أين ابناي؟»، فقالت: «يا رسول الله، خرجا من الجوع وهما يبكيان». فخرج النبي صلى الله عليه وآله في طلبهما، فرأى أبا الدرداء، فقال: «يا عويمر، هل رأيت ابني؟»، قال: نعم يا رسول الله، هما نائمان في ظلّ حائط بني جدعان. فانطلق النبي، فضمّهما وهما يبكيان وهو يمسح الدموع عنهما، فقال له أبو الدرداء: دعني أحملهما، فقال: «يا أبا الدرداء، دعني أمسح الدموع عنهما، فوالذي بعثني بالحق نبياً لو فطر قطرة في الأرض لبقيت المجاعة في أمتي إلي يوم القيامة». ثم حملهما وهما يبكيان وهو يبكي، فجاء جبرئيل فقال: السلام عليك يا محمد، ربّ العزة (جلّ جلاله) يقربك السلام ويقول: «ما هذا الجزع؟»، فقال النبي صلى الله عليه وآله: «يا جبرئيل، ما أبكي جزعاً، بل أبكي من ذلّ الدنيا». فقال جبرئيل: إنّ الله (تعالى) يقول: «أيسرّك أن أُحوّل لك أحداً ذهباً ولا ينقص لك ممّا عندي شيء؟»، قال: «لا»، قال: لم؟ قال: «لأنّ الله (تعالى) لم يحبّ الدنيا، ولو أحبّها لما جعل للكافر أكملها». فقال جبرئيل عليه السلام: يا محمد، ادعُ بالجفنة المنكوسة التي في ناحية البيت. قال: فدعا بها، فلمّا حُمّلت فإذا فيها ثريد ولحمٌ كثير، فقال: كُلْ يا محمد، وأطعم ابنك وأهل بيتك. قال: فأكلوا فشبعوا، قال: ثمّ أرسل بها إليّ، فأكلوا وشبعوا وهو علي حالها، قال: ما رأيتُ جفنةً أعظم بركةً منها، فرفعت عنهم، فقال النبي صلى الله عليه وآله: «والذي بعثني بالحقّ،

لو سكتت لتداولها فقراء أمتي إلي يوم القيامة» (1).

[إمسك ابن عباس الركاب لهما]

في حديث مدرك بن أبي زياد، قلت لابن عباس وقد أمسك للحسن والحسين بالركاب وسوي عليهما: أنت أسنُّ منهما، تمسك لهما بالركاب! فقال: يا لكع، وما تدري من هذان؟ هذان ابنا رسول الله، أوليس ممّا أنعم الله به عليّ أن أمسك لهما وأسوي عليهما؟ (2)

[إستجار مذبُ بهما فأطلقه النبي صلي الله عليه وآله]

في (المناقب) لابن شهر آشوب: عن محمد بن علي عليه السلام أنه قال: «أذنب رجلٌ ذنباً في حياة رسول الله، فتغيّب، حتّي وجد الحسن والحسين في طريق خالٍ فأخذهما، فاحتملهما علي عاتقيه وأتي بهما النبي، فقال: يا رسول الله، إني مستجيرٌ بالله وبهما! فضحك رسول الله حتّي ردّ يده إلي فمه، ثمّ قال للرجل: اذهب وأنت طليق، وقال للحسن والحسين: قد شفّعكما فيه أي فتیان. فأنزل الله (تعالی): { وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ

ص: 325

1- [1] بحار الأنوار للمجلسي: 309 / 43.

2- [2] مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب: 101 / 9، تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر: 239 / 13.

وفي (التحفة): عن الأربعين، رُوي أنّ أمير المؤمنين كان جالساً في البيت، وأجلس الإمام الحسن علي فخذه الأيمن والإمام الحسين علي فخذه الأيسر، وكان عمر أحدهما أربع سنين والآخر أقلّ من ذلك، فالتفت أمير المؤمنين إلي الحسين فقال له: «يا بُني، قل: واحد»، فقال: «واحد»، فقال: «قل: إثنان»، قال: «أستحي أن أقول باللسان الذي قلتُ واحد: اثنان! فالإثنان شرك، والشرك كفر، والكفر خالدٌ في النار، والتوحيد مقام المؤمنين الموحّدين، ومحلّ أهل الإيمان الجنة خالدين فيها». فلمّا سمعه أمير المؤمنين أُعجب به إعجاباً شديداً وقبّل وجهه، ثمّ قال الإمام الحسين عليه السلام: «يا أبة أتحبّنا؟»، قال: «نعم يا بُني»، قال: «يا أبتاه، حُبّان لا يجتمعان في قلب المؤمن: حبّ الله وحبّ الأولاد». فتعجّب أمير المؤمنين من كلامه، فوضعه علي الأرض، وتوجّه إلي النبي صلي الله عليه وآله فروي له ما قاله الحسين عليه السلام، فقبّل النبي وجه الحسين عليه السلام وقال: «حبّكم من حبّ الله (3) وفي طوله» (4) (5).

ص: 326

1- [1] سورة النساء: 64.

2- [2] مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب: 9 / 100، شرح الأخبار للقاضي النعمان: 3 / 117 ح 1061.

3- [1] عبارة المؤلف هي: (وقال: «حبّكم صوريّ، وحبّ الله معنوي»).

4- [2] تحفة المجالس: 190 المقصد 5 المعجزة 5.

5- [3] روي الميرزا النوريّ في (المستدرک: 15 / 215) مجموعة الشهيد: قيل: لمّا كان العباس وزينب ولديّ علي عليهم السلام صغيرين، قال علي عليه السلام للعباس: «قل: واحد»، فقال: واحد، فقال: «قل: اثنان»، قال: أستحي أن أقول باللسان الذي قلتُ واحد: اثنان. فقبّل عليّ عليه السلام عينيه، ثمّ التفت إلي زينب -- وكانت علي يساره والعباس عن يمينه -- فقالت: يا أبتاه أتحبّنا؟ قال: «نعم يا بني، أولادنا أكبادنا»، فقالت: يا أبتاه، حُبّان لا يجتمعان في قلب المؤمن: حبّ الله وحبّ الأولاد، وإن كان لابدّ لنا فالشفقة لنا والحبّ لله خالصاً. فازداد عليّ عليه السلام بهما حبّاً. وقيل: بل القائل الحسين عليه السلام.

أيضاً عن عبد الله بن عباس قال: كنتُ جالساً عند الحسين عليه السلام، فجاءه أعرابي وقال: ضلّ بعيري وليس لي غيره، وأنت ابن رسول الله، أرشدني إليه. فقال: «إذهب إلي موضع كذا، فإنه فيه، وفي مقابله أسد». فذهب إلي ذلك الموضع فوجده كما قال عليه السلام (1).

قال الحسن البصري: كان يُجالسنا شيخٌ نصيب منه ربحالقطران، فسألناه عن ذلك، فقال: إنّي كنتُ فيمن منع الحسين بن عليّ عن الماء، فرأيتُ في منامي كأنّ الناس قد حُشروا، فعطشْتُ عطشاً شديداً، فطلبت الماء، فإذا النبي وعلي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام علي الحوض،

ص: 327

1- [4] إثبات الهداة للحرّ العاملي: 2 / 591 ح 85، تحفة المجالس: 190 المقصد 5 المعجزة 6.

فاستسقيتُ من رسول الله صلي الله عليه وآله ، فقال: «اسقوه»، فلم يسقني أحد، فقال ثانياً، فلم يسقني أحد، فقال ثالثاً، فقيل: يا رسول الله، إنّه ممّن منع الحسين من الماء! فقال: «اسقوه قطراناً». فأصبحتُ أبول القطران، ولا آكلُ طعاماً إلا وجدتُ منه رائحة القطران، ولا أذوق شرباً إلا صار في فمي قطراناً (1).

قال الحسن: فصرفته واعتذرتُ منه أن يجالسنا بعد ذلك، فما مرّ زمانٌ حتّى مات.

رُفِعَ إِي السَّمَاءِ لِنُزُورِهِ الْمَلَائِكَةَ

في كتاب (مرآة الجنان): رُوي أنّ فاطمة؟عها؟ أقبلت إِي أبيها رسول اللّٰه صلي الله عليه وآله باكيةً في المسجد وهي تقول: «يا أبة، وضعتُ الحسين عليه السلام في مهده وأخذتُ في طحن الحَبِّ ساعة، فافتقدته ولم أجده في مهده». فهبط الأمين جبرائيل وقال: يا رسول اللّٰه، أبلغ فاطمة السلام وقل لها: فلتقرّ عينها، فإنّ الحسين عليه السلام لم يُصبه شيء، وهو من المقربّين. فقال رسول اللّٰه صلي الله عليه وآله: «وأين الحسين عليه السلام»، قال جبرائيل: لَمَّا هبَطْتُ وهبَطَ معي جماعةٌ من الملائكة لهنّئكَ بولادة الحسين، وعرجوا إِي السماء، افتخروا علي سائر الملائكة بأنّهم قدزاروا الحسين، فقالت الملائكة: يا ربّنا، انذن لنا في زيارة

ص: 328

الحسين عليه السلام. فأمرني الله (تعالى) أن أرفع الحسين عليه السلام إلي السماء لتزوره الملائكة، فرفعتُه، وزارته الملائكة وابتهجت بذلك، والآن رددتُه وهو في مهده في مئة ألف من الروح والراحة والنور والسرور. فلما سمعت فاطمة ذلك ابتهجت وسرت غاية السرور، فرجعت من ساعتها إلي البيت فوجدته نائماً في المهد كأنه البدر ليلة تمامه وكماله، فاحتضنته وقبلته، وشكرت الله (تعالى) وقالت: «{الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ}» (1) (2).

[إستشار الحسين في الزواج فخالفه]

رُوي أن رجلاً صار إلي الحسين عليه السلام، فقال: جئتُك أستشيرك في تزويجي فلانة. فقال: «لا أحب ذلك». وكانت كثيرة المال، وكان الرجل أيضاً كثيراً، فخالف الحسين فتزوج بها، فلم يلبث الرجل حتى افتقر، فقال له الحسين عليه السلام: «قد أشرتُ إليك، فخلّ سبيلها؛ فإن الله يعوّضك خيراً منها»، ثم قال: «وعليك بفلانة فتزوجها». فما مضت سنة حتى كثر ماله، وولدت له ذكراً

ص: 329

1- [1] سورة فاطر: 34.

2- [2] تحفة المجالس: 203 المقصد الخامس، معالي السبطين للحائري: 1 / 83 الفصل 1 المجلس 2.

وأثني، ورأي منها ما أحب (1).

[سبع حُصَيَاتٍ سَبَّحَنَ فِي يَدِهِ]

عن زيد بن أرقم قال: سبع حُصَيَاتٍ سَبَّحَنَ فِي كَفِّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، فَوَضَعَهَا فِي يَدِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَسَبَّحَنَ كَمَا سَبَّحَنَ فِي كَفِّهِ، ثُمَّ وَضَعَهَا فِي كَفِّ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَسَبَّحَنَ فِي كَفِّهِ، وَكُلٌّ مَنَ حَضَرَ مِنَ الصَّحَابَةِ أَخَذَ الْحُصَيَّاتِ وَلَمْ يَسَبَّحَنَ فِي أَيْدِيهِمْ، فَسُئِلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ ذَلِكَ، فَقَالَ: «الْحُصَيَّاتُ لَا يَسَبَّحُنَ إِلَّا فِي كَفِّ نَبِيِّ أَوْ وَصِيِّ نَبِيٍّ» (2).

[قِصَّةُ أَحَدِ مَلُوكِ بَنِي مَرْوَانَ نَذَرَ أَنْ يَقْتَلَ زُؤَارَ الْحُسَيْنِ]

في (تحفة المجالس) أيضاً أن أحد ملوك بني مروان نذر إن رزقه الله ولدًا يقتل زؤار الحسين أينما تقفهم، فشاء الله أن يرزقه ولدًا، ولكن الأجل لم يمهله ليفي بنذره، فأوصي إلي ولده بذلك، فلما كبر ولده بلغوه بالوصية، فعزم علي قتل كل من يزور الحسين عليه السلام أينما وجده.

وفي ذات ليلة رأي في الرؤيا كأن القيامة قامت، وكانت مجاميع من الملائكة الغلاظ الشداد يأخذون جماعة يجرونهم جرًا عنيفاً إلي جهنم،

ص: 330

1- ([1]) الخرائج للراوندي: 1 / 248، بحار الأنوار للمجلسي: 44 / 182.

2- ([2]) إثبات الهداة للحرّ العاملي: 4 / 24 ح 20.

ويعرضونهم واحداً واحداً علي النبي صلي الله عليه وآله فيأمر بهم النبي صلي الله عليه وآله إلي جهنم.

ثم جاؤوا برجلٍ إلي النبي صلي الله عليه وآله فذكروا قبائحه وذنوبه، فكانت ذنوبه تفوق ذنوب العصاة جميعاً، ولم تبق معصية إلا ارتكبها ولا نهى إلا خالفه، فقال النبي صلي الله عليه وآله: «إن صحيفته سوداء، ولم يترك ذنباً إلا اقترفه ولا سيئة إلا أتى بها، فهو من الهالكين، لولا أن له حالاً لا تعلمونه أتم حرمه الله بها علي النار». قالوا: يا رسول الله، وما هو حاله الذي لا نعلمه نحن؟! قال: «مرّ هذا الرجل بأرض كربلاء، فأصاب جسمه شيئاً من غبارها، وقد حرم الله النار علي جسم أصابه غبار تراب كربلاء». قالت الملائكة: يا رسول الله، إنّه مذنبٌ عظيم الذنب، ندخله في عينٍ فنغسل عنه غبار كربلاء ثم نلقيه في جهنم! قال النبي صلي الله عليه وآله: «إذا غسلتم عنه غبار كربلاء، فإنّه نظر إلي قبر ولدي الحسين عليه السلام، والنظرة لا تُغسل ولا تُمحي من عينه، فكيف تلقونه في جهنم؟ وكيف تحرقه النار؟». فخلت ملائكة العذاب عنه، واستقبلته ملائكة الرحمة فأدخلوه الجنة بغير حساب.

فاستيقظ ابن السلطان فرعاً مرعوباً من نومه، فعزم علي التوبة، وقصد كربلاء زائراً، وصار يُرغب الناس في زيارة سيّد الشهداء عليه السلام، ويخدم زوّار الحسين عليه السلام خدمة عظيمة ويرعاهم رعاية حميمة، وبقي كذلك ما دام

في الكتاب المذكور أيضاً: إذا قامت القيامة وجمع الله الخلائق في المحشر، أُعطي لكل كتابه بيده، إن كان فيه الحسنات فرح واستبشر، وإن كان فيه السيئات خجل منه فندم علي ما صنع، فيأتيه النداء من بين يديه ومن خلفه: «يا ملائكة العذاب، خذوه إلي نار جهنم». فيبقي متحيراً بينهم لا يستطيع كلاماً ولا يردّ جواباً، فإذا النداء من قبل الله (تعالى): «قفوا يا ملائكتي بهذا العبد؛ فإن له عندي أمانة». يأمر الله العزيز الغفار أن «اعطوا الأمانة لهذا العبد الحيران المذنب، فأنا أشتري منه هذه الدرّة بأغلي ثمنٍ دون قيمة».

قال: فيقول الله (تعالى) للملائكة: «اجمعوا كلّ الأنبياء والأوصياء حتّى يقوموا هذه الدرّة بأحسن قيمةٍ وأغلي ثمن». قال: فعند ذلك تجمع الملائكة الأنبياء والأوصياء، فيأتي النداء من قبل الله (تعالى): «يا ملائكتي، اعطوا هذه الدرّة لآدم الصفيّ يقومها لعبدى المذنب»، فيقدم آدم عليه السلام ويأخذ الدرّة ويقول: «إلهي وسيدي، أنت الكريم الغفار ذو الجلال والإكرام، قيمة هذه الدرّة أن تكفيه وتُنجيه من نار جهنم وعرصات الموقف وأهواله»، فيقول الله (جلّ جلاله): «يا آدم، قليل ما قومتها، يا ملائكتي أعطوها لنوح النبيّ يقومها»، فيحضر لها نوح عليه السلام فيقول: «إلهي يا كريم يا غفار، قيمتها أن تكفي صاحبها شرّاً

ص: 332

الحساب والعقاب، وعطش القيامة وتبعاتها، وتنجيه من جميع أحوالها»، فيأتيه الجواب من قبل الله (تعالى): «يا نوح، قليل ما قومتها به»، فيأمر الله (تعالى) بإحضار خليله إبراهيم عليها السلام أن يقوم الدرّة، قال: فيقول إبراهيم عليه السلام: «إلهي وسيدي، أنت القادر الكريم الرحيم، قيمتها أن تسهّل علي صاحبها أهوال القيامة، وتجعله في ظلّ عرشك، وتُسكنه في جنّاتك، وتعطيه من كرمك».

قال: فلم يبقَ نبيٌّ ولا وصيٌّ ولا ملكٌ مقربٌ إلاّ وقّومها، فيقول الله (تعالى): «قليل ما قومتموها به، وما هذه قيمتها»، إلي أن ينتهي النبيون إلي خاتم الأنبياء وسيّد أهل السماوات والأرض محمدٍ صلي الله عليه وآله سيّد الأنبياء والمرسلين، فيأتيه النداء من قبل الله (تعالى): «يا محمد، أنت قَوْم هذه الدرّة لهذا العبد العاصي بئسَ غالٍ أغلي ما يكون، فأنا أشتريها بها منه»، فعندها يقول رسول الله صلي الله عليه وآله: «يا ربّ، أسألك وأنت العالم بنطقي، ثمّ هذه الدرّة التي أمرتني أن أقومها لهذا العبد العاصي من أين أتته؟ ومن أين حصلت له؟ وفي أيّ كسبٍ رزقته إيّاها؟»، فيقول الله (تعالى): «يا حبيبي يا محمّد، اعلم أنّ هذا العبد العاصي قد مرّ علي جماعةٍ وهم جالسون يذكرون مصاب الحسين عليه السلام، ويبكون ويندبون عليه، وينوحون علي ما أصابه من القتل والضرب والنهب والسلب والأسر وصلب الرؤوس في أسنة الرماح، وشهرة نسائه في كلّ بلدةٍ ومكان، وبكي علي تقييد ولده وقُرّة عينه عليّ بن الحسين السجّاد زين العابدين، فبكي حتّي خرج من عينه الدموع، وأمرتُ ملائكتي أن ينتفوا دموعه من خديّه كلّما جرت قطرة، فصوّرتها بقوتني وقدرتي هذه الدرّة، وأمرتُ الملائكة أن يحفظوها، وجعلتها ذخراً له وسبباً لنجاته في

هذا اليوم، فقومها يا حبيبي يا رسول الله صلي الله عليه وآله «فلما تمّ الكلام من العزيز العلام خرّ النبي صلي الله عليه وآله ساجداً وقال: (يا ربّ العالمين، ويا مالك يوم الدين، ويا غافر المذنبين، أنت أكرم الأكرمين، ورحمتك سبقّت غضبك علي المذنبين، إذا كان هذا العبد العصي حصل هذه الدرّة التي لا نظير لها في دار الدنيا، وقد وجدت عند هذا العصي بسبب بكائه علي ولدي الحسين بن علي بن أبي طالب وابن بنتي فاطمة الزهراء سيّدة نساء العالمين، وأنت قد تشفقت عليه بها، وأنت تريد أن تشتريها منه بأغلي ثمن، فيتباهي بالحسين بن علي، فأرسل له بأن يحضر في هذا المكان، ودعّه هو يقومها لهذا العبد العصي كما هو حصّ لها بسببه، كذلك هو يقومها له وهو يعرف ثمنها غاية المعرفة)».

فعند ذلك يأتي النداء من قبل الله (تعالى): «يا ملائكتي، أحضروا لي عبدي وحبيبي وقرة عين نبيّ أبأ عبد الله الحسين، ليقوم هذه الدرّة لهذا العبد العصي، حتّي أغفر له وأدخله جنّتي عوض ما حزن وبكي علي مصابه وجرت دموعه لأجله، فصوّرتُ دموعه هذه الدرّة من فضلي، وجعلتها سبباً لنجاته من النار، فقومها يا أبأ عبد الله، فإنّه من أهل النار، وكان قد عمل عمل أهل النار مدّة حياته».

فلما سمع الحسين عليه السلام هذا الكلام، نظر إلي العبد وهو واقف بين يدي الملائكة الغلاظ الشداد، وينظر إلي الدرّة وصنعها، فيقول لذلك العبد: «لا تخف ولا تحزن ولا تجزع، وأبشّر -- وهو خجلان --، فأتوني بها ملائكة الله»، وإذا هي صرّة من الحرير أخضر من سندس الجتّة معقودة، فيحلّ عقدها، فيراها

درّة في غاية الصفاء ونهاية الضياء، لم يوجد مثلها في خزائن الملوك والسلاطين، ولا ملكها أحد من المخلوقين، فيتعجب كل من يراها. فيأتيه النداء من قبل الله (تعالى): «بِعْها عليّ عبدي بأغلي ثمن، فأنا أشتريها منك، فإنك حصّلتها في دار الدنيا من دموع عينك وبكانك عليّ الحسين الشهيد العطشان، نور عين رسول الله وابن وليّه ووصيّه وناصره، وسرور فاطمة الزهراء سيّدة نساء العالمين، وتأملت في ذلك المجلس، وبكيت وحزنت، وخرجت من عيونك الدموع، فيأتي أمرت الملائكة أن يحفظوها بقوارير الجذّة، ولا يضيّعوا منها شيئاً حتّى أجازيك بها يوم القيامة، فأنا ربّ الكريم الغفار، كرامة لابن الرسول الأواب، وابن ساقى يوم الحساب عليّ بن أبي طالب».

فعند ذلك يأمر الله الحسين عليه السلام فيقول له: «قَوْم هذه الدرّة لهذا العبد الزائر والباكي عليك بثمانٍ غال»، فيقول الحسين عليه السلام: «يا ربّ، قيمة هذه الدرّة أن تُنجي صاحبها من جميع الأهوال، والعبور عليّ الصراط، وتدفع عنه كلّ عذابٍ وحسابٍ وعطشٍ، وقيمتها أن تسقيه من حوض الكوثر شربةً لا ظمأ بعدها، وتدخله الجنّة، وتجعل قصره مجاوراً لقصريّ ولمن أنفق ماله وأتعب نفسه وزار قبوريّ وأحبّني وأقام عزائيّ وذكرني ومصّيتي». فيأتي الجواب من الله (تعالى): «يا حسين، إنّي قبلتُ ما ذكرت، وأعطيتك ما تريد، فافعل ما شئت، فأنت الشافع وابن الشافع له ولمن تريد». والحمد لله ربّ العالمين (1).

ص: 335

1- ([1]) تظلم الزهراء عليها السلام للقزويني: 67، تحفة المجالس: 216 المقصد 5 المطلب 2.

في الكتاب المذكور: كان في بغداد رجلٌ ثريٌّ فاسقٌ فاجرٌ خمار، أتلّف عمره في الأعمال القبيحة وارتكاب الذنوب، فلَمّا حضرته الوفاة أوصي أن يجهَّز بعد الموت ويغسَّل ويكفَّن ويصلي عليه، ثمَّ يُنقل جثمانه إلى النجف ليُدْفَن في جوار أمير المؤمنين عليه السلام؛ لعلَّ الله يهبه لأمر المؤمنين ويغفر ببركته ذنوبه ويعفو عنه ويشمله برحمته. أوصي وصيِّته ثمَّ سلَّم روحه إلى بارئها، فبادر أقرباؤه وأرحامه القريبين منه إلى تنفيذ وصيِّته، فجهَّزوه وعزموا علي حمل جنازته إلى النجف الأشرف.

في تلك الليلة رأى بعض خدام حرم أمير المؤمنين عليه السلام في عالم الرؤيا الإمام أمير المؤمنين عليه السلام جالساً في ضريحه، ثمَّ دعا جميع الخدام وقال لهم: «غداً صباحاً يأتي جماعةٌ بجنازة رجلٍ فاسق، فامنعوهم من دفنه في النجف؛ فإنَّ ذنوبه بعدد الرمل والحصى وأوراق الشجر وقطرات المطر».

قال الإمام عليه السلام ذلك ثمَّ اختفي، فلَمّا أصبح الصباح حضر جميع الخدم، فحدّث بعضهم البعض ما رأى في عالم الرؤيا، فتبيّن أنّهم جميعاً رأوا نفس الرؤيا، فحملوا جميعاً العصي والحجارة وخرجوا إلى سور البلد ينتظرون الجنازة، فمضت مدّةً طويلةً ولم تأتِ الجنازة، فتعجّبوا من تخلفها، وكانوا يفكّرون في سبب التأخير وعدم تحقّق الرؤيا.

وكان من قضاء الله وقدره أن تاهت الجماعة القادمة مع الجنازة وضلّت الطريق في ظلمة الليل البهيم، فلم يشعروا إلا أنّهم في صحراء كربلاء، فباتوا

هناك حتّى أصبح الصباح، توجّهوا إلي النجف الأشرف، فلمّا جنّ الليل رأى خدّام الروضة العلويّة المقدّسة أمير المؤمنين فيالرؤيا مرّة ثانية، فدعاهم جميعاً وقال لهم: «إذا أصبح الصباح اخرجوا لاستقبال الجنازة التي منعتكم البارحة من دفنها عندي، فأكرموها واحترموها، واتركوها مدّة في الروضة عند الضريح، ثم ادفنوها في أفضل مكان».

فتعجّبوا من سماع هذا الكلام من الإمام، وكيف نهاهم البارحة عن دفنها عنده وهو اليوم يأمر بإكرامها ودفنها في أفضل مكان؟! وعرضوا ذلك علي الإمام عليه السلام وسألوه عن سبب ذلك، فقال: «تاه المشيِّعون البارحة، فمروا بكربلاء، فأصاب الجنازة من غبار كربلاء، فغفر الله له جميع ذنوبه وعفا عنه، وشمله برحمته الواسعة ببركة تربة كربلاء، إكراماً لولدي الحسين عليه السلام».

فلمّا أصبح الصباح خرج الخدّام جميعاً خارج المدينة، فاستقبلوا الجنازة وحملوها معزّزةً مكرّمةً محترمة، حتّى دخلوا بها إلي الروضة المقدّسة، ثم دفنوها في أفضل مكان، وحدّثوا المشيِّعين بما جرى وما رأوا جميعاً (1).

ص: 337

الفصل التاسع: في بيان حديث المفصل

روي الشيخ حسن بن سليمان في كتاب (منتخب البصائر)، عن المفصل بن عمر (1) قال: سألت سيدي أبا عبد الله الصادق عليه السلام، قال: «حاش لله أن يوقت له وقت [وقتاً] أو توقت شيعتنا». قال: قلت: يا مولاي، ولم ذلك؟ قال: «لأنه هو الساعة التي قال الله (تعالى) فيها: «يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا»، وقوله: «قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ» (2)، وقوله: «عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ» (3)،

ص: 339

-
- 1- ([1]) للحديث المروي في (المختصر) و(البحار) والتمن عن (المختصر) تتمّة في (الهداية الكبرى)، لذا نقلنا النص من (الهداية) باعتبار أنه عنون الباب به، فربما لم تتوفر نسخة (الهداية) عنده، ولما في التتمة من ثمرات وفوائد عظيمة.
 - 2- ([2]) سورة الأعراف: 187.
 - 3- ([3]) سورة لقمان: 34.

ولم يقل أحدٌ دونه، وقوله: «فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً فَقَدْ جَاءَ أَشْـرَاطُهَا فَأَنَّى لَهُمْ إِذَا جَاءَتْهُمْ ذِكْرَاهُمْ» (1)، وقوله: «اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ» (2)، وقوله: «وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا» (3).. «يَسْتَعْجِلُ بِهَا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا وَالَّذِينَ آمَنُوا مُشْفِقُونَ مِنْهَا وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا الْحَقُّ أَلَا إِنَّ الَّذِينَ يُمَارُونَ فِي السَّاعَةِ لَفِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ» (4)».

قلت: يا مولاي، ما معني «يُمارُونَ»؟ قال: «يقولون: متي وُلِد؟ ومن رآه؟ وأين هو؟ وأين يكون؟ ومتي يظهر؟ كل ذلك استعجالاً لأمر الله وشكاً في قضائه وقدرته، أولئك الذين خسروا أنفسهم في الدنيا والآخرة، وإن للكافرين لشراً مآب».

قال المفضّل: يا مولاي، فلا يُوقّت له وقت؟! قال: «يا مفضّل، لا توقّت؛ فمن وقّت لمهدينا وقتاً فقد شارك الله في علمه، وادّعي أنه يظهره علي أمره، وما لله سرٌّ إلا وقد وقع إلي هذا الخلق المنكوس الضالّ عن الله الراغب عن أولياء الله، وما لله خزانةٌ هي أحصن سرّاً عندهم أكبر من جهلهم به، وإتما ألقى قوله إليهم لتكون لله الحجة عليهم».

قال المفضّل: يا سيّدي، فكيف بدو ظهور المهديّ (إليه التسليم)؟ قال:

ص: 340

1- [1] سورة محمّد صلي الله عليه وآله: 18.

2- [2] سورة القمر: 1.

3- [3] سورة الأحزاب: 63.

4- [4] سورة الشوري: 18.

«يا مفضل، يظهر في سنة يكشف لستر أمره، ويعلو ذكره، ويُنادي باسمه وكنيته ونسبه، ويكثر ذلك في أفواه المحققين والمبطلين والموافقين والمخالفين، لتلزمهم الحجة لمعرفةهم به علي أننا نصصنا ودلنا عليه ونسبناه وسميناها وكنيناها، سمي جدّه رسول الله صلي الله عليه وآله وكنيته، لئلا يقول الناس: ما عرفنا اسمه ولا كناه ولا نسبه! والله ليحقن الإفصاح به وباسمه وكنيته علي ألسنتهم، حتّي يكون كتسمية بعضهم لبعض، كلّ ذلك للزوم الحجة عليهم، ثم يُظهر الله كما وعد جدّه رسول الله صلي الله عليه وآله في قوله (عزّ من قائل): «هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ» (1)».

قال المفضل: قلت: وما تأويل قوله: «لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ»؟ قال: «هو قول الله (تعالى): «قَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ» (2)، كما قال الله؟ عزّ؟: «إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ» (3).. «وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ» (4)».

قال المفضل: فقلت: يا سيدي، والدين الذي أتى به آدم ونوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد هو الإسلام؟ قال: «نعم يا مفضل، هو الإسلام لا غير».

ص: 341

1- [1] سورة التوبة: 33.

2- [2] سورة البقرة: 193.

3- [3] سورة آل عمران: 19.

4- [4] سورة آل عمران: 85.

قلت: فنجده في كتاب الله؟ قال: «نعم، من أوله إلي آخره، وهذه الآية منه: «إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ»، وقوله عز وجل: «مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ» (1)، وفي قصة إبراهيم وإسماعيل: «وَاجْعَلْنَا مُسَدِّمِينَ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ» (2)، وقوله في قصة فرعون: «حَتَّى إِذَا أَذْرَكَهُ الْعَرَقُ قَالَ آمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنْتُ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ» (3)، وفي قصة سليمان وبلقيس قالت: «وَأَسَدَلْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِيَلَهُ رَبِّ الْعَالَمِينَ» (4)، وقول عيسى للحواريين: «مَنْ أَنْصَارِي إِلَيَّ اللَّهُ قَالَ الْخَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَاشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ» (5)، وقوله (تعالى): «وَلَهُ أَسَدَلِمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ» (6)، وقوله في قصة لوط: «فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ» (7)، ولوط قبل إبراهيم، وقوله: «فَقُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا» وإلي

ص: 342

1- [5] سورة الحج: 78.

2- [1] سورة البقرة: 128.

3- [2] سورة يونس: 90.

4- [3] سورة النمل: 44.

5- [4] سورة آل عمران: 52.

6- [5] سورة آل عمران: 83.

7- [6] سورة الذاريات: 36.

قوله: «لَا تُفَرِّقْ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ» (1)، وقوله: «أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ» إلي قوله: «إِلَيْهَا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ» (2).

قال المفضّل: يا مولاي، كم الملل؟ قال: «يا مفضّل، الملل أربعة، وهي الشرائع». قال المفضّل: يا سيّدي، المجوس لم يسمّوا مجوساً؟ قال: «لأنهم تمجّسوا في السريانية، وادّعوا علي آدموا بنه شيث هبة الله أنّه أطلق لهم نكاح الأمّهات والأخوات والعَمّات والخالات والبنات والمحرمات من النساء، وأنّه أمرهم أن يصلّوا للشمس حيث وقفت من السماء، ولم يجعلوا لصلاتهم وقتاً، وإنّما هو افتراءً علي الله الكذب وعلي آدم وشيث». قال المفضّل: يا سيّدي، فلم يسمّوا قوم موسي اليهود؟ قال: «لقول الله عنهم: «هُدًى إِلَيْكَ» (3)، أي: أهديتنا إليك». قال: والنصاري لم يسمّوا نصاري؟ قال: «لقول عيسي: يا بني إسرائيل، «مَنْ أَنْصَارِي إِلَيَّ اللَّهُ قَالَ الْخَوَارِثُونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ» (4)، فتسمّوا نصاري لنصرة دين الله». قال المفضّل: ولم يسمّوا الصابئون؟ قال: «لأنهم صبّوا إلي تعطيل الأنبياء والرسل والملل والشرائع، وقالوا: كلّ ما جاء به هؤلاء باطل! وجحدوا توحيد الله، ونبوّة الأنبياء والرسل والأوصياء، فهم بلا شريعةٍ ولا كتابٍ ولا رسول،

ص: 343

1- ([7]) سورة البقرة: 136.

2- ([8]) سورة البقرة: 133.

3- ([1]) سورة الأعراف: 156.

4- ([2]) سورة آل عمران: 52.

وهم معطلة العالم».

قال المفضل: يا سيدي، ففي أي بقعة يظهر المهدي؟ قال الصادق عليه السلام: «لا تراه عينٌ بوقت ظهوره، ولا رآته كل عين، فمن قال لكم غير هذا فكذبوه!».

قال المفضل: يا سيدي، وفي أي وقتٍ ولادته؟ قال: «بلي، وبلى والله لا يُرى من ساعة ولادته إلي ساعة وفاة أبيه، سنتين وسبعة أشهر، أولها وقت الفجر من ليلة يوم الجمعة لثمان ليالٍ خلت من شهر شعبان، لثمان ليالٍ خلت من شهر ربيع الأول، من سنة ستين ومئتين، ثم يُرى بالمدينة التي تُبني بشاطئ الدجلة، بناها المتكبر الجبار المسمي باسم جعفر العيار، المتلقب المتوكل، وهو المتأكل (لعنه الله)، يدعو [يدعي] مدينة سامراً سنة سنين، يرى شخصه المؤمن المحق ولا يرى شخصه المشكك [الشاك] المرتاب، وينفذ فيها أمره ونهيه، ويغيب عنها، ويظهر بالقصر بصاريا بجانب حرم مدينة جدّه رسول الله صلي الله عليه وآله، فيلقاه هناك المؤمن بالقصر، ويعدّه لا تراه كل عين».

قال المفضل: يا سيدي، فمن يخاطبه؟ ولمن يخاطب؟ قال الصادق محمد بن نصير: «في يوم غيبته بصاريا، ثم يظهر بمكة، والله يا مفضل كأتي أنظر إليه وهو داخل مكة، وعليه بُردة جدّه رسول الله صلي الله عليه وآله، وعلي رأسه عمامة صفراء، وفي رجله نعل رسول الله المخصوفة، وفي يده هراوة يسوق بين يديه عنوزاً عجافاً، حتّي يقبل بها نحو البيت، وليس أحد يوقته، ويظهر وهو شابٌ غرنوق».

فقال له المفضل: يا سيدي، يعود شاباً ويظهر في شيعته؟! قال: «سبحان الله، وهل يغرب عليك؟ يظهر كيف شاء وبأي صورة إذا جاءه الأمر من الله

قال المفضّل: يا سيّدي، فيمن يظهر وكيف يظهر؟ قال: «يا مفضّل، يظهر وحده، ويأتي البيت وحده، فإذا نامت العيون ووسق الليل نزل جبرائيل وميكائيل والملائكة صفوفاً، فيقول له جبريل: يا سيّدي، قولك مقبول، وأمرك جائز. ويمسح يده علي وجهه ويقول: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقْنَا وَعَدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَبَوًّا مِنْ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ» (1). ثم يقف بين الركن والمقام، ويصرخ صرخةً ويقول: معاشرَ نقبائي وأهلَ خاصّتي ومن ذخرهم الله لظهوري علي وجه الأرض، اتنوني طائعين. فتورد صيحته عليهم وهم في محاربيهم وعلي فرشهم، وهم في شرق الأرض وغربها، فيسمعوا صيحةً واحدةً في أذن رجلٍ واحد، فيجيئوا نحوه، ولا يمضي لهم إلا كلمح البصر حتّي يكونوا بين يديه بين الركن والمقام، فيأمر الله النور أن يصير عموداً من الأرض إلي السماء، فيستضيء به كلّ مؤمنٍ علي وجه الأرض، ويدخل عليه نوره في بيته فتفرح نفوسُ المؤمنين بذلك النور، وهم لا يعلمون بظهور قائمنا عليه السلام، ثمّ تصبح نقباؤه بين يديه، وهم ثلاثمئة وثلاثة عشر نفراً بعدد أصحاب رسول الله صلي الله عليه وآله بيوم بدر».

قال المفضّل: قلت: يا سيّدي، والاثنان وسبعون رجلاً أصحاب أبي عبد الله الحسين بن علي عليه السلام يظهرون معهم؟ قال: «يظهر معهم الحسين بن علي باثني عشر ألف صديقٍ من شيعته، وعليه عمامةٌ سوداء».

فقال المفضّل: يا سيّدي، فنقباء القائم (إليه التسليم) بايعوه قبل قيامه؟ قال: «يا مفضّل، كلّ بيعةٍ قبل ظهور القائم فهي كفرٌ ونفاقٌ وخديعة، لعن الله المبايع لها، بل -- يا مفضّل -- يسند القائم ظهره إلي كعبة البيت الحرام، ويمدّ يده المباركة فترى بيضاء من غير سوء، فيقول: هذه يد الله، وعن الله، وبأمر الله. ثمّ يتلو هذه الآية: «إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَي نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَسَدَّ مَوْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا» (1). وأوّل مَنْ يقبّل يده جبريل عليه السلام، ثمّ يبايعه وتبايعه الملائكة ونقباء الحقّ، ثمّ النجباء، ويصبح الناس بمكة فيقولون: مَنْ هذا الذي بجانب الكعبة؟ وما هذا الخلق الذي معه؟ وما هذه الآية التي رأيناها بهذه الليلة ولم نرَ مثلها؟! فيقول بعضهم لبعض: انظروا هل تعرفون أحداً ممّن معه؟ فيقولون: لا نعرف منهم إلا أربعةً من أهل مكة وأربعةً من أهل المدينة، وهم فلانٌ وفلان، يعدّونهم بأسمائهم، ويكون ذلك اليوم أوّل طلوع الشمس بيضاء نقيّة، فإذا طلعت وابتضت صاح صائح بالخلائق من عين الشمس بلسانٍ عربيٍّ مُبينٍ يسمعه مَنْ في السماوات والأرض: يا معاشر الخلائق، هذا مهديُّ آل محمّد -- ويسمّيه باسم جدّه رسول الله صلي الله عليه وآله، ويكتّبه بكنيته، وينسبه إلي أبيه الحسن الحادي عشر -- فاتّبعوه تهتدوا، ولا تخالفوه فتضلّوا. فأوّل مَنْ يلبي نداءه الملائكة، ثمّ الجنّ، ثمّ النقباء، ويقولون: سمعنا وأطعنا. ولم يبقَ ذو أذنٍ إلا سمع ذلك النداء، وتقبّل الخلق من البدو والحضر والبرّ والبحر، يحدث بعضهم بعضاً، ويفهم بعضهم بعضاً ما سمعوه في نهارهم بذلك

ص: 346

اليوم، فإذا زالت الشمس للغروب صرخ صارخ من مغاربها: يا معاشر الخلائق، لقد ظهر ربكم من الوادي اليباس من أرض فلسطين -- وهو عثمان بن عنبسة الأموي من ولد يزيد بن معاوية (لعنهم الله) --، فاتبعوه تهتدوا، ولا تخالفوه فتضلوا. فتردّ عليه الجنّ والنقباء قوله ويكذبونه، ويقولون: سمعنا وعصينا. ولا يبقى ذو شك ولا مرتاب ولا منافق ولا كافر الأصل في النداء الثاني، ويسند القائم ظهره إلي الكعبة ويقول: معاشر الخلائق، ألا من أراد أن ينظر إلي إبراهيم وإسماعيل فهذا أنا إبراهيم، ومن أراد أن ينظر إلي موسى ويوشع فهذا أنا موسى، ومن أراد أن ينظر إلي عيسى وشمعون فهذا أنا عيسى، ومن أراد أن ينظر إلي محمد صلي الله عليه وآله وأمير المؤمنين آليا فهذا أنا محمد، ومن أراد أن ينظر إلي الأئمة من ولد الحسين فهذا أنا هم واحداً بعد واحد، فهذا أنا هم، فلينظر إلي ويسألني، فإني نبي بما تَبَوَّأوا به وما لم يُنَبَّؤوا، ألا من كان يقرأ الصحف والكتب فليسمع إلي. ثم يبتدء بالصحف التي أنزلها الله علي آدم وشيث فيقرأها، فتقول أمة آدم: هذه والله الصحف حقاً، ولقد قرأ ما لم نكن نعلمه منها وما أخفي عنا، وما كان أسقط وبُدِّل وحُرّف. ويقرأ صحف نوح وصحف إبراهيم والتوراة والإنجيل والزبور، فتقول أمّتهم: هذه والله كما نزلت، والتوراة الجامعة والزبور التام والإنجيل الكامل، وإتّها أضعاف ما قرأنا. ثم يتلو القرآن، فيقول المسلمون: هذا والله القرآن حقاً الذي أنزله الله علي محمد، فما أسقط ولا بُدِّل ولا حُرّف، ولعن الله من أسقطه وبَدَّله وحرفه. ثم تظهر الدابة بين الركن والمقام، فتكتب في وجه المؤمن: مؤمن، وفي وجه الكافر: كافر، ثم يقبل علي القائم رجل وجهه إلي قفاه وقفاه إلي صدره، ويقف بين يديه فيقول: أنا وأخي بشير أمرني ملك من الملائكة أن ألحق بك وأبشرك بهلاك السفيناتي بالبدياء. فيقول له القائم: بين قصتك وقصة أخيك نذير.

فيقول الرجل: كنتُ وأخي نذير في جيش السفينانيّ، فخرّبنا الدنيا من دمشق إلي الزوراء وتركناهم حمماً، وخرّبنا الكوفة، وخرّبنا المدينة وروثت أبغالنا في مسجد رسول الله، وخرجنا منها نريد مكّة، وعددنا ثلاثمئة ألف رجلٍ نريد مكّة والمدينة وخراب البيت العتيق وقتل أهله، فلما صرنا بالبيداء عرسنا بها، فصاح صائح: يا بيداء بيدي بالقوم الكافرين! فانفجرت الأرضُ وابتلعت ذلك الجيش، فوالله ما بقي علي الأرض عقاب ناقة ولا سواه غيري وأخي نذير، فإذا بملكٍ قد ضرب وجوهنا إلي وراء كما ترانا، وقال لأخي: ويلك يا نذير، أنذر الملعونَ بدمشق بظهور مهديّ آل محمّد، وإنّ الله قد أهلك جيشه بالبيداء، وقال لي: يا بشير، الحقّ بالمهديّ بمكّة فبشره بهلاك السفينانيّ وتبّ علي يده، فإنّه يقبل توبتك. فيمرّ القائم يده علي وجهه فيردّه سوياً كما كان، ويبايعه ويسير معه».

قال المفضّل: يا سيّدي، وتظهر الملائكة والجنّ للناس؟ قال: «إي والله يا مفضّل، ويخالطونهم كما يكون الرجل مع جماعته وأهله».

قلت: يا سيّدي، ويسيرون معه؟ قال: «إي والله، ولينزلنّ أرض الهجرة ما بين الكوفة والنجف، وعدد أصحابه ستّة وأربعون ألفاً من الملائكة وستّة آلاف من الجنّ، بهم ينصره الله ويفتح علي يده».

قال المفضّل: يا سيّدي، فما يصنع بأهل مكّة؟ قال: «يدعوهم بالحكم والموعظة الحسنة فيطيعونه، ويستخلف فيهم من أهل بيته، ويخرج يريد المدينة». قال المفضّل: يا سيّدي، فما يصنع بالبيت؟ قال: «ينقضه، ولا يدع منه إلا القواعد التي هي أوّل بيتٍ وُضع للناس ببكّة في عهد آدم، والذي رفعه إبراهيم

وإسماعيل، وإنَّ الذي بنا بعدهم لا بناه نبيٌّ ولا وصي، ثمَّ بينه كما يشاء، ويغيّر آثار الظلمة بمكّة والمدينة والعراقوسائر الأقاليم، وليهدمَنَّ مسجد الكوفة وبينيه علي بنائه الأول، وليهدمَنَّ القصر العتيق، ملعونٌ من بناه».

قال المفضّل: يا سيّدي، يُقيم بمكّة؟ قال: «لا، بل يستخلف فيها رجلاً من أهله، فإذا سار منها وثبوا عليه وقتلوه، فيرجع إليهم فيأتوا مهطعين مقنعي رؤوسهم، يكون ويتضرّعون ويقولون: يا مهديّ آل محمّد التوبة. فيعظّم وينذرهم ويحدّدهم، ثمَّ يستخلف فيهم خليفةً ويسير عنهم، فيثبون عليه بعده ويقتلونه، فيرجع إليهم فيخرجون إليه مجززين النواصي، ويضجّون ويكفون ويقولون: يا مهديّ آل محمّد، غلبت علينا شدّ قوتنا، فاقبل منّا توبتنا يا أهل بيت الرحمة. فيعظّم ويحدّدهم، ويستخلف فيهم خليفة، ويسير فيثبون عليه بعده ويقتلونه، فيرد إليهم أنصاره من الجنّ والنقباء، فيقول: ارجعوا إليهم، لا تبقوا منهم أحداً إلاّ من وسم وجهه بالإيمان، فلو لا رحمة الله وسعت كلّ شيء -- وأنا تلك الرحمة -- لرجعتُ إليهم معكم، فقد قطعوا الإعدار والإنذار بين الله وبينهم. فيرجعون إليهم، فوالله لا يُسلم من المئة منهم واحد، والله ولا من الألف واحد».

قال المفضّل: قلت: يا سيّدي، فأين يكون دار المهديّ ومجمع المؤمنين؟ قال: «يكون مُلكه بالكوفة، ومجلس حكمه جامعها، وبيت ماله مقسم غنائم المسلمين مسجد السهلة، وموضع خلوته الذكوات البيض من الغريين».

قال المفضّل: وتكون المؤمنون بالكوفة؟ قال: «إي والله يا مفضّل، لا يبقى مؤمنٌ إلاّ كان فيها وجري إليها، وليبلغنَّ مربوط مجال فرس ألف درهم والله، ومربط

شاة ألف درهم والله، وليودن كثير من الناس أنهم يشترون شبراً من أرض السبيع بواحد ذهب، والسبيع: خطّة من خطط همدان، ولتصيرن الكوفة أربعة وخمسين ميلاً، ولتخافن قصورها كربلا، ولتصيرن كربلا معقلاً ومقاماً تعكف فيه الملائكة والمنون، وليكونن شأن عظيم، ويكون فيها البركات ما لو وقف فيها مؤمنٌ ودعا ربه بدعوة واحدة لأعطاه مثل مُلك الدنيا ألف مرة». ثم تنفس أبو عبد الله وقال: «يا مفضل، إن بقاع الأرض تفاخرت، ففخرت كعبة البيت الحرام علي البقعة بكرباء، فأوحى الله: اسكتي يا كعبة البيت الحرام، فلا تفخري عليها؛ فإنها البقعة المباركة التي نُودي موسى منها من الشجرة، وإنها الربوة التي أوت إليها مريم والمسيح، وإنها الدالية التي غُسل فيها رأس الحسين، وفيها غسلت مريم لعيسي واغتسلت من ولادتها، وإنها آخر بقعة يخرج الرسول منها في وقت غيبته، وليكونن لشيعتنا فيها حياةً لظهور قائمنا».

قال المفضل: يا سيدي، إلي أين يسير المهدي؟ قال: «إلي مدينة جدّه رسول الله صلي الله عليه وآله، فإذا وردها كان له فيها مقامٌ عجيب، يظهر سرور المؤمنين وحزن الكافرين». قال المفضل: يا سيدي، ما هو ذلك؟ قال: «يرد قبر جدّه رسول الله صلي الله عليه وآله ويقول: يا معاشر الخلائق، هذا قبر جدّي رسول الله صلي الله عليه وآله فيقولون: نعم يا مهدي آل محمّد. فيقول: من معه في القبر؟ فيقولون: ضجيعاه وصاحباه أبو بكرٍ وعمر. فيقول: وهو أعلم بهم من الخلق جميعاً --: ومن أبو بكرٍ وعمر؟ وكيف دُفنا من دون كلّ الخلق مع جدّي رسول الله؟ فعسى المدفون غيرهما! فيقولون: يا مهدي آل محمّد، ما هاهنا غيرهما، وإنما دُفنا لأنّهما خليفته وأبوا زوجته. فيقول للخلق بعد ثلاثة أيّام: أخرجوهما. فيخرجان طريّين، لم تتغير خلقتهما، ولم تشحب

ألوانهما، فيقول: هل فيكم رجلٌ يعرفهما؟ فيقولون: نعرفهما بالصفة ونشبههم، لأن ليس هنا غيرهم. فيقول: هل فيكم أحدٌ يقول غير هذا ويشكّ فيهما؟ فيقولون: لا. فيؤخّر إخراجهما ثلاثة أيام، ثم ينتشر الخبر في الناس، فيفتتن من والاهما بذلك الحديث، ويجتمع الناس، ويحضر المهديّ ويكشف الجدار عن القبرين، ويقول للنقباء: ابحثوا عنهما وانشوهما. فيبحثون بأيديهم إلي أن يصلوا إليهما، فيخرجاهما، قال: «كهيئتهما في الدنيا، فتكشف عنهما أكفانهما، ويأمر برفعهما علي دوحهٍ يابسةٍ ناخرة، ويصليان عليها، فتحيي الشجرة وتنبع وتورق ويطول فرعها، فيقول المرتابون من أهل شيعتهما: هذا والله الشرف العظيم الباذخ حقاً، ولقد فزنا بمحبّتهما، ويخسر من أخفي في نفسه مقياس حبة من محبّتهما. فيحضر ونهما ويرونهما، ويفتتنون بهما، وينادي منادي المهدي: كل من أحبّ صاحبي رسول الله صلي الله عليه وآله وضجيعه فلينفرد. فيجتاز الخلق حزبين: موالٍ لهما، ومتبرئٍ منهما، فيعرض المهديّ عليهم البراءة منهما، فيقولون: يا مهديّ آل محمّد، نحن لا نتبرأ منهما ولم نعلم أنّ لهما عند الله وعندك هذه المنزلة، وهذا الذي قد بدا لنا من فضلها نتبرأ الساعة منهما، وقد رأينا منهما ما رأينا في هذا الوقت من طراوتهما وغضاضتهما وحياة هذه الشجرة بهما؟ بلي والله نتبرأ منك لنشكّ لهما وصلبك إياهما. فيأمر ريحاً سوداء فتهبّ عليهم، فتجعلهم كأعجازٍ نخل خاوية، ثم يأمر بإنزالهما فينزلاّن إليه، فيحييان، ويأمر الخلائق بالاجتماع، ثم يقصّ عليهم قصص أفعالهما في كل كورٍ ودور، حتّى يقصّ عليهم قتل هابيل بن آدم، وجمع النار لإبراهيم، وطرح يوسف في الجُبّ، وحبس يونس ببطن الحوت، وقتل يحيي، وصلب عيسي، وحرقت جرجيس ودانيال، وضرب سلمان الفارسي، وإشعال النار علي باب أمير

المؤمنين، وسُمّ الحسن، وضرب الصديقة فاطمة بسوط فُنُفَذ، ورفسه في بطنها وإسقاطها مُحسناً، وقتل الحسين، وذبح أطفاله وبني عمّه وأنصاره، وسبي ذراري رسول الله صلي الله عليه وآله، وإهراق دماء آل الرسول، ودم كلِّ مؤمنٍ ومؤمنة، ونكاح كلِّ فرجٍ حرام، وأكل كلِّ سُحتٍ وفاحشة وإثم وظلم وجور من عهد آدم إلي وقت قائمنا، كلّه يعدّه عليهم ويلزمهم إيّاه، فيعترفان به، ثمّ يأمر بهما فيقتصّ منهما في ذلك الوقت بمظالم من حضر، ثمّ يصلبهما علي الشجرة، ويأمر ناراً تخرج من الأرض تحرقهما، ثمّ يأمر ريحاً تنسفهما في اليمّ نسفاً.

قال المفصّل: يا سيّدي، وذلك هو آخر عذابهم؟! قال: «هيهات يا مفضّل، والله ليردان، ويحضر السيّد محمّد الأكبر رسول الله، والصديق الأعظم أمير المؤمنين، وفاطمة والحسن والحسين، والأئمة إمامٌ بعد إمام، وكلّ من محض الإيمان محضاً ومحض الكفر محضاً، وليقتصنّ منهم بجميع المظالم، حتّى إنهما ليقتلان كلّ يوم ألف قتلة، ويردان إلي ما شاء الله من عذابهما، ثمّ يسير المهديّ إلي الكوفة، وينزل ما بينها وبين النجف، وعدد أصحابه في ذلك اليوم ستّة وأربعون ألفاً من الملائكة وستّة آلاف من الجنّ، والنقباء ثلاثمئة وثلاثة عشر رجلاً». قال المفصّل: يا سيّدي، كيف تكون دار الفاسقين الزوراء (1) في ذلك

ص: 352

1- ([1]) قال المؤلّف: فسّر غير واحدٍ الزوراء ببغداد، ولكن ورد في روضة (الكافي) عن معاوية بن وهب قال: تمثّل أبو عبد الله؟ ع؟ بيت شعر لابن أبي عقب: «ويُنَحَّر بالزوراء منهم لذي الضحى ثمانون ألفاً مثل ما تُنَحَّر البدن» [وروي غيره: البزل]. ثمّ قال لي: «تعرف الزوراء؟»، قال: قلت: جعلت فداك، يقولون: إنّها ببغداد. قال: «لا»، ثمّ قال عليه السلام: «دخلت الريّ؟»، قلت: نعم، قال: «أتيت سوق الدواب؟»، قلت: نعم، قال: «رأيت الجبل الأسود عن يمين الطريق؟ تلك الزوراء، يُقتل فيها ثمانون ألفاً، منهم ثمانون رجلاً من وُلد فلان، كلّهم يصلح للخلافة»، قلت: ومن يقتلهم جعلت فداك؟ قال: «يقتلهم أولاد العجم» (الكافي: 8 / 177 ح 198). وفي (غيبة) النعماني في حديث كعب: ثمّ يظهر بعد غيبته مع طلوع النجم الأحمر وخراب الزوراء، وهي الري، وخسف المزورة، وهي ببغداد، وخروج السفيناني، وحرب وُلد العباس مع فتیان أرمنيّة وأذربيجان، تلك حربٌ يُقتل فيها ألوفٌ وألوف، كلُّ يقبض علي سيفٍ محليّ، تخفق عليه راياتٌ سود، تلك حربٌ يشوبها الموت الأحمَر والطاعون الأغر (الغيبة للنعماني: 147 ح 4). فلا- يبعد -- بناءً علي ما ورد في مضمون هذين الحديث -- أن يكون المراد بالزوراء الري (من المتن).

اليوم والوقت؟ قال: «في لعنة الله وسخطه وبطشه تحرقهم الفتن، وتركهم حمماً، الويل لها ولمن بها كلّ الويل من الرايات الصفر ومن رايات الغرب ومن كلب الجزيرة ومن الراية التي تسير إليها من كلّ قريبٍ وبعيد، والله لينزلنّ فيها من صنوف العذاب ما لا عين رأت ولا أُذُنٌ سمعت بمثله، ولا يكون طوفان أهلها إلاّ السيف، الويل عند ذلك كلّ الويل لمن اتّخذها مسكناً، فإنّ المقيم بها لشقائه، والخارج منها يرحمه الله. والله يا مفضّل ليتنافس أمرها في الدنيا -- يعني الكوفة -- حتّى يُقال: إنّها هي الدنيا، وإنّ دورها وقصورها هي الجنّة، وإنّ نساءها هي الحور العين، وإنّ ولدانها الولدان، وليظنّ الناس أنّ الله لم يقسم رزق العباد إلاّ بها، ولتظهر بغداد الزور والافتراء علي الله ورسوله، والحكم بغير كتاب وشهادة الزور وشرب الخمر

وركوب الفسق والفجور وأكل السحت وسفك الدماء ما لم يكن في الدنيا إلا دونه، ثم يخربها الله بتلك الفتن والرايات، حتّى ليمرّ عليها المارّ فيقول: هاهنا كانت الزوراء».

قال المفصّل: ثمّ ماذا يا سيّدي؟ قال: «ثمّ يخرج الحسنى الفتى الصبيح من نحو الديلم، يصيح بصوتٍ فصيح: يا آل أحمد، أجيوا الملهوف والمنادي من حول الضريح. فتجيبه كنوز الله بالطاقات، كنوزاً وأيّ كنوز، ليست من فضّة ولا من ذهب، بل هي رجالٌ كزبر الحديد، كأني أنظر إليهم علي البراذين الشهب في أيديهم الحراب، يتعاونون شوقاً للحرب كما تتعاوي الذئاب، أميرهم رجلٌ من تميم يقال له: شعيب بن صالح، فيقبل الحسنى إليهم، وجهه كدارة البدر يريع الناس جمالاً، أنيقاً، فيعفي علي أثر الظلمة، فيأخذ بسيفه الكبير والصغير والعظيم والرضيع، ثمّ يسير بتلك الرايات كلّها حتّى يرد الكوفة، وقد صفا أكثر الأرض، فيجعلها معقلاً، ويتّصل به وبأصحابه خبر المهدي عليه السلام، فيقولون: يا ابن رسول الله، من هذا الذي نزل بساحتنا؟ فيقول: اخرجوا بنا إليه حتّى ننظره من هو وما يريد. والله ويعلم أنّه المهدي، وأنّه يعرفه، وأنّه لم يرد بذلك الأمر إلاّ له، فيخرج الحسنى في أمرٍ عظيم، بين يديه أربعة آلاف رجل، وفي أعناقهم المصاحف وعلي ظهورهم المسوح الشعر، يقال لهم: الزيدية، فيقبل الحسنى حتّى ينزل بالقرب من المهدي، ثمّ يقول الرجل لأصحابه: اسألوا عن هذا الرجل من هو وما يريد؟ فيخرج بعض أصحاب الحسنى إلي عسكر المهدي، ويقول: يا أيّها العسكر الجميل، من أنتم؟ حيّاكم الله، ومن صاحبكم هذا؟ وما تريدون؟ فيقول له أصحاب المهدي: هذا وليّ الله مهديّ آل محمّد، ونحن أنصاره من الملائكة والإنس والجنّ. فيقول أصحاب الحسنى: يا سيّدنا،

ما تسمع ما يقول هؤلاء في صاحبهم؟ فيقول الحسنى: خلّوا بينى وبين القوم، فأنا هل أتيت على هذا حتّى أنظر وينظروا. فيخرج الحسنى من عسكره، ويخرج المهدي عليه السلام، ويقفان بين العسكرين، فيقول له الحسنى: إن كنت مهدي آل محمد فأين هراوة جدك رسول الله صلى الله عليه وآله وخاتمه وبردته ودرعه الفاضل وعمامته السحاب وفرسه البرقوع وناقته العضباء وبغلته الدلدل وحماره اليعفور ونجبيه البراق وتاجه السنى والمصحف الذى جمعه أمير المؤمنين عليه السلام بغير تبديل ولا تغيير؟». قال المفضّل: يا سيدي، فهذا كلّ فى السفط؟ قال: «يا مفضّل، وتركات جميع النبيين، حتّى عصاة آدم، وآلة نوح، وتركة هود وصالح، ومجمع إبراهيم، وصاع يوسف، ومكائيل شعيب وميراثه، وعصا موسى، وتابوت الذى فيه بقية ممّا ترك آل موسى وآل هارون تحمله الملائكة، ودرع داوود وعصاته، وخاتم سليمان وتاجه، وإنجيل عيسى، وميراث النبيين والمرسلين، فى ذلك السفط، فيقول الحسنى: هذا بعض ما قد رأيت، وأنا أسألك أن تغرس هراوة جدك رسول الله صلى الله عليه وآله فى هذا الحجر الصفا، وتسال الله أن ينبتها فيها. وهو لا يريد بذلك إلا أن يرى أصحابه فضل المهدي (إليه التسليم) حتّى يطيعوه ويبايعوه، فىأخذ المهدي الهراوة بيده ويغرسها فى الحجر، فتنتب فيه، وتعلو وتفرغ [تفرغ] وتورق حتّى تظلّ عسكر المهدي والحسنى، فيقول الحسنى: الله أكبر، مُدّ يدك يا ابن رسول الله حتّى أبايعك. فىمدّ يده فىبايعه، وىبايعه سائر عسكر الحسنى، إلا الأربعة آلاف أصحاب المصاحف والمسوح الشعر المعروفين بالزيدية، فىقولون: ما هذا إلا سحرٌ عظيم! فتختلط العسكران، ويُقبِل المهدي على الطائفة المنحرفة فىعظّمهم وىدعيهم [ىدعوهم] ثلاثة أيام، فلم يزدادوا إلا طغياناً وكفراً، فىأمر بقتلهم، كأني أنظر إىهم وقد ذُبِحوا على مصاحفهم وتمرّغوا

بدمائهم، فيقبَل بعض أصحاب المهديِّ لأخذ تلك المصاحف، فيقول لهم المهدي: دعوها، تكن عليهم حسرةً كما بدّلوها وغيرَوها ولم يعملوا بما فيها».

قال المفضّل: ثمّ ماذا يا سيّدي؟ قال: «ثمّ تشور رجاله إلي سرايا السفيناني بدمشق، فيأخذونه ويذبحونه علي الصخرة، ثمّ يظهر الحسين عليه السلام في اثني عشر ألف صدّيق واثنين وسبعين رجالة بكر بلاء، فيا لك عندها من كَرّة زهراء ورجعة بيضاء، ثمّ يخرج الصدّيق الأكبر أمير المؤمنين (إليه التسليم)، وتُنصَب له القبّة علي النجف وتقام أركانها، ركنٌ بهجر وركنٌ بصنعاء اليمن وركنٌ بطيبة، وهي مدينة النبي صلي الله عليه وآله، فكأنّي أنظرُ إليها ومصايحها تشرق بالسما والارض أضوي من الشمس والقمر، فعندها تبلي السرائر، و«تَدَهْلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ» (1) -- إلي آخر الآية، ثمّ يظهر الصدّيق الأكبر الأجلّ السبّد محمد صلي الله عليه وآله في أنصاره إليه ومَن آمن به وصدّق واستشهد معه، ويحضر مكذّبوه والشاكّون فيه أنّه ساحرٌ وكاهنٌ ومجنونٌ ومعلّمٌ وشاعرٌ وناعقٌ عن هذا ومَن حاربه وقاتله؛ حتّي يقتصّ منهم بالحقّ ويجاوزوا [يجازوا] بأفعالهم من وقت رسول الله صلي الله عليه وآله إلي ظهور المهدي مع إمامٍ وإمامٍ ووقتٍ وقت، ويحقّق تأويل هذه الآية: «وَنُمَكِّنْ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِي فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ» (2)»، قال: «ضلالٌ ووبال، لعنهما الله، فينبشا ويحييا».

قال المفضّل: قلت: يا سيّدي، فرسول الله أين يكون؟ وأمير المؤمنين؟ قال: «إنّ رسول الله وأمير المؤمنين لابدّ أن يطنا الأرض، والله حتّي يورثاها، إي والله

ص: 356

1- ([1]) سورة الحجّ: 2.

2- ([1]) سورة القصص: 6.

ما في الظلمات ولا- في قعر البحار حتّى لا- يبقى موضع قدمٍ إلا وطناه وأقاما فيه الدين الواصب، والله فكأني أنظر إلينا -- يا مفضّل -- معاشر الأنمة ونحن بين يدي جدنا رسول الله صلي الله عليه وآله نشكوا إليه ما نزل بنا من الأمة بعده، وما نالنا من التكذيب والردّ علينا وسبنا ولعننا وتخويفنا بالقتل، وقصد طواغيتهم الولاية لأموهم إيانا من دون الأمة، وترحيلنا عن حرمة إلي ديار ملكهم، وقتلهم إيانا بالحبس وبالسمّ وبالكيّد العظيم، فيبكي رسول الله صلي الله عليه وآله ويقول: يا بنيّ، ما نزل بكم إلا ما نزل بجدكم قبلكم، ولو علمت طواغيتهم وولاتهم أنّ الحق والهدي والإيمان والوصية والإمامة في غيركم لطلبوه. ثمّ تبتدئ فاطمة عليها السلام بشكوي ما نالها من أبي بكرٍ وعمر من أخذ فذك منها، ومشيتها إليهم في مجمع الأنصار والمهاجرين، وخطابها إلي أبي بكر في أمر فذك وما ردّ عليها من قوله: إنّ الأنبياء لا- وارث لهم، واحتجاجها عليه بقول الله عز وجل بقصة زكريا ويحيى: «فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا * يَرْتِي وَيَرْتِي مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا» (1)، وقوله بقصة داوود وسليمان: «وَوَرِّثْ سُلَيْمَانَ دَاوُودَ» (2)، وقول عمر لها: هاتي صحيفتك التي ذكرت أنّ أباك كتبها لك علي فذك. وإخراجها الصحيفة، وأخذ عمر إياها منها ونشره لها علي رؤوس الأشهاد من قريش والمهاجرين والأنصار وسائر العرب، وتقله فيها وعركه لها وتمزيقه إياها، وبكاءها ورجوعها إلي قبر أبيها صلي الله عليه وآله باكيةً تمشي علي رمضاء وقد أقلقتها، واستغاثتها بأبيها وتمثلها بقول رقية بنت صفية:

ص: 357

1- [1] سورة مريم: 5 و6.

2- [2] سورة النمل: 16.

قد كان بعدك أبناء وهينمة*** لو كنتَ شاهداً لم تكثر الخطبُ

إنّا فقدناك فقد الأرض وابلها*** واختلّ أهلك واختلّت بها الريبُ

أبدي رجالٌ لنا ما في صدورهم*** لمّا نأيتَ وحالت دونك الحجبُ

لكلّ قومٍ لهم قربي ومنزلة*** عند الإله عن الأذنين مقتربُ

يا ليت بعدك كان الموتُ حلّ بنا*** أملوا أناس ففازوا بالذي طلبوا

يا ليت بعدك كان الموتُ حلّ بنا*** أملوا أناس ففازوا بالذي طلبوا

وتقصّ عليه قصّة أبي بكر، وإنفاذ خالد بن الوليد وقتل عمر جميعاً لإخراج أمير المؤمنين عليه السلام من بيته إلى البيعة في سقيفة بني ساعدة، واشتغال أمير المؤمنين، وضمّ أزواج رسول الله وتعزيتهم، وجمع القرآن وتأليفه، وإنجاز عداته، وهي ثمانون ألف درهم باع فيها تالده وطارفه وقضاها عنه، وقول عمر له: اخرج يا عليّ إلي ما أجمع عليه المسلمون من البيعة لأمر أبي بكر، فما لك أن تخرج عمّا اجتمعنا عليه، فإن لم تفعل قتلناك! وقول فضّة جارية فاطمة عليه السلام: إنّ أمير المؤمنين عنكم مشغول، والحقّ له لو أنصفتموه وأتقيتم الله ورسوله. وسبّ عمر لها، وجمع الحطب الجزل علي النار لإحراق أمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين وزينب ورقية وأمّ كلثوم وفضّة، وإضرارهم النار علي الباب، وخروج فاطمة عليها السلام وخطابها لهم من وراء الباب، وقولها: ويحك يا عمر، ما هذه الجرأة علي الله ورسوله؟! تريد أن تقطع نسله من الدنيا وتقنيه، وتطفئ نور الله، والله متمّ نوره. وانتهازه لها، وقوله: كفي يا فاطمة، فلو أنّ محمّداً حاضر والملائكة تأتيه بالأمر والنهي والوحي من الله، وما عليّ إلا كأحد المسلمين، فاختراري إن شئتِ خروجه إلي بيعة أبي بكر، وإلا أحرقكم بالنار جميعاً. وقولها له: يا شقيّ عدّي، هذا رسول الله لم يبيل له جبين في قبره ولا مسّ

الثري أكفانه. ثم قالت وهي باكية: اللهم إليك نشكو فقد نبئك ورسولك وصفيتك، وارتداد أمتك، ومنعهم إيانا حقا الذي جعلته لنا في كتابك المنزل علي نبئك بلسانه. وانتهاز عمر لها وخالد بن الوليد، وقولهم: دعي عنك يا فاطمة حماقة النساء، فكم يجمع الله لكم النبوة والرسالة [الخلافه]. وأخذ النار في خشب الباب، وأدخل قنفذ (لعنه الله) يده يروم فتح الباب، وضرب عمر لها بسوط أبي بكر علي عضدها حتى صار كالدملج الأسود المحترق، وأينها من ذلك وبكاها، وركل عمر الباب برجله حتى أصاب بطنها وهي حامله بمحسن لستة أشهر وإسقاطها، وصرختها عند رجوع الباب، وهجوم عمر وقنفذ وخالد، وصفقة عمر علي خدها حتى أبري قرطها تحت خمارها فانتثر، وهي تجهر بالبكاء تقول: يا أبتاه يا رسول الله، ابنتك فاطمة تُضرب ويُقتل جنين في بطنها وتصفق يا أبتاه، ويسقف خد لما لها كنت تصونه من ضيم الهوان يصلإليه من فوق الخمار، وضربها بيدها علي الخمار لتكشفه، ورفعها ناصيتها إلي السماء تدعو إلي الله، وخروج أمير المؤمنين من داخل البيت محمراً العينين دائر الحدقتين حاسراً، حتى ألقى ملاءته عليها وضمها لصدره، وقال: يا ابنة رسول الله، قد علمت أن الله بعث أباك رحمة للعالمين، فالله الله أن تكشفني أو ترفعي ناصيتك، فوالله يا فاطمة لئن فعلت ذلك لا يُبقي الله علي الأرض من يشهد أن محمداً رسول الله، ولا موسي ولا عيسي ولا إبراهيم ولا نوح [نوحاً] ولا آدم، ولا دابةً تمشي علي وجه الأرض ولا طائراً يطير في السماء إلا هلك. ثم قال إلي ابن الخطاب: لك الويل كل الويل بالكيل من يومك هذا وما بعده وما يليه، اخرج قبل أن أخرج سيفي ذا الفقار فأفني غابر الأمة. فخرج عمر وخالد بن الوليد وقنفذ وعبد الرحمان ابن أبي بكر وصاروا من خارج الدار، فصاح أمير المؤمنين بفضة: إليك

مولاتك، فأقبلني منها ما يقبل النساء وقد جاءها المخاض من الرفسة، وردّه [ردّ] الباب فسقطت [فأسقطت] محسناً عليه قتيلاً. وعرفت أمير المؤمنين (إليه التسليم)، فقال لها: يا فضّة، لقد عرفه رسول الله صلي الله عليه وآله، وعرفني، وعرف فاطمة، وعرف الحسن، وعرف الحسين اليوم بهذا الفعل، ونحن في نور الأظلمة أنواراً عن يمين العرش، فواريه بقعر البيت، فإنه لاحقٌ بجده رسول الله صلي الله عليه وآله. وتشكو حمل أمير المؤمنين لها في سواد الليل، والحسن والحسين وزينب وأمّ كلثوم إلي دور المهاجرين والأنصار، يذكره بالله ورسوله وعهده الذي بايعوا الله ورسوله عليه في أربع مواطن في حياة رسول الله صلي الله عليه وآله، وتسليمهم عليه بإمرة المؤمنين جميعهم، فكلُّ يعدّه النصره ليومه المقبل، فلمّا أصبح قعد جمعهم عنده. ثمّ يشكو إليه أمير المؤمنين المَحَن السبعة التي امتحن بها بعده، ونقضّ المهاجرين والأنصار قولهم لمّا تنازعت قريش في الإمامة والخلافة، قد منع لصاحب هذا الأمر حقّه، فإذا مُنِع فَنَحْنُ أولي به من قريش الذين قتلوا رسول الله صلي الله عليه وآله وكبسوه في فراشه حتّي خرج منهم هارباً إلي الغار إلي المدينة، فأويناه ونصرناه وهاجرنا إليه، فقالت الأنصار، حتّي قال من الحزبين: متاً أميرٌ ومنكم أمير. فأقام عمر أربعين شاهداً قساماً شهدوا علي رسول الله زوراً وبهتاناً أنّ رسول الله صلي الله عليه وآله قال: الأئمة من قريش، فأطيعوهم ما أطاعوا الله، فإن عصوا فالحوهم لحي هذا القضيبي. ورمي القضيبي من يده، فكانت أول قسامة زورٍ شهدت في الإسلام علي رسول الله صلي الله عليه وآله، وإن رقبوا الأمر إلي أبي بكر وجاؤوا يدعوني إلي بيعته، فامتنتُ إذ لا ناصر لي، وقد علم الله ورسوله أن لو نصرني سبعة من سائر المسلمين لما وسعني القعود، فوثبوا عليّ وفعّلوا بابنتك يا رسول الله ما شكيتُ إليك، وأنت أعلم به، ثمّ جاؤوا بي فأخرجوني من داري مُكرهاً، وثلبوني، وكان من

فَصَّيْتُ فِيهِمْ مِثْلَ قِصَّةِ هَارُونَ مَعَ بَنِي إِسْرَائِيلَ، وَقَوْلِي كَقَوْلِهِ لِمُوسَى: «ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضَعُّوْنِي وَكَادُوا يَكْتُلُونَنِي فَلَا تُشْمِتْ بِي الْأَعْدَاءَ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ» (1)، وقوله: «يَا ابْنَ أُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي» (2)، فصبرت محتسباً راضياً، وكانت الحجّة عليهم في خلافي ونقض عهدي الذي عاهدتهم عليه يا رسول الله، واحتملت ما لم يحتمل وصي من نبي من سائر الأنبياء والأوصياء في الأمم، حتّى قتلوني بضربة عبد الرحمان بن ملجم، وكان الله الرقيب عليهم في نقضهم بيعتي، وخروج طلحة والزبير بعائشة إلي مكة يظهران الحجّ والعمره، وسيرهم بها ناقضين لبيعتي إلي البصرة، وخروحي إليهم وتخويفي إيّاهم بما جئت به يا رسول الله من كتاب الله، ومقامهم علي حربي وقتالي، وصبري عليهم وإعذارني وإنذارني، وهم يأبون إلاّ السيف، فحاكمتهم إلي الله بعد أن أزمّتهم الحجّة، فنصرني الله عليهم بعد أن قتل أكبر المهاجرين والأنصار والتابعين بالإحسان، وهرقت دماء عشرين ألفاً من المسلمين، وقطعت سبعون كفاً علي زمام الجمل من سبعين رئيساً، كلّما قطعت كفّ قبض عليه آخر، ثمّ لقيت من ابن هند معاوية بن صخر أدهي وأمرّ ممّا لقيت في غزواتك يا رسول الله بعدك من أصحاب الجمل، علي أن حرب الجمل كان أشنع الحرب التي لقيتها وأهلها وأعظمها، فسرت من دار هجرتي الكوفة إلي حرب معاوية، ومعيسبعمئة من أنصارك يا رسول الله وأربعة من دونه في ديوانك، ولها

ص: 361

1- [1] سورة الأعراف: 150.

2- [2] سورة طه: 94.

ستين [ستون] ألف رجلٍ من أهل العراقين الكوفة والبصرة وأخلاق الناس، فكان بعون الله وعلمك يا رسول الله جهادي بهم وصبري عليهم، حتى إذا وهنوا وتنازعوا وتفاشلوا مكر بأصحابي ابن هند وشانك الأبر عمرو، ورفع المصاحف علي الأستة، ونادي: يا إخواننا من الإسلام، ندعوكم إلي كتاب الله وإلي الحكومة، ونصون دماءنا ودماءكم. وأصغي أهل الشبهات والشكوك والظنون ومن في قلبه مرض من أصحابي إلي ذلك، وقالوا بأجمعهم: لا يحل لنا قتال من دعانا إلي كتاب الله. وقلت لهم ما قد علمته، وأنت يا رسول الله علمتني إياه من علم الله أن القوم لم يرفعوا المصاحف إلا عند رهبهم وظهورنا عليهم، فأبي المنافقون من أصحابي إلا الكف عنهم وترك قتالهم، فوعظتهم وحرّضتهم وحفظتهم، وبيّنت لهم أمرهم وأنها حيلة عليهم، فرموا أسلحتهم، واجتمعوا أصحاب معاوية في زهاء عشرين ألفاً، وقالوا لي كلمة رجل واحد: دعنا نحاكم القوم إلي كتاب الله. فقلت لهم: علي أنني أحكم به منكم ومن معاوية. فقال معاوية: لا يحكم علي ولا أحكم به، فإنه لا يرضي ولا أرضي، ولا يسلم إلي ولا أسلم إليه. فقلت إلي ابني الحسن: الصر لا شككت في نفسي، وفضلت ابني علي، فقالوا لي: ابنك أنت وأنت ابنك، فقلت: عبد الله بن العباس، فقالوا: لا يحكم بيننا مضري! واختاروا علي ولي الاختيار عليهم، وتحكموا وأنا الحاكم، وقالوا: إن لم ترض نحكم من نشاء أخذنا الذي فيه عينك. ثم اختاروا أن يحكموا، يكتبوا إلي عبد الله بن قيس الأشعري، وهو منعزل عنّا، فسيروه وقدموه، وتركوا معاوية قد حكّم عمراً، ورضوا هم بعبد الله بن قيس الأشعري، وحكموا بما أرادوا، ووصفوا عبد الله بن قيس بالفضل، والجبلة عبا عن مكر عمرو ما كانت إلا مواطأة وخدعة أظهرها عمرو [و] عبد الله، فزعموا أن عبد الله عزلني، وأن عمراً أثبت

معاوية وألزموني عند قعود جمعهم عني واجتماعهم وأهل الشام، وإن كتبت بيني وبين معاوية إلي أجل معلوم، وانكفأت معصياً غير مطاع إلي الكوفة، أظهر لعني معاوية علي منابر الشام وسائر أعماله، ولعنتُ أنا وابنائك يا رسول الله، الحسن والحسين، وعبد الله بن العباس وعمّار بن ياسر ومالك الأشتر شهد أيام بني أمية كلهم علي المنابر وفي جوامع الصلاة ومساجدها وفي الأسواق وعلي الطرق والمسالك جهراً لا سراً، وخرج عليّ المارقون من أصحابي المطالبون لي بالتحكيم يوم المصاحف، فقالوا: قد غيرت وكفرت، وبدلت وخالفت الله في تركنا ورأينا وإجابتك لنا، إلي أن حكمنا عليك الرجال. فكان لي ولهم بحروراء موقف دفعتُ لهم فيه عن قتالهم، وأنظرتهم حولاً كاملاً، ثم خرجتُ بعد انقضاء الهدنة أريد معاوية بمن أطاعني من المسلمين، فخرج أصحابي المارقون عليّ بالنهروان، فلقوا رجلاً من صلحاء المسلمين وعبادهم ومن قاتل معي يوم الجمل وصفين، يقال له: عبد الله ابن خباب، وذبحوه وزوجته وطفلاً له علي دم خنزير، وقالوا: ما ذبحنا هؤلاء وهذا الخنزير إلا واحد، وهذا فعلنا بعليّ وسائر أصحابه، حتّي يُقرّ أنّه قد كفر وغير وبدل، ثم يتوب ونقبل توبته. فعدلتُ إليهم وخاطبتُهم بالنهروان، فاحتجّوا عليّ واحتججتُ عليهم، فكان احتجاجهم باطلاً وكان احتجاجي حقاً».

قال الحسين بن حمدان: ويعيد أمير المؤمنين احتجاجهم عليه واحتجاجه عليهم علي رسول الله صلي الله عليه وآله، فلم أعده، لأنّ شرحه قد تقدّم.

ورجع الحديث إلي قول الصادق عليه السلام للمفضّل، قال: «يقول أمير المؤمنين عليه السلام: والله يا رسول الله ما رضوا بتكذيبي ونقض بيعتي والخلاف عليّ وقتالي واستحلال دمي ولعني قروا، فإني أمرت الأمة بما أمرتني به من ترييع الأظافير،

ونهيتهم عن تدويرها، فذكروا أنني إنما ربعتها لأنني أتسلق علي مشارب أزواجك يا رسول الله فآتي منهنّ الفاحشة، وكنت أبيع الخمر بعهدك وبعهدك، وكنت أغلّ النبي في جميع غزواتك وأستبدّ به دونك ودون المسلمين، ولم يبقوا عضيهاً ولا شبهةً ولا فاحشةً إلا نسبوها إلي، وزعموا أنني لو استحققتُ الخلافة لما قدّمت عليّ في حياتك أبا بكرٍ في الصلاة، ولقد علمت يا رسول الله أنّ عائشة أمرت بلالاً -- وأنت في وعك مرضك --، وقد نادي بلال في الصلاة، فأسرعت كاذبةً عليك يا رسول الله فقالت: إنّ رسول الله يأمر أن تقدّم أبا بكر، فراجع بذلك بلال، وكلّ يقول له مثل قولها، فرجع بلال إلي المسجد فقال: إنّ مُخبراً أخبرني عن رسول الله صلي الله عليه وآله أنّه أمر بتقديمك يا أبا بكر في الصلاة. ورجعت عائشة من الباب نكرت، وقلت لها يا رسول الله: ويلك يا حُميراء! ما الذي جنيت؟ أمرت عني بتقديم أبيك في الصلاة! فقالت: قد كان بعض ذلك يا رسول الله. فقامت ويدك اليميني عليّ واليسري علي الفضل بن العباس، معجلاً لا تستقرّ قدماك علي الأرض، حتّي دخلت المسجد ولحقت أبا بكرٍ قد قام مقامك في الصلاة، فأخرجته وصليت بالناس، فوالله لقد تكلم المنافقون بفضل أبي بكر حتّي تقدم للصلاة بعهدك يا رسول الله، فاحتججت عليهم لما أظهروا ذلك بعد وفاتك، فلم أدع لهم فيها اعتلالاً ولا مذهباً ولا حجّة ينقلون بها، وثبتت وقلت: إنّ زعمتم أنّ رسول الله صلي الله عليه وآله من تقديم أبي بكر في الصلاة لأنّه أفضل الأمة عنده، فلما خرج عن فضل نديه إليه، وإن زعمتم أنّ رسول الله أمر بذلك وهو مثقل عن النهضة، فلما وجد الحقّ فسارع فلم يسعه القعود؟ فالحجّة عليك في إسقاط أبي بكر! وإن زعمتم أنّ رسول الله صلي الله عليه وآله أوقفه عن يمينه دون الصفوف، فقد كان رسول الله صلي الله عليه وآله وأبو بكر إمام المسلمين في تلك الصلاة، فهذا لا يكون، وإن

زعمتم أنه أوقفه عن شماله، فقد كان أبو بكر إمام رسول الله، لأن الإمام إذا صَلَّى برجلٍ واحدٍ فمقامه عن يمينه لا عن شماله، وإن زعمتم أنه أوقفه بينه وبين الصف الأول، فقد كان رسول الله إمام أبي بكر، وأبو بكر إمام المسلمين، وهذا الأمر لا يكون، ولا يقوم رجلٌ واحدٌ في الصلاة إلا إمام الصلاة، وإن زعمتم أنه أقامه في الصف الأول، فما فضله علي جميع الصف الأول؟ وإن زعمتم أن رسول الله أقامه في الصف الأول مسمعاً فيه التكبير في الصلاة، لأنه كان في حال ضيقه من العلة لا يسمع سائر من في المسجد، فقد كفرتم بأبي بكر وحبطتم عمله؛ لأن الله عز وجل يقول: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ» (1). والله ما ذاك يا رسول الله إلا أنني لم أجد ناصراً من المسلمين علي نصرة دين الله، ولقد دعوتهم كما أخبرتكم الموقفة فاطمة أنني حملتها وذريتها إلي دور المهاجرين والأنصار، أذكرهم بأيام الله وما أخذته عليهم يا رسول الله بأمر الله من العهد والميثاق لي في أربعة مواطن، وتسليمهم عليّ بامرة المؤمنين بعهدك، فيعدوني النصر ليلاً ويقعدون عني نهاراً، حتى إذا جاءني ثقات أصحابك باكين استنهضوني ويقولون علي أنهم أنصاري علي إظهار دين الله، امتحنتهم بحلق رؤوسهم وإشهار سيوفهم علي عواتقهم ومسيرهم إلي باب داري، فتأخر جمعهم عني، فما صح لي منهم إلا ثلاث نفر، وآخر لم يتم حلق رأسه ولا أشهر سيفه، وهم والله أحبابك وأنجابتك وأصحابك، وهم: سلمان والمقداد وأبو ذرٍّ وعمار الذي لم يتم حلق رأسه ولا أشهر سيفه، ولأخرجتُ

ص: 365

1- [1] سورة الحجرات: 2.

مكرهاً إلي سقيفة بني ساعدة أفاد إليها كما تُقاد صعبة الإبل، فلم أر لي ولا ناصرًا إلا الزبير بن العوام، فإنه شهر سيفه في أوساطهم وعَضَّ علي نواجذه، وقال: والله لا غمدتُه أو تقطَّع يدي، أما ترضون أن غصبتُم علياً حقَّه ونقضتُم عهده وعهد الله ومبايعتكم له، حتَّى جتتم به يبايعكم؟! فوثب عمر وخالد وتمام أربعين رجلاً، كلاًّ يجتهد في أخذ السيف من يده، وطرحوه إلي الأرض صريعاً، وأخذوا السيف من يده، فلما انتهوا بي إلي عتيق وردتُ علي موردٍ لم يسعني معه السكوت بعد أن كظمتُ غيظي وحفظتُ نفسي وربطتُ جأشي، وقلت للناس جميعاً: إنما أنا فريضة فرضها الله طاعتي ورسوله صلي الله عليه وآله علي الأمة، فإذا نقضوا عهد الله ورسوله وخالفتني الأمة لم يكن عليّ أن أدعوهم إلي طاعتي ثانية وما لي فيهم ناصرٌ ولا معين. وصبرتُ كما أدبني الله بما أدبك يا رسول الله في قوله (جلّ من قائل): «فَأَصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ» -- الآية (1)، وقوله: «وَأَصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ» (2)، وحقّ يا رسول الله تأويل هذه الآية التي أنزلها في الأمة من بعدك في قوله (عزّ من قائل): «وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَيَّ أَغَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَيَّ عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئاً وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ» (3)».

قال المفضل: يا سيدي فما تأويل هذه الآية: «أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ

ص: 366

1- [1] سورة الأحقاف: 35.

2- [2] سورة النحل: 127.

3- [3] سورة آل عمران: 144.

عَلِيَّ أَعْقَابِكُمْ؟» فَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ يَقُولُونَ: إِنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ بِمَوْتِ عَبْدٍ وَلَا بِقَتْلِ، وَبَعْضُهُمْ يَقُولُ: أَفَإِنْ مَاتَ مُحَمَّدٌ أَوْ قُتِلَ بِمَا يَمُوتُ بِهِ الْعَالَمُ عَلِيٌّ ثَبِتَ. قَالَ الصَّادِقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «لَوْ رَدُّوا مَا لَا يَعْلَمُونَهُ إِلَيْنَا وَلَمْ يَفْتَرُوا فِيهِ الْكُذْبَ وَلَمْ يَتَأَوَّلُوهُ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ، لَبَيَّنَّا لَهُمُ الْحَقَّ فِيهِ. يَا مَفْضَلُ، إِنَّ اللَّهَ عَالِمٌ لَا يَلْمُ، وَإِنَّمَا تَأْوِيلُ الْآيَةِ: إِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ بِمَا يَمُوتُ بِهِ الْعَالَمُ، فَإِنَّهُمَا مِيتَتَانِ لَا ثَالِثَةَ لَهُمَا، الْمَوْتُ بِمَا قُتِلَ وَالْقَتْلُ بِالسَّيْفِ، وَبِمَا يُقْتَلُ بِهِ مِنْ سَائِرِ الْأَشْيَاءِ، أَمَا تَرَى أَنَّ الْأُمَّةَ ارْتَدَّتْ وَنَقِضَتْ وَغَيَّرَتْ وَبَدَّلَتْ بَيْنَ مَوْتِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَقَتْلِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، ثُمَّ جَرَى الْآخَرُونَ كَمَا جَرَى الْأَوَّلُونَ؟».

قال الحسين بن حمدان: وقصَّ أمير المؤمنين علي رسول الله قصصاً طويلة، لم أعدها لئلا يطول شرح الكتاب.

وعاد الحديث إلي الحسن عليه السلام.

روي المفصل عن الصادق، قال: «ويقوم الحسن إلي جدّه رسول الله صلي الله عليه وآله ويقول: يا جدّاه، كنتُ مع أمير المؤمنين بالكوفة في دار هجرته، حتّي استشهد بضربة عبد الرحمان بن ملجم، فوصّاني بما وصيّه به يا جدّاه، وبلغ معاوية قتل أبي، فأنفذ الدعيّ عبّيد الله بن زياد إلي الكوفة في مئة وخمسين ألف مقاتل، وأمره بالقبض عليّ وعلي أخي الحسين وسائر إخوتي وأهل بيتي وشيعتي ومواليها، وأن يأخذ علينا جميعاً البيعة لمعاوية، فمن تأبى منّا ضرب عنقه ويُسبّر إلي معاوية رأسه، فلما علمتُ ذلك من فعل معاوية خرجتُ من داري ودخلت جامع الصلاة، ورقيت المنبر، واجتمع الناس حتّي لم يبق موضع قدمٍ في المسجد، وتكاتفوا حتّي ركب

بعضهم بعضاً، فحمدتُ الله وأثنت عليه، وقلت: معاشرَ الناس، عَفَّتِ الديار ومُحِيَتِ الآثار، وَقَلَّ الاضطراب فلا إقرار علي همزات الشياطين والخائنين الساعة، وضحت البراهين وتفصّلت الآيات، وبنات المشكلات، ولقد كُنَّا نتوقَّع إتمام هذه الآية بتأويلها: «وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ» -- إلي آخر الآية، فقد مات والله جدِّي رسولُ الله وأبي عليهما السلام، وصاح الوسواس الختّاس، ودخل الشكُّ في قلوب الناس، ونعق ناعق الفتنة، وخالفتهم السنّة، فيا لها من فتنةٍ صمّاء بكماء عمياء، لا يسمع لداعيها، ولا يجاب مناديتها، ولا يخالف واليها، ظهرت ظلمة النفاق، وسيرت آيات أهل الشقاق، وتكاملت جيوش أهل العراق المراق بين الشام والعراق، هلمّوا رحمكم الله إلي الإصباح والنور الوضّاح والعالم الجحججاج، إلي النور الذي لا يظفي، والحقّ الذي لا يخفي، يا أيها الناس تيقظوا من رقدة الغفلة، ومن برهة الوسنة، وتكاثف الظلمة، ومن نقصان الهمة، فوالذي فلق الحبة وبرأ النسمة وتردي بالعظمة، لئن قام لي منكم عُصبة بقلوبٍ صافية ونيّاتٍ مخلصّة لا يكون فيها شوب ولا نفاق ولا نيّة فراق، لجاهدنا بالسيف قدماً قدماً، ولأصفن من السيف جوانبها ومن الرماح أطرافها ومن الخيل سنابكها، فتكلّموا رحمكم الله. فكأنّما أُلجموا بلجام الصمت، ابن الصرد وبنو الجارود ثلاثة وعمرو بن الحمق الخزاعي وحجر بن عدي الكندي والطرمّاح بن عطارد السعدي وهاني بن عروة السدوسي والمختار بن أبي عبيد الثقفي وشداد بن عباد الكاهلي ومحمد بن عطارد الباهلي وتمام العشرين من همدان، فقالوا لي: يا ابن رسول الله، ما نملك غير أنفسنا وسيوفنا، وما نحن بين يديك لأمرٍ طانعين، وعن رأيك صادّين، مُرنا بما شئت. فنظرتُ يميناً ويسرة، فلم أَر أحدًا غيرهم، فقلت لهم: لي أسوةٌ بجدّي

رسول الله صلى الله عليه وآله حين عبد الله سرّاً وهو يومئذٍ في تسعة وثلاثين رجلاً، فلَمَّا أكمل الله له أربعين صاروا في عدة، فأظهر أمر الله، فلو كان معي عدتهم جاهدتُ في الله حقَّ جهاده. ثمَّ رفعتُ رأسي نحو السماء وقلت: اللَّهُمَّ إِنِّي قد دعوتُ وأندرتُ وصوبتُ ونهيتُ، فكانوا عن إجابة الداعي غافلين، وعن نصرته قاعدين، وعن طاعته مقصّرين، ولأعدائه ناصرين، اللَّهُمَّ فَأَنْزِلْ عليهم رجزك وبأسك الذي لا يُرَدُّ عن القوم الظالمين. ونزلتُ عن المنبر، وأمرتُ أوليائي وأهل بيتي فشدّوا رواحلكم، وخرجتُ من الكوفة راحلاً إلى المدينة، هذا يا جدّاه بعد أن دعوتُ سائر الأُمّة وخاطبتُهم بعد قتل أمير المؤمنين إلي ما دعاهم إليه هو وخاطبهم بعدك يا رسول الله، جارياً علي سنتك ومنهاجك وسنن أمير المؤمنين ومنهاجه في الموعظة الحسنة والترقُّق والخطاب الجميل والتخويف بالله والتحذير من سخطه وعذابه والترغيب في رحمته ورضوانه وصفحه وغفرانه لمن وفي بما عاهد عليه الله، ورغبتهم في نصرته الدين وموافقة الحقِّ والوقوف بين أمر الله ونهيه، فرأيتُ أنفسَهم مريضَةً وقلوبهم نائبةً فاسدة، قد غلب الران عليها، فجأؤوني يقولون: إنَّ معاوية قد سبَّ سراياه إلي نحو الأنبار والكوفة، وشنت غاراته علي المسلمين، وقتل منهم مَنْ لم يقاتله وقتل النساء والأطفال. فأعلمتُهم أنّه لا وفاء لهم ولا نصر فيهم، وأنهم قد أسروا الدعوة وأخلدوا الرفاهة وأحبّوا الدنيا وتناسوا الآخرة، فقالوا: معاذ الله يا ابن رسول الله أن نكون كما ذكرت، فادعُ لنا اللهبالسداد والرشاد. فأنفذتُ معهم رجالاً وجيوشاً، وعرفتُهم أنّهم يجيبون إلي معاوية وينقضون عهدي وبيعتي، ويبيعوني بالخطر اليسير، ويقبلون منهم الرشى والتقليدات، فزعموا أنّهم لا يفعلون، فما مضى منهم أحدٌ إلّا فعل ما أخبرتُهم به من أخذ رشى معاوية وتقليده، ونفذ إليه عادياً فأقضي

مخالفاً، فلما كثرت غارات معاوية في أطراف العراق فجاؤوني فعاهدوني عهداً مجدداً وبيعةً مجددة، وسرّتهم من الكوفة إلي المدائن بشاطئ الدجلة، فدسّ معاوية إلي زيد بن سنان أخي جرير بن عبد الله مالا ورشاه إليّ علي قتلي، فخرج إليّ ليلاً وأنا في فسطاطٍ لي أصلي، والناس نيام، فرماني بحربة فأثبتها بجسدي، فنبهت العسكر، ورأوا الحربة تهترّ في أعصابي، وأمرت بطلب زيدٍ (لعنه الله) فخرج إلي الشام هارباً إلي معاوية، فرجعتُ جريحاً وخرجتُ عند قعود الأمة عني إلي المدينة إلي حرمك يا جداه، فلقيتُ من معاوية وسائر بني أمية وعراتهم، فأسأل الله أن لا يضيع لي أجره ولا يحرمني ثوابه، ثمّ دسّ معاوية إلي جعدة ابنة محمد بن الأشعث بن قيس الكندي (لعنهم الله) فبذل لها مئة ألف درهم، وضمن لها إقطاع عشر فري، وأنفذ إليها سماً سمّتي به فمتّ.

ثمّ يقوم الحسين عليه السلام مخضباً بدمائه، فيقبل في اثني عشر ألف صدّيقٍ كلّهم شهداء وقتلوا في سبيل الله من ذرية رسول الله صلي الله عليه وآله ومن شيعتهم ومواليهم وأنصارهم، وكلّهم مضرّجون بدمائهم، فإذا رآه رسول الله صلي الله عليه وآله فبكت أهل السماوات والأرض ومن عليها، ويقف أمير المؤمنين والحسن عن يمينه وفاطمة عن شماله، ويقبل الحسين ويضمّه رسول الله إلي صدره ويقول: يا حسين، فديتُك، قرّت عيناك وعيناك فيك. وعن يمين الحسين حمزة بن عبد المطلب، وعن شماله جعفر بن أبي طالب، وأمامه أبو عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب، ويأتي محسن مخضباً بدمه تحمله خديجة ابنة خويلد وفاطمة ابنة أسد -- وهما جدّاه -- وجمانة عمّته ابنة أبي طالب وأسماء ابنة عميس صارخات، وأيديهن علي خدودهنّ ونواصيهنّ منتشرة والملائكة تسترهن بأجنحتها، وأمّه فاطمة تصيح وتقول: «هَذَا يَوْمُكُمْ الَّذِي كُنْتُمْ

تُوَعَدُونَ» (1)، وجبرائيل يصيح ويقول: مظلوم، فانتصر. فيأخذ رسول الله صلى الله عليه وآله محسن [محسناً] علي يده ويرفعه إلي السماء وهو يقول: إلهي، صبرنا في الدنيا احتساباً، وهذا اليوم «تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا» (2).

قال: ثم بكى الصادق وقال: «يا مفضل، لو قلت عيناً بكت ما في الدموع من ثواب، وإنما نرجو إن بكينا الدماء أن تاب به». فبكى المفضل طويلاً، ثم قال: يا ابن رسول الله، إن يومكم في القصاص لأعظم من يوم محنتكم. فقال له الصادق: «ولا كيوم محنتنا بكر بلا، وإن كان كيوم السقيفة وإحراق الباب علي أمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين وزينب وأم كلثوم وفضة وقتل محسن بالرفسة لأعظم وأمر؛ لأنه أصل يوم الفراش».

قال المفضل: يا مولاي، أسأل؟ قال: «اسأل». قال: يا مولاي، «وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ * بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ». قال: «يا مفضل، تقول العامة: إنها في كل جنين من أولاد الناس يقتل مظلوماً». قال المفضل: نعم يا مولاي، هكذا يقول أكثرهم. قال: «ويلهم! من أين لهم هذه الآية؟ هي لنا خاصة في الكتاب، وهي محسن عليه السلام، لأنه منّا، وقال الله (تعالى): «قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى» (3)، وإنما هي من أسماء المودة، فمن أين إلي كل جنين من أولاد الناس؟

ص: 371

1- [1] سورة الأنبياء: 103.

2- [2] سورة آل عمران: 30.

3- [1] سورة الشوري: 23.

وهل في المودة والقربي غيرنا يا مفضل؟». قال: صدقت يا مولاي، ثم ماذا؟ قال: «فتضربُ سيّدةُ نساء العالمين فاطمة يدها إلي ناصيتها وتقول: اللهم أنجزْ وعدك وموعدك فيمن ظلمني وضربني وجرّعني ثكل أولادي. ثم تلبّيها ملائكة السماء السبع وحملة العرش وسكّان الهواء ومن في الدنيا وبين أطباق الثري، صائحين صارخين بصيحتها وصراخها إلي الله، فلا يبقى أحدٌ ممّن قاتلنا ولا أحبّ قاتلنا وظلمنا ورضي بغضبنا وبهضمنا ومنعنا حقنا الذي جعله الله لنا إلا قُتل في ذلك اليوم، كلّ واحدٍ ألف قتلة، ويذوق في كلّ قتلةٍ من العذاب ما ذاقه من ألم القتل سائر من قُتل من أهل الدنيا، من دون من قُتل في سبيل الله فإنه لا يذوق الموت، وهو كما قال الله عز وجل: «وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ * فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ» (1).

قال المفضل: يا سيدي، فإن من يستبشرون [من] شيعتكم من لا يُقرّ بالرجعة، وأنكم لا تكفون بعد الموت ولا يكرّ أعداؤكم حتّى تقتصوا منهم بالحق! فقال: «ويلهم! ما سمعوا قول جدنا رسولا لله صلي الله عليه وآله وجميع الأئمة عليهم السلام ونحن نقول: من لم يُثبِت إمامتنا ويحلّ متعتنا ويقول [يقول] برجعتنا فليس متّا؟ وما سمعوا قول الله (تعالى): «وَلَنَذِقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَذْيِ دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ» (2)؟». قال المفضل: يا مولاي، ما العذاب الأدنى وما العذاب

ص: 372

1- [2] سورة آل عمران: 169 و170.

2- [1] سورة السجدة: 21.

الأكبر؟ قال عليه السلام: «العذاب الأدنى: عذاب الرجعة، والعذاب الأكبر: عذاب يوم القيامة، الذي بيدل فيه الأرض غير الأرض والسموات وبرزوا لله الواحد القهار».

قال المفضل: يا مولاي، فإمامتكم ثابتة عند شيعتكم، ونحن نعلم أنكم اختار الله في قوله: «نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مِّنْ نَّشَاءٍ» (1)، وقوله: «اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ» (2)، وقوله: «إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَيَّ الْعَالَمِينَ * ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ» (3). قال: «يا مفضل، فأين نحن من هذه الآية؟»، قال: «يا مفضل قول الله (تعالى): «إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ» (4)، وقوله: «مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ» (5)، وقول إبراهيم: «رَبِّ ... اجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ» (6)، وقد علمنا أن رسول الله؟ ص؟ وأمير المؤمنين عليه السلام ما عبدا صنماً ولا وثناً ولا أشركا بالله طرفة عين، وقوله: «إِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا

ص: 373

1- [2] سورة الأنعام: 83.

2- [3] سورة الأنعام: 124.

3- [4] سورة آل عمران: 33 و34.

4- [5] سورة آل عمران: 68.

5- [6] سورة الحج: 78.

6- [7] سورة إبراهيم: 35.

قال المفضل: يا مولاي، لا تمتحني ولا تختبرني ولا تتليني، فمن علمكم علمت، ومن فضل الله عليكم أخذت. قال: «صدقت يا مفضل، لولا- اعترافك بنعمة الله عليك في ذلك لما كنت باب الهدى، فأين -- يا مفضل -- الآيات من القرآن فيه أن الكافر ظالم؟»، قال: نعم يا مولاي، قوله: «الْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ» (2)، وقوله: الكافرون «هُمُ الفَاسِقُونَ»، ومن كفر وفسق وظلم لا- يجعله الله للناس إماماً. قال: «أحسنت يا مفضل، فمن أين قلت برجعتنا ومقصرة شيعتنا إن معني الرجعة أن يردّ الله إلينا ملك الدنيا فيجعله للمهدي؟ ويحهم! متي سلبنا الملك حتّي يرد إلينا؟». قال المفضل: لا والله يا مولاي، ما سلبتموه ولا سلبوه؛ لأنه مُلك النبوة والرسالة والوصية والإمامة.

قال الصادق عليه السلام: «يا مفضل، لو تدبر القرآن شيعتنا لما شكوا في فضلنا، أما سمعوا قول الله (جلّ من قائل): «وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أُولَئِمُ تُوْمِنُ قَالَ بَلَىٰ وَلَكِنَّ لِيُطَمِّنَ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَيَّ كُلَّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ» (3)؟ فأخذ إبراهيم أربعة أطيّارٍ فذبحها وقطّعها، وأخلط [خلط] لحومها

ص: 374

1- [1] سورة البقرة: 124.

2- [2] سورة البقرة: 254.

3- [3] سورة البقرة: 260.

وريشها حتى صارت قبضة واحدة، ثم قسمها أربعة أجزاء، وجعلها على أربعة أجدال، ودعاها فأجابته، وأقرت وأيقنت بوحدانية وبرسالة إبراهيم بصورها الأولية. ومثل قوله في كتابه العزيز: «أَو كَالَّذِي مَرَّ عَلَيَّ فَرِيَّةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَيَّ عُرْوِشَهَا قَالَ أَنِّي يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَّا أَنَّهُ اللَّهُ مِدَّةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِدَّةَ عَامٍ فَأَنْظُرْ إِلَيَّ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَسِدَّ بَنَةٌ وَأَنْظُرْ إِلَيَّ حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ وَأَنْظُرْ إِلَيَّ الْعِظَامَ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَيَّ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ» (1)، وقوله في طوائف من بني إسرائيل: الذين خرجوا من ديارهم هاربيين حذر الموت إلى البراري والمغاور، فحظروا علي أنفسهم حظائر، وقالوا: قد حرزنا أنفسنا من الموت، وهم زهاء ثلاثين ألف رجل وامرأة وطفل، فقال لهم الله موتوا، فماتوا كهيئة نفس واحدة وصاروا رفاتاً، فمرّ عليهم حزقيال ابن العجوز، فتأمل أمرهم وناجى ربّه في أمرهم، وقصّ عليه قصّتهم، وقال: إلهي وسيدي، قد أريتهم قدرتك أنك أمّتهم وجعلتهم رفاتاً، فأرهم قدرتك وأن تحيهم حتى أدعوهم إليك، ووقفهم للإيمان بك وتصديقي. فأوحى الله إليه: يا حزقيال، هذا يوم شريف عظيم القدر، وقد آليت به أن لا يسألني مؤمن حاجة إلا قضيتها له، وهو يوم نوروز، فخذ الماء ورشه عليهم، فإنهم يحيون بإذني. فرش عليهم الماء، فأحياهم الله بأسرهم، فأقبلوا إلى حزقيال مؤمنين بالله مصدقين، وهم الذين قال الله فيهم: «أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ

ص: 375

الْمُوتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ» (1)، وقوله في قصة عيسى: «أَنِّي أَخْلَقْتُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفَخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدْخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ» (2). هذا يا مفضل ما أقمنا به الشاهد من كتاب الله لشيئتنا مما يعرفونه في الكتاب ولا يجهلونه، ولئلا يقولوا: ألا إن الله لا يحيي الموتى في الدنيا ويردهم إلينا، ولزمهم الحجة من الله إذا أعطي أنبياءه ورسله الصالحين من عباده، فنحن بفضلنا علينا أولي، فأعطانا ما أعطوا ويزاد عليه. وما سمعوا -- ويحهم -- قول الله (تعالى): «فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَفْعُولًا * ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا»؟» (3).

قال المفضل: يا مولاي، فما تأويل: «فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا»؟ قال: «والله الرجعة الأولى، ويوم القيامة العظمي يا مفضل. وما سمعوا قوله (تعالى): «وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتَضَعُّوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ» -- الآية (4)، والله يا مفضل إن تأويل هذه الآية فينا، إن فرعون وهامان وجنودهما هم أبو بكر

ص: 376

1- [1] سورة البقرة: 243.

2- [2] سورة آل عمران: 49.

3- [3] سورة الإسراء: 5 و6.

4- [4] سورة القصص: 5.

قال المفضل: يا مولاي، فالمتعة حلالٌ مطلق، والشاهد بها قوله (تعالى) في النساء المزوجات بالولادة والشهود: «وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُمْ بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ أَوْ أَكْنَنْتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ عَلِيمَ اللَّهِ أَنَّكُمْ سَتَذَكُرُنَّهُنَّ وَلَكِنْ لَا تُؤَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّا أَنْ تَقُولُوا قَوْلًا مَعْرُوفًا» (1)، أي: مشهوداً، والمعروف هو المستشهد بالولاء والشهود، وإنما احتاج إلي الولي والشهود في النكاح، ليثبت النسل ويصح النسب ويستحق الميراث، وقوله: «وَأَتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً فَإِنْ طِبْنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَرِيئًا» (2)، وجعل الطلاق لا للرجال في المتعة للنساء المزوجات، لعلامة النساء علي غير جائز إلا بشاهدين عادلين ذوي عدلٍ من المسلمين، وقال في سائر الشهادات علي الدماء والفروج والأموال والأملأك: «وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ» (3)، وبين الطلاق (عز ذكره) فقال (تعالى): «يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِذَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِيْدَةَ وَأَتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ» (4)، ولو كانت المطلقة تبين

ص: 377

1- ([1]) سورة البقرة: 235.

2- ([2]) سورة النساء: 4.

3- ([3]) سورة البقرة: 282.

4- ([4]) سورة الطلاق: 1.

بثلاث تطبيقات يجمعها كلمة واحدة وأكثر منها وأقل، كما قال الله (تعالى): «وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ وَاتَّقُوا اللَّهَ - رَبَّكُمْ» إلى قوله: «وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ - وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ - فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ - يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا * فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَأَشْهِدُوا ذَوِي عَدْلٍ مِّنْكُمْ وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ - ذَلِكَ أَمْرٌ» هو نكر يقع بين الزوج والزوجة، فتطلق التليقة الأولى بشهادة ذوي عدل، وحرر وقت التليق وهو آخر القروء، والقروء هو الحيض، والطلاق يجب عند آخر النطفة تنزل بيضاء بعد الحمرة والصفرة أول التليقة الثانية والثالثة، وما يحدث الله بينهما عطفًا، وذلك ما كرهاه، وقوله: «وَالْمُطَلَّقاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ إِنْ كُنَّ يُؤْمِنَنَّ بِاللَّهِ - وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَلِكَ إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللَّهُ - عَزِيزٌ حَكِيمٌ» (1)، هذا يقوله تعالى أن المبعولة [للمبعولة] مراجعة النساء من تليقة إلى تليقة إن أرادوا إصلاحًا، وللنساء مراجعة للرجال في مثل ذلك، ثم بين (تبارك وتعالى) فقال: «الطَّلَاقُ مَرَّتَانٍ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ» (2) في الثالثة، فإن

ص: 378

1- [1] سورة البقرة: 228.

2- [2] سورة البقرة: 229.

طلق الثالثة وبانت فهو قوله: «فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدُ حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ» (1)، ثم يكون كسائر الخطاب، والمتعة التي حلَّها الله في كتابه وأطلقها الرسول عن الله لسائر المسلمين فهي قوله: «وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ كِتَابَ اللَّهِ - عَلَيْكُمْ وَأُحِلَّ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكَ أَنْ تَبْتَغُوا بِأَمْوَالِكُمْ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَاضَيْتُمْ بِهِ مِنْ بَعْدِ الْفَرِيضَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا» (2)، والفرق بين المزوجة والممتعة أنَّ للمزوجة صداقاً وللممتعة أجرة، فتمتع سائر المسلمين في عهد رسول الله صلي الله عليه وآله في الحج وغيره وأيام أبي بكر وأربع سنين من أيام عمر، حتَّى دخل علي أخته عفراء فوجد في حجرها طفلاً تُرضعه من ثديها، فقال: يا أُختي، ما هذا؟! فقالت له: ابني من أحشائي. ولم تكن متباعدة، فقال لها: من أين ذلك؟ فقالت: تمتعت. فكشفت عن ثديها فنظر إلي درة اللبن في في الطفل فاغتضب، فكشف عن ثديها وأرعد وأربد لونه، وأخذ الطفل علي يده مغضباً وخرج ومشى حتي أتى المسجد، فرقي المنبر وقال: نادوا في الناس، في غير وقت الصلاة، فعلم المسلمون أنَّ ذلك لأمرٍ يريد عمر، فحضروا، فقال: معاشر الناس من المهاجرين والأنصار وأولاد قحطان، من منكم يحب أن يري المحرمات من

ص: 379

1- [3] سورة البقرة: 230.

2- [1] سورة النساء: 24.

النساء كهذا الطفل قد خرج من بطن أمه وسقته لبنها، وهي غير متبعلّة؟ فقال بعض القوم: ما يحبّ هذا يا أمير المؤمنين. فقال: أستم تعلمون أنّ أختي عفراء من حنّمة أمّي وأبي الخطّاب أنّها غير متبعلّة؟ قالوا: بلي يا أمير المؤمنين. قال: فإنّي دخلتُ الساعة فوجدتُ هذا الطفل في حجرها، فناشدتها: من أين لك هذا؟ قالت: ابني من أحشائي، ورأيتُ درّ اللبن من ثديها، فقلت: من أين لك هذا؟ فقالت: تمتعت! فاعلموا معاشرَ الناس أنّ هذه المتعة كانت حلالاً في عهد رسول الله صلي الله عليه وآله وبعده، وقد رأيتُ تحريمها، فمن أتاها ضربت جنيبه بالسوط. ولم يكن في القوم منكر لقوله ولا رادّ عليه، ولا قائل: أيّ رسولٍ بعد رسول الله، وأيّ كتابٍ بعد كتاب الله عزوجل ولا يقبل خلافاً علي الله ورسوله وكتابه، بل سلّموا ورضوا.

قال المفضّل: يا مولاي، فما شرائطها؟ قال: «يا مفضّل، سبعون شرطاً، من خالف منها شرطاً واحداً أظلم نفسه». قال: فقلت: يا سيّدي، فأعرض عليك ما علمته منكم فيها؟ قال الصادق عليه السلام: «قل يا مفضّل، علي أنّك قد علمت الفرق بين المزوّجة والممتعة بها ممّا تلوته عليك». قال: «المزوّجة لها صداقٌ ونحلة، والممتعة أجرة، فهذا فرق بينهما». قال المفضّل: نعم يا مولاي، قد علمت ذلك. فقال: «قل يا مفضّل»، قال: يا مولاي، قد أمرتونا لا نتمتّع بباغيةٍ ولا مشهورة بالفساد، ولا مجنونة أن تدعو المتعة إلي الفاحشة، فإن أجابت قد حرم الاستمتاع بها، تُسأل أفرغة هي أم مشغولة ببعل أم بحمل أم بعدّة، فإن شغلت بواحدة من هذه الثلاثة فلا تحل، وإن حلّت فتقول لها: متّعيني

نفسك علي كتاب الله وسنة نبيه نكاحاً غير مسافح أجلاً معلوماً بأجرة معلومة، وهي ساعة أو يوم أو يومان أو شهر أو سنة أو ما دون ذلك أو ما أكثر، والأجرة ما تراضيا عليه من حلقة خاتم أو شمع نعال أو شق ثمرة [تمرة] أو إلي ما فوق ذلك من الدراهم والدنانير أو غرض [عرض] ترضي به، فإن وهبت حلت له كالصداق الموهوب من النساء المزوجات التي قال الله فيهن: «فَإِنْ طَبَّحْنَا لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَّرِيئًا» (1).

رجع الحديث إلي تمام الخطبة بالقول: علي أن لا ترثني [ترثيني] ولا أرثك، وعلي أن الماء مائي أضعه حيث شئت، وعليك الاستبراء أربعون يوماً أو محيضاً أو أجد ما كان من عدد الأيام، فإذا قالت: نعم، أعدت القول ثانية، وعقد النكاح به، وإنما أحببت وهي أحببت الاستزادة في الأجل، وفيه ما روينا عنكم قولكم: لإخراجنا فرج [فرجاً] من حرام إلي حرام حلال أحب إلينا من تركه علي الحرام، ومن قولكم: إذا كانت تعقل قولها فعليها ما تولت من الأخبار [الإخبار] عن نفسها، ولا جناح عليك. وقول أمير المؤمنين: لعن الله ابن الخطاب، فلولا ما زنا إلا شقي أو شقية؛ لأنه كان يكون للمسلمين غني في عمل المتعة عن الزني. وروينا عنكم أنكم قلتم: أن الفرق بين الزوجة والممتع بها أن للممتع أن يعتزل عن المتعة، وليس للمزوج أن يعزل عن الزوجة، إن الله قال: «وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ

ص: 381

الدُّنْيَا وَيُسَّهَدُ اللَّـهَ عَلَيَّ مَا فِي قَلْبِي وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ * وَإِذَا تَوَلَّيْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ وَاللَّـهُ لَا يُحِبُّ
الْفُسَادَ» (1)، إنَّ في كتاب الله لكفارة عنكم أن من عزل نطفةً من رحم مزوجة فدية النطفة عشر دنائير كفارة، وإنَّ في شرط المتعة أن
المال يضعه حيث يشاء من المتمتع بها، فإن وُضعت في الرحم فخلق منه ولدٌ كان لاحقاً بأبيه.

قال الصادق عليه السلام: «يا مفضل، حدثني أبي عن أبيه عن جدِّه رسول الله صلي الله عليه وآله قال: إنَّ الله أخذ الميثاق علي ماء أوليائه
المؤمنون [المؤمنين] لا يعلق منه فرج من متعة، وأنه أحد محن المؤمن الذي تبين إيمانه من كفره إذا علق منه فرج من متعة. وقال رسول
الله صلي الله عليه وآله: ولد المتعة حرام، وإنَّ الأحرى للمؤمن لا يضيع النطفة في فرج المتعة».

قال المفضل: يا مولاي، فإنَّ عبد الله بن الزبير سبَّ عبد الله بن العباس سباً كان فيه قوله: أما ترون رجلاً قد أعمى الله قلبه كما أعمى عينه
ويفتي في المتعة، ويقول: إنها حلال! فسمعه عبد الله بن العباس، قال لقائه: قف بي علي الجماعة التي فيها عبد الله بن الزبير. فأوقفه وقال
له: يا ابن الزبير، سل أسماء بنت أبي بكر، فإنَّها تُنبئك أن أبك عوسجة الأسيدي استمتع بها ببردتين يمانيتين، فحملت بك، فأنت أول مولودٍ
في الإسلام من المتعة، وقد قال النبي صلي الله عليه وآله: لا ولد المتعة حرام. فقال

ص: 382

الصادق عليه السلام: «والله يا مفضل لقد صدق عبد الله بن العباس في قوله لعبد الله بن الزبير».

قال المفضل: قد روي بعض شيعتكم أنكم قلت: إن حدود المتعة أشهر من راية البيطار، وأنكم قلت لأهل المدينة: هبوا لنا التمتع بالمدينة. قال الصادق: «يا مفضل، إنما قلنا: هبوا لنا التمتع بالمدينة، وتمتعوا حيث شئتم من الأرض لا خوفاً عليكم من شيعة ابن الخطاب أن يضربوا جنوبهم بالسياط، فحرزناها باستيائها بها منهم بالمدينة».

قال المفضل: وروت شيعتكم عنكم أن محمد بن سنان الأسدي تمتع بامرأة، فلما تمطأها وجد في أحشائها تركلاً، فرفع نفسه عنها وقام قلقاً ودخل علي جدك علي بن الحسين عليه السلام وقال له: يا مولاي، تمتعت بامرأة وكان من قصتي وقصتها كيت وكيت، قلت: ما هذا التركل؟ فجعلت رجلها بصدري وقالت لي: قم، فما أنت بأديب ولا بعالم، أما سمعت قول الله (تعالى): «لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءٍ إِنْ تُبَدَّ لَكُمْ تَسْؤُكُمْ» (1)؟ قال الصادق عليه السلام: «هذا سرف من شيعتنا علينا، ومن يكذب علينا فليس منا، والله ما أرسل رسوله إلا بالحق ولا جاء إلا بالصدق، ولا يحكي إلا عن الله ومن عند الله وبكتاب الله، فلا تتبعوا أهواءكم ولا ترخصوا لأنفسكم فيحرم عليكم ما أحل لكم، والله يا مفضل ما هو إلا دين الحق، وما شرائط المتعة إلا ما قدمت ذكره لك، فذر الغاوين وازجر نفسك عن هواها».

ص: 383

قال المفضل: ثم ماذا يا مولاي؟ قال: «ثم يقوم زين العابدين علي بن الحسين ومحمد الباقر عليهما السلام فيشكوان إلي جدنا رسول الله صلي الله عليه وآله ما نالهما من بني أمية وما روعا به من القتل، ثم أقوم أنا فأشكو إلي جددي رسول الله ما جري علي من طاغية الأمة الملقب بالمنصور، حيث أفضت الخلافة إليه، فإنه عرضني علي الموت والقتل، ولقد دخلت عليه وقد رحلني عن المدينة إلي دار ملكه بالكوفة مغسلاً مكفناً مراراً، فأراه من قدرته ما ردعه عني ومنعه من قتلي». قال: «ثم يقوم ابني موسى يشكو إلي جدّه رسول الله ما لقيه من الضليل هارون الرشيد وتسييره من المدينة إلي طريق البصرة متجنباً طريق الكوفة؛ لأنه قال: أهل الكوفة شيعة آل محمد وأهل البصرة أعداؤهم، وقد صدق (لعنه الله). وحدثني الباقر عن أبيه علي ابن الحسين، يرفعه إلي جدّه رسول الله صلي الله عليه وآله قال: طينة أمتي من مدينتي، وطينة شيعتنا من الكوفة، وطينة أعدائنا من البصرة. ويقصّ فعله وحسه إياه في دار السندي بن شاهك صاحب شرطته بالزوراء، وما يعرض عليه من القتل، وقد تقدم ذكره، وما فعل الرشيد به إلي أن مات».

ورجع الحديث إلي الصادق عليه السلام، قال: «ويقوم علي بن موسى عليه السلام فيشكو إلي جدّه رسول الله صلي الله عليه وآله ما نزل به، وتسيير المأمون إياه من المدينة إلي طوس بخراسان من طريق البصرة من الأهواز، ويقصّ عليه قصته إلي أن قتله بالسم، وقد تقدّم ذكره وما فعل به».

وعاد الحديث إلي الصادق عليه السلام، قال: «ويقوم محمد بن علي بن موسى عليه السلام ويشكو إلي جدّه رسول الله صلي الله عليه وآله ما نزل به من المأمون، إلي أن قتله بالغلما»، كما

وعاد الحديث إلي الصادق عليه السلام، قال: «ويقوم عليّ بن محمّد فيشكو إلي جدّه رسول الله صلي الله عليه وآله تسيير جعفر المتوكّل إياه، وابنه الحسن من المدينة إلي مدينة بناها علي الدجلة، تدعي بسامرا، وما جري عليه منه إلي أن قتل المتوكّل ومات عليّ بن محمّد»، قال: «ويقوم الحسن بن عليّ الحادي عشر من الأئمة عليهم السلام ويشكو إلي جدّه رسول الله صلي الله عليه وآله وما لقيه من المعتز، وهو الزبير بن جعفر المتوكّل، ومن أحمد بن فتيان، وهو المعتمد، إلي أن مات الحسن. ويقوم الخامس بعد السابع، وهو المهدي، يشكو إلي جدّه رسول الله صلي الله عليه وآله، وكنيته: محمّد بن الحسن بن علي بن محمّد بن علي ابن موسي بن جعفر بن محمّد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام، وعليه قميص رسول الله بدم رسول الله يوم كُسر رباعيّته، والملائكة تحفّه حتي يقف بين يدي جدّه رسول الله صلي الله عليه وآله فيقول له: يا جدّاه، نصصت عليّ ودلت، ونسبتي وسميتني، فجددتي الأمة أمة، الكفر وتمارت فيّ وقالوا: ما وُلد ولا- كان، وأين هو ومتي كان وأين يكون؟ وقد مات وهلك، ولم يعقب أبوه! واستعجلوا ما أخره الله إلي هذا الوقت المعلوم، فصبرت محتسباً، وقد أذن الله لي يا جدّاه فيما أمر. فيقول رسول الله؟ صلي الله عليه وآله: «الْحَمْدُ لِلَّهِ - الَّذِي صَدَقْنَا وَعَدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَبْوًا مِنْ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ» (1)، ويقول: قد جاء نصر الله والفتح، وحقّ قوله (تعالى): «هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ

كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ» (1)، ويقرأ: «إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا * لِيَغْفِرَ لَكَ اللّٰهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ» (2)، فقال الصادق عليه السلام: «إِنَّ اللّٰهَ (تعالى) «عَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هٰؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ * قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ * قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَّكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ» (3)، وكذلك يا مفضل لما أخذ الله من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم علي أنفسهم: أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ، عرضوا تلك الذرية علي جدنا رسول الله وعلينا إمام بعد إمام إلي مهدينا الثاني عشر من أمير المؤمنين، سميّ جدّه وكنيته محمّد بن الحسن بن عليّ بن محمّد بن عليّ بن موسى ابني، وعرض علينا أعمالهم، فرأينا لهم ذنوباً وخطايا، فبكي جدنا رسول الله صلي الله عليه وآله وبكينا رحمةً لشيعتنا أن يدعو لنا بنا ولهم ذنوب مشهورة بين الخلائق إلي يوم القيامة، فقال رسول الله صلي الله عليه وآله: اللَّهُمَّ اغْفِرْ ذُنُوبَ شِيعَةِ أَخِي وَأَوْلَادِهِ الْأَوْصِيَاءِ مِنْهُ، وما تقدّم منها وما تأخر ليوم القيامة، ولا تفضحني بين النبيين والمرسلين في شيعتنا، فحمله الله إياها وغفرها جميعاً، وهذا تأويل: «إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ» الآية).

قال المفضل: فبكيت بكاءً طويلاً، وقلت: يا سيدي، هذا بفضل الله

ص: 386

1- ([2]) سورة التوبة: 33.

2- ([3]) سورة الفتح: 1 و2.

3- ([1]) سورة البقرة: 31 -- 33.

وفضلكم. قال الصادق عليه السلام: «هذا بفضل الله علينا فيكم يا مفضل، وهل علمت من شيعتنا؟»، قال المفضل: من تقول؟ فقال: «والله ما هم إلا أنت وأمثالك، ولا تحدّث بهذا الحديث أصحاب الرخص من شيعتنا، فيتكلموا علي هذا الفضل ويتركوا العمل به، فلا يغني عنهم من الله شيئاً؛ لأننا كما قال الله (تعالى): «لَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَنْصِيَ وَهُمْ مُنْخَشِعُونَ» (1)».

قال المفضل: يا مولاي، بقي لي «لِيُظْهِرَهُ عَلَي الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ» (2)، ما كان رسول الله يظهر علي الدين كله؟ قال: «يا مفضل، ظهر عليه علماً ولم يظهر علمه عليه، ولو كان ظهر عليه ما كانت مجوسية ولا يهودية ولا جاهلية ولا عبدة الأصنام والأوثان ولا صابئة ولا نصرانية ولا فرقة ولا خلافة ولا شك ولا شرك ولا أولوا العزة ولا عبد الشمس والقمر والنجوم ولا النار ولا الحجارة، وإتما قوله: «لِيُظْهِرَهُ عَلَي الدِّينِ كُلِّهِ» في هذا اليوم، وهذا المهدي، وهذه الرجعة، وقوله: «قَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةً وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ» (3)».

قال المفضل: ثم ماذا؟ قال الصادق عليه السلام: «يقول رسول الله صلي الله عليه وآله لأمر المؤمنين: فديتك يا أبا الحسن، أنت ضربتهم بسيف الله عن هذا الدين، فاضربهم الآن عليه عوداً. ويسير في هذه الدنيا يسير جبالها وأقدار أرضها ويطأها قدماً قدماً،

ص: 387

1- [1] سورة الأنبياء: 28.

2- [2] سورة التوبة: 33.

3- [3] سورة البقرة: 193.

حتَّى يصفِّي الأرض من القوم الظالمين، ويقول للمهدي: سر بالملائكة وخلصاء الجنِّ والإنس وبقبائك المختارين ومَن سمع وأطاع الله لنا، فاحمل خيلك في الهواء، فإنها تركض كما تركض علي الأرض، واحملها علي وجه الماء في البحار والأمصار، فإنها تركض بحوافرها عليه فلا يبيل لها حافر، وإنها تسير مع الطير وتسبق كلَّ شيء، فخذ بثأرك وثأرنا واقتصم بمظالمنا منهم، وأظهر حقنا وأزهد الباطل، فإنها دولة لا ليل فيه ولا ظلمة ولا قتام، ومن تضعه أهل الجنة في الجنة يقول لفاطمة والحسن والحسين وسائر الأئمة: فينا انظروا إلي ما فضدَّ لكم الله به وجعل لكم عقبي الدار، فأكثرُوا من شكره واشفعوا لشيعتكم، فإنكم لا تزالون ترون هذه الأرض في هذه الرجعة منكراً مقشعراً إلي أن لا يبقى عليها شكٌ ولا مرتابٌ ولا مشركٌ ولا رادٌّ ولا مخالفٌ ولا متكبرٌ ولا جاحدٌ إلا طاهر مطهَّر، ويقعد الملك والشرائع، ويصير الدين لله واصباً، فإذا صفت جرت أنهارها بالماء واللبن والعسل والخمر بغير بلاء ولا غائلة، وتفتح أبواب السماء بالبرِّ وتمطر السماء خيرها، وتُخرج الأرض كنوزها وتعظم البرة حتَّى تصير حمل بعير، ويجتمع الإنسان والسبع والطير والحية وسائر من يدبُّ في بقعةٍ واحدة، فلا يوحش بعضهم بعضاً، بل يؤنسه ونحاده، ويشرب الذئب والشاة من موردٍ واحد، ويصدران كما يصدر الرجلان المتواخيان في الله من وردهم، وتخرج الفتاة العاتق والعجوز العاقر وعلي رأسها مكيال من دقيق أو بُرٍّ أو سويق، وتبلغ حيث شاءت من الأرض ولا يمسه نصبٌ ولا لغوب، وترتفع الأمراض والأسقام، ويستغني المؤمن عن قصِّ شعره وتقليم أظافره وغسل أثوابه، وعن حمام وحجّام وعن طبِّ وطبيب، ويُفصح عن كلِّ ذي نطقٍ من البشر والدوابِّ والطير والهوامِّ والديب، وتُفقد جميع اللغات ولم يبق إلا اللغة العربيَّة بإفصاح لسانٍ واحد، ولا يخرج المؤمن من الدنيا

حتي يري من صلبه ألف ولدٍ ذكرٍ مؤمنٍ موحدٍ تقي».

قال المفضل: يا مولاي، فماذا يصنع أمير المؤمنين بدواً؟ قال: «يصنع والله ما قاله بخطبته: وأيام لا تكون الدنيا إلي شابغرنوق، ولأفقت في كل موقفٍ كان لي وعلي، ولأترك ظالمي وناصبي شقيي تيم وعدي للمهدي من ولدي، حتي يتولي نبشهما وعذابهما وإحراقهما ونسفهما في اليم نسفاً، ولأركضن برجلي في رحبة جامع الكوفة، فأخرج منها اثني عشر ألف صديقٍ من شيعتي مكتوبٌ علي تلك البيض أسماؤهم وأنسابهم وقبائلهم وعشائرهم، ولأسيرن من دار هجرتي الكوفة حتي أفني العالم قدماً قدماً بسيفي ذي الفقار، حتي آتي جبل الديلّم فأصعده، وأستهلّ طريقه وأقطع خبره، ولآتين بلقاء الهند وبيضاء الصين التي كلتا جواربها حور العين، ولآتين مصر وأعقد علي نيلها جسراً، ولأنصبن علي مجراها منبراً، ولأخطبن عليه خطبة طوي لمن عرفني فيها ولم يشك فيّ، والويل والعيول والنار والثبور لمن جهل أو تجاهل أو نسي أو تناسي أو أنكر أو تناكر، ولآتين جابلقا وجابرصا، ولأنصبن رحي الحرب وأطحن بها العالم طحن الرحي لباب البر، ولآتين كورا، ولأسبكن الخلق فيها سبك خالص التبر وحرق اللجين، ولألقطنهم علي وجه الأرض وشواحق الجبال وبطون الأودية والمغارات وأطباق الثري التقاط الديق سمين الحب من يابسه وعجفه، ولأقتلن الروم والصقالب والقبط والحبس والعراق والكرد والأرمن والقلف والهمج والغلف والأعابد والبزغز والزغزغ والقردة والخنازير وعبد الطاغوت، فهم الشراة والناصبة والمرجية والبتريّة والجهميّة والمقصرة والمرتفعة».

قال المفضل: قلت للصادق عليه السلام: يا مولاي، من المقصرة والمرتفعة؟ قال: «يا مفضل، المقصرة: هم الذين هداهم الله إلي فضل علمنا وأفضي إليهم سرنا،

فشكّوا فينا وأنكروا فضلنا، وقالوا: لم يكن الله ليعطيهم سلطانه ومعرفته! وأما المرتفعة: هم الذين يرتفعون بمحبّتنا وولايتنا أهل البيت، وأظهوره بغير حقيقة، وليس هم منّا ولا نحن منهم ولا أنمتهم، أولئك يُعذّبون بعذاب الأمم الطاغية حتّى لا يبقى نوعٌ من العذاب إلّا وعُذّبوا به».

قال المفضّل: يا مولاي، أليس قد روينا عنكم أنّكم قلتُم: الغالي ردّه إلينا والتالي نُلقه بنا؟ قال: «يا مفضّل، ظننت أنّ التالي هم المقصّرة؟»، قال: كذا ظننتُ يا سيّدي. قال: «كلاً، التالي هم من خيار شيعتنا القائلين بفضلنا المستمسكين بحبل الله وحبلنا، الذين يزدادون بفضلنا علماً، وإذا ورد عليّ أحدهم خبرٌ قبله وعمل به ولم يشكّ فيه، فإن لم يُطقه ردّه إلينا ولم يرّد علينا، فذلك هو التالي! وأما الغالي فليس، فقد اتّخذنا أرباباً من دون الله، وإنّما اقتدي بقولنا إذ جعلونا عبيداً مربوبين مرزوقين، فقولوا بفضلنا ما شئتم فلن تُدركوه».

قال المفضّل: يا مولاي، إنّ الغالي من ذكر أنكم أرباباً [أرباب] عند الشيعة من دون الله؟ قال: «ويحك يا مفضّل! ما قال أحدٌ فينا إلّا عبد الله بن سبأ وأصحابه العشرة الذين حرّقهم أمير المؤمنين في النار بالكوفة، وموضع إحراقهم يُعرف بصحراء الأخدود، وكذا عدّ بهم أمير المؤمنين بعذاب الله، وهو النار عاجلاً وهي لهم آجلاً. ويحك يا مفضّل! إنّ الغالي في محبّتنا ردّه إلينا ويثبت ويستجيب ولا يرجع، والمقصّرة تدعوه إليّ الإلحاق بنا والإقرار بما فضّلنا الله به، فلا يثبت ولا يستجيب ولا يلحق بنا؛ لأنهم لمّا رأونا نفعل أفعال النبيّين قبلنا ممّا ذكرهم الله في كتابه وقصّ قصصهم وما فرض إليهم من قدرته وسلطانه، حتّى خلقوا وأحيوا

ورزقوا وأبرؤوا الأكمه والأبرص وتبؤوا الناس بما يأكلون ويشربون ويدخرون في بيوتهم ويعلمون ما كان وما يكون إلي يوم القيامة يا ذن الله، وسلّموا إلي النبيين أفعالهم وما وصفهم الله، وأقرّوا لهم بذلك وجحدوا بغياً علينا وحسداً لنا علي ما جعله الله لنا وفينا وما أعطاه الله لسائر النبيين والمرسلين والصالحين وازدادنا من فضله ما لم يعطهم إياه، وقالوا: ما أُعطي النبيون هذه القدرة التي أظهرها إنّما صدّقناها وأنزل بها لأنّ الله أنزلها بكتابه، ولو علموا -- ويحهم -- أنّ الله ما أعطاه من فضله شيئاً إلا أنزله بسائر كتبه وصفنا به، ولكنّ أعداؤنا لا يعلموه، وإذا سمعوا فضلنا أنكروه وصدّوا عنه واستكبروا، وهم لا يشكّون في آدم عليه السلام لما رأوا [رأي] أسماءنا مكتوبة علي سرادق العرش، قال: إلهي وسيدي، خلقت خلقاً قبلي، وهو أحبّ إليك منّي. قال الله: يا آدم، نعم، لولا هؤلاء الأسماء المكتوبة علي سرادق العرش ما خلقتُ سماءً مبنيةً ولا أرضاً مدحيةً ولا ملكاً مقرباً [مقرباً] ولا نبياً مرسلًا، ولا خلقتُك يا آدم. قال: إلهي، ما هؤلاء؟ قال: هؤلاء ذريتك يا آدم، فاستبشر وأكثر من حمد الله وشكره. وقال: بحقّهم يا ربّ اغفر خطيئتي. فكتمّا والله الكلمات التي تلقّاها آدم من ربّه فاجتباها وتاب عليه وهدها، وإنّهم ليروون أنّ الله خلقنا نوراً واحداً قبل أن يخلق خلقاً ودنياً وآخرةً وجنةً وناراً بأربعة آلاف عام، نُسبِح الله ونقدّسه ونهلّله ونكثيره».

قال المفضّل: يا سيدي، هل بذلك شاهدٌ من كتاب الله؟ قال: «نعم، هو قوله (تعالى): «لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ عِنْدَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ * يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ» إلي قوله: «وَقَالُوا اتَّخَذَ

الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَانَ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ * لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهٖ يَعْمَلُونَ * يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَنْصُرَ
وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُتَذَكَّرُونَ * وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَهٌ مِنْ دُونِهِ فَذَلِكْ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ كَذَلِكِ نَجْزِي الظَّالِمِينَ» (1). ويحك يا مفضل! أستم
تعلمون أن من في السماوات هم الملائكة، ومن في الأرض هم الجنّ والبشر وكلّ ذي حركة؟ فمن الذين فيهم ومن عنده الذين قد خرجوا
من جملة الملائكة؟ قال المفضل: من تقول يا مولاي؟ قال: «يا مفضل، و«من» نحن الذين كنّا عنده ولا كون قبلنا، ولا حدوث سماءٍ ولا
أرضٍ ولا ملكٍ ولا نبيٍّ ولا رسولٍ». قال المفضل: فبكيّت وقلت: يا ابن رسول الله، هذا والله الحقّ المبين، وهل نجد في كلامكم والأخبار
المروية عنكم شاهداً بما وجدتي [أوجدتني] في كتاب الله؟ قال: «نعم، في خطبة أمير المؤمنين عليه السلام يوم ضرب سلمان بالمدينة
وخوجه إلي الجبانة وخروج أمير المؤمنين (إليه التسليم) إليه، وقوله: اسأل يا سلسل سبيلك، لا تجهل، اسألني يا سلمان أنبتك البيان
أوضحك البرهان. فقال سلمان: يا أمير المؤمنين، أودعني الحياة وأهلي [أهلني] الخطوة [الخطوة]، إنّ للرشاد [الرشاد] إذا بلغ نوح بغزيته،
وهذا اليوم مواضي ختم المقادير. ثمّ تنفس أمير المؤمنين صعداً وقال: الحمد لله مدهرّ الدهور وقاضي الأمور ومالك يوم النشور، الذي كنّا
بكينونيته قبل الحلول في التمكين، وقبل مواقع صفات التمكين في التكوين كائنين غير مكونين، ناسبين غير متناسبين، أزيلين لا موجودين
ولا محدودين منه بدونا وإليه نعود، لأنّ الدهر فينا قسمت حدوده، ولنا أخذت عهوده،

ص: 392

وإلينا ترد شهوده، فإذا استدارت ألوف الأدوار وتطاول الليل والنهار وقامت العلامة الوفرة والسامة والقامة الأسمر الأضخم والعالم غير معلم والخبير أيضاً يعلم، قد ساقتهم الفسقات واستوعلت بهم الحيريات ولبتهم الضلالات وتشتت بهم الطرقات، فلا يحير مناص إلا إلي حرم الله، سيؤخذ لنا بالقصاص من عرف غيبتنا ثم شهدنا، نحن أشبه بمشايهنا والأعلون، موالينا كالصخرة من الجبال المتهاية، نحن القدرة ونحن الجانب ونحن العروة الوثقى، محمد العرش عرش الله علي الخلائق، ونحن الكرسي، وأصول العلم، ألا لعن الله السالف والتالف وفسقة الجزيرة ومن أواها ينبوعاً، أنا باب المقام وحجّة الخصام ودابة الأرض وفصل القضا وصاحب العصا وسدرة المنتهي وسفينة النجاة من ركبها نجا ومن تخلف عنها ضلّ وهوي، ألم يقيم [يقيم] الدعائم في تخوم أقطار الأكناف، ولا من أعمد فساطيط أصحاب الأعلي كواهل أنوارنا، نحن العمل ومحبتنا الثواب وولايتنا فصل الخطاب، ونحن حجة الحجاب، فإذا استدار الفلك قلت: بأيّ وادٍ سلك؟ قلت: مات أو هلك، أو في أيّ وادٍ سلك؟ فنادي إلي الله تتخذ الروم النجاة ومنجدة، لأنّ المطيع هو السامع، والسامع العامل، والعامل هو العالم، والعالم هو الساتر، والساتر هو الكاتم، والمولي هو الحاسد، فغلبوا هنالك وانقلبوا صاغرين، وسيعلم الذين ظلموا أيّ منقلبٍ ينقلبون، من طرفي الحبل المتين إلي قرار ذات المعين، إلي سبطة التمكين، إلي وراء بيضاء الصين، إلي مصارع مطارح قبور الطالقانيين، إلي قرن ياسر وأصحاب سنين الأعلين العالمين الأعظمين، إلي كتمة أسرار طواسين، إلي البيداء الغبرة التي حدّها الثري التي قواعدها جوانبها إلي ثري الأرض السابعة السفلي، كذا الخالق لما يشاء، سبحانه وتعالى عمّا يُشركون».

قال المفضّل: إنّ هذا الكلام عظيم يا سيّدي، تحار فيه العقول، فتبنيّ ثبّتك الله، وعزّفتني ما معني قول أمير المؤمنين الذي كُنّا بكيونيته في التمكين؟ قال الصادق: «نعم يا مفضّل، الذي كُنّا بكيونيته في القدم والأزل: هو المكوّن ونحن المكان، وهو المُنشئ ونحن الشيء، وهو الخالق ونحن المخلوقون، وهو الربّ ونحن المربوبون، وهو المعني ونحن أسماؤه المعاني، وهو المحتجّب ونحن حجه قبل الحلول في التمكين، ممكنين لا نحول ولا نزول، وقبل مواضع صفات تمكين التكوين، قبل أن نوصف بالبشرية والصور والأجسام والأشخاص، ممكن مكوّن كائنين لا مكوّنين كائنين عنده أنواراً لا مكوّنين أجسام، وصور ناسلين لا متناسلين محمّد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف إليّ آدم، والحسن والحسين من أمير المؤمنين وفاطمة من محمّد، وعليّ من الحسين ومحمّد من عليّ وجعفر من محمّد وموسي من جعفر وعليّ من موسي ومحمّد من عليّ وعليّ من محمّد والحسن من عليّ ومحمّد من الحسن، بهذا النسب لا متناسلين ذوات أجسام ولا صور ولا مثال، إلّا أنوار نسمع الله ربّنا ونطيع، يسبّح نفسه فنسبّحه ويهلّلها فنهلّله ويكبّرها فنكبّره ويقدّسها فنقدّسه ويمجّدها فنمجّده في ستّة أكوان منها ما شاء من المدة، وقوله: أزلّيين لا موجودين: وكنا أزلّيين قبل الخلق لا موجودين أجساماً ولا صوراً».

قال المفضّل: يا سيّدي، ومتي هذه الأكوان؟ قال: «يا مفضّل، أمّا الكون الأول نوراني لا غير ونحن فيه، والكون الثاني جوهراني لا غير ونحن فيه، والكون الثالث هوائي لا غير ونحن فيه، والكون الرابع مائي لا غير ونحن فيه، والكون

الخامس ناري لا غير ونحن فيه، والكون السادس ترابي لا غير، فأطلّة ودور ثمّ سماء مبنية وأرض مدحية فيها الجان الذي خلقه الله من مارج من نار إلي أن خلق الله آدم من التراب».

قال المفضّل: يا سيّدي، فهل كان في هذه الأكوان خلقاً [خلق] منها في كلّ كون؟ قال: «نعم يا مفضّل».

قال المفضّل: يا سيّدي، فهل نجد الخلق الّذي كان فيها ونعرفهم؟ قال: «نعم، ما من كونٍ إلّا وفيه نوري وجوهري وهوائي ومائي وناري وترابي، يا مفضّل، تحب أن أقرب عليك وأريك أنّ فيك من هذه الستّة أكوان؟ اعلم أنّه خلقك وخلق هذه البشر وكلّ ذي حركةٍ من لحم ودم»، قال: يا سيّدي، أين ذلك؟ قال: «يا مفضّل، الّذي من الكون النوراني نور في ناظريك، وناظرك بمقدار حبة عدس، ثمّ تري بها ما دركاه من السماء والهوام والأرض ومنّ عليها، وفيك من الكون الجوهري يُحسن ويعقل وينظر، وهو ملك الجسد، وفيك من الكون الهوائي الهواء الذي منه نفسك وحركاتك وأنفاسك المتردّدة في جسدك، وفيك من الكون المائي رطوبة ريقك ودموع عينيك وما يخرج من نفسك والسيلين اللذين هما منك، وفيك من الكون الناري النار الّتي في تراكيب جسدك، وهو المنضج المنفذ مأكلك ومشاربك وما يرد إلي معدتك، وهو الذي إذا حكّت بعض ببعض كدت أن تقدح ناراً، وبتلك الحرارة تمت حركاتك، ولو لا الحرارة لكنت جماداً، وفيك من الكون الترابي عظمك ولحمك ودمك وجلدك وعروقك ومفاصلك وعصبك وتمام كمية جسمك». قال المفضّل: يا مولاي، إنّي لأحسب أنّ شيعتك لو غلّت كلّ الغلّو فيكمتهدي إلي

وصف يسير ممّا فضلكم الله به من هذا العلم الجليل.

قال الصادق عليه السلام: «ما لك يا مفضل لا تسأل عن تفصيل الأكوان الستّة؟»، قلت: يا مولاي، بهرني والله عظيم ما سمعته من السؤال. قال الصادق: «نحن كنّا في الكون النوراني لا غير، وفي الجوهرية لا غير، وفي الهوائي خلق وهم جبل من الملائكة، أما سمعت قول جدّي رسول الله صلي الله عليه وآله يقول: لا يوقعن أحدكم بوله من عالي جبل ولا من سطح بيت ولا من رأس رابية ولا في ماء؛ فإن للهواء سكاناً وللماء سكاناً؟».

قال المفضل: نعم يا مولاي، ممّا خلق أهل الماء؟ قال: «خلقهم بصورٍ وأجسام نطقوا بثلاث وعشرين لغة، وقامت فيهم النذر والرسول والأمر والنهي، وصارت فيهم ولادات ونسل، وكونهم الذي يقول: «وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ» (1)».

قال المفضل: نعم يا مولاي، فالجانّ؟ قال الصادق عليه السلام: «لَمَّا خَلَقَ اللهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَسْكَنَ الْمَاءَ فِي الْبِحَارِ وَالْأَنْهَارِ وَالنَّيَابِيعِ وَمَنَاقِعِ الْمَاءِ حَيْثُ كَانَتْ مِنَ الْأَرْضِ، وَأَسْكَنَ الْجَانَّ الَّذِي خَلَقَهُ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ، فَقَامَتْ فِيهِمْ النَّذْرُ وَالرَّسُولُ وَنَطَقُوا بِأَرْبَعَةِ وَعَشْرِينَ لُغَةً، وَأَمَرَ إِبْلِيسَ بِالسُّجُودِ لِآدَمَ، وَالسُّجُودَ هُوَ الطَّاعَةُ لَا الصَّلَاةَ، فَأَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَقَالَ: لَا أَسْجُدُ لِبَشَرٍ؛ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ. فَافْتَخَرَ عَلَيَّ آدَمُ وَعَصَى اللَّهَ وَقَاسَ -- وَيَلَهُ -- النَّارَ بِالنُّورِ، وَظَنَّ أَنَّ النَّارَ أَفْضَلُ، وَلَوْ عَلِمَ أَنَّ النَّورَ الَّذِي فِي آدَمَ -- وَهُوَ الرُّوحُ الَّذِي خَلَقَهُ اللَّهُ فِيهِ -- كَانَ أَفْضَلَ مِنَ النَّارِ الَّتِي خَلَقَ مِنْهَا إِبْلِيسَ لَفَسَدَ قِيَاسُهُ».

ص: 396

1- ([1]) سورة هود: 7.

قال المفضّل: يا مولاي، أوليس يقال: إنّ إبليس من الملائكة؟ قال: «بلي يا مفضّل، هو من الملائكة، لا الروحانية ولا النورانية، ولا سكّان السماوات، ومعني ملائكة هو اسم واحد فيصرف، فهو ملك ومالك ومملوك، هذا كلّ اسم واحد، وكان أملاك الأرض، أما سمعت قول الله (تعالى): «وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ» (1)، وقوله (تعالى): «وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نَارِ السَّمُومِ» (2)، وقال: «يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنَّ اللَّهَ تَطَعْتُمْ أَنْ تَتَّقُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَاتَّقُوا لَّا تَتَّفُدُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ» (3)، وقوله: «قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا * يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا» (4)».

قال المفضّل: نعم يا سيّدي، علمتُ وفهمت، فكيف كانت الأظلمة؟ قال: «أما سمعت قول الله (تعالى): «أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظُّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا * ثُمَّ قَبَضْنَا إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا» (5)؟ يا مفضّل، إنّ الله (سبحانه وتعالى) أول ما خلق النور الظليّ»، قلت: ومما خلقه؟

ص: 397

1- [1] سورة الكهف: 50.

2- [2] سورة الحجر: 27.

3- [3] سورة الرحمان: 33.

4- [4] سورة الجن: 1 و2.

5- [5] سورة الفرقان: 45 و46.

قال: «خلقه من مشيئته، ثم قسمه أظلة، ألم تسمع قول الله (تعالى): «أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا * ثُمَّ قَبَضْنَا إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا»؟ خلقه قبل أن يخلق سماءً وأرضاً وعرشاً وماءً، ثم قسمه أظلة، فنظرت الأظلة بعضها إلي بعض، فرأت نفسها فعرفت أنهم كؤنوا بعد أن لم يكونوا، وألهموا من المعرفة هذا المقدار، ولم يلهموا معرفة شيءٍ سواه من الخير والشر، ثم إن الله أدبهم»، قال: كيف أدبهم؟ قال: «سبَّح نفسه فسبَّحوه، وحمد نفسه فحمدوه، ولولا ذلك لم يكن أحدٌ يعرفه ولا يدري كيف يُثني عليه ويشكره، فلم تزل الأظلة تحمده وتهلله، فمكثوا علي ذلك سبعة آلاف سنة، فشكر الله ذلك لهم، فخلق من تسبيحهم السماء السابعة، ثم خلق الأظلة أشباحاً، وجعلها لباساً للأظلة، وخلق من تسبيح نفسه الحجاب الأعلى»، ثم تلا: «وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ» (1)، الوحي يعني الأظلة، أو من وراء حجاب يعني الأشباح التي خلقت من تسبيح الأظلة، ثم خلق لهم الجنة السابعة والسماء السابعة، وهي أعلي الجنان، ثم خلق آدم الأول، وأخذ عليه الميثاق وعلي ذريته، فقال لهم: مَنْ رَبِّكُمْ؟ قالوا: سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا، فقال للحجاب الذي خلقه من تسبيح نفسه: أنبئهم بأسمائهم ومن أي شيء خلُقوا، فأنبأهم الحجاب في ذلك، فكان الحجاب الأول يعلمهم، فمن هناك وجبت الحجة علي الخلق. ثم إن الله خلق علي مثال ذلك سبعة آدم، وخلق لكل آدم سماءً وجنة،

ص: 398

1- ([1]) سورة الشوري: 51.

فجعل الأول من أجاب لأخذ الميثاق الأول، ثم الثاني واحداً بعد واحدٍ يفضل الأول في الأول، وخلق النور الثاني أفضل من الثالث، وخلق الأظلة من إرادته علي ما شاء، ثم أدبهم علي مثال الأول، وخلق لهم السماء الثانية والجنة الثانية، وقال: أنبئوني بأسماء هؤلاء... قالوا: سبحانك لا- علم لنا إلا ما علمتنا، فقال للحجاب الثاني: أنبئهم بأسمائهم ومن أي شيء خلقوا، وأخذ من أهل السماء الثانية الميثاق للحجاب الثاني»، ثم قرأ: «وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ» (1)، وهو الحجاب الأول»، ثم تلا: «وَأَنْتَوُا الْبَيْتَ مِنْ أَبْوَابِهَا» (2)، ثم خلق النور الثالث علي مثال ما خلق النور الأول والثاني من الأظلة والأشباح، والسماء والجنة، وخلق الحجاب الثالث ورأسه كما رأس الحجاب الثاني، وأخذ ميثاقهم له، وأنبأهم كما أنبأ أهل السماء الثانية، فأجابوا علي ما أجابوا، وكذلك بقيّة الأنوار والسموات، وأضعفهم السابع، وإن ذلك أنه أقلهم نوراً وأرقهم إيماناً و يقيناً. وخلق السماوات كلّها من سبعة أنوار، وجعل كلّ نورٍ متقدّم أفضل من صاحبه لسابقته في الإجابة، وذلك مقدار ذلك خمسين ألف سنة، وخلق في كلّ سماءٍ جنةً وعيناً، وإنما احتملت كلّ سماءٍ أهلها وصارت قطباً لهم لأنّ الله خلقها من أعمالهم، والعيون السبعة التي في الجنان فإنها خلقت من علوم أهلها، ثم خلق سبعة أيام، لكلّ سماءٍ يوماً، ثم خلق للأرواح أبداناً من نور».

ومما أتى في الحديث الصحيح عن رسول الله أنه كان جالساً في محرابه

ص: 399

1- [1] سورة البقرة: 63.

2- [2] سورة البقرة: 189.

ووجهه كدارة البدر في وقت الاكتمال وكانت محدقة، من حوله الأنصار والمهاجرين ومَن آمن في نبوّته، فقام زيد بن حارثة وسعد بن مالك وقال: يا رسول الله، سمعناك بالأمس تأتي بذكر الحسين بن علي وأبيه أمير المؤمنين، فقال صلي الله عليه وآله: «فسوف يظهر من قبائل ولدي الحسين ونسله إمامٌ يقال له: الإمام محمّد بن الحسن بن علي، وسوف تظهر قبيلة من نسله لا يحصي عددهم، وفي أيديهم السيوف المضريّة والخود الداودية والثياب العدنانية، وهم يقيمون في نصرة ولدي الحسين، كأنهم معنا، وكأني أنظر إليهم يقدمون في سلك الكوفة بشعارهم مكلّلة، ويأخذون بثارات الحسين بن علي وأبيه أمير المؤمنين».

ويرجع الحديث إلي الصادق عليه السلام أنه قال: «يا مفضّل، فقد قال جدّي رسول الله صلي الله عليه وآله وذكرهم رجلاً رجلاً في خطبته، وكأني واعيها وناظرها يا مفضّل: حديثنا أهل البيت صعبٌ مستصعب غريب مستغرب، لا يحمله إلا ملكٌ مقرب أو نبيٌّ مرسل أو عبدٌ مؤمن امتحن الله قلبه في العلم والإيمان. فقام إليه الأصبع بن نباته فقال: فرّج عن شيعتك يا أمير المؤمنين بعلم هذا الصعب المستصعب الغريب المستغرب، قال: نعم يا أصبغ، إنّ الصعب هو المساواة، والمستصعب هو المساواة. قال الأصبغ: يا أمير المؤمنين، كيف المساواة والمساواة؟ قال: تواسي أخاك المؤمن من كلّ شيءٍ رزقك الله إياه، ولا تحرمه، ولا تمتحنه في دينه، فإذا امتحنته فوجدته حقيقي الإيمان مخلص التوحيد لزمته مساواته، وهو أن تساويه في كلّ ما تملكه صغيراً كان أو كبيراً، تالداً أو طارفاً، وحتّى والله في الإبرة، فهذا والله هو المساواة والمساواة.

وقال أمير المؤمنين في خطبته المبرهنة: إنّ حديثنا أهل البيت صعبٌ

مستصعب غريب مستغرب، لا يحمله إلا ملك مقرب ولا نبي مرسل ولا عبد امتحن قلبه بالإيمان، إلا ما شاء الله وشئنا. فقام إليه إبراهيم بن الحسن الأزدي فقال: يا أمير المؤمنين، بالآذي فصّلك الله بما فضّل به رسول الله صلي الله عليه وآله علي العالمين، إنّ حُرمة أوليائك تحرّزنا من أعدائك أن يسمعوا ما لا يستحقّوا علمه منك. قال أمير المؤمنين: يا إبراهيم، قد بلّغ الرسول وأقام البرهان والدليل ولزمه الحجّة، وبقت [بقيت] المجازاة، فاسئل يا إبراهيم. فقال: يا أمير المؤمنين، من هو الملك المقرب والنبي المرسل والعبد الآذي امتحن الله قلبه للإيمان؟ لم لا يحملونه؟ قال: يا إبراهيم، أمّا الملك المقرب الذي لم يحمل حديثنا كان من المؤمنين، يقال له: صلصائيل، نظر إلي بعض ما فصّ لنا الله به ولم يطق حمله وشكّ فيه، فأهبطه الله من جواره ودقّ جناحه وأسكنه في جزائر البحر، وهو عند الناس أنه سهي وغفل عن تسبيحه فعاقبه الله في هذه العقوبة إلي الليلة التي وُلد فيها الحسين ابني، فإنّ الملائكة استأذنت الله في تهنئة جدّه رسول الله صلي الله عليه وآله وتهنئة أمّه فاطمة، فأذن الله لهم، فنزلوا أفواجاً من العرش ومن سماء إلي سماء، فمرّ منهم ملك وفوج من الملائكة بصلصائيل وهو مُلقّي في الجزيرة، فلما نظر إليهم وهو باكٍ حزين مستقيل الله فوققوا ينظرون إليه، فقال لهم: يا ملائكة، إلي ما تريدون وفيما أهبطتم به؟ فقال لها الملك: يا صلصائيل، يُولّد في هذه الليلة أكرم مولد [مولود] في الدنيا بعد جدّه رسول الله صلي الله عليه وآله وعلي أبيه علي وعلي أمّه فاطمة وأخيه الحسن، وقد استأذنا الله في تهنئة جدّه محمّد به فأذن لنا، فقال صلصائيل: يا ملائكة الله ربّي وربكم، وأسئلكم به وبحببيه محمّد وبهذا المولود الكريم تأخذوني معكم إلي حبيب الله، وتسالونه وأسأله بحقّ هذا المولود الآذي أوهبه [وهب] الله له أن يغفر لي خطيئتي ويجبر كسري ويردني إلي

مقامي مع الملائكة المقربين. فحملوه وأتوا إلي رسول الله صلي الله عليه وآله وهنئوه بابنه الحسين، وقصوا عليه قصة الملك صلصائيل، وسألوه بجاء الله والإقسام عليه بحق الحسين أن يغفر خطيئته ويجبر كسر جناحه ويردّه إلي مقامه مع الملائكة المقربين، فقام رسول الله صلي الله عليه وآله ودخل علي فاطمة عليها السلام فقال لها: يا مواقفة [موقفة]، اثتيني بابني الحسين. فأخرجته إلي جدّه مقمطاً يناغي، إلي أن أت جدّه رسول الله، فأخذه وخرج به إلي الملائكة يحمله علي بطن كفه، وهللوا وكبروا وحمدوا الله وأثنوا عليه في تهنئة رسول الله صلي الله عليه وآله، فتوجّه به إلي القبلة ورفعته نحو السماء وقال: اللهم إني أسألك بحق هذا ابني الحسين عليك أن تغفر لصلصائيل الملك خطيئته، وتجبر كسر جناحه، وتردّه إلي مقامه مع الملائكة المقربين. فهبط جبرائيل عليه السلام فقال: يا رسول الله، ربك يُقرنك السلام ويقول لك: قد غفرت خطيئته وجبرت كسر جناحه، وردّيته إلي مقامه مع الملائكة، واجعلته [جعلته] مولي الحسين بن علي ابن فاطمة ابنتك يا محمّد، كرامةً لك وإلي الملائكة عليهم السلام، فاجبرت [فجبرت] كسر جناحه. فرجعت الملائكة وصلصائيل معها إلي مقامه، فهو يُعرف بصلصائيل مولي الحسين بن علي عليه السلام. والنبّي المرسل فهو يونس بن متي، فكان من قصّته أنه تنبأ بنبوته بأن ولائنا معقود بتوحيد الله (جلّ ذكره)، ولا يقبل الله من موحّدٍ توحيده إلا بولايتنا ولا ينعقد إلا بتوحيد الله (جلّ ذكره)، فشكّ فينا ولم يقرّ بأن ذلك شك يلحقه سخط من الله (جلّ ذكره)، فكان كما قال الله (تعالى): «وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ» (1).

ص: 402

قال المفضل: يا سيدي، وكان يونس في توبته يظن أن الله لا يقدر عليه؟! فقال: «يا مفضل، إنما ظن أن لا يقدر عليه بشكّه فيما فضلنا الله به، فسخط عليه وعاقبه، فكان من قصته ما قصه الله في كتابه للعبد الذي امتحن الله قلبه للإيمان».

قال المفضل للصادق: يا سيدي، إنني أسألك أن تسأل الله أن يثبتني وسائر شيعتك المخلصين لكم علي ما فضلكم الله به، ولا يجعلنا به شاكين ولا مرتابين. قال الصادق: «يا مفضل، قد فعلت، ولو لا دعاؤنا ما ثبتتم».

قال المفضل: يا مولاي، إنني أحب أن تقيديني شاهداً من كتاب الله عزوجل علي ما فرضه الله لكم من سلطانه وقدرته. قال الصادق عليه السلام: «يا مفضل، القرآن وسائر الكتب تنطق به لو كنتم تعلمون، فإني أبين لكم ما هوفي حقنا في كتابه، وقوله: «فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ * قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ» (1)، «لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ طِينٍ * مُسَوِّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُسْرِفِينَ * فَأَخْرَجْنَا مَنْ كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ * فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ * وَتَرَكْنَا فِيهَا آيَةً لِلَّذِينَ يَخَافُونَ الْعَذَابَ الْأَلِيمَ * وَفِي مُوسَى إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَى فِرْعَوْنَ بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ * فَتَوَلَّى بُرْكُنِهِ وَقَالَ سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ * فَآخَذْنَاهُ وَجُودَهُ فَنَبَذْنَاهُ فِي الْيَمِّ وَهُوَ مُلِيمٌ * وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ * مَا تَدْرُ مِنْ شَيْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلَتْهُ كَالرَّمِيمِ * وَفِي نَمُودٍ إِذْ قِيلَ لَهُمْ تَمَتَّعُوا حَتَّى حِينٍ * فَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ وَهُمْ يَنْظُرُونَ * فَمَا اسْتَطَاعُوا مِنْ قِيَامٍ وَمَا كَانُوا مُنْتَصِرِينَ * وَقَوْمَ نُوحٍ

ص: 403

مِنْ قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ * وَالسَّمَاءَ بَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ * وَالْأَرْضَ فَرَشْنَا لَهَا فَنِعَمَ الْمَاهِدُونَ * وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ * فَفَرُّوا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ * وَلَا تَجْعَلُوا مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ» (1). وإنما هذا قول الرسول المفوض إليه، وهو المفوض إلينا ذلك العلم، لقول الله (تبارك وتعالى)، نحن نفعل منه بما يأمرنا بفعله، وهذا القول إشارة منا إليه، وسنراه بينه وبين عباده ولا ملائكة بأكرم عنده منا ولا أوثق».

قال المفضل: يا سيدي، مثل هذا في القرآن كثير! قال: «نعم يا مفضل، ما كان في القرآن: أنزلنا، وإنا جعلنا، وإنا أرسلنا، وإنا أوحينا، فهو قول الأنبياء والرسل المخولين في بسائط ملكوت السماء وتحوم الأرض، فهم نحن، ولا خلق الله شيء [شيئاً] بأكرم منا عنده، وقد شرحته لك يا مفضل هذا، فاشكر الله واحمده ولا تنسى [تنس] فضله، إن فضله كان عليك كبيراً، وما كان في كتابه العزيز: أنا وإيتاي، وخلقته، وورزقت، وأمت، وأحييت، وأبديت، وأنشأت، وسويت، وأطعمت، وأرسلت، فهي من نطق ذاته إلينا يا مفضل، ومثل هذا كثير، ولقد آتيناك من لدنا ذكراً» (2).

ص: 404

1- [1] سورة الذاريات: 33 -- 51.

2- [1] أنظر: الهداية الكبرى للحضيني: 392، مختصر بصائر الدرجات للحلي: 433، بحار الأنوار للمجلسي: 1 / 53 الباب 28.

الفصل العاشر: في بدو نوره وبعض الآيات النازلة في ولادته عليه السلام وغير ذلك

في (العوالم)، عن كتاب (المحتضر) للحسن بن سليمان: من كتاب السيّد حسن بن كيش، ممّا أخذه من المقتضب، مسنداً عن سلمان الفارسيّ رحمه الله قال: قال رسول الله صلي الله عليه وآله: «يا سلمان، خلقتني الله من صفوة نوره، فدعاني فأطعته، وخلق من نوري عليّاً، فدعاه (إلي طاعته) فأطاعه، وخلق من نوري ونور عليّ فاطمة، فدعاها فأطاعته، وخلق منّي ومن عليّ و(من) فاطمة الحسن والحسين، فدعاها فأطاعاه، فسّمنا الله عزوجل بخمسة أسماء من أسمائه، فالله المحمود وأنا محمّد، والله العلي وهذا علي، والله فاطر وهذه فاطمة، ولله الإحسان وهذا الحسن، والله المحسن وهذا الحسين عليه السلام، ثمّ خلق [منا و] من نور الحسين عليه السلام تسعة أئمة، فدعاهم فأطاعوه قبل أن يخلق الله [عزّ وجلّ] سماءً مبنيةً أو أرضاً مدحيةً أو

هواءً أو ماءً أو ملكاً، أو بشراً، وكنا بعلمه أنواراً نسبحهونسمع له ونطيع» (1).

وعن (كنز الفوائد)، عن ابن مسعود [في حديث]: قال النبي صلي الله عليه وآله: «يا ابن مسعود، إن الله خلقني وخلق علياً والحسن والحسين من نور قدسه، فلما أراد أن ينشئ الصنعة فتق نوري وخلق منه السماوات والأرض، وأنا والله أجل من السماوات والأرض، وفتق نور عليّ وخلق منه العرش والكرسي، وعليّ والله أجل من العرش والكرسي، وفتق نور الحسن وخلق منه الحور العين والملائكة، والحسن والله أجل من الحور العين والملائكة، وفتق نور الحسين وخلق منه اللوح والقلم، والحسين والله أجل من اللوح والقلم» (2).

وعن كتاب (المختصر) أيضاً، عن كتاب (نهج التحقيق)، مسنداً عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: قال: «إن الله (تعالى) خلق أربعة عشر نوراً من نور عظمته قبل خلق آدم بأربعة عشر ألف عام، فهي أرواحنا». فقيل له: يا ابن رسول الله، عدّهم بأسمائهم، فمن هؤلاء الأربعة عشر نوراً؟ فقال: «محمد، وعلي، وفاطمة، والحسن، والحسين، وتسعة من ولد الحسين، وتاسعهم قائمهم»، ثم عدّهم بأسمائهم، ثم قال: «نحن والله الأوصياء الخلفاء من بعد رسول الله صلي الله عليه وآله» (3).

ص: 406

1- [1] العوالم للبحراني: 17 / 5 ح 1، مقتضب الأثر للجوهري: 6.

2- [2] تأويل الآيات الظاهرة للاستزادة: 592، بحار الأنوار للمجلسي: 36 / 73 ح 24.

3- [3] بحار الأنوار للمجلسي: 25 / 5 ح 7، المحتضر لابن فهد الحلبي: 129.

وروي صاحب (الدرّ الثمين) في تفسير قوله (تعالى): «فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ» (1)، أنه رأى ساق العرش وأسماء النبي والأئمة عليهم السلام، فلقنه جبرئيل: قل: يا حميد بحق محمد، يا عالي بحق علي، يا فاطر بحق فاطمة، يا محسن بحق الحسن والحسين، ومنك الإحسان. فلما ذكر الحسين سألت دموعه وانخسع قلبه، وقال: يا أخي جبرئيل، في ذكر الخامس ينكسر قلبي وتسيل عبرتي. قال جبرئيل: ولذلك هذا يُصاب بمصيبةٍ تصغر عندها المصائب. فقال: يا أخي، وما هي؟ قال: يُقتل عطشاناً غريباً وحيداً فريداً، ليس له ناصرٌ ولا معين، ولو تراه يا آدم وهو يقول: «وا عطشاه، وا قلّة ناصراه»، حتّى يحول العطش بينه وبين السماء كالدخان، فلم يُجبه أحدٌ إلا بالسيوف وشرب الحتوف، فيذبّح ذبح الشاة من قفاه، وينهب رحله أعداؤه، وتُشهر رؤوسهم هو وأنصاره في البلدان، ومعهم النسوان، كذلك سبق في علم الواحد المئان. فبكي آدم وجبرئيل بكاء الثكلي (2).

روي صاحب (زهرة الكمال)، قال: لما أُخرج آدم عليه السلام من الجنّة، انحدر ببلدةٍ من بلاد الهند تُسمّى سرانديب، وبقي يبكي علي مصيبتة مدّةً طويلة، حتّى نُقل أنّه ظهرت لمحاكيه ولم يبق لها لحمٌ بفيه، فمنّ عليه الملك الجليل بإرسال جبرائيل، فكشف له عن بصره حتّى أراه ساق العرش، فرأى أنواراً

ص: 407

1- ([1]) سورة البقرة: 37.

2- ([2]) بحار الأنوار للمجلسي: 44 / 245 ح 44.

ساطعة كالنجوم اللامعة، فتلاها، وإذا هي: مُحَمَّد وعليّ وفاطمة والحسن والحسين والأئمة من وُلده عليهم السلام، حصناً مَن دخله كان آمناً. فقال: يا أخي جبرائيل، هل خلق الله خلقاً أكرم منِّي؟ قال: نعم. قال: متي خُلِقوا؟ قال: قبل خلق السماوات والأرضين وقبلك بألفي عام، ولولا هم ما خلقك الله (تعالى)، وهم من وُلدك. فقال: اللَّهُمَّ يا مَن شَرَفْتَ هذا الوالد علي الولد، اغفر لي خطيئتي. فغفر له (1).

وفي (تحفة المجالس): لَمَّا خلق الله آدم خلق حواء من ضلعه الأيسر لتكون له أنساً، فخرجا يمشيان في الجنة، فأيا صورتهما في أوراق أشجار الجنة، فتبخترا في الجنة، وقال أحدهما للآخر: ما خلق الله خلقاً هو أحسن منّا! فأوحى الله إلي جبرئيل: «انتِ بعبدي الفردوس الأعلى»، فلَمَّا دخلا الفردوس نظرا إلي قصرٍ عظيمٍ من ياقوتة حمراء، جدرانه من زمردٍ أخضر، سقفه من لؤلؤ، فرشاه من زمرد، منقوش بأنواع الجواهر والذهب، وباب القصر موصود، قال: يا جبرئيل، مَن داخل هذا القصر؟ ما سرّه؟ قال جبرئيل: لا أعلم، ولكنني أعلم أنّ نجماً يظهر كلّ ثلاثين ألف سنة، وقد رأيتُه ثلاثين ألف مرة، وأنا لا أدري ماذا في هذا القصر ولا زال بابه موصود. فتوجّه آدم إلي الله قاضي الحاجات وقال: إلهي، علّمني مَن في هذا القصر؟! فجاء النداء: افتح لهم باب القصر. ففتح جبرئيل، فدخلا في

ص: 408

القصر، فأوا جاريةً علي عرشٍ من ياقوتةٍ حمراء، وهي من الجمال والجلال والكمال بحيث لا تقوي العينُ الباصرة النظر إليها، وعلي رأسها تاجٌ من نور أخضر، وعلي صدرها عقدٌ من زبرجدٍ أخضر، وفي أذنيها قرطين من الدرّ والؤلؤ تشعّ نوراً، وحول العرش كواكب منيرة ومئة ألف حوريةٍ كأنها البدور الساطعة واقفة أيديهنّ علي صدورهن برسم التعظيم والاحترام، لا يلتفتن يميناً ولا شمالاً حشمةً وحياءاً، فلما نظر آدم وحوّاء سجداً وقالوا: لا يسوغ لنا الوقوف بين يدي هذه الجارية.

رُوي أنّ أول سجدةٍ سجدها آدمي كانت سجدة آدم وحوّاء في القصر.

قال جبرئيل: يا آدم! أتعرف من هذه الجارية؟ قال: لا، قال: هذه بنت أفضل العالمين النبيّ الخاتم، الذي خلقك الله وخلق كلّ المخلوقات من أجله، وهو المخاطب ب--: «لولاك لما خلقتُ الأفلاك». قال آدم: فما هذا التاج علي رأسها؟ قال جبرئيل: يا آدم، هذا شبح ذات محمّدٍ أبيها. قال: فما هذا العقد من الذهب والزبرجد في عنقها؟ قال: هذا زوجها وقرينها. قال: فما هذان القرطان المشعّان؟ قال: ولداها العزيزان الحسن والحسين. قال آدم: فمن هم هؤلاء؟ قال: هم من وُلدك، لو لم يكونوا لما كنتَ ولا كانت حوّاء ولا كان مُلكٌ ولا ملكوت ولا عرش ولا كرسي ولا ملائكة في السماوات السبع والأرضين، لولاهم لما خلق الله الخلق، تعلّم أسماءهم فإنّها تنفعك. قال آدم: يا جبرئيل، فما هي أسماءهم؟ قال: محمّد وعلي وفاطمة والحسن والحسين. فكّر آدم الأسماء وحفظها في قلبه، ثمّ قال: يا جبرئيل، بقي شيء؟ قال

ص: 409

جبرئيل: وما هو؟ قال: القرطان، أحدهما أخضر والآخر أحمر، فما سرّ ذلك؟

فبكي جبرئيل وقال: اعلم يا آدم إنّ في ذريتك جمعٌ من أهل الكفر والنفاق والحسد والضلال، يجتمعون علي قتل هذين المظلومين، يقتلون أحدهما بالسمّ الرُّعاف، والآخر بسيف الجور والجفاء، فيخضّر الأول ويضرب الآخر بدمه. فبكي آدم وحوّاء بكاءً شديداً، وارتفع نحيبهما - قيل: وكان ذلك أول بكاءٍ للبشر --، وبكي لبكائهما ملائكة السماوات السبع والجنان الثمان ورضوان والحدور العين، وبقي آدم وحوّاء ذلك اليوم في عزاء، وأمر الله عز وجل صفوف الملائكة أن تذهب لتعزيّ آدم وحوّاء وتسليّهما وتشاركهما في العزاء، وتنسيهما المصيبة لينعما في نعيم الجنّة.

أمّا إبليس اللعين المطرود بسبب تمرّده وعصيانه لأمر السجود لآدم، فإنّه كان يتربّص بآدم ويبلّيه ويغرّه، فجاء إلي الحيّة والطاووس، وكانت الأُولي علي باب الجنّة الأُولي والثاني علي باب الجنّة الثانية، فخادعهما حتّي دخل الجنّة، ودني من حوّاء فرغّبها في الأكل من الشجرة الممنوعة، وقال: إنّها شجرةٌ تحمل أنواع الثمار اللذيذة اللطيفة، ولا تحمل شجرةً في الجنّة مثل ثمارها طعماً. فقالت حوّاء: سمعتُ من آدم أنّنا مُنعنا من الأكل من هذه الشجرة. فقال: لم ينهكما الله عن هذه الشجرة، وإني لصادق، ولو ذقت من ثمارها لعلمتِ صدقي. فدلس علي حوّاء حتّي أكلت منها، ثم اختفي، فلمّا جاء آدم قصّت عليه القصّة، فأكل منها آدم، فسقط عنه تاج الكرامة، وأصابه مغصٌ في أحشائه وألمٌ شديدٌ في بطنه، ونزع عنه لباس السندس

ص: 410

والاستبرق، ونُزِعَ عن حوَّاء لباس الكرامة، وتعرايا، وتعرض لهما الملائكة، فاستحي آدم واضطرب وهو يسمع من كل ناحية خطاب: فعصي آدم ربّه فغوي! فبكى، وكان هذا البكاء الثاني لآدم، فوضع يديه علي عورته ولم يجد ساتراً، فنظر إلي أوراق أشجار الجنة فوجد لها عريضةً تستر عورته، فلما اقترب منها ليأخذ من أوراقها كانت الأشجار تتباعد منه وتمنّع عليه وتتطاول حتّى لا يأخذ من أوراقها، فاقترب من شجرة التين، فرحمته وأشفقّت عليه بعد أن رأته فيه آثار الحياء والتذلل بعد أن كان في تلك العظمة والجلالة، فتدلّت عليه بأغصانها، فأخذ منها أربعة أوراق -- وقيل: ورقتين --، فوضع إحداهما من أمامه والأخرى من خلفه، ودعا لشجرة التين وانصرف، فاستجاب الله لدعائه، لأنّ الله يجيب دعوة النادمين علي المعاصي، فخاطب الله شجرة التين وقال: «لَمْ مَكَّنْتِي آدَمَ مِنْ أَوْرَاقِكَ وَقَدْ اِمْتَنَعْتَ عَنْهُ جَمِيعَ أَشْجَارِ الْجَنَّةِ؟»، فقالت: يا مالك ويا ملك يا معبودي، رأيْتُكَ تُعَزِّزُ آدَمَ وَتُكْرِمُهُ وَتُعَظِّمُ حَرَمَتَهُ، ثُمَّ رَأَيْتُهُ فِي الذَّلَّةِ وَالِاسْتِكَاانَةِ، فَرَحِمْتُهُ وَمَكَّنْتُهُ مِنْ أَوْرَاقِي لِرِعايَةِ حَرَمَتِكَ فِيهِ، فَإِنْ كُنْتُ قَدْ أَخْطَأْتُ فَاغْفِرْ لِي وَارْحَمْنِي. فجاء الخطاب من ربّ الأرباب: «أَيُّهَا الشَّجَرَةُ، غَفَرْتُ لَكَ ذَنْبَكَ بِفَضْلِي، لِأَنَّكَ عَظَّمْتِي حَرَمَتِي فِيهِ، وَجَعَلْتُمْ ثَمْرَتَكَ حَلْوَةً، وَحَرَمْتُمْ عَلَي النَّارَ».

ثمّ إنّ آدم بعد أن ستر عورته أركبوه علي الحيّة، وأركبوا حوَّاء علي الطاووس، اللّذين تسبّبا في إغوائهما، وأخرجوا من الجنة، فأهبط آدم علي جبل سرنديب في الهند، وأهبط حوَّاء أطراف الحجاز قريباً من اليمن،

وكانت المسافة بينهما مقدار خمسين ألفاً وسبعمئة فرسخ.

فلما نزل آدم علي السرنديب تفرّغ للبكاء والنياحة مدة مئتي سنة -- ورواية أصح: أربعين سنة --، وكان البكاء غذاؤه وشرابه، لا يهدأ ليلاً ونهاراً، وقد أظلمت الدنيا في عينيه، فأثر فيه الجوع والعطش والسهر والهموم والغموم حتى ضعف ونحف جسمه، فضجّ الملائكة في السماوات السبع والأرضين إلي الله، وتضرّعوا إليه وتوسّـلوا وقالوا: إلهنا وسيدنا، إنك ستأزّ غفازاً رحيمٌ كريم، إنك خلقت آدم لغرضٍ ما، فاغفر لنا إن تجرأنا وبادرنا بهذا القول، فإنّ طمعنا في كرمك ورحمتك ومغفرتك.

فلما قال الملائكة ذلك تداركته رحمة الله، فصدر الخطاب إليجبرئيل: أدركُ آدم. فهبط جبرئيل في الحال علي جبل سرنديب، فوجد آدم بين الموت والحياة في الرمق الأخير، لا يقوي علي حركة، وقد ذاب لحمه وأظلمت عينيه، وقد جري نهران من دموعه وتخدّد وجهه من كثرة البكاء وتشقّق جلده حتى بان عظمه، فقال جبرئيل: يا آدم. فعرف آدم صوت جبرئيل، ولكنّه لم يردّ حياءً، فناداه جبرئيل مرّةً أخرى شفقةً ورحمةً: يا آدم، أتذكر تلك الأسماء المقدّسة التي علّمتك إياها في جنّة الفردوس؟ فقال آدم: يا جبرئيل، وهل يذكر أحدٌ شيئاً وهو في هذا الحال؟ فعلمه جبرئيل الأسماء ثانياً، فقال آدم: إلهي، ارحم ذلّي ومسكنتي، واغفر ذنبي وخطيئتي بحقّ محمّدٍ وعليّ وفاطمة والحسن والحسين. ثمّ بكى حتى أغمي عليه،

ص: 412

«فَتَلَقَىٰ آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ» (1).

فما أتت آدم الكلمات حتى جاء الخطاب إلي جبرئيل: «بشّر آدم أنّي قبلتُ توبته وغفرتُ له»، فبشّره جبرئيل أنّ الله قبل توبته ببركة الأسماء التي ذكرتها وتشفّعت بها، فسجد آدم سجدةً طويلةً حتى بان بياض الصبح، وأحسّ أنّ أعضائه وقوّته عادت إليه، فسجد مرّةً أخرى، فلمّا رفع رأسه سأل جبرئيل: كانت الدنيا مظلمة، فكيف صارت مضيئة؟ قال جبرئيل: اسودّت الدنيا واطلمت الآفاق من معصيتك، فلمّا قبّلت توبتك عاد الضياء إلي الدنيا، فجعل لبني آدم ركعتين قرينةً إلي الله مكان السجدين اللتين سجدهما آدم عليه السلام. ثم إنّ جبرئيل جاء بآدم إلي عرفات ودفع إليه حوّا، وإتّما سُمّيت عرفة لعرفه لأنّ آدم وحوّا تعارفا هناك (2) (3).

ص: 413

1- ([1]) سورة البقرة: 37.

2- ([1]) تحفة المجالس: 175 المقصد 3.

3- ([2]) في (كشف الغمّة للأربلي: 1 / 456) و(بحار الأنوار للمجلسي: 43 / 52) وغيرهما: وروي ابن خالويه في كتاب الآل، قال: حدّثني أبو عبد الله الحنبلي، قال: حدّثنا محمّد بن أحمد بن قضاة، قال: حدّثنا أبو معاذ عبدان بن محمّد، قال: حدّثني مولاي أبو محمّد الحسن بن علي، عن أبيه علي بن محمّد، عن أبيه محمّد بن علي، عن أبيه علي بن موسي، عن أبيه جعفر بن محمّد، عن أبيه محمّد بن علي، عن أبيه علي بن الحسين، عن أبيه الحسين بن علي، عن أبيه علي بن أبي طالب دعليهم السلام قال: «قال رسول الله صلي الله عليه وآله: لمّا خلق الله آدم وحوّا تبخترتا في الجنّة، فقال آدم لحوّا: ما خلق الله خلقاً هو أحسن منّا. فأوحى الله إلي جبرئيل: أنتِ بعبدتي الفردوس الأعلى. فلمّا دخلا الفردوس نظرا إلي جاريتي علي درنوكة من درانيك الجنّة وعلي رأسها تاج من نور، وفي أذنيها قرطان من نور، قد أشرقت الجنان من نور وجهها، فقال آدم: حبيبي جبرئيل، من هذه الجارية التي قد أشرقت الجنان من حُسن وجهها؟ فقال: هذه فاطمة بنت محمّد، نبيّ من وُلدك يكونُ في آخر الزمان. قال: فما هذا التاج الذي علي رأسها؟ قال: بعلها علي بن أبي طالب عليه السلام. قال: فما القرطان اللذان في أذنيها؟ قال: ولداها الحسن والحسين. قال آدم: حبيبي، أُخلقوا قبلي؟ قال: هم موجودون في غامض علم الله قبل أن تُخلق بأربعة آلاف سنة.

وفي بعض الكتب أنّ الله رحم آدم عليه السلام بعد ارتكابه خلاف الأولي لثلاث خصال: الأولي: الحياء، والثانية، البكاء، والثالثة: الدعاء.

أمّا حياؤه: فإنّه بعد أن هبط علي سرنديب لم يرفع رأسه ثلاثمئة سنة حياءً، ولم تكن خطيئته أكثر من مخالفته الأولي.

أمّا بكائه: فقد رُوي في (عيون أخبار الرضا عليه السلام): خرج من عينه اليميني مثل الدجلة، والعين الأخرى مثل الفرات (1) (2)..

ورُوي أنّه بكى سنّة حتّى صار علي خديّه مثل النهرين العجاجين العظيمين من الدموع، وكانت طيور السماء تشرب من دموعه،

ص: 414

1- (1) عيون أخبار الرضا عليه السلام: 1 / 243.

2- (2) روضة الشهداء للكاشفي: 19.

ويقول بعضها لبعض: أي ماء عذب هذا، لم نشرب مثله قط! فكان آدم يظن أن الطيور تعرّض به، ويقول: بلغ بي الأمر أن تستهزأ الطيور من دموعي، فجاءه الخطاب من ربّ الأرباب: يا آدم، صدقت الطيور، إنني لم أخلق جوهراً أنفس من دموع المحتاجين المتوسّلين (1).

أمّا دعاؤه: فقد جاءه جبرئيل وقال: يا آدم، إذا أردت التوبة فتوسّل بأسماء الخمسة أصحاب الكساء. فلقنه جبرئيل: قل: يا حميد بحقّ محمّد، يا عالي بحقّ علي، يا فاطر بحقّ فاطمة، يا محسن بحقّ الحسن والحسين، ومنك الإحسان، أسألك أن تغفر لي. فلما ذكر الحسين سألت دموعه وانخشع قلبه، وقال: يا أخي جبرئيل، في ذكر الخامس ينكسر قلبي وتسيل عبرتي! قال جبرئيل: يا صفيّ الله، ولدك هذا يُصاب بمصيبةٍ تصغر عندها المصائب، يُقتل عطشاً غريباً فريداً ليس له ناصرٌ ولا معين، ولو تراه يا آدم وهو يقول: «وا عطشاه، واقلّة ناصراه»، حتّي يحول العطش بينه وبين السماء كالمدخان، فلم يجبه أحدٌ إلاّ بالسيوف وشرب الحتوف، فيذبح ذبح الشاة من قفاه، وينهب رحله أعداؤه، وتُشهر رؤوسهم هو وأنصاره في البلدان ومعهم النسوان، كذلك سبق في علم الواحد المئان. فبكي آدم وجبرئيل بكاء الثكلي (2).

ص: 415

1- [3] روضة الشهداء: 19.

2- [1] أنظر: بحار الأنوار للمجلسي: 44 / 245 ح 44.

وروي في (تحفة المجالس) (1)، قال سلمان: مررت يوماً ببيت سيّدة النساء فاطمة الزهراء، فسمعتها تأنّ وتشكو الجوع وشدة التعب من الطحن بالرحي، فانكسر قلبي وبكيتُ حتّى جرت دموعي، فاستأذنتها للدخول، فقالت فضّة: يا سلمان، إنّ سيّدة النساء ابنة رسول الله من وراء الباب، عليها اليسير من الثياب. فأخذتُ عباءتي فرميتُ بها داخل الباب، فدخلت، فإذا أنا بفاطمة جالسة، قدّامها رحى تطحن بها الشعير، وعلي عمود الرحى دمّ سائل، والحسين في ناحية الدار يبكي، فقلت: يا بنت رسول الله، دبرت كفاك وهذه فضّة. فقالت: «أوصاني رسول الله صلي الله عليه وآله أن تكون

ص: 416

1- ([2]) في (الخرائج والجرائح للراوندي: 2 / 530 ح 6): رُوي أنّ سلمان قال: كانت فاطمة عليها السلام جالسة قدّامها رحى تطحن بها الشعير، وعلي عمود الرحى دمّ سائل، والحسين في ناحية الدار يتضوّر من الجوع، فقلت: يا بنت رسول الله، دبرت كفاك وهذه فضّة. فقالت: «أوصاني رسول الله صلي الله عليه وآله أن تكون الخدمة لها يوماً، فكان أمس يوم خدمتها». قال سلمان: قلت: إني مولى عتاقة، إمّا أنا أطحن الشعير أو أسكت الحسين لك. فقالت: «أنا بتسكينه أرفق، وأنت تطحن الشعير». فطحنْتُ شيئاً من الشعير، فإذا أنا بالإقامة، فمضيت وصلّيت مع رسول الله صلي الله عليه وآله، فلما فرغت قلت لعلي: ما رأيت؟ فبكي وخرج، ثمّ عاد فتبسّم، فسأله عن ذلك رسول الله صلي الله عليه وآله، قال: «دخلتُ علي فاطمة وهي مستلقية لقفاهها والحسين نائمٌ علي صدرها، وقدّامها رحى تدور من غير يد». فتبسّم رسول الله صلي الله عليه وآله وقال: «يا علي، أما علمت أنّ لله ملائكةً سيّارةً في الأرض، يخدمون محمّداً وآل محمّد إلي أن تقوم الساعة؟».

الخدمة لها يوماً ولي يوماً، فكان أمس يوم خدمتها، واليوم يوم خدمتي».

فحانت منّي التفاتة، فإذا أنا بالحسين في ناحية من الدار يتضوّر ويبكي، فقلت: يا سيّدة نساء العالمين، فاختاري إحدي الخصلتين: إمّا أن أطحن لك الشعير، أو أسكت لك الحسين. قالت: يا أبا عبد الله، أنا أسكته؛ فأني أرفق، وأنت تطحن الشعير.

قال: فجلستُ حتّي طحنتُ جزءاً من الشعير، فإذا أنا بالإقامة، فمضيتُ حتّي صلّيتُ مع رسول الله، فلمّا فرغتُ من الصلاة أتيتُ أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب وقلت: أنت هاهنا وفاطمة قد دبّرت كفاها من طحن الشعير؟! فقام وإنّ دموعه لتحدّر عليّ لحيته، وإنّ رسول الله صلي الله عليه وآله لينظر إليه حتّي خرج من باب المسجد، فلم يمكث إلا قليلاً فإذا هو قد رجع يتبسّم من غير أن تستبين أسنانه، فقال رسول الله صلي الله عليه وآله: «يا حبيبي، خرجت وأنت باكٍ ورجعت وأنت ضاحك!»، قال: «نعم، بأبي أنت وأمي، دخلتُ الدار وإذا فاطمة نائمة مستلقية لقفاهها، والحسين نائم في المهد والمهد يتحرّك، وقدّامها الرحي تدور من غير يد، وسمعتُ هاتفاً يقول:

إنّ في الجتّة نهراً من لبن *** لعليّ وحسين وحسن»

فتبسّم رسول الله صلي الله عليه وآله، ثم قال: «يا علي، أُشّرك أنّ هذا النهر لك ولشيعتك»، ثم قال: «علمت من كان يهزّ المهد؟»، قال: «الله ورسوله أعلم»، قال صلي الله عليه وآله: «إنّ الذي يهزّ المهد جبرئيل، والذي يطحن بالرحي ملائكة خلقهم الله يخدمون محمّداً وآل محمّدٍ إلي أن تقوم الساعة» (1).

ص: 417

وروي ابن بابويه، عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام: «إنَّ جبرئيل عليه السلام نزل علي محمدٍ صلي الله عليه وآله وما وُلد الحسين بعد، فقال له: يولد لك غلامٌ تقتله أُمَّتُك من بعدك. فقال: يا جبرئيل، لا حاجة لي فيه. فخاطبه ثلاثاً، ثم دعا علياً فقال له: إنَّ جبرئيل عليه السلام يخبرني عن الله عزوجل أنه يولد لك غلامٌ تقتله أُمَّتُك من بعدك. فقال: لا حاجة لي فيه يا رسول الله. فخاطب علياً عليه السلام ثلاثاً، ثم قال: إنَّه يكون فيه وفي وُلده الإمامة والوراثة والخزانة. فأرسل إلي فاطمة عليها السلام أن الله يُبشِّرُكِ بغلامٍ تقتله أُمَّتِي من بعدي. فقالت فاطمة: ليس لي حاجة فيه يا أبه. فخاطبها ثلاثاً، ثم أرسل إليها: لا بدَّ أن يكون فيه الإمامة والوراثة والخزانة. فقالت له: رضيتُ عن الله عزوجل، فعلقت وحملت بالحسين، فحملت ستَّة أشهرٍ ثم وضعتَه، ولم يعش مولودٌ قطَّ لستَّة أشهرٍ غير الحسين بن علي وعيسي ابن مريم عليه السلام، فكفلته أُمُّ سلمة، وكان رسول الله يأتيه في كلِّ يومٍ فيضع لسانه في فم الحسين عليه السلام فيمصُّه حتى يروي، فأنبت الله (تعالى) لحمه من لحم رسول الله صلي الله عليه وآله، ولم يرضع من فاطمة عليها السلام ولا من غيرها لبناً قطَّ، فلما أنزل الله (تبارك وتعالى) فيه: «وَحَمَلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا حَتَّى إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي» (1)، فلو قال: أصلح لي ذرِّيَّتِي، كانوا كلُّهم أئمَّة، لكن خص هكذا» (2).

ص: 418

1- [1] سورة الأحقاف: 15.

2- [2] علل الشرائع للصدوق: 1 / 205 الباب 156 ح 3.

روي علي بن إبراهيم في قوله: «وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا» (1)، قال: الإحسان رسول الله صلي الله عليه وآله ، وقوله: «بِوَالِدَيْهِ» إنما عني الحسن والحسين عليهما السلام (2).

قال المؤلف:

إنما عبّر عن الإمامين عليهما السلام بالوالدين؛ لأنّ الإمام كالوالد للرعيّة في الشفقة عليهم ووجوب طاعتهم له، وكون حياتهم بالعلم والإيمان بسببه، فقوله: «إِحْسَانًا» نُصِبَ عَلَي الْعَلَّةِ، أَي: وَصَّيْنَا كُلَّ إِنْسَانٍ بِإِكْرَامِ الْإِمَامِينَ لِلرَّسُولِ وَلَا نَتَسَابَهُمَا إِلَيْهِ (3).

وروي علي بن إبراهيم، عن سالم بن مكرم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «لَمَّا حَمَلَتْ فَاطِمَةُ بِالْحُسَيْنِ، جَاءَ جِبْرِئِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَقَالَ: إِنَّ فَاطِمَةَ سَتَلِدُ وَلَدًا تَقْتُلُهُ أُمَّتُكَ مِنْ بَعْدِكَ. فَلَمَّا حَمَلَتْ فَاطِمَةُ بِالْحُسَيْنِ كَرِهَتْ حَمْلَهُ، وَحِينَ وَضَعَتْهُ كَرِهَتْ وَضْعَهُ»، ثُمَّ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «هَلْ رَأَيْتُمْ فِي الدُّنْيَا أُمَّةً تَلِدُ غُلَامًا فَتُكْرَهُهُ؟! وَلَكِنَّهَا كَرِهَتْهُ لِأَنَّهَا عَلِمَتْ أَنَّهُ سَيُقْتَلُ!». قال: «وَفِيهِ نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: «وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمْلُهُ

ص: 419

1- ([1]) سورة الأحقاف: 15.

2- ([2]) تفسير القمّي: 2 / 397.

3- ([3]) بحار الأنوار للمجلسي: 43 / 247.

وفي (أمالى الصدوق) مسنداً عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «وأقبل جيران أم أيمن إلي رسول الله صلى الله عليه وآله فقالوا: يا رسول الله، إن أم أيمن لم تتم البارحة من البكاء، لم تزل تبكي حتى أصبحت». قال: «فبعث رسول الله صلى الله عليه وآله إلي أم أيمن، فجاءته، فقال لها: يا أم أيمن، لا أبكي الله عينيك، إن جيرانك أتوني وأخبروني أنك لم تزلي الليل تبكين أجمع، فلا أبكي الله عينك، ما الذي أبكاك؟ قالت: يا رسول الله، رأيت رؤياً عظيمة شديدة، فلم أزل أبكي الليل أجمع. فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله: فقصبيها علي رسول الله، فإن الله ورسوله أعلم. فقالت: تعظم علي أن أتكلّم بها. فقال لها: إن الرؤيا ليست علي ما ترى، فقصبيها علي رسول الله. قالت: رأيت في ليلتي هذه كأن بعض أعضائك ملقي في بيتي. فقال لها رسول الله: نامت عينك يا أم أيمن، تلد فاطمة الحسين، فترينه وتلينه، فيكون بعض أعضائي في بيتك. فلما ولدت فاطمة الحسين عليه السلام فكان يوم السابع أمر رسول الله صلى الله عليه وآله فحلق رأسه وتصدّق بوزن شعره فضة وعق عنه، ثم هيأت له أم أيمن ولقته في برد رسول الله صلى الله عليه وآله، ثم أقبلت به إلي رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال صلى الله عليه وآله: مرحباً بالحامل والمحمول، يا أم أيمن هذا تأويل رؤياك» (3).

وفي (أمالى الطوسي)، عن الإمام الرضا عليه السلام، عن عليّ بن الحسين عليه السلام

ص: 420

1- [1] سورة الأحقاف: 15.

2- [2] كامل الزيارات لابن قولويه: 55 الباب 26 ح 2.

3- [3] الأمالى للصدوق: 82 المجلس 19 ح 1.

قال: «حدّثني أسماء بنت عميس الخثعمية، قالت: قبلتُ جدّتك فاطمة بنت رسول الله صلي الله عليه وآله بالحسن والحسين عليهما السلام، قالت: فلمّا ولدت الحسن عليه السلام جاء النبي صلي الله عليه وآله فقال: يا أسماء، هاتي ابني. قالت: فدفعته إليه في خرقة صفراء، فرمي بها وقال: ألم أعهد إليك أن لا- تلقوا المولود في خرقة صفراء؟ ودعا بخرقة بيضاء فلغّه فيها، ثمّ أذن في أذنه اليميني، وأقام في أذنه اليسري، وقال لعلي عليه السلام: بم سميت ابنك هذا؟ قال: ما كنتُ لأسبقك باسمه يا رسول الله. قال: وأنا ما كنتُ لأسبق ربّي عزوجل. قال: فهبط جبرئيل فقال: إنّ الله عزوجل يقرأ عليك السلام، ويقول لك: يا محمّد، عليّ منك بمنزلة هارون من موسى، إلاّ أنّه لا نبيّ بعدك، فسمّ ابنك باسم ابن هارون. قال النبي صلي الله عليه وآله: يا جبرئيل، وما اسمُ ابن هارون؟ قال جبرئيل: شُبر. قال: وما شُبر؟ قال: الحسن. قالت أسماء: فسّمّاه الحسن.

قالت أسماء: فلمّا ولدت فاطمة الحسين عليهما السلام نفسّتها به، فجاءني النبي صلي الله عليه وآله فقال: هلّمّي ابني يا أسماء. فدفعته إليه في خرقة بيضاء، ففعل به كما فعل بالحسن عليه السلام، قالت: وبكي رسول الله صلي الله عليه وآله، ثمّ قال: إنّهُ سيكون لك حديث، اللّهمّ العن قاتله، لا تُعلمي فاطمة بذلك. قالت: فلمّا كان يوم سابعه جاءني النبي صلي الله عليه وآله فقال: هلّمّي ابني. فأتيته به، ففعل به كما فعل بالحسن عليه السلام، وعقّ عنه كما عقّ عن الحسن كبشاً أملح، وأعطي القابلة رجلاً، وحلق رأسه، وتصدّق بوزن الشعر ورقاً، وخلق رأسه بالخلق، وقال: إنّ الدم من فعل الجاهلية. قالت: ثمّ وضعه في حجره، ثمّ قال: يا أبا عبد الله، عزيز عليّ. ثمّ بكى، فقلت: بأبي أنت وأمي، فعلت في هذا اليوم وفي اليوم الأول، فما هو؟! فقال: أبكي علي ابني هذا، تقتله فنةً باغيةً كافرّةً من بني أميّة، لا أنالهم الله شفاعتي يوم القيامة، يقتله رجلٌ يثلم الدين ويكفر

بالله العظيم. ثم قال: اللهم إني أسألك فيهما ما سألك إبراهيم في ذريته، اللهم أحبهما وأحب من يحبهما، والعن من يبغضهما ملء السماء والأرض» (1).

وفي بعض الأخبار: سمي ولده حسناً وحسيناً ومحسناً المسقط شهيداً من بطن أمه، سُموا باسم ولد هارون: شبر وشبير ومشبر، لأن علياً عليه السلام بمنزلة هارون (2).

وفي كتاب (عيون المعجزات) روي أن فاطمة عليها السلام ولدت الحسن والحسين من فخذها الأيسر، وروي أن مريم عليها السلام ولدت المسيح عليه السلام من فخذها الأيمن (3).

وفيه أيضاً روي أن رسول الله صلي الله عليه وآله قام إلي الحسين وأخذه، فكان يسبح ويهلل ويمجد (4).

وفي (الأمالي) للصدوق، عن صفية بنت عبد المطلب قالت: لما سقط الحسين عليه السلام من بطن أمه فدفعتته إلي النبي صلي الله عليه وآله، فوضع النبي لسانه في فيه [فمه] وأقبل الحسين عليلسان رسول الله يمصه، قالت: وما كنت أحسب رسول الله يغذوه إلا لبناً أو عسلاً، قالت: فبال الحسين عليه، فقبل النبي

ص: 422

1- ([1]) الأمالي للطوسي: 367 المجلس 13 ح 32.

2- ([2]) أنظر: المسترشد للطبري: 448.

3- ([3]) عيون المعجزات لابن عبد الوهاب: 59.

4- ([4]) عيون المعجزات لابن عبد الوهاب: 64.

بين عينيه، ثم دفعه إليّ وهو يبكي ويقول: لعن الله قوماً هم قاتلوك يا بُني، يقولها ثلاثاً. قالت فقلت فذاك أبي وأمي ومن يقتله قال بقية الفئة الباغية من بني أمية لعنهم الله (1).

وفي كتاب (المناقب)، برة ابنة أمية الخزاعي قالت: لما حملت فاطمة بالحسن خرج النبي صلي الله عليه وآله في بعض وجوهه، فقال لها: «إنك ستلدين غلاماً قد هتأني به جبرئيل، فلا تُرضعيه حتّي أصير إليك». قالت: فدخلتُ علي فاطمة حين ولدت الحسن وله ثلاثٌ ما أرضعته، فقلت لها: أعطني حتّي أرضعه، فقالت: «كلاً». ثم أدركتها رقّة الأمّهات، فأرضعته، فلما جاء النبي صلي الله عليه وآله قال لها: «ماذا صنعتِ؟»، قالت: «أدركني عليه رقّة الأمّهات فأرضعته»، فقال: «أبي الله عزوجل إلّا ما أراد». فلما حملت بالحسين قال لها: «يا فاطمة، إنك ستلدين غلاماً قد هتأني به جبرئيل، فلا تُرضعيه حتّي أجيء إليك ولو أقمتُ شهراً»، قالت: «أفعل ذلك». وخرج رسول الله صلي الله عليه وآله في بعض وجوهه، فولدت فاطمة الحسين عليه السلام، فما أرضعته حتّي جاء رسول الله صلي الله عليه وآله، فقال لها: «ماذا صنعتِ؟»، قالت: «ما أرضعته». فأخذه، فجعل لسانه في فمه، فجعل الحسين يمصّ، حتّي قال النبي صلي الله عليه وآله: «إيهاً حسين، إيهاً حسين»، ثم قال: «أبي الله إلّا ما يُريد، هي فيك وفي وُلدك»، يعني الإمامة. ولما مُنع الماء من الحسين عليها السلام أخذ سهماً وعدّ فوق خيام النساء تسع خطوات، فحفر الموضع

ص: 423

فنبع ماء طيب، فشربوا وملؤوا قربهم (1) (2).

وفي (المناقب) أيضاً، عن أبي الفضل أنه اعتلت فاطمة لما ولدت الحسين وجف لبنها، فطلب رسول الله مريضاً فلم يجد، فكان يأتيه فيلقمه إبهامه فيمصّها، ويجعل الله له في إبهام رسول الله رزقاً يغذوه. ويقال: بل كان رسول الله يدخل لسانه في فيه فيغزّه كما يغزّ الطير فرخه، فيجعل الله له في ذلك رزقاً، ففعل ذلك أربعين يوماً وليلة، فنبت لحمه من لحم رسول الله صلي الله عليه وآله (3).

وفي (الكافي) بسنده عن الصادق عليه السلام [في حديث]: «لم يرضع الحسين من فاطمة عليها السلام ولا من أنثي، كان يُؤتي به النبي فيضع إبهامه في فيه، فيمصّ منها ما يكفيها اليومين والثلاث، فنبت لحم الحسين عليه السلام من لحم رسول الله ودمه، ولم يولد لستة أشهر إلا عيسى ابن مريم عليه السلام والحسين بن علي عليهما السلام» (4).

في (الملهوف): كان مولد الحسين عليه السلام لخمس ليالٍ خلون من شعبان سنة أربع من الهجرة، وقيل: اليوم الثالث منه، وقيل: في أواخر شهر ربيع

ص: 424

1- ([1]) مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب: 22 / 10.

2- ([2]) الخبر عامي ولا ينتهي إلي معصوم، وما كانت سيّدة النساء عليها السلام لتعصي سيّد الأنبياء صلي الله عليه وآله، فما ورد في الخبر ممّا يوافق عصمة الطاهرة البتول ويُخبر عن منقبة للسبطين سيّدي شباب أهل الجنة قبلناه.

3- ([3]) مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب: 21 / 10.

4- ([4]) الكافي: 1 / 465، كامل الزيارات لابن قولويه: 57 الباب 16 ح 4.

الأول سنة ثلاثٍ من الهجرة، وروي غير ذلك (1).

وقال المجلسي: الأشهر بين الشيعة أنه وُلد في المدينة يوم الخميس الثالث من شعبان سنة أربع للهجرة (2).

وفي (الملهوف): قالت أم الفضل زوجة العباس: رأيتُ في منامي قبل مولده كأنَّ قطعةً من لحم رسول الله صلي الله عليه وآله قُطعت فوضعت في حجري، ففسدت ذلك علي رسول الله صلي الله عليه وآله، فقال: «يا أم الفضل، رأيت خيراً، إن صدقت رؤياك فإن فاطمة ستلد غلاماً وأدفعه إليك لترضعيه». قالت: فجري الأمر علي ذلك، فجنثُ به يوماً إليه فوضعتُه في حجره، فبينما هو يقبله فبال، فقطرت من بوله قطرةً علي ثوب النبي صلي الله عليه وآله، فقرصته فبكي، فقال النبي صلي الله عليه وآله كالمغضب: «مهلاً يا أم الفضل، فهذا ثوبي يُغسل، وقد أوجعت ابني!». قالت: فتركته في حجره وقمتُ لآتيه بماء، فجنثُ فوجدته صلي الله عليه وآله يبكي، فقلت: مم بكأوك يا رسول الله؟ فقال صلي الله عليه وآله: «إن جبرئيل أتاني فأخبرني أن أمتي تقتل ولدي هذا، لا أنالهم الله شفاعتي يوم القيامة» (3).

وروي ابن بابويه أن رسول الله صلي الله عليه وآله أُتي بالحسين بن علي عليه السلام فوضع في حجره، فبال عليه، فأخذ فقال: «لا ترموا ابني». ثم دعا بماء فصبته

ص: 425

1- [1] اللهوف لابن طاووس: 13.

2- [2] أنظر: جلاء العيون: 476 الباب 5 الفصل 1، بحار الأنوار: 101 / 98.

3- [3] اللهوف لابن طاووس: 14.

وروي في (الملهوف) قال: فلما أتت علي الحسين عليه السلام من مولده سنة كاملة، هبط علي رسول الله صلي الله عليه وآله اثنا عشر ملكاً، أحدهم علي صورة الأسد، والثاني علي صورة الثور، والثالث علي صورة التين، والرابع علي صورة ولد آدم، والثمانية الباقيون علي صور شتي، محمّرة وجوههم باكية عيونهم، قد نشروا أجنحتهم وهم يقولون: يا محمّد صلي الله عليه وآله، سينزل بولدك الحسين ابن فاطمة عليه السلام ما نزل بهابيل من قابيل، وسيُعطي مثل أجر هابيل، ويحمل علي قاتله مثل وزر قابيل. ولم يبق في السماوات ملكٌ مقرب إلا ونزل إلي النبي صلي الله عليه وآله، كلُّ يقرئه السلام ويعزيه في الحسين عليه السلام، ويُخبره بثواب ما يُعطي، ويعرض عليه تربته، والنبي صلي الله عليه وآله يقول: «اللهم اخذل من خذله، واقتل من قتله، ولا تمتعه بما طلبه».

قال: فلما أتت علي الحسين عليه السلام من مولده سنتان، خرج النبي صلي الله عليه وآله

في سفر له، فوقف في بعض الطريق واسترجع ودمعت عيناه، فسئل عن ذلك، فقال: «هذا جبرئيل عليه السلام يخبرني عن أرضٍ بشطّ الفرات يُقال لها: كربلاء، يُقتل عليها ولدي الحسين ابن فاطمة عليه السلام». فقيل له: من يقتله يا رسول الله؟! فقال صلي الله عليه وآله: «رجلٌ اسمه يزيد (لعنه الله)، وكأني أنظر إلي مصرعه ومدفنه». ثم رجع من سفره ذلك مغموماً، فصعد المنبر فخطب ووعظ، والحسن

ص: 426

والحسين عليهما السلام بين يديه، فلَمَّا فرغ من خطبته وضع يده اليمنى علي رأس الحسن عليه السلام ويده اليسرى علي رأس الحسين عليه السلام، ثم رفع رأسه إلي السماء وقال: «اللَّهُمَّ إِنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُكَ وَنَبِيُّكَ، وَهَذَا أَطَائِبُ عَتْرَتِي وَخِيَارُ ذُرِّيَّتِي وَأُرُومَتِي وَمَنْ أُخَلِّفُهُمَا فِي أُمَّتِي، وَقَدْ أَخْبَرَنِي جِبْرِئِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّ وَلَدِي هَذَا مَقْتُولٌ مَخْذُولٌ، اللَّهُمَّ فَبَارِكْ لَهُ فِي قَتْلِهِ، وَاجْعَلْهُ مِنْ سَادَاتِ الشَّهَدَاءِ، اللَّهُمَّ وَلَا تَبَارِكْ فِي قَاتِلِهِ وَخَاذِلِهِ». قال: فضجَّ الناس في المسجد بالبكاء والنحيب، فقال النبي صلي الله عليه وآله: «أتبكونه ولا تنصرونه؟!». .

ثم رجع صلي الله عليه وآله وهو متغيّر اللون محمّر الوجه، فخطب خطبةً أُخري موجزة وعيناه تهملان دموعاً، ثم قال: «أيها الناس، إني قد خلّفتُ فيكم الثقلين: كتاب الله، وعترتي أهل بيتي وأرومتي ومزاج مائي وثمره فؤادي ومهجتي، لن يفترقا حتّي يردا عليّ الحوض، ألا وإني أنتظرهما، وإني لا أسألكم في ذلك إلا ما أمرني ربّي، أمرني أن أسألكم المودّة في القربي، فانظروا ألا تلقوني غداً علي الحوض وقد أبغضتم عترتي وظلمتموهم، ألا وإنه سترد عليّ يوم القيامة ثلاث رايات من هذه الأمة: الأولى رايةً سوداء مظلمة، وقد فرغت له الملائكة، فتقف عليّ، فأقول: من أنتم؟ فينسون ذكرني، ويقولون: نحن أهل التوحيد من العرب، فأقول لهم: أنا أحمد نبيّ العرب والعجم، فيقولون: نحن من أمّتك يا أحمد، فأقول لهم: كيف خلّفتُموني من بعدي في أهلي وعترتي وكتاب ربّي؟ فيقولون: أمّا الكتاب فضيّعناه، وأمّا عترتك فحرصنا علي أن نبيدهم عن آخرهم عن جديد الأرض. فأوليّ عنهم وجهي، فيصدرون ظمأً عطاشاً، مسودّةً وجوههم. ثم ترد عليّ رايةً أُخري أشدّ سواداً من

الأولي، فأقول لهم: كيف خلفتموني في الثقلين الأكبر والأصغر، كتاب ربي وعترتي؟ فيقولون: أما الأكبر فخالفنا، وأما الأصغر فخذلناهم ومزقناهم كل ممزق، فأقول: إليكم عني. فيصدرون ظمأً عطاشاً مسوداً وجوههم. ثم ترد عليّ رايةٌ أخرى، تلمع وجوههم نوراً، فأقول لهم: من أنتم؟ فيقولون: نحن أهل كلمة التوحيد والتقوي، نحن أمة محمد صلي الله عليه وآله، ونحن بقية أهل الحق، حملنا كتاب ربنا، فأحللنا حلاله وحرّمنا حرامه، وأحببنا ذرية نبيّنا محمد صلي الله عليه وآله، فنصرناهم من كل ما نصرنا منه أنفسنا، وقاتلنا معهم من ناوهم، فأقول لهم: أبشروا، فأنا نبيكم محمد صلي الله عليه وآله، ولقد كنتم في دار الدنيا كما وصفتم. ثم أسقيهم من حوضي، فيصدرون مرويين مستبشرين، ثم يدخلون الجنة خالدين فيها أبا الأبدان».

قال: وكان الناس يتعاودون ذكر قتل الحسين عليه السلام ويستعظمونه ويرتقبون قدومه (1).

وفي (البحار) و(المنتخب)، عن ابن مسعود قال: بينما نحن جلوس عند رسول الله في مسجده، إذ دخل علينا فتية من قريش ومعهم عمر بن سعد (لعنه الله)، فتغيّر لون رسول الله، فقلنا له: يا رسول الله، ما شأنك؟ فقال: «إنا أهل بيت اختار الله لنا الآخرة علي الدنيا، وإني ذكرت ما يلقي أهل بيتي من أمتي من بعدي من قتلٍ وضربٍ وشتمٍ وسبٍّ وتطريدٍ وتشريدٍ، وإن أهل بيتي سيشرّدون ويطردون ويقتلون، وإن أول رأسٍ يُحمّل علي رمح في الإسلام رأس ولدي الحسين، أخبرني بذلك أخيجبرائيل عن الربّ الجليل». وكان الحسين حاضراً

ص: 428

عند جدّه في ذلك الوقت، فقال: «يا جدّاه، فَمَنْ يقتلني من أُمَّتِكَ؟»، فقال: «يقتلك شرار الناس»، وأشار النبي صلي الله عليه وآله إلي عمر بن سعد (لعنه الله)، فصار أصحاب رسول الله إذا رأوا عمر بن سعد داخلاً من باب المسجد يقولون: هذا قاتل الحسين عليه السلام (1).

وفي (البحار) مسنداً عن ابن نباتة قال: بينا أمير المؤمنين عليه السلام يخطب الناس وهو يقول: «سلوني قبل أن تفقدوني، فوالله لا تسألوني عن شيءٍ مضني ولا عن شيءٍ يكون إلا تباتكم به»، فقام إليه سعد بن أبي وقاص فقال: يا أمير المؤمنين، أخبرني كم في رأسي ولحيتي من شعرة؟ فقال له: «أما والله لقد سألتني عن مسألةٍ حدّثني خليلي رسول الله صلي الله عليه وآله أنك ستسألني عنها، وما في رأسك ولحيتك من شعرة إلا وفي أصلها شيطانٌ جالس، وإن في بيتك لسخلاً يقتل الحسين ابني»، وعمر بن سعد يومئذٍ يدرج بين يديه (2).

وروي المفيد في (الإرشاد) وغيره: خطب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، فقال في خطبته: «سلوني قبل أن تفقدوني، فوالله لا تسألوني عن فئةٍ تضلّ مئة وتهدي مئة إلا تباتكم بناعقها وسائقها إلي يوم القيامة». فقام إليه رجلٌ فقال: أخبرني كم في رأسي ولحيتي من طاقة شعر؟ فقام أمير المؤمنين عليه السلام وقال: «والله لقد حدّثني خليلي رسول الله صلي الله عليه وآله بما سألت عنه، وإن

ص: 429

1- [1] المنتخب للطريحي: 2 / 326 المجلس 5، بحار الأنوار للمجلسي: 44 / 263 ح 19.

2- [2] بحار الأنوار للمجلسي: 42 / 146 الباب 124 ح 6، الأماشي للصدوق: 133.

علي كل طاقة شعرٍ في رأسك ملكاً يلعنك، وعلي كل طاقة شعرٍ في لحيتك شيطاناً يستفزك، وإنّ في بيتك لسخلاً يقتل ابن رسول الله، وآية ذلك مصداق ما خبرتك به، ولولا أنّ الآذي سألت عنه يعسر برهانه لأخبرتكَ به، ولكن آية ذلك ما تبأتُ به عن لعنتك وسخلك الملعون» (1).

وفي (المنتخب) قال: وكان له ولدٌ صغير في ذلك الوقت، فلما نشأ وكبر وكان من أمر الحسين ما كان، نمي الصبيّ وتجرّب وتولّي قتل الحسين عليه السلام. وقيل: إنّ ذلك الصبيّ كان اسمه خوّلِي بن يزيد الأصبحي، وهو الذي طعن الحسين برمحه فخرج السنان من ظهره، فسقط الحسين علي وجهه يخور في دمه ويشكو إلي ربّه: «أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَي الظَّالِمِينَ» (2).

وفي (البحار): عبد الله بن شريك العامريّ قال: كنتُ أسمع أصحاب عليّ إذا دخل عمر بن سعد من باب المسجد يقولون: هذا قاتل الحسين. وذلك قبل أن يُقتل بزمانٍ طويل (3).

وفي (البحار) أيضاً: سالم بن أبي حفصة قال: قال عمر بن سعد

ص: 430

-
- 1- ([1]) الإرشاد للمفيد: 1 / 330، الاحتجاج للطبرسي: 1 / 261، إعلام الوري للطبرسي: 175، خصائص الاثمة: 62، شرح نهج البلاغه لابن أبي الحديد: 2 / 286، كشف اليقين: 75، نهج الحق: 241، بحار الأنوار للمجلسي: 44 / 258.
 - 2- ([2]) المنتخب للطريحي: 1 / 160 المجلس 8.
 - 3- ([3]) بحار الأنوار للمجلسي: 44 / 263 ح 19، الإرشاد للمفيد: 2 / 131، كشف الغمّة للإربلي: 2 / 9.

للحسين عليه السلام: يا أبا عبد الله، إنَّ قبلنا ناساً سفهاء يزعمون أنّي أقتلك! فقال له الحسين: «إنَّهم ليسوا سفهاء، ولكنَّهم حلمااء، أما إنَّه يقرّ عيني أن لا تأكل بُرَّ العراق بعدي إلا قليلاً» (1).

وفي (البحار) أيضاً مسنداً: قال رسول الله صلي الله عليه وآله: «إنَّ موسى بن عمران عليه السلام سأل ربَّه عزوجل فقال: يا رب، إنَّ أخي هارون مات، فاغفر له. فأوحى الله عزوجل إليه: يا موسى، لو سألتني في الأولين والآخرين لأجبتك، ما خلا قاتل الحسين بن عليّ، فأني أنتقم له من قاتله» (2).

وفي (المنتخب) أنّ موسى بن عمران رآه إسرائيلي مستعجلاً، وقد كسته الصفرة واعتري بدنه الضعف وحكم بفرائصه الرجف، وقد اقشعرّ جسمه وغلغلت عيناه ونحف؛ لأنَّه كان إذا دعاه ربُّه للمُناجاة يصير عليه ذلك من خيفة الله (تعالى)، فعرفه إسرائيلي وهو ممَّن آمن به، فقال له: يا نبيّ الله، أذنبتُ ذنباً عظيماً، فاسأل ربَّك أن يعفو عنيّ. فأنعم، وسار، فلما ناجى ربَّه قال له: «يا ربَّ العالمين، أسألك وأنت العالم قبل نطقي به»، فقال (تعالى): «يا موسى، ما تسألني أعطيك، وما تريد أبلغك». قال: «ربِّي، إنَّ فلاناً عبدك إسرائيلي أذنب ذنباً ويسألك العفو»، قال: «يا موسى، أعفو عمَّن استغفروني، إلا قاتل

ص: 431

1- [1] بحار الأنوار للمجلسي: 44 / 263 ح 20، الإرشاد للمفيد: 2 / 131، كشف الغمّة للإربلي: 2 / 9.

2- [2] بحار الأنوار للمجلسي: 44 / 300 ح 4، عيون أخبار الرضا عليه السلام: 2 / 47 ح 179، اللهوف لابن طاووس: 140.

الحسين». قال موسى: «يا رب، من الحسين؟»، قال له: «الذي مرّ ذكره عليك بجانب الطور». قال: «رب، ومن يقتله؟»، قال: «يقتله أمة جدّه الباغية الطاغية في أرض كربلاء، وتنفر فرسه وتحمم وتصهل وتقول في صهيلها: الظليمة الظليمة، من أمة قتلت ابن بنت نبيّها. فيبقى مُلقِيّ علي الرمال من غير غُسلٍ ولا كفن، ويُنهَب رحله وتُسبي نساؤه في البلدان، ويُقتل ناصروه وتُشهر رؤوسهم مع رأسه علي أطراف الرماح. يا موسى، صغيّره يميته العطش، وكبيرهم جلده منكمش، يستغيثون ولا ناصر، ويستجيرون ولا خافر». قال: فبكي موسى وقال: «يا رب، ما لقاتليه من العذاب؟»، قال: «يا موسى، عذابٌ يستغيث منه أهل النار بالنار، لا تنالهم رحمتي ولا شفاعة جدّه، ولو لم تكن كرامةً له لخسفت بهم الأرض». قال موسى: «برئت إليك اللّهم منهم وممن رضي بفعالهم». فقال (سبحانه): «يا موسى، كتبتُ رحمةً لتابعيه من عبادي، واعلم أنّه من بكي عليه وأبكي أو تباكي، حرّمتُ جسده علي النار» (1).

ص: 432

1- [1] المنتخب للطريحي: 2 / 284 المجلس 3.

الفصل الحادي عشر: في بيان صوم عاشوراء، وعلّة عدم منع القاتلين وعدم مسخ الأعداء وغير ذلك

في (الكافي)، عن أبان، عن عبد الملك قال: سألتُ أبا عبد الله عليه السلام عن صوم تاسوعاء وعاشوراء من شهر المحرم، فقال: «تاسوعاء يوم حوَصِر فيه الحسين عليه السلام وأصحابه (رضي الله عنهم) بكرِباء، واجتمع عليه خيلُ أهل الشام وأناخوا عليه، وفرح ابن مرجانة وعمر بن سعد بتوافر الخيل وكثرتها، واستضعفوا فيه الحسين (صلوات الله عليه) وأصحابه (رضي الله عنهم)، وأيقنوا أن لا يأتي الحسين عليه السلام ناصرٌ ولا يمدّه أهل العراق، بأبي المستضعف الغريب»، ثم قال: «وأما يوم عاشوراء فيومٌ أُصيب فيه الحسين عليه السلام صريعاً بين أصحابه، وأصحابه صرعي حوله عُراة، أفصومٌ يكون في ذلك اليوم؟! كلاً وربّ البيت الحرام، ما هو يوم صوم، وما هو إلا يوم حزنٍ ومصيبةٍ دخلت علي أهل السماء وأهل الأرض وجميع

المؤمنين، ويوم فرحٍ وسرورٍ لابنِ مرجانةٍ وآلِ زيادٍ وأهلِ الشام، غضبَ اللهُ عليهم وعلي ذريَّاتهم، وذلك يومٌ بكت عليه جميعُ بقاعِ الأرضِ خلا بقعةَ الشام، فمن صامه أو تبرَّك به حشره اللهُ مع آلِ زيادٍ ممسوخِ القلبِ مسخوطِ عليه، ومن ادَّخر إلي منزله ذخيَّرةً أعقبه اللهُ (تعالى) نفاقاً في قلبه إلي يومِ يلقاه، وانتزعَ البركةَ عنه وعن أهلِ بيته ووُلده، وشاركه الشيطانُ في جميعِ ذلك» (1).

وفي (أمالي الصدوق) بإسناده عن جبلةِ المكيَّةِ قالت: سمعتُ الميثمَ التَّمَّارَ (قدَّس اللهُ روحه) يقول: والله لَتَقْتَلَنَّ هذه الأُمَّةُ ابنَ نبيِّها في المحرَّمِ لعشرٍ مضين منه، وليتَّخذَنَّ أعداءُ اللهِ ذلكَ اليومَ يومَ بركةٍ، وإنَّ ذلكَ لكائنٌ، قد سبق في علمِ اللهِ (تعالى) ذكره، أعلمُ ذلكَ بعهدِ عهده إلي مولاي أميرِ المؤمنين (صلواتُ اللهِ عليه)، ولقد أخبرني أنَّه يبكي عليه كلُّ شيءٍ، حتَّى الوحوشُ في الفلواتِ والحيتانُ في البحارِ والطيرُ في جوِّ السماءِ، وتبكي عليه الشمسُ والقمرُ والنجومُ والسماءُ والأرضُ ومؤمنو الإنسِ والجنِّ وجميعُ ملائكةِ السماواتِ ورضوانِ ومالكِ وحملةِ العرشِ، وتمطرُ السماءُ دماً ورماداً. ثمَّ قال: وجبت لعنةُ اللهِ علي قتلةِ الحسينِ عليه السلامِ كما وجبت علي المشركين الذين يجعلون مع اللهِ إلهاً آخرَ، وكما وجبت علي اليهودِ والنصارى والمجوسِ. قالت جبلةٌ، فقلت له: يا ميثم، وكيف يتَّخذُ الناسُ ذلكَ اليومَ الَّذي يُقْتَلُ فيه الحسينُ بنُ علي عليه السلامُ يومَ بركةٍ؟! فبكي ميثمُ (رضوانُ اللهُ

ص: 434

عليه)، ثم قال: سيزعمون بحديثٍ يضعونه أنه اليوم الذي تاب الله فيه علي آدم عليه السلام، وإنما تاب الله علي آدم عليه السلام في ذي الحجة، ويزعمون أنه اليوم الذي قبل الله فيه توبة داوود، وإنما قبل الله توبته في ذي الحجة، ويزعمون أنه اليوم الذي أخرج الله فيه يونس من بطن الحوت، وإنما أخرجه الله من بطن الحوت في ذي القعدة، ويزعمون أنه اليوم الذي استوت فيه سفينة نوح علي الجودي، وإنما استوت علي الجودي يوم الثامن عشر من ذي الحجة، ويزعمون أنه اليوم الذي فلق الله فيه البحر لبني إسرائيل، وإنما كان ذلك في شهر ربيع الأول. ثم قال ميشم: يا جبلة، اعلمي أنّ الحسين بن عليّ سيّد الشهداء يوم القيامة، ولأصحابه علي سائر الشهداء درجة، يا جبلة، إذا نظرت إلي الشمس حمراء كأنها دمٌ عبيط فاعلمي أنّ سيّدك الحسين قد قُتل. قالت جبلة: فخرجت ذات يوم فرأيت الشمس علي الحيطان كأنه الملاحف المعصفرة، فصحتُ حينئذٍ وبكيت وقلت: قد والله قُتل سيّدنا الحسين بن علي عليهما السلام (1).

وفيه أيضاً، عن ابن فضال، عن أبي الحسن عليّ بن موسى الرضا قال: «من ترك السعي في حوائجه يوم عاشوراء، قضى الله له حوائج الدنيا والآخرة، ومن كان يوم عاشوراء يوم مصيبته وحزنه وبكائه، جعل الله عز وجل يوم القيامة يوم فرحه وسروره وقرّت بنا في الجنان عينه، ومن سمي يوم عاشوراء يوم بركةٍ وأدخر فيه لمنزله

ص: 435

1- ([1]) الأمالي للصدوق: 126 المجلس 27 ح 1.

شيئاً، لم يبارك له فيما آذخر، وحُشر يوم القيامة مع يزيد وعبيد الله بن زياد وعمر ابن سعد (لعنهم الله) إلي أسفل درك من النار» (1). وروي الشيخ الطوسي في (المصباح)، عن عبد الله بن سنان قال: دخلتُ علي سيدي أبي عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام في يوم عاشوراء، فألفيته كاسف اللون ظاهر الحزن ودموعه تنحدر من عينيه كاللؤلؤ المتساقط، فقلت: يا ابن رسول الله، ممّ بكائك؟ لا أبكي الله عينيك! فقال لي: «أوفي غفلة أنت؟ أما علمت أن الحسين بن عليّ أُصيب في مثل هذا اليوم؟». فقلت: يا سيدي، فما قولك في صومه؟ فقال لي: «صمه من غير تبييت، وأفطره من غير تسميت، ولا تجعله يوم صومٍ كاملاً، وليكن إفطارك بعد صلاة العصر بساعةٍ علي شربةٍ من ماء، فإنه في مثل ذلك الوقت من ذلك اليوم تجلّت الهيجاء عن آل رسول الله وانكشفت الملحمة عنهم، وفي الأرض منهم ثلاثون صريعاً في مواليهم، يعزّ علي رسول الله صلي الله عليه وآله مصرعهم، ولو كان في الدنيا يومئذٍ حيّاً لكان صلي الله عليه وآله هو المعزّي بهم». قال: وبكي أبو عبد الله عليه السلام حتّي اخضلت لحيته بدموعه، ثم قال: «إنّ الله (جلّ ذكره) لما خلق النور خلقه يوم الجمعة في تقديره في أول يومٍ من شهر رمضان، وخلق الظلمة في يوم الأربعاء يوم عاشوراء في مثل ذلك -- يعني يوم العاشر من شهر المحرم -- في تقديره، وجعل لكلّ منهما شرعةً ومنهاجاً» (2).

وفي (علل الشرائع) بإسناده عن عبد الله بن الفضل الهاشمي قال: قلت

ص: 436

1- [2] (الأمالى للصدوق: 126 المجلس 27 ح 4.

2- [1] مصباح المتهدّد للطوسي: 782 / 2.

لأبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام: يا ابن رسول الله، كيف صار يوم عاشوراء يوم مصيبةٍ وغمٍّ وجزعٍ وبكاءٍ دون اليوم الذي قُبض فيه رسول الله صلي الله عليه وآله، واليوم الذي ماتت فيه فاطمة عليه السلام، واليوم الذي قُتل فيه أمير المؤمنين عليه السلام، واليوم الذي قُتل فيه الحسن عليه السلام بالسّم؟ فقال: «إنّ يوم الحسين عليه السلام أعظم مصيبة من جميع سائر الأيام؛ وذلك أنّ أصحاب الكساء الّذي كانوا أكرم الخلق علي الله (تعالى) كانوا خمسة، فلما مضى عنهم النبي صلي الله عليه وآله بقي أمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام، فكان فيهم للناس عزاءً وسلوة، فلما مضت فاطمة عليه السلام كان في أمير المؤمنين والحسن والحسين للناس عزاءً وسلوة، فلما مضى منهم أمير المؤمنين عليه السلام كان للناس في الحسن والحسين عزاءً وسلوة، فلما مضى الحسن عليه السلام كان للناس في الحسين عليه السلام عزاءً وسلوة، فلما قُتل الحسين عليه السلام لم يكن بقي من أهل الكساء أحدٌ للناس فيه بعده عزاءً وسلوة، فكان ذهابه كذهاب جميعهم كما كان بقاءه كبقاء جميعهم، فلذلك صار يومه أعظم مصيبة». قال عبد الله بن الفضل الهاشمي: فقلتُ له: يا ابن رسول الله، فلمَ لم يكن للناس في عليّ بن الحسين عزاءً وسلوةً مثل ما كان لهم في آباءه عليه السلام فقال: «بلي، إنّ عليّ بن الحسين كان سيّد العابدين وإماماً وحجّةً علي الخلق بعد آباءه الماضين، ولكنّه لم يلقَ رسول الله صلي الله عليه وآله ولم يسمع منه، وكان علمه وراثته عن أبيه عن جدّه عن النبي صلي الله عليه وآله، وكان أمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام قد شاهدتهم الناس مع رسول الله صلي الله عليه وآله في أحوالٍ في آن يتوالي، فكانوا متي نظروا إليّ أحدٍ منهم تذكروا حاله مع رسول الله صلي الله عليه وآله وقول رسول الله له وفيه، فلما مضوا فقدّ الناسُ

مشاهدة الأكرمين علي الله عزوجل، ولم يكن في أحدٍ منهم فقدٌ جميعهم إلا في فقد الحسين عليه السلام، لأنه مضي آخرهم، فلذلك صار يومه أعظم الأيام مصيبة».

قال عبد الله بن الفضل الهاشمي: فقلت له: يا ابن رسول الله، فكيف سمّت العامةُ يوم عاشوراء يوم بركة؟ فبكي عليه السلام ثم قال: «لَمَّا قُتِلَ الحسين عليه السلام تقرب الناس بالشام إلي يزيد، فوضعوا له الأخبار وأخذوا عليه الجوائز من الأموال، فكان ممّا وضعوا له أمر هذا اليوم وأتته يوم بركة، ليعدل الناس فيه من الجزع والبكاء والمصيبة والحزن إلي الفرح والسرور والتبرك والاستعداد فيه، حكّم الله ما بيننا وبينهم». قال: ثم قال عليه السلام: «يا ابن عم، وإنّ ذلك لأقلّ ضرراً علي الإسلام وأهله وضعه قومٌ انتحلوا مودّتنا وزعموا أنهم يدينون بمولاتنا ويقولون بإمامتنا، زعموا أنّ الحسين عليه السلام لم يُقتل وأتته شُبّه للناس أمره كعيسى ابن مريم، فلا لائمة إذن علي بني أميّة ولا عتب علي زعمهم. يا ابن عم، من زعم أنّ الحسين عليه السلام لم يُقتل فقد كذب رسول الله صلي الله عليه وآله وعليّاً وكذب من بعده الأئمة عليهم السلام في إخبارهم بقتله، ومن كذبهم فهو كافرٌ بالله العظيم ودّمه مباحٌ لكلّ من سمع ذلك منه». قال عبد الله ابن الفضل: فقلت له: يا ابن رسول الله، فما تقول في قومٍ من شيعتك يقولون به؟ فقال عليه السلام: «ما هؤلاء من شيعتي، وإني بريءٌ منهم، كذا وكذا وكذا، وإبطال القرآن والجنّة والنار».

قال: فقلت: فقول الله (تعالى): «وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي

السَّبَبِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ» (1)، قال: «إِنَّ أَوْلَئِكَ مُسَخَّوًا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ثُمَّ مَاتُوا، وَلَمْ يَتَنَاسَلُوا، وَإِنَّ الْقِرْدَةَ الْيَوْمَ مِثْلَ أَوْلَئِكَ، وَكَذَلِكَ الْخَنَازِيرَ وَسَائِرَ الْمَسْخُوحِ، مَا وَجَدَ مِنْهَا الْيَوْمَ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ مِثْلُهُ، لَا يَحِلُّ أَنْ يُؤْكَلَ لِحْمُهُ»، ثُمَّ قَالَ: «؟؟؟»: «لَعَنَ اللَّهُ الْغُلَاةَ وَالْمَفْؤُضَةَ؛ فَإِنَّهُمْ صَعَّرُوا عَصِيَانَ اللَّهِ وَكَفَرُوا بِهِ وَأَشْرَكُوا وَضَلُّوا وَأَضَلُّوا فِرَارًا مِنْ إِقَامَةِ الْفَرَائِضِ وَأَدَاءِ الْحَقُوقِ» (2).

وروي ابن بابويه، عن أبي الصلت الهروي قال: قلتُ للرضا عليه السلام: يا ابن رسول الله، إنَّ في سواد الكوفة قومًا يزعمون أنَّ النبي صلي الله عليه وآله لم يقع عليه السهو في صلاته، فقال: «كذبوا (لعنهم الله)، إنَّ الَّذِي لَا يسهو هو الله الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ». قال: قلت: يا ابن رسول الله، وفيهم قومًا يزعمون أنَّ الحسين بن علي عليه السلام لم يُقْتَلْ، وأنَّه أُلْقِيَ شِبْهَهُ عَلِي حَنْظَلَةَ بْنِ أَسْعَدِ الشَّامِيِّ، وَأَنَّهُ رُفِعَ إِلَي السَّمَاءِ كَمَا رُفِعَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَيَحْتَجُّونَ بِهَذِهِ الْآيَةِ: «وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا» (3)، فقال: «كذبوا، عليهم غضب الله ولعنته، وكفروا بتكذيبهم لنبي الله صلي الله عليه وآله في إخباره بأنَّ الحسين بن علي عليه السلام سيقتل. والله لقد قُتِلَ الحسين عليه السلام وقُتِلَ مَنْ كَانَ خَيْرًا مِنَ الْحُسَيْنِ: أمير المؤمنين، والحسن ابن علي عليه السلام، وما منَّا إِلَّا مَقْتُولٌ، وَإِنِّي وَاللَّهِ لَمَقْتُولٌ بِالسَّمِّ بَاغْتِيَالٍ مَنْ يَغْتَالِنِي،

ص: 439

1- ([1]) سورة البقرة: 65.

2- ([2]) علل الشرائع للصدوق: 1 / 225 الباب 62 ح 1.

3- ([3]) سورة النساء: 141.

أَعْرَفَ ذَلِكَ بَعْدَهُ مَعَهُودٍ إِلَيَّ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، أَخْبَرَهُ بِهِ جَبْرِئِيلُ عَنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ عَزَّوَجَلَّ. وَأَمَّا قَوْلُ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ: «وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا»، فَإِنَّهُ يَقُولُ: لَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِكَافِرٍ عَلَيَّ مِنْ حُجَّةٍ، وَلَقَدْ أَخْبَرَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ عَنْ كَفَّارٍ قَتَلُوا النَّبِيَّ بَغَيْرِ الْحَقِّ، وَمَعَّ قَتَلَهُمْ إِيَّاهُمْ لَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُمْ عَلَيَّ أَنْبِيَاءَهُ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ سَبِيلًا مِنْ طَرِيقِ الْحُجَّةِ» (1).

وَفِي كِتَابِ (الاحتجاج)، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ إِسْحَاقَ الطَّالِقَانِيِّ قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ الشَّيْخِ أَبِي الْقَاسِمِ الْحَسَنِ بْنِ رُوحِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَعَ جَمَاعَةٍ مِنْهُمْ عَلِيُّ بْنُ عَيْسَى الْقَصْرِيِّ، فَقَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ فَقَالَ لَهُ: أُرِيدُ أَنْ أَسْأَلَكَ عَنْ شَيْءٍ. فَقَالَ لَهُ: سَلْ عَمَّا بَدَا لَكَ. فَقَالَ الرَّجُلُ: أَخْبِرْنِي عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَهْوَى لِي اللَّهُ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: أَخْبِرْنِي عَنْ قَاتِلِهِ (لَعَنَهُ اللَّهُ) أَهْوَى لِي؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ الرَّجُلُ: فَهَلْ يَجُوزُ أَنْ يَسَلِّطَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ عَدُوَّهُ عَلَيَّ وَلِيَّهُ؟ فَقَالَ أَبُو الْقَاسِمِ (قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ): إِنْ هَمَّ عَنِّي مَا أَقُولُ لَكَ، اعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ (تَعَالَى) لَا يَخَاطَبُ النَّاسَ بِمَشَاهِدَةِ الْعِيَانِ وَلَا يَشَافَهُمْ بِالْكَلَامِ، وَلَكِنَّهُ (جَلَّتْ عِظْمَتُهُ) يَبْعَثُ إِلَيْهِمْ مِنْ أَجْنَاسِهِمْ وَأَصْنَافِهِمْ بَشَرًا مِثْلَهُمْ، وَلَوْ بَعَثَ إِلَيْهِمْ رُسُلًا مِنْ غَيْرِ صَنَفِهِمْ وَصَوْرِهِمْ لَنَفَرُوا عَنْهُمْ وَلَمْ يَقْبَلُوا مِنْهُمْ، فَلَمَّا جَاؤُوهُمْ وَكَانُوا مِنْ جِنْسِهِمْ يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ قَالُوا لَهُمْ: أَنْتُمْ بَشَرٌ مِثْلُنَا، لَا نَقْبَلُ مِنْكُمْ حَتَّى تَأْتُونَا بِشَيْءٍ نَعْجِزُ مِنْ أَنْ نَأْتِيَ بِمِثْلِهِ،

ص: 440

1- ([1]) عيون أخبار الرضا عليه السلام للصدوق: 2 / 203 ح 5.

فنعلم أنكم مخصصون دوننا بما لا- نقدر عليه، فجعل الله عزوجل لهم المعجزات التي يعجز الخلق عنها، فمنهم من جاء بالطوفان بعد الإعدار والإنذار، فغرق جميع من طغي وتمرد، ومنهم من ألقى في النار فكانت عليه برداً وسلاماً، ومنهم من أخرج من الحجر الصلب الناقة وأجري من ضرعها لبناً، ومنهم من فلق له البحر وفجر له من العيون وجعل له العصا اليابسة ثعباناً تلقف ما يأفكون، ومنهم من أبرأ الأ-كمه والأبرص وأحيا الموتى بإذن الله، وأنبأهم بما يأكلون وما يدخرون في بيوتهم، ومنهم من انشق له القمر وكلمته البهائم مثل البعير والذئب وغير ذلك، فلما أتوا بمثل ذلك وعجز الخلق عن أمهم من أن يأتوا بمثله كان من تقدير الله (جلّ جلاله) ولطفه بعباده وحكمته أن جعل أنبياء مع هذه المعجزات في حالٍ غالين وأخري مغلوبين، وفي حالٍ قاهرين وأخري مقهورين، ولو جعلهم الله في جميع أحوالهم غالين وقاهرين ولم يتلهم ولم يمتحنهم لاتخذهم الناس آلهة من دون الله عزوجل، ولما عرف فضل صبرهم علي البلاء والمحن والاختبار، ولكنه جعل أحوالهم في ذلك كأحوال غيرهم؛ ليكونوا في حال المحنة والبلوي صابرين، وفي حال العافية والظهور علي الأعداء شاكرين، ويكونوا في جميع أحوالهم متواضعين غير شامخين ولا متجبرين، وليعلم العباد أن لهم عليهم السلام إلهاً هو خالقهم ومدبرهم فيعبده ويطيعوا رسله، وتكون حجة الله ثابتة علي من تجاوز الحد فيهم وادّعي لهم الربوبية، أو عاند وخالف وعصي وجحد بما أتت به الأنبياء والرسل، وليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة. قال محمد بن

إبراهيم بن إسحاق رحمه الله: فعدت إلي الشيخ أبي القاسم الحسين بن روح رحمه الله في الغد وأنا أقول في نفسي: أترأه ذكر لنا ما ذكر يوم أمس من عند نفسه؟ فابتدأني وقال: يا محمد بن إبراهيم، لئن أحرّ من السماء فتختطفني الطير أو تهوي بي الريح فيمكانٍ سحيق أحبُّ إليّ من أن أقول في دين الله برأيي ومن عند نفسي، بل ذلك عن الأصل ومسموعٌ من الحجّة (صلوات الله عليه وسلامه) (1).

وروي في (الخصال) بإسناده عن عمارة، عن جعفر بن محمد، عن أبيه عليه السلام قال: «إنَّ أيُّوب عليه السلام ابتلي من غير ذنب، وإنَّ الأنبياء لا يذنبون، لأنهم معصومون مطهرون، لا يذنبون ولا يزيغون ولا يرتكبون ذنباً صغيراً ولا كبيراً»، وقال عليه السلام: «إنَّ أيُّوب عليه السلام مع جميع ما ابتلي به لم ينتن له رائحةٌ ولا قبحت له صورة، ولا خرجت منه مدة من دمٍ ولا قيح، ولا استقدره أحدٌ رآه، ولا استوحش منه أحدٌ شاهده، ولا يدود شيءٌ من جسده، وهكذا يصنع الله عزوجل بجميع من يتليه من أنبيائه وأوليائه المكرمين عليه، وإنما اجتنبه الناس لفقره وضعفه في ظاهر أمره، لجهلهم بما له عند ربّه (تعالى ذكره) من التأييد والفرج، وقد قال النبي صلي الله عليه وآله: أعظم الناس بلاءً الأنبياء، ثمَّ الأمثل فالأمثل. وإنَّما ابتلاه الله عزوجل بالبلاء العظيم الذي يهون معه علي جميع الناس لئلا يدعوا له الربوبية إذا شاهدوا ما أراد الله أن يوصله إليه من عظام نعمه متي شاهده، ليستدلوا بذلك علي أنَّ الثواب من الله (تعالى

ص: 442

1- ([1]) الاحتجاج للطبرسي: 2 / 471، علل الشرائع للصدوق: 1 / 241.

ذكره) علي ضربين: استحقاق واختصاص، ولئلا يحتقروا ضعيفاً لضعفه، ولا فقيراً لفقره، ولا مريضاً لمرضه، وليعلموا أنه يُسقى من يشاء ويشفي من يشاء متى شاء كيف شاء بأيسببٍ شاء، ويجعل ذلك عبرةً لمن يشاء وشقاوةً لمن يشاء وسعادةً لمن يشاء، وهو في جميع ذلك عدلٌ في قضائه وحكيمٌ في أفعاله، لا يفعل بعباده إلا الأصلح لهم، ولا قوة لهم إلا به» (1).

وروي ابن بابويه والحميري، عن علي بن رئاب قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل: «وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ» (2)، أرايت ما أصاب علياً وأهل بيته هو بما كسبت أيديهم، وهم أهل بيت طهارة معصومون؟! فقال: «إن رسول الله صلي الله عليه وآله كان يتوب إلي الله عز وجل ويستغفره في كل يومٍ وليلةٍ مئة مرةٍ من غير ذنب! إن الله عز وجل يخص أوليائه بالمصائب ليأجرهم عليها من غير ذنب» (3).

وروي الصفار، عن ضريس، قال: قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول وأناس من أصحابه حوله: «إني أعجب من قوم يتولّوننا ويجعلوننا أئمةً ويصفون بأن طاعتنا عليهم مفترضةٌ كطاعة الله، ثم يكسرون حجتهم ويخصمون أنفسهم بضعف قلوبهم، فينقصون حقنا ويعيبون ذلك علينا من أعطاه الله برهان حق»

ص: 443

1- [1] الخصال للصدوق: 2 / 399 ح 108.

2- [2] سورة الشوري: 30.

3- [3] معاني الأخبار للصدوق: 383 ح 15، الكافي للكليني: 2 / 450، تفسير القمي: 2 / 277.

معرفتنا والتسليم لأمرنا، أترون أنّ الله (تبارك وتعالى) افترض طاعة أوليائه علي عباده ثمّ يُخفي عنهم أخبار السماوات والأرض ويقطع عنهم موادّ العلم فيما يرد عليهم ممّا فيه قوام دينهم؟». فقال له حمّان: جُعِلْتُ فداك يا أبا جعفر، رأيت ما كان من أمر قيام عليّ بن أبي طالب عليه السلام والحسن والحسين عليهما السلام وخروجهم وقيامهم بدين الله وما أُصيبوا به من قبل [قتل] الطواغيت إيّاهم والظفر بهم، حتّى قُتلوا وغُلبوا! فقال أبو جعفر عليه السلام: «يا حمّان، إنّ الله (تبارك وتعالى) قد كان قدّر ذلك عليهم وقضاه وأمضاه وحتمه ثمّ أجره، فتقدّم [فتقدّم] علي [علم من] رسول الله إليهم في ذلك قام عليّ والحسن والحسين عليهم السلام، ويعلم [يعلم] صمت من صمت منّا، ولو أنّهم -- يا حمّان -- حيث نزل بهم ما نزل من أمر الله وإظهار الطواغيت عليهم سألوا الله دفع ذلك عنهم وألحوا فيه في إزالة ملك الطواغيت، إذاً لأجابهم ودفع ذلك عنهم، ثمّ كان انقضاء مدّة الطواغيت وذهاب ملكهم أسرع من سلك منظوم انقطع فتبدّد، وما كان الذي أصابهم من ذلك -- يا حمّان -- لذنّب اقترفوه ولا لعقوبة معصية خالفوا الله فيها، ولكن لمنازل وكرامة من الله أراد أن يبلغها [يبليغها]، فلا تذهبن فيهم المذاهب بك» (1).

وفي روضة (الكافي) مسنداً عن الصادق عليه السلام: «ثلاثة هم شُرار الخلق ابْتلي بهم خيار الخلق: أبو سفيان أحدهم، قاتل رسول الله صلي الله عليه وآله وعاداه، ومعاوية قاتل عليّاً عليه السلام وعاداه، ويزيد بن معاوية (لعنه الله) قاتل الحسين بن علي عليه السلام وعاداه

ص: 444

1- ([1]) بصائر الدرجات للصفّار: 124 الباب 5 ح 3، الكافي للكليني: 1 / 261.

حتّى قتله» (1). وفيه أيضاً، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إنّ الأشعث بن قيس شَرِك في دم أمير المؤمنين عليه السلام، وابنته جُعدة سمّت الحسن عليه السلام، ومحمّد ابنه شرك في دم الحسين عليه السلام» (2).

وفي (إرشاد) الديلمي، عن حمزة الثمالي، عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: «لمّا أراد أمير المؤمنين أن يسير إلي الخوارج بالنهروان، واستفزّ أهل الكوفة وأمرهم أن يعسكروا بالميدان، فتخلف عنهم شبّ بن ربعي والأشعث بن قيس الكندي وجرير بن عبد الله البجلي وعمرو بن حريث، فقالوا: يا أمير المؤمنين، أتأذن لنا أن نقضي حوائجنا ونصنع ما نريد، ثمّ نلحق بك؟ فقال لهم: فعلتموها، سوءاً لكم من مشايخ، والله ما لكم تتخلفون عنها حاجة، ولكنكم تتخذون سفرةً وتخرجون إلي النزهة، فتأمرون وتجلسون وتنظرون في منظرٍ تتنحّون عن الجادة، وتبسط سفرتكم بين أيديكم فتأكلون من طعامكم، ويمرّ صبّ فتأمرون غلمانكم فيصطادونه لكم ويأتونكم به، فتخلعونني وتبايعون الضبّ وتجعلونه إمامكم دوني، واعلموا أنّي سمعتُ أخي رسولَ الله صلي الله عليه وآله يقول: إذا كان يوم القيامة نادي منادٍ ليخلو كلُّ قوم بمن كانوا يأتون به في الحياة الدنيا. فمن أقبح وجوهاً منكم وأتمّ تحيلون أخوا رسول الله صلي الله عليه وآله وابن عمّه وصهره، وتنقضون ميثاقه الذي أخذه الله ورسوله عليكم، وتُحشرون يوم القيامة وإمامكم الضبّ؟ وهو قول الله عز وجل: «يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ

ص: 445

1- ([2]) الكافي للكليني: 8 / 234 ح 311.

2- ([1]) الكافي للكليني: 8 / 167 ح 187.

بِإِمَامِهِمْ» (1). فقالوا: والله يا أمير المؤمنين ما نريد إلا أن نقضي حوائجنا ونلحق بك. فولّي عنهم وهو يقول: عليكم الدمار والبوار، والله ما يكون إلا ما قلت لكم، وما قلت إلا حقاً. ومضى أمير المؤمنين عليه السلام، حتّى إذا صار بالمدائن خرج إلي الخورنق، وهيئوا طعاماً في سفره وبسطوها في الموضع، وجلسوا يأكلون ويشربون الخمر، فمرّ بهم ضبّ، فأمروا غلمانهم فاصطادوه وأتوهم به، فخلعوا أمير المؤمنين وبايعوه، وبسط لهم الضبّ يده، فقالوا: أنت والله إمامنا، ما بيعتنا لك ولعليّ بن أبي طالبٍ إلا واحدة، وإنتك لأحبّ إلينا منه. فكان كما قال أمير المؤمنين عليه السلام، وكان القوم كما قال الله (تعالى): «بِسْ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا» (2). ثمّ لحقوا به، فقال لهم لَمَّا وردوا عليه: فعلتم يا أعداء الله وأعداء رسوله وأعداء أمير المؤمنين ما أخبرتكم به؟ فقالوا: لا يا أمير المؤمنين، ما فعلناه. فقال: والله ليبعثنكم الله مع إمامكم. قالوا: قد أفلحن يا أمير المؤمنين، إذا بعثنا الله معك. فقال: كيف تكونوا [تكونون] معي وقد خلعتُموني وبايعتم الضبّ؟ والله لكأنّي أنظر إليكم يوم القيامة والضبّ يسوقكم إلي النار. فحلفوا له بالله إنا ما فعلنا ولا خلعتنا ولا بايعنا الضبّ. فلما رأوه يكذبهم ولا يقبل منهم أقروا له، وقالوا: اغفر لنا ذنوبنا. قال: والله لا غفرتُ لكم ذنوبكم، وقد اخترتم مسخاً مسخه الله وجعله آيةً للعالمين، وكذبتُم رسول الله صلي الله عليه وآله، وقد حدّثني بحديثكم عن جبرائيل عن الله (سبحانه)، فبعداً لكم وسحقاً. ثمّ قال: لئن كان مع رسول الله صلي الله عليه وآله منافقون، فإنّ معي منافقون [منافقين]، وأنتم هم! أما والله يا شبث بن

ص: 446

1- [2] سورة الإسراء: 71.

2- [1] سورة الكهف: 50.

ربعي وأنت يا عمرو بن حريث ومحمد بن ابنك وأنت يا أشعث بن قيس لتقتلنّ ابني الحسين عليه السلام، هكذا حدّثني حبيبي رسول الله صلي الله عليه وآله، فالويل لمن رسول الله خصمه وفاطمة بنت محمد. فلما قُتل الحسين بن علي عليه السلام كان شبت بن ربعي وعمرو بن حريث ومحمد بن الأشعث فيمن سار إليه من الكوفة وقاتلوه بكر بلاء حتّى قتلوه» (1).

وفي (المناقب)، روي أنّ الحسين عليه السلام دعا: «اللّهم إنّنا أهل بيت نبيك وذريّته وقرابته، فاقصم من ظلمنا وغصبنا حقنا، إنّك سميع قريب». فقال محمد بن ابن الأشعث: وأي قرابة بينك وبين محمد؟ فقرأ الحسين عليه السلام: «إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَيَّ الْعَالَمِينَ * ذُرِّيَّةً بَعْضَهُم مِّن بَعْضٍ» (2)، ثم قال: «اللّهم أرني فيه في هذا اليوم ذللاً عاجلاً». فبرز ابن الأشعث للحاجة، فلسعته عقرب علي ذكره فسقط وهو يستغيث ويتقلّب علي حدّته (3).

ص: 447

1- [1] إرشاد القلوب للديلمي: 275 / 2.

2- [2] سورة آل عمران: 33.

3- [3] مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب: 44 / 10، مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: 352 / 1.

الفصل الثاني عشر: في بيان مسخ الأعداء ونسب بني أمية وغير ذلك

في (العوالم)، عن السيّد المرتضى رضي الله عنه، عن خبرٍ روي النعماني في كتاب التسلي، عن الصادق عليه السلام أنّه قال: «إذا احتضر الكافر حضره رسول الله صلي الله عليه وآله وعليّ (صلوات الله عليه) وجبرئيل وملاك الموت، فيدنو إليه علي عليه السلام فيقول: يا رسول الله، إنّ هذا كان يُبغضنا أهل البيت فأبغضه، فيقول رسول الله صلي الله عليه وآله: يا جبرئيل، إنّ هذا كان يبغض الله ورسوله وأهل بيت رسوله فابغضه، فيقول جبرئيل لملاك الموت: إنّ هذا كان يبغض الله ورسوله وأهل بيته فابغضه وأعنف به. فيدنو منه ملك الموت فيقول: يا عبد الله، أخذت فكاك رقبتك؟ أخذت أمان براءتك؟ تمسكت بالعصمة الكبرى في دار الحياة الدنيا؟ فيقول: وما هي؟! فيقول: ولاية عليّ ابن أبي طالب. فيقول: ما أعرفها ولا أعتقد بها. فيقول له جبرئيل: يا عدوّ الله، وما كنت تعتقد؟ فيقول له جبرئيل: أبشّر يا عدوّ الله بسخط الله وعذابه في النار، أمّا ما كنت ترجو فقد فاتك، وأمّا الذي كنت تخاف قد نزل بك. ثمّ يسأل نفسه سلاً عنيفاً،

ثم يُوكَل بروحه مئة شيطان كلهم يُبصق في وجهه ويتأذي بريحه، فإذا وُضع في قبره فُتِح له بابٌ من أبواب النار، يدخل إليه من فوح ريحها ولهبها، ثم إنّه يُؤتي بروحه إليّ جبال برهوت، ثم إنّه يصير في المركبات بعد أن يجري في كلّ سنخ مسخوط عليه، حتّى يقوم قائمنا أهل البيت، فيبعثه الله فيضرب عنقه، وذلك قوله: «قَالُوا رَبَّنَا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ مِنْ سَبِيلٍ» (1)، والله لقد أتى بعمر بن سعدٍ بعدما قُتل، وإنّه لَفِي صورة قرد، في عنقه سلسلة، فجعل يعرف أهل الدار وهم لا يعرفونه، والله لا يذهب الأيام حتّى يمسخ عدونا مسخاً ظاهراً، حتّى أنّ الرجل منهم لَيَمسَخ في حياته قرداً أو خنزيراً، ومن ورائهم عذابٌ غليظٌ، ومن ورائهم جهنم وساءت مصيراً» (2).

وفي (الكافي)، عن الصادق عليه السلام: «كان معاوية صاحب السلسلة التي قال الله (تعالى): «فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ» * إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ» (3)، وكان فرعونَ هذه الأمة» (4).

ص: 450

1- [1] سورة غافر: 11.

2- [2] العوالم للبحراني: 17 / 623. قال البحراني: هذا خبرٌ غريب، ولم ينكره السيّد في الجواب، وأجاب بما حاصله: إنّنا ننكر تعلق الروح بجسدٍ آخر، ولا ننكر تغيير جسمه إليّ صورةٍ أُخري. وأقول: يمكن حمله عليّ التغيير في الجسد المثالي أو أجزاء جسده الأصليّ إليّ الصور القبيحة، وسيأتي بعض القول في ذلك إن شاء الله في كتاب المعاد.

3- [3] سورة الحاقة: 33.

4- [4] الكافي للكليني: 2 / 243 ح 1.

وفي (البصائر)، عن أبي جعفر الباقر عليه السلام أنه قال: «كنت خلف أبي وهو علي بغلته، فنفرت بغلته، فإذا رجل شيخ في عنقه سلسلة ورجل يتبعه، فقال: يا علي بن الحسين، اسقني اسقني. فقال الرجل: لا تُسقي، لا سقاه الله»، قال: «وكان الشيخ معاوية» (1).

وفيه أيضاً، عن علي بن المغيرة قال: نزل أبو جعفر عليه السلام بوادي ضجنان، فقال ثلاث مرّات: «لا - غفر الله لك»، ثم قال لأصحابه: «أتدرون لم قلت ما قلت؟»، قالوا: لم قلت؟ جعلنا الله فداك! قال: «مرّ معاوية يجزّ سلسلة، قد أدلي لسانه، يسألني أن أستغفر له، وإنه يُقال: هذا وادي ضجنان من أودية جهنّم» (2).

في تفسير علي بن إبراهيم، في سورة الحاقة في تفسير قوله: «وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ»، قال: نزلت في معاوية، «فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيهِ * وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيهِ * يَا لَيْتَنِي كَانَتِ الْقَاضِيَةَ»، يعني الموت، «مَا أَغْنَى عَنِّي مَالِيَهُ»، يعني ماله الذي جمعه، «هَلَكَ عَنِّي سِدِّ لَطَائِيهِ»، أي: حُجَّتْ، فيقال: «خُذُوهُ فُغْلُوهُ * ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ»، أي: أسكنوه، «ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسِدُّ لُكُوهُ» (3)، قال: معني السلسلة السبعين ذراعاً في

ص: 451

1- [1] بصائر الدرجات للصفار: 285 الباب 7 ح 1، الاختصاص للمفيد: 275.

2- [2] بصائر الدرجات للصفار: 285 الباب 7 ح 3.

3- [3] سورة الحاقة: 25 -- 32.

وفيه أيضاً، عن الصادق عليه السلام: «لو أنّ حلقة من السلسلة التي طولها سبعون ذراعاً وُضعت علي الدنيا، لآذابت الدنيا من حرّها» (2)). وفي (عقاب الأعمال) مسنداً عن عبد الله بن كثير الأرجاني (3)) قال: صحبتُ أبا عبد الله عليه السلام في طريق مكة من المدينة، فنزل منزلاً يقال له: عسفان، ثم مررنا بجبلٍ أسود علي يسار الطريق وحش، فقلت: يا ابن رسول الله، ما أوحش هذا الجبل، ما رأيتُ في الطريق جبلاً مثله! فقال: «يا ابن كثير، أتدري أيّ جبلٍ هذا؟ هذا جبلٌ يقال له: الكمد، وهو علي وادي [وادي] من أودية جهنم، فيه قتلةُ الحسين عليه السلام، استودعهم الله، يجري من تحته مياه جهنم من الغسلين والصديد والحميم، وما يخرج من طينة خبال، وما يخرج من الهاوية، وما يخرج من العسير، وما مررتُ بهذا الجبل في مسيري فوقفتُ إلا رأيتُهما يستغيثان ويتضرعان، وإنّي لأنظر إلي قتلة أبي فأقول لهما: إنّما فعلوه لما استمالوا، لم ترحمونا إذ وُلّيتم، وقتلتمونا وحرمتمونا، ووثبتم علي حقّنا واستبددتم بالأمر دوننا، فلا يرحم الله من يرحمكما، ذوقا وبال ما صنعتما، وما الله بظلامٍ للعبيد» (4)).

ص: 452

1- [4] تفسير القمّي: 384 / 2.

2- [5] تفسير القمّي: 81 / 2.

3- [1] في المتن: (عبد الله بن بكير).

4- [2] ثواب الأعمال وعقاب الأعمال للصدوق: 218، المحتضر: 125، الاختصاص: 343، كامل الزيارات: 326 الباب 108 ح 2.

وفي (المنتخب): لَمَّا جمع ابن زياد (لعنه الله تعالى) قومه لحرب الحسين عليه السلام ، كانوا سبعين ألف فارس، فقال ابن زياد: أيها الناس، مَنْ منكم يتولّي قتل الحسين وله ولاية أيّ بلدٍ شاء؟ فلم يجبه أحدٌ منهم، فاستدعي بعمر بن سعد (لعنه الله) وقال له: أريد أن تتولّي حرب الحسين بنفسك. فقال له: أعفني من ذلك. فقال ابن زياد: قد أعفيتك يا عمر، فاردّد علينا عهدنا الذي كتبناه إليك بولاية الريّ. فقال عمر: أمهلني الليلة. فقال له: قد أمهلْتُك. فانصرف عمر بن سعد إلي منزله، وجعل يستشير قومه وإخوانه ومَنْ يثق به من إخوانه، فلم يشر عليه أحدٌ بذلك، وكان عند عمر بن سعد رجلٌ من أهل الخير يُقال له: كامل، وكان صديقاً لأبيه من قبله، فقال له: يا عمر، ما لي أراك بهيئَةً وحركة؟ فما الذي أنت عازمٌ عليه؟! وكان كامل كاسمه ذا رأيٍ وعقلٍ ودينٍ كامل، فقال له ابن سعد (لعنه الله): إنّي قد وُلّيت أمر هذا الجيش في حرب الحسين، وإنّما قتله عندي وأهل بيته كأكلةٍ آكلٍ أو كشربةٍ ماء، وإذا قتلته خرجتُ إلي مُلك الريّ. فقال له كامل: أفّ لك يا عمر بن سعد! تريد تقتل الحسين ابن بنت رسول الله؟! أفّ لك ولدينك يا عمر! أسفّعت الحقّ وضللت الهدى؟ أما تعلم إلي حرب مَنْ تخرج ولِمَنْ تُقاتل؟! إنّما لله وإدّا إليه راجعون، والله لو أُعطيَت الدنيا وما فيها علي قتل رجلٍ واحدٍ من أُمَّةٍ مُحمّديّ لَمّا فعلت، فكيف تُريد قتل الحسين ابن بنت رسول الله؟! وما الذي تقول غداً لرسول الله إذا وردت عليه وقد قتلت ولده وقرّة عينه وثمره فؤاده، ابن سيّدة نساء العالمين

وابن سيّد الوصيّين، وهو سيّد شباب أهل الجنّة من الخلق أجمعين، وإنّه في زماننا بمنزلة جدّه في زمانه، وطاعته فرضٌ علينا كطاعته، وإنّه باب الجنّة والنار؟ فاختر لنفسك ما أنت مختار، وإنّي أشهد بالله إن حاربتّه أو قتلتّه أو أعنت عليه أو علي قتله، لا تلبث في الدنيا بعده إلا قليلاً. فقال له عمر بن سعد: فبالموت تخوّفني؟! وإنّي إذا فرغتُ من قتله أكون أميراً علي سبعين ألف فارس، وأتولّي مُلك الري.

فقال له كامل: إنّي أحدثك بحديثٍ صحيح، أرجو لك فيه النجاة إن وُقت لقبوله، اعلم إنّي سافرتُ مع أبيك سعد إلي الشام، فانقطعت بي مطيّتي عن أصحابي وتهتُّ وعطشت، فلاح لي دير راهب، فملتُ إليه ونزلت عن فرسي وأتيت إلي باب الدير لأشرب ماءً، فأشرف عليّ راهبٌ من ذلك الدير وقال: ما تريد؟ فقلت له: إنّي عطشان. فقال لي: أنت من أمة هذا النبيّ الّذي يقتل بعضه بهم بعضاً علي حبّ الدنيا مكالبة، ويتنافسون فيها علي حطامها؟ فقلت له: أنا من الأمة المرحومة، أمة محمّدٍ صلي الله عليه وآله. فقال: إنكم أشرُّ أمة، فالويل لكم يوم القيامة وقد عدوتم إلي عترة نبيكم، تسبون نساءه وتنهبون أمواله! فقلت له: يا راهب، نحن نفعل ذلك؟ قال: نعم، وإنكم إذا فعلتم ذلك عبّجت السماوات والأرضون والبحارُ والجبال والبراري والقفار والوحوش والأطيّار باللعنة علي قاتله، ثم لا يلبث قاتله في الدنيا إلا قليلاً، ثم يظهر رجلٌ يطلب بثأره، فلا يدع أحداً أشرك في دمه إلا قتله وعجّل الله بروحه إلي النار. ثم قال الراهب: إنّي لا أري لك قرابةً من قاتل

هذا ابن الطيّب، والله إنّي لو أدركتُ أيامه لوفيتُهُ في نفسي من حرّ السيوف. فقلت: يا راهب، إنّي أعيد نفسي أن أكون ممّن يُقاتل ابن بنت رسول الله. فقال: إن لم تكن أنت فرجلاً قريباً منك، وإنّ قاتله عليه نصفُ عذاب أهل النار، وإنّ عذابه أشدّ عذاباً من عذاب فرعون وهامان. ثمّ ردّ الباب في وجهي ودخل يعبد الله (تعالى)، وأبى أن يسقيني الماء.

قال كامل: فركبتُ فرسي ولحقت أصحابي، فقال لي أبوك سعد: ما أبطأك عنّا يا كامل؟ فحدّثته بما سمعته من الراهب، فقال لي: صدقت. ثمّ إنّ سعداً أخبرني أنّه نزل بدير هذا الراهب مرّةً من قبل، فأخبره أنّه هو الرجل ابن بنت رسول الله، فخاف أبوك سعداً من ذلك وخشي أن تكون أنت قاتله، فأبعدك عنه وأقصاك، فاحذر يا عمر أن تخرج عليه؛ يكون عليك نصف عذاب أهل النار. قال: فبلغ الخبر إلي ابن زياد، فاستدعي بكامل وقطع لسانه، فعاش يوم أو بعض يوم ومات (رحمه الله تعالى) (1).

وفي (المنتخب): روي أنّ عليّ بن أبي طالب عليه السلام لقي عمر بن سعد يوماً، فقال له: «كيف تكون إذا قمتَ مقاماً تتخيّر فيه بين الجنّة والنار، فتختار لنفسك النار؟»، فقال له: معاذ الله، أكون ذلك؟! فقال له عليه السلام: «سيكون ذلك بلا شك» (2).

ص: 455

1- [1] المنتخب للطريحي: 2 / 274 المجلس 3.

2- [2] المنتخب للطريحي: 2 / 275 المجلس 3.

وروي في (المناقب): وكان قد كتب لعمر منشوراً بالري، فجعل يقول:

فوالله ما أدري، وإني لواقفٌ***أفكر في أمري علي خطرين

أترك ملك الري، والريُّ مُنيّتي***أم ارجع مذموماً بقتل حسين

ففي قتله النار التي ليس دونها***حجابٌ، ومُلك الري قرة عيني (1)

وفي (العيون) مسنداً عن الرضا عليه السلام، عن آبائه عليهم السلام، قال رسول الله صلي الله عليه وآله: «إن قاتل الحسين بن علي عليه السلام في تابوت من نار، عليه نصف عذاب أهل الدنيا، وقد شدت يده ورجلاه بسلاسل من نار، منكس في النار حتى يقع في قعر جهنم، وله ريح يتعوذ أهل النار إلي ربهم من شدة ننته، وهو فيها خالد ذائق العذاب الأليم مع جميع من شايع علي قتله، كلما نضجت جلودهم بدّل الله عزوجل عليهم الجلود، حتى يذوقوا العذاب الأليم، لا يفترون عنهم ساعة، ويسقون من حميم جهنم، فالويل لهم من عذاب الله (تعالى) في النار» (2).

وفي (الكافي) مسنداً عن السكوني، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «اتخذوا الحمام الراعية في بيوتكم؛ فإنها تلعن قتلة الحسين بن علي، عليه السلام ولعن الله قاتله» (3).

وفيه أيضاً، عن داوود بن فرقد قال: كنتُ جالساً في بيت أبي عبد

ص: 456

1- [3] مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب: 10 / 331، الفتح لابن أعثم: 5 / 85.

2- [1] عيون أخبار الرضا؟ ع؟ للصدوق: 2 / 47 الباب 31 ح 178.

3- [2] الكافي للكلييني: 6 / 547 ح 13.

الله عليه السلام ، فنظرتُ إلي حمامٍ راعي يقرر طويلاً، فنظر إليّ أبو عبد الله عليه السلام فقال: «يا داوود، تدري ما يقول هذا الطير؟»، قلت: لا والله، جُعِلتُ فداك. قال: «يدعو علي قتلَ الحسين عليه السلام، فاتَّخذوا في منازلكم» (1).

وفي (البحار): إنَّ ميسون بنت بجدل الكلبيّة أمكنت عبد أبيها عن نفسها، فحملت يزيد (لعنه الله)، وإلي هذا أشار النسابة الكلبيّ بقوله:

فإن يكن الزمانُ أتى علينا***بقتل الترك والموت الوحي

فقد قتل الدعِيَّ وعبدُ كلبٍ***بأرضِ الطفِّ أولادَ النبي

أراد بالدعِيّ: عبيد الله بن زياد (لعنه الله)، فإنَّ أباه زياد ابن سمية، كانت أمّه سمية مشهورة بالزنا، ووُلد علي فراش أبي عبيد عبد بني علاج من ثقيف، فادّعي معاوية أنّ أباً سفيان زني بأمّ زياد فأولدها زياداً وإته أخوه، فصار اسمه الدعِيّ، وكانت عائشة تسميه: زياد ابن أبيه؛ لأنّه ليس له أبٌ معروف. ومراده بعبد كلب: يزيد بن معاوية، لأنّه من عبد بجدل الكلبيّ.

وأما عمر بن سعد (لعنه الله) فقد نسبوا أباه سعداً إلي غير أبيه، وإته من رجلٍ من بني عذرة، كان خدناً لأُمّه، ويشهد بذلك قول معاوية (لعنه الله) حين قال سعدٌ لمعاوية: أنا أحقُّ بهذا الأمر منك، فقال له معاوية: يأيّ عليك ذلك بنو عذرة. وضرط له (2).

ص: 457

1- [3] الكافي للكليني: 6 / 547 ح 10.

2- [1] بحار الأنوار للمجلسي: 44 / 309.

وفي (المنتخب): أمّا يزيد (عليه اللعنة) فإنّه كان جبّاراً عنيداً، خبيث الولادة: «وَالَّذِي حَبِثَ لَأَيُّخْرُجُ إِلَّا نَكِداً» (1). وقد مرّ قول الحسين عليه السلام فيه وفي أبيه أنّهما شركاء الشيطان.

وأما عبيد الله بن زياد، أمّه: مرجانة، وأبوه: زياد دعيّ لأبي سفيان، وكان يُسمّى بين الناس: زياد بن أبيه؛ لأنّه لا يُعرف له أب، وكانت أمّه سوداء تنتن الرائحة يُقال لها: سمّية، وكانت عاهرة ذات علم تُعرف به، وقد وطأها أبو سفيان وهو سكران، فعلقت منه زياد علي فراش بعلمها، فدعاها أبو سفيان سرّاً، فلمّا آل الأمر إلي معاوية قرّبه إليه وأدناه ورفع منزلته، وعلاه واستخلفه في بلاد الأهواز، وأمره علي ثلاثمئة ألف فارس، وأمره بحرب الحسن عليه السلام، ولم يزل يحاربه زماناً طويلاً حتّى دسّ إليه سمّاً فقتله، فمات مسموماً (رحمة الله عليه).

ولمّا آل الأمر إلي يزيد بن معاوية (لعنه الله تعالي)، جعل عبيد الله بن زياد أميراً علي الكوفة، وأمره بقتل الحسين عليه السلام، فجهّز العساكر والجنود، وحالوا بينه وبين ماء الفرات، حتّى أنّهم قتلوه عطشاناً مظلوماً، وذبحوا أطفاله وسبوا عياله، ففعل ابن زياد (لعنه الله) أضعاف ما فعل يزيد (عليه اللعنة)، «وَالَّذِي حَبِثَ لَأَيُّخْرُجُ إِلَّا نَكِداً». وأمّا هند بنت عتبة، عتبة (عليه اللعنة) قتله حمزة عمّ رسول الله، وكان عتبة أميراً في زمن الجاهليّة، وهو

ص: 458

الَّذِي حَارَبَ النَّبِيَّ فِي وَقْعَةٍ أَحَدٍ حَرْبًا عَظِيمًا، حَتَّى إِنَّهُ انْكَسَرَ عَسْكَرُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَشَاعَ الْخَبَرُ إِلَى الْمَدِينَةِ بِقَتْلِ النَّبِيِّ، وَرَفَعَ الصَّرَاخَ بِالْمَدِينَةِ أَنَّهُ قُتِلَ النَّبِيُّ، فَانْخَشَعَتِ الْقُلُوبُ وَبَكَتِ الْعَيُونَ وَحَزَنَ الْأَقْرَبَاءُ، وَبَكَتِ السَّمَاءُ، وَفَرِحَ الْأَعْدَاءُ، وَكَانَتْ هِنْدٌ -- جَدَّةُ يَزِيدَ -- وَاقِفَةً تَضْرِبُ بِالْدَفِّ مِنْ شِدَّةِ فَرَحِهَا بِقَتْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، «وَيَأْتِي اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورُهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ» (1).

وكان عتبة (لعنه الله تعالى)، وهو الذي رمى النبي بحجر فكسر رباعيته، وشق شفتيه، وشج رأسه الشريف، فوثب حمزة عم النبي فقتل عتبة، فجاءت هند بنت عتبة لوحشي بهبة علي أن يقتل لها رسول الله، أو أن يقتل علياً أو حمزة، فقال لها وحشي: أما رسول الله فلا سبيل لي عليه؛ لأن أصحابه حافين من حوله، وأما علي بن أبي طالب فإنه إذا حارب فهو أهدر من الذئب وأروع من الثعلب، ولا طاقة لي به، وأما حمزة فإنه أقدر عليه؛ لأنه إذا حارب وهاجني الحرب، لم يعد يُصير ما بين يديه وما خلفه. قال: فلما هاج حمزة في الحرب، كمن وحشي وضربه علي أم رأسه فقتله، فخرّ صريعاً إلى الأرض، فجاءت هند بنت عتبة (عليهما اللعنة) ووقفت علي جسد حمزة، وجذعت أذنيه وأنفه، وشقت بطنه، وقطعت أصابعه ونظمتها بخيط وجعلتها قلادةً في عنقها، ثم أخرجت كبد حمزة وأخذت منه قطعةً بأسنانها ومضغتها؛ حنقاً منها عليه، وأرادت بلعها فلم تقدر علي

ص: 459

1-[1] سورة التوبة: 32.

بلعها، فقذفتها، لأنَّ الله (تعالى) صان كبد حمزة أن يحلَّ في معدةٍ تُحرق بالنار، فهل سمعتم أو رأيتم امرأةً أكلت كبد إنسانٍ غير هند (لعنها الله تعالى) (1)؟!

وفي (إحقاق الحقِّ)، عن طريق المخالفين، هشام بن محمّد بن السائب الكلبي في كتاب (المثالب)، فقال: كان معاوية لأربعة: لعمارة بن الوليد بن المغيرة المخزومي، ولمسافر بن عمر، ولأبي سفيان، ولرجلٍ آخر سمّاه، قال: وكانت هند أمّه من المعلّّات، وكان أحبَّ الرجال إليه السودان، وكانت إذا ولدت أسود قتلتته، وأمّا حمامة فهي بعض جدّات معاوية، كان لها راية بذي المجاز، يعني من ذي الغايات في الزنا، وادّعي معاوية أخوة زياد، وكان له مدّع يُقال له: أبو عبيد عبد بني علاج من ثقيف، فأقدم معاوية عليّ تكذيب ذلك، مع أنّ الرجل زياد أولد عليّ فراشه، وادّعي معاوية أنّ أبا سفيان زنا بوالدة زياد وهي عند زوجها المذكور، وأنّ زياداً من أبي سفيان (2).

وعن إسماعيل بن عليّ السمعانيّ (3) الحنفي، أنّ مسافر بن عمرو بن أميّة بن عبد شمس كان ذا جمالٍ وسخاءٍ، عشق هنداً، وجامعها سفاحاً،

ص: 460

1- [1] المنتخب للطريحي: 1 / 213 المجلس 10.

2- [2] إحقاق الحقّ للتّستري: 263.

3- [3] في المتن: (سمان).

فاشتهر ذلك في قريش، وحملت هند، فلما ظهر السفّاح هرب مسافر من أبيها عتبة إلى الحيرة، وكان فيها سلطان العرب عمرو بن هند، وطلب عتبة (أبو هند) أبو سفيان، ووعدته بمالٍ كثير، وزوجه ابنته هند، فوضعت بعد ثلاثة أشهر معاوية، ثم ورد أبو سفيان علي عمرو بن هند أمير العرب، فسأله مسافر عن حال هند، فقال: إني تزوّجتها، فمرض ومات (1).

وقال الزمخشري في كتاب (ربيع الأبرار): كان معاوية يُعزي إلي أربعة: إلي مسافر بن أبي عمرو، وإلي عمارة بن الوليد بن المغيرة، وإلي العباس بن عبد المطلب، وإلي الصباح مغنّ كان لعمارة بن الوليد، قال: وقد كان أبو سفيان دميماً قصيراً، وكان الصباح عسيفاً لأبي سفيان شاباً وسيماً، فدعته هند إلى نفسها فغشيها.

وقالوا: إن عتبة بن أبي سفيان من الصباح أيضاً، وقالوا: إنَّها كرهت أن تدعه في منزلها، فخرجت إلي أجياد فوضعتَه هناك، وفي هذا المعني يقول حسن أيام المهاجرة بين المسلمين والمشركين في حياة رسول الله صلي الله عليه وآله قبل عام الفتح:

لَمَنْ الصَّبِيَّ بِجَانِبِ البَطْحَا*** في التُّرْبِ مَلَقِيَّ غَيْرِ ذِي مَهْدٍ

نجلت به بيضاء أنسة*** من عبد شمسٍ صلته الخدّ (2) نجلت به بيضاء أنسة من عبد شمسٍ صلته الخدّ (3)

وذكر الزمخشري في كتاب (ربيع الأبرار) قال: كانت النابغة أم عمرو بن

ص: 461

1- [1] نهج الحقّ للحلّي: 312.

2- [2] شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: 1 / 336.

3- [1] شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: 1 / 336.

العاص أمّة لرجلٍ من عنزة، فسُبيّت، فاشتراها عبد الله بن جدعان التيميّ بمكّة، فكانت بغياً، ثمّ أعتقها، فوقع عليها أبو لهب بن عبد المطلب وأمّية ابن خلف الجمحي وهشام بن المغيرة المخزومي وأبو سفيان بن حرب والعاص بن وائل السهمي في طُهرٍ واحد، فولدت عمراً، فأدّاه كلّهم، فحكمت أمّه فيه فقالت: هو من العاص بن وائل، وذلك لأنّ العاص بن وائل كان يُنفق عليها كثيراً. قالوا: وكان أشبه بأبي سفيان، وفي ذلك يقول أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب في عمرو بن العاص:

أبوك أبو سفيان لا شكّ قد بدت *** لنا فيك منه بينات الشمائل (1)

وقال القطب الشيرازي في (نزهة القلوب): أولاد الزنا نجب، لأنّ الرجل يزني بشهوته ونشاطه فيخرج الولد كاملاً، وما يكون من الحلال فمن تصنّع الرجل إلي المرأة، ولهذا كان عمرو بن العاص ومعاوية بن أبي سفيان من ذهاة الناس. ثمّ ساق الكلام في بيان نسبهما علي ما سيأتي من كتاب (ربيع الأبرار)، ثمّ زاد علي ذلك وقال: ومنهم زياد ابن أبيه، وفيه يقول الشاعر:

ألا أبلغ معاوية بن حربٍ *** مغلغلةً من الرجل اليماني

أتغضب أن يُقال: أبوك عَفٌّ *** وترضي أن يكون أبوك زان؟ (2)

أتغضب أن يُقال: أبوك عَفٌّ *** وترضي أن يكون أبوك زان؟ (3)

وقال السيّد نور الله الشُّستريّ في كتاب (إحقاق الحقّ): أنّ بنو أمّية

ص: 462

1- [2] شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: 6 / 283.

2- [3] بحار الأنوار للمجلسي: 33 / 199.

3- [1] بحار الأنوار للمجلسي: 33 / 199.

ليسوا من قريش، فكان لعبد شمس بن عبد مناف عبدٌ رومي، يُقال به: أميَّة، فنُسب إلي عبد شمس، وقيل: أميَّة بن عبد شمس، ونسبت عامَّةُ النسَّابين الغير العارفين بحقايق الأنساب بني أميَّة إلي قريش، وأصلهم من الروم، وذلك أنَّ العرب كان من سيرتهم أن يُلحَق الرجل بنسبه عبده، وكان ذلك جازاً عندهم، وقد وُجد ذلك من وجوه كريمة في العرب، ولما ذكرناه لَمَّا افتخر معاوية في بعض كتاباته إلي علي عليه السلام بالصحة والقرشية، كتب عليه السلام في جوابه ما هذه صورته: «لكن ليس المهاجر كالطليق، ولا الصريح كاللحيق» (1).

وفي (الصافي) في تفسير سورة الروم: قُرئ في الشواذ: (عَلَبَت) بالفتح، و(سَيُغْلَبُونَ) بالضم، وعليه بناء ما في كتاب الاستغاثة لابن ميثم، قال: لقد روينا من طريق علماء أهل البيت في أسرارهم وعلومهم التي خرجت منهم إلي علماء شيعتهم أنَّ قوماً يُنسَبون إلي قريش، وليسوا من قريش بحقيقة النسب، وهذا ممَّا لا يعرفه إلا معدن النبوة وورثة علم الرسالة، وذلك مثل بني أميَّة، ذكروا أنَّهم ليسوا من قريش، وأنَّ أصلهم من الروم، وفيهم تأويل هذه الآية: «ألم * غَلَبَتِ الرُّومُ»، معناه أنَّهم غلبوا علي المُلْك، وسيغلبهم علي ذلك بنو العباس (2).

ص: 463

1- [2] إحقاق الحقِّ للتستري: 249.

2- [1] تفسير الصافي: 127 / 4.

وفي (أمالِي) الشيخ الطوسي، مسنداً عن الحسين بن أبي فاختة قال: كنتُ أنا وأبو سلمة السراج ويونس بن يعقوب والفَضِيل بن يسار عند أبي عبد الله جعفر بن محمد عليهما السلام، فقلتُ له: جُعِلْتُ فداك، إني أحضر مجالس هؤلاء القوم، فأذكركم في نفسي، فأبي شيءٍ أقول؟ فقال: «يا حسين، إذا حضرت مجالسهم فقل: اللهم أرنا الرخاء والسرور. فإنك تأتي علي ما تريد». قال: فقلتُ: جُعِلْتُ فداك، إني أذكر الحسين بن علي عليهما السلام، فأبي شيءٍ أقول إذا ذكرته؟ فقال: «قل: صلّي الله عليك يا أبا عبد الله. تكررّها ثلاثاً». ثمّ أقبل علينا وقال: «إنّ أبا عبد الله الحسين عليه السلام لمّا قُتِل بكت عليه السماوات السبع والأرضون السبع، وما فيهنّ وما بينهنّ، ومَن يتقلّب في الجنّة والنار، وما يُري وما لا يُري، إلاّ ثلاثة أشياء فإنّها لم تبك عليه!»، فقلتُ: جُعِلْتُ فداك، وما هذه الثلاثة أشياء التي لم تبك عليه؟ فقال: «البصرة، ودمشق، وآل الحكم بن أبي العاص» (1).

ص: 464

1- [2] (أمالِي) للطوسي: 54 المجلس 2 ح 42.

الفصل الثالث عشر: في كتاب عمر إلي معاوية وغير ذلك

في كتاب (البحار)، عن (دلائل الإمامة)، بإسناده عن سعيد بن المسيّب قال: لَمَّا قُتِلَ الحسين بن عليّ (صلوات الله عليهما) وورد نعيه إلي المدينة، وورد الأخبار بجزّ رأسه وحمله إلي يزيد بن معاوية، وقتل ثمانية عشر من أهل بيته وثلاث وخمسين رجلاً من شيعته، وقتل عليّ ابنه بين يديه وهو طفلٌ بشّابة، وسبي ذراريه، أُقيمت المآتم عند أزواج النبيّ صلي الله عليه وآله في منزل أم سلمة (رضي الله عنها) وفي دور المهاجرين والأنصار، قال: فخرج عبد الله بن عمر بن الخطّاب صارخاً من داره لا طمأ وجهه شاقاً جيبه، يقول: يا معشر بني هاشم وقريش والمهاجرين والأنصار! يُستحلّ هذا من رسول الله صلي الله عليه وآله في أهله وذريّته وأنتم أحياء تُرزقون؟! لا قرار دون يزيد.

وخرج من المدينة تحت ليله، لا يرد مدينةً إلا صرخ فيها واستنفر أهلها علي يزيد، وأخباره يُكتَب بها إلي يزيد، فلم يمرّ بملاّ من الناس إلا لعنه وسمع كلامه، وقالوا: هذا عبد الله بن عمر ابن خليفة رسول الله صلي الله عليه وآله وهو يُنكر

فعل يزيد بأهل بيت رسول الله صلي الله عليه وآله ويستنفر الناس علي يزيد، وإنَّ مَنْ لم يُجِبْه لا دين له ولا إسلام. واضطرب الشام بمن فيه، وورد دمشق، وأتي باب اللعين يزيد في خلقٍ من الناس يتلونهُ، فدخل أذنُ يزيد إليه فأخبره بوروده ويده علي أمِّ رأسه والناس يهرعون إليه قُدَّامه ووراءه، فقال يزيد: فورةٌ من فورات أبي محمّد، وعن قليل يفيق منها. فأذن له وحده!

فدخل صارخاً يقول: لا أدخل يا أمير المؤمنين! وقد فعلت بأهل بيت محمّد صلي الله عليه وآله ما لو تمكنت التركُّ والروم ما استحلّوا ما استحللت، ولا فعلوا ما فعلت، قم عن هذا البساط حتّي يختار المسلمون مَنْ هو أحقُّ به منك.

فرحّب به يزيد، وتناول له وضّمّه إليه، وقال له: يا أبا محمّد، اسكُنْ من فورتك واعقل، وانظر بعينك واسمع بأذنك، ما تقول في أبيك عمر بن الخطّاب؟ أكان هادياً مهدياً خليفة رسول الله صلي الله عليه وآله وناصره ومصاهره بأختك حفصة، والذي قال: لا يُعبَد الله سرّاً؟! فقال عبد الله: هو كما وصفت، فأبي شيءٍ تقول فيه؟

قال: أبوك قلّد أبي أمر الشام، أم أبي قلّد أباك خلافة رسول الله صلي الله عليه وآله فقال: أبي قلّد أباك الشام.

قال: يا أبا محمّد، أفترضي به وبعهده إلي أبي أو ما ترضاه؟ قال: بل أرضي. قال: أفترضي بأبيك؟ قال: نعم!

فضرب يزيد بيده علي يد عبد الله بن عمر وقال له: قُمْ -- يا أبا محمّد -- حتّي تقرأ. فقام معه حتّي ورد خزانهً من خزائنه فدخلها، ودعا بصندوقٍ

ففتحه، واستخرج منه تابوتاً مقللاً مختوماً، فاستخرج منه طوماراً لطيفاً في خرقة حرير سوداء، فأخذ الطومار بيده ونشره، ثم قال: يا أبا محمد، هذا خطُّ أبيك؟ قال: إي والله. فأخذه من يده فقبَّله، فقال له: اقرأ! فقرأ ابن عمر، فإذا فيه:

بسم الله الرحمن الرحيم. إنَّ الذي أكرهنا بالسيف علي الإقرار به فأقررنا، والصدورُ وِغرة، والأنفُسُ واجفة، والنيّاتُ والبصائرُ شانكةٌ ممّا كانت عليه من جحدنا ما دعانا إليه وأطعناه فيه رفعاً لسيوفه عتاً، وتكاثره بالحَيِّ علينا من اليمن، وتعاضد من سمع به ممّن ترك دينه وما كان عليه أبأوه في قريش، فبهبَلٍ أقسم والأصنامِ والأوثانِ واللّاتِ والعُزّي، ما جحدها عمر مذ عبدها! ولا عبد للكعبة ربّاً! ولا صدّق لمحمدٍ صلي الله عليه وآله قولاً، ولا ألقى السلام إلا للحيلة عليه وإيقاع البطش به! فإنّه قد أتانا بسحرٍ عظيم، وزاد في سحره علي سحر بني إسرائيل مع موسى وهارون وداوود وسليمان وابن أمّه عيسى، ولقد أتانا بكلّ ما أتوا به من السحر، وزاد عليهم ما لو أنّهم شهدوه لأقرّوا له بأنّه سيّد السحرة.

فخذ يا ابن أبي سفيان سنّة قومك واتّباع ملّتك، والوفاء بما كان عليه سلفك من جحد هذه البنية، التي يقولون إنّ لها ربّاً أمرهم بإتيانها والسعي حولها وجعلها لهم قبلة، فأقرّوا بالصلاة والحجّ الذي جعلوه ركناً، وزعموا أنّه لله اختلقوا، فكان ممّن أعان محمداً منهم هذا الفارسيّ الطمطاني [خ ل: الطمطاني] روزبه، وقالوا: إنّّه أوحى إليه: «إنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لِلَّذِي

بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ» (1)، وقولهم: «قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ» (2)، وجعلوا صلاتهم للحجارة، فما الذي أنكره علينا لو لا سحره من عبادتنا للأصنام والأوثان واللات والعزّي، وهي من الحجارة والخشب والنحاس والفضة والذهب؟! لا -- واللات والعزّي -- ما وجدنا سبباً للخروج عمّا عندنا، وإن سحرنا وموهنا، فانظر بعينٍ مُبصرة، واسمع بأذنٍ واعية، وتأمل بقلبك وعقلك ما هم فيه، واشكر اللات والعزّي واستخلاف السيّد الرشيد عتيق بن عبد العزّي علي أمة محمّدٍ وتحكّمه في أموالهم ودمائهم وشريعتهم وأنفسهم وحلالهم وحرامهم، وجبايات الحقوق التي زعموا أنّهم يجبونها لربّهم ليقيموا بها أنصارهم وأعاونهم، فعاش شديداً رشيداً، يخضع جهراً ويشتدّ سراً، ولا يجد حيلةً غير معاشرته القوم.

ولقد وثبُ وثبةً علي شهاب بني هاشم الثاقب، وقرنها الزاهر، وعلمها الناصر، وعدتها وعددها، المسّمّي بحيدرة، المصاهر لمحمّدٍ علي المرأة التي جعلوها سيّدة نساء العالمين، يسمونها: فاطمة، حتّى أتيت دار عليّ وفاطمة وابنيهما الحسن والحسين وابنتيهما زينب وأمّ كلثوم، والأمة المدعوة بفضّة، ومعني خالد بن وليد وقنفذ مولي أبي بكر ومن صحب من خواصنا،

ص: 468

1- ([1]) سورة آل عمران: 96.

2- ([1]) سورة البقرة: 144.

فقرعتُ الباب عليهم قرعاً شديداً، فأجابتنى الأمة، فقلتُ لها: قولي لعلي: دع الأباطيل ولا تلج نفسك إلي طمع الخلافة، فليس الأمر لك، الأمر لمن اختاره المسلمون واجتمعوا عليه.

وربّ اللات والعزّي لو كان الأمر والرأي لأبي بكرٍ لفشل عنالوصول إلي ما وصل إليه من خلافة ابن أبي كبشة (1)، لكنّي أبديتُ لها صفحتي، وأظهرتُ لها بصري، وقلتُ للحيين نزار وقحطان بعد أن قلتُ لهم: ليس الخلافة إلا في قريش، فأطيعوهم ما أطاعوا الله، وإنّما قلتُ ذلك لما سبق من ابن أبي طالب من وثوبه واستيثاره بالدماء التي سفكها في غزوات محمدٍ وقضاء ديونه، وهي ثمانون ألف درهم، وإنجاز عِداته، وجمع القرآن، فقضاها علي تليده وطارفه، وقول المهاجرين والأنصار لما قلت: إنّ الإمامة في قريش، قالوا: هو الأصلع البطين، أمير المؤمنين، علي بن أبي طالب، الذي أخذ رسول الله صلي الله عليه وآله البيعة له علي أهل ملّته، وسلّمنا له يامرة المؤمنين في أربعة مواطن، فإن كنتم نسيتموها معشر قريش فما نسيناها، وليست البيعة

ص: 469

1- [1] يعني النبيّ محمد صلي الله عليه وآله، وكان المشركون يقولون للنبيّ صلي الله عليه وآله: ابن أبي كبشة، شبّهوه بأبي كبشة، رجلٌ من خزاعة، خالف قريشاً في عبادة الأصنام، أو هي كنية وهب بن عبد مناف جدّه صلي الله عليه وآله من قبل أمّه، لأنّه كان نزع إليه في الشبه، أو كنية زوج حليلة السعدية، أو كنية عمّ ولدها، والعلم عند الله -- من المتن (القاموس للفيروزآبادي: 285 / 2).

ولا الإمامة والخلافة والوصية إلا حقاً مفروضاً وأمراً صحيحاً، لا تبرعاً ولا ادعاءً. فكذبناهم، وأقمّت أربعين رجلاً شهدوا علي محمد أن الإمامة بالاختيار، فعند ذلك قال الأنصار: نحن أحق من قريش؛ لأننا أوينا ونصرنا، وهاجر الناس إلينا، فإذا كان دفع من كان الأمر له فليس هذا الأمر لكم دوننا. وقال قوم: منّا أميرٌ ومنكم أمير. قلنا لهم: قد شهدوا أربعون رجلاً أن الأئمة من قريش. فقبل قومٌ وأنكر آخرون، وتنازعوا، فقلت -- والجمع يسمعون --: ألا أكبرناستاً وأكثرنا ليناً. قالوا: فمن تقول؟ قلت: أبو بكر، الذي قدّمه رسول الله صلي الله عليه وآله في الصلاة، وجلس معه في العريش يوم بدر يشاوره ويأخذ برأيه، وكان صاحبه في الغار، وزوج ابنته عائشة التي سمّاها: أمّ المؤمنين. فأقبل بنو هاشم بتميزون غيظاً، وعاضدهم الزبير وسيفه مشهور، وقال: لا يبايع إلا علي، أو لا أملك رقبة قائمة سيفي هذا. فقلت: يا زبير، صرختك سكتن من بني هاشم، أمك صفية بنت عبد المطلب. فقال: ذلك والله الشرف الباذخ والفخر الفاخر، يا ابن حنتمة ويا ابن صهاك! اسكت لا أم لك. فقال قولاً، فوثب أربعون رجلاً ممن حضر سقيفة بني ساعدة علي الزبير، فوالله ما قدرنا علي أخذ سيفه من يده حتّي وسدناه الأرض، ولم نر له علينا نصراً.

فوثبت إلي أبي بكرٍ فصافحته وعاقدته البيعة، وتلاني عثمان بن عفان، وسائر من حضر غير الزبير، وقلنا له: بايع أو نقتلك! ثم كففت عنه الناس، فقلت له: أمهلوه، فما غضب إلا نخوة لبني هاشم. وأخذت أبا بكرٍ

بيده فأقمتُه، وهو يرتعد، قد اختلط عقله، فأزعجتهُ إلي منبر محمّدٍ إزعاجاً، فقال لي: يا أبا حفص، أخاف وثبة عليّ. فقلتُ له: إنّ عليّاً عنك مشغول. وأعانني علي ذلك أبو عبيدة بن الجراح، كان يمدّه بيده إلي المنبر وأنا أزعجه من ورائه كالتيس إلي شفار الجادر، متهوناً، فقام عليه مدهوشاً، فقلتُ له: اخطب! فأغلق عليه، وتثب فدهش، وتلجلج وغمض، فعضضتُ علي كفي غيظاً، وقلتُ له: قل ما سنح لك. فلم يأت خيراً ولا معروفاً، فأردتُ أن أحطّه عن المنبر وأقوم مقامه، فكرهتُ تكذيب الناس لي بما قلتُ فيه، وقد سألتني الجمهور منهم: كيف قلتُ من فضله ما قلت؟ ما الذي سمعتهم من رسول الله صلي الله عليه وآله في أبي بكر؟ فقلتُ لهم: قد قلت: سمعتُ من فضله علي لسان رسول الله ما لو وددت [خ:ل: لوددت] أنّي شعرةٌ في صدره، ولي حكاية، فقلت: قل وإلا فانزل. فتبينها والله في وجهي، وعلم أنّه لو نزل لرقيتُ وقلتُ ما لا يهتدي إلي قوله، فقال بصوتٍ ضعيفٍ عليل: وليتكم ولستُ بخيركم وعليّ فيكم، واعلموا أنّ لي شيطاناً يعتريني -- وما أراد به سواي -، فإذا زلت فقوموني، لا أقع في شعوركم وأبشاركم، وأستغفر الله لي ولكم. ونزل، فأخذتُ بيده -- وأعين الناس ترمقه -- وغمزتُ يده غمزاً، ثمّ أجلستهُ، وقدمتُ الناس إلي بيعته وصحبته لأرهبه، وكلّ من ينكر بيعته ويقول: ما فعل عليّ بن أبي طالب؟ فأقول: خلعها من عنقه وجعلها طاعة المسلمين، قلة خلافٍ عليهم في اختيارهم، فصار جليس بيته. فبايعوا وهم كارهون.

فلما فشيت بيعته علمنا أن علياً يحمل فاطمة والحسن والحسين إلي دور المهاجرين والأنصار يذكّرهم ببعته علينا في أربعة مواطن ويستنفرهم، فيعدونه النصر ليلاً ويقعدون عنه نهاراً، فأتيت داره مستيشراً لإخراجه منها، فقالت الأمة فضة -- وقد قلت لها: قولي لعليّ يخرج إلي بيعة أبي بكر، فقد اجتمع عليه المسلمون، فقالت --: إن أمير المؤمنين عليه السلام مشغول. فقلت: خلي عنك هذا وقولي له يخرج، وإلا دخلنا عليه وأخرجناه كرهاً. فخرجت فاطمة فوقفت من وراء الباب، فقالت: «أيها الضالون المكذبون! ماذا تقولون؟ وأي شيء تريدون؟»، فقلت: يا فاطمة! فقالت فاطمة: «ما تشاء يا عمر؟!»، فقلت: ما بال ابن عمك قد أوردك للجواب وجلس من وراء الحجاب؟ فقالت لي: «طغيانك -- يا شقي -- أخرجني، وأزلك الحجة وكلّ ضالّ غوي». فقلت: دعي عنك الأباطيل وأساطير النساء، وقولي لعليّ يخرج. فقالت: «لا حُبّ ولا كرامة، أبحزب الشيطان تخوفني يا عمر؟! وكان حزب الشيطان ضعيفاً». فقلت: إن لم يخرج جنّت بالحطب الجزل وأضرمتها ناراً علي أهل هذا البيت، وأحرق من فيه، أو يُقاد عليّ إلي البيعة. وأخذت سوط قنفذ فضربت، وقلت لخالد ابن الوليد: أنت ورجالنا هلمّوا في جمع الحطب، فقلت: إني مضررها. فقالت: «يا عدو الله وعدو رسوله وعدو أمير المؤمنين»، فضربت فاطمة يديها من الباب تمنعني من فتحه، فرمته فتصعب عليّ، فضربت كفّيها بالسوط فألمها، فسمعت لها زفيراً وبكاءً، فكادت أن ألين وأنقلب عن الباب، فذكرت أحقاد عليّ وولوعه في دماء صنديد العرب، وكيد محمّد وسحره، فركلت الباب،

وقد أَلصقت أحشاءها بالباب تترسه، وسمعتها وقد صرخت صرخةً حسبتها قد جعلت أعلي المدينة أسفلها، وقالت: «يا أبتاه، يا رسول الله، هكذا كان يُفعل بحبيبتك وابتنتك، آه! يا فضةً إليك فخذيني، فقد والله قُتِل ما في أحشائي من حمل»، وسمعتها تمخض وهي مستندةً إلي الجدار، فدفعتُ الباب ودخلت، فأقبلت إليّ بوجهٍ أغشى بصري، فصفتُ صفةً علي خديها من ظاهر الخمار، فانقطع قرطها وتناثرت إلي الأرض، وخرج عليّ، فلما أحسستُ به أسرعْتُ إلي خارج الدار، وقلت لخالد وقنفذ ومَن معهما: نجوتُ من أمرٍ عظيم! وفي روايةٍ أُخري: قد جنيتُ جنايةً عظيمةً لا آمن علي نفسي، وهذا عليّ قد برز من البيت، وما لي ولكم جميعاً به طاقة.

فخرج عليّ، وقد ضربت يديها إلي ناصيتها لتكشف عنها وتستغيث بالله العظيم ما نزل بها، فأسبل عليّ عليها مُلاءتها، وقال لها: «يا بنت رسول الله، إنَّ الله بعث أباك رحمةً للعالمين، وإيم الله لئن كشفتِ عن ناصيتك سائلةً إلي ربِّك لِيُهْلِكَ هذا الخلق لأجابك، حتّي لا يُبقي علي الأرض منهم بشراً، لأنك وأباك أعظم عند الله من نوح عليه السلام الذي غرق من أجله بالطوفان جميعٌ مَن علي وجه الأرض وتحت السماء إلا من كان في السفينة، وأهلك قومَ هودٍ بتكذيبهم له، وأهلك عاداً بريحٍ صرصر، وأنتِ وأبوك أعظم قدراً من هود، وعدَّ ب ثمود -- وهي اثنا عشر ألفاً -- بعقر الناقة والفصيل، فكوني يا سيِّدة النساء رحمةً علي هذا الخلق المنكوس، ولا تكوني عذاباً». واشتدَّ بها المنخاض، ودخلت البيت، فأسقطت سقطاً سمّاه علي: محسناً.

وجمعتُ جمعاً كثيراً، لا مكاثرةً لعلِّي، ولكن لِيُشَدَّ بهم قلبي، وجئتُ -- وهو محاصرٌ -- فاستخرجتُه من داره مُكرهاً مغصوباً، وسفّتهُ إلي البيعة سوقاً، وإني لَأَعْلَمُ علماً يقيناً لا شكَّ فيه لو اجتهدتُ أنا وجميعُ مَنْ علي الأرض جميعاً علي قهره ما قهرناه، ولكن لهناتٍ كانت في نفسه أعلمها ولا أقولها.

فلَمَّا انتهيتُ إلي سقيفة بني ساعدة، قام أبو بكرٍ ومَنْ بحضرته يستهزؤون بعلي، فقال علي: «يا عمر، أتحبُّ أن أُعجلَّ لك ما آخرته سواءً عنك؟»، فقلت: لا يا أمير المؤمنين. فسمعني -- والله -- خالد بن الوليد، فأسرع إلي أبي بكر، فقال له أبو بكر: ما لي ولعمر؟ ثلاثاً، والناس يسمعون، ولمَّا دخل السقيفة صبا أبو بكرٍ إليه، فقلت له: قد بايعتَ يا أبا الحسن! فانصرف، فأشهدُ ما بايعه ولا مدَّ يده إليه، وكرهتُ أن أطلبه بالبيعة فيعجلَّ لي ما آخره عني، وودَّ أبو بكرٍ أنَّه لم ير علياً في ذلك المكان؛ جزعاً وخوفاً منه.

ورجع عليٌّ من السقيفة، وسألنا عنه فقالوا: مضى إلي قبر محمّد، فجلس إليه، فقمّتُ أنا وأبو بكرٍ إليه، وجئنا نسعي وأبو بكرٍ يقول: ويلك يا عمر، ما الذي صنعتَ بفاطمة؟ هذا والله الخسران المبين. فقلت: إنَّ أعظم ما عليك أنَّه ما بايعنا، ولا أثق أن تتناقل المسلمون عنه. فقال: فما تصنع؟ فقلت: تُظهِر أنَّه قد بايعك عند قبر محمّد. فأتيناها، وقد جعل القبر قبلة، مسنداً كَفَّه علي تربته، وحوله سلمان وأبو ذرّ والمقداد وعمّار وحذيفة بن

اليمان، فجلسنا بإزائه، وأوعزتُ إلي أبي بكرٍ أن يضع يده علي مثل ما وضع عليّ يده ويقربها من يده، ففعل ذلك، وأخذتُ بيد أبي بكرٍ لأمسحها علي يده وأقول: قد بايع، فقبض عليّ يده، فقمت أنا وأبو بكرٍ موليّاً، وأنا أقول: جزى الله عليّاً خيراً، فإنه لم يمنعك البيعة لَمَّا حضرتُ قبر رسول الله صلي الله عليه وآله. فوثب من دون الجماعة أبو ذرٍّ جُنْدُب بن جنادة الغفاريّ، وهو يصيح ويقول: والله -- يا عدوّ الله -- ما بايع عليّ عتقاً. ولم يزل كلّمنا قوماً وأقبلنا علي قومٍ نخبرهم ببيعتة وأبو ذرٍّ يكذبنا، والله ما بايعنا في خلافة أبي بكرٍ ولا في خلافتي، ولا يبايع لمن بعدي، ولا بايع من أصحابه اثنا عشر رجلاً، لا لأبي بكرٍ ولا لي، فمن فعل -- يا معاوية -- فعلي واستشار أحقاده السالفة غيري؟!!

وأما أنت وأبوك أبو سفيان وأخوك عتبة، فأعرفُ ما كان منكم في تكذيب محمّدٍ صلي الله عليه وآله وكيدته، وإدارة الدوائر بمكّة، وطلبته في جبل حرّبي لقتله، وتألّف الأَحزاب وجمعهم عليه، وركوب أبيك الجمل وقد قاد الأَحزاب، وقول محمّد: «لعن الله الراكب والقائد والسائق»، وكان أبوك الراكب، وأخوك عتبة القائد، وأنت السائق. ولم أنسْ أمك هنداً وقد بذلت لوحشيّ ما بذلت، حتّي تكمن لحمزة الذي دَعَوهُ أسد الرحمان في أرضه، وطعنه بالحربة، ففلقفؤاده وشقّ عنه، وأخذ كبده فحمله إلي أمك، فزعم محمّدٌ بسحره أنّه لَمَّا أدخلته فإها لتأكله صار جلموداً فلفظته من فيها، فسماها محمّدٌ وأصحابه: آكلة الأكباد، وقولها في شعرها لاعتداء محمّدٍ ومقاتليه:

نحن بنات طارق***نمشي علي النمارق

كالدّر في المخانق***والمسك في المفارق

إن يُقبلوا نعانق***أو يُدبروا نفارق

فراق غير وامق

ونسوتها في الثياب الصفرة المرئية، مبديات وجوههنّ ومعاصمهنّ ورؤوسهنّ، يحرصن علي قتال محمّد. إنكم لم تُسلموا طوعاً، وإنّما أسلمتم كرهاً يوم فتح مكّة، فجعلكم طلقاء، وجعل أخي زيداً وعقيلاً أخا عليّ بن أبي طالب والعبّاس عمّهم مثلهم، وكان من أبيك في نفسه، فقال: والله -- يا ابن أبي كبشة -- لأملأّنها عليك خيلاً ورجلاً، وأحول بينك وبين هذه الأعداء. فقال محمّد -- ويؤذن للناس أنّه علم ما في نفسه -- : «أو يكفي الله شركّ يا أبا سفيان!»، وهو يري الناس أن لا يعلوها أحدٌ غيري، وعليّ ومَن يليه من أهل بيته، فبطل سحره وخاب سعيه، وعلاها أبو بكر، وعلوتها بعده، وأرجو أن تكونوا معاشر بني أميّة عيّدان أطنابها، فمن ذلك قد وليتُك وقلدتُك إباحة ملكها، وعرفتُك فيها، وخالفت قوله فيكم، وما أبالي من تأليف شعره ونثره أنّه قال: يوحى إليّ من ربّي، في قوله: «وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ» (1)، فزعم أنّها أنتم يا بني أميّة، فبيّن عداوته حيث

ص: 476

ملك، كما لم يزل هاشم وبنوه أعداء بني عبد شمس، وأنا -- مع تذكيري إياك يا معاوية وشرحي لك ما قد شرحته -- ناصح لك ومشفق عليك من ضيق عطنتك وحر ج صدرك وقلة حلمك، أن تعجل فيما وصيتك به ومكنتك منه من شريعة محمد صلي الله عليه وآله وأُمَّته أن تُبدي لهم مطالبته بطعن أو شماتة بموت، أو ردّاً عليه فيما أتى به أو استصغاراً لما أتى به، فتكون من الهالكين، فتخفص ما رفعت وتهدم ما بنيت، واحذر كلّ الحذر حيث دخلت علي محمد مسجده ومنبره، وصدق محمد في كلّ ما أتى به، وأورده ظاهراً، وأظهر التحرز والواقعة في رعيتك، وأوسعهم حلماً، وأعمهم بروائح العطايا، وعليك بإقامة الحدود فيهم، وتضعيف الجناية منهم لسبباً [خ ل: لسبب] محمد من مالك ورزقك، ولا تُرهم أنك تدع لله حقاً، ولا تنقض فرضاً، ولا تغير لمحمد سنة، فتفسد علينا الأمة، بل خذهم من مأمَنهم، واقتلهم بأيديهم، وأبدهم بسيوفهم، وتناولهم ولا تناجزهم، ولن لهم ولا تبخس عليهم، وافسح لهم في مجلسك، وشرفهم في مقعدك، وتوصل إلي قتلهم برئيسهم، وأظهر البش والباشاة، بل اكظم غيظك واعف عنهم يحبوك ويطيعوك، فما آمن علينا وعليك ثورة علي وشبليه الحسن والحسين، فإن أمكنك في عدّة من الأمة فبادر، ولا تقنع بصغار الأمور، واقصد بعظيمها، واحفظ وصيتي إليك وعهدي، وأخفه ولا تُبديه، وامثل أمري ونهبي، وانهض بطاعتي، وإياك والخلاف عليّ، واسلك طريق أسلافك، واطلب بشارك، واقتص آثارهم، فقد أخرجت إليك بسري وجهري، وشفت هذا بقولي:

معاوي إنَّ القوم جَلَّتْ أُمُورُهُمْ*** بدعوة من عمّ البرية بالوتري
صَبوت إلي دينٍ لهم، فأرابني*** فأبعِدُ بدينٍ قد قصمت به ظهري
وإن أنسَ لا أنسَ الوليدَ وشيبةً*** وعُتْبَةَ والعاصِ السريعِ لدي بدرٍ
وتحت شِغافِ القلبِ لدُعُ لفقدهم*** أبو حَكَمٍ، أعني الضئيل من الفقري
أولئك فاطلب -- يا معاوي -- ثارهم*** بنصلِ سيوفِ الهندِ والأسلِ السمري
وصِلْ برجالِ الشامِ في معشرِهم*** الأسدِ والباقونِ في أكمِ الوعري
توسَّلِ إلي التخليطِ في الملةِ التي*** أتانا به الماضي المسموه بالسحري
وطالبِ بأحقادِ مضت لك، مُظهِراً*** لعلَّةِ دينِ عمِّ كلِّ بني النضرِ
فلستَ تنالِ الثارِ إلا بدينهم*** فتقتلِ بسيفِ القومِ جيدِ بني عمري
لهذا لقد وليتُك الشامِ راجياً*** وأنتِ جديرٌ أن تؤولِ إلي صخري

قال: فلمَّا قرأ عبد الله بن عمر هذا العهد، قام إلي يزيد فقبَّل رأسه، وقال: الحمد لله -- يا أمير المؤمنين! -- علي قتلِكَ الشاري ابنِ الشاري،
والله ما أخرج أبي إلي بما أخرج إلي أبيك، والله لا رأني أحدٌ من رهطِ محمَّدٍ بحيثِ يحبُّ ويرضِي. فأحسنَ جائزته وبرّه، وردّه مكرماً،
فخرج عبد الله بن عمر من عنده ضاحكاً، فقال له الناس: ما قال لك؟ قال: قولاً صادقاً، لوددتُ أنّي كنتُ مشاركته فيه. وسار راجعاً إلي
المدينة، وكان جوابه لمن يلقاه هذا

ويروي أنه أخرج يزيد (لعنه الله) إلي عبد الله بن عمر كتاباً فيه عهد عثمان بن عفان، فيه أغلظ من هذا وأدهي وأعظم من العهد الذي كتبه عمر لمعاوية، فلما قرأ عبد الله العهد الآخر قام فقتل رأس يزيد (لعنهما الله)، وقال: الحمد لله علي قتلك الشاري ابن الشاري، واعلم أن والدي عمر أخرج إلي من سرّه بمثل هذا الذي أخرجه إلي أهلك معاوية، ولا أري أحداً من رهط محمّد وأهله وشيعته بعد يومي هذا إلا غير منطوٍ لهم علي خير أبداً. فقال يزيد: أفيه شرح الخفا يا ابن عمر؟ (2)

وروي البلاذري قال: لما قُتل الحسين عليه السلام، كتب عبد الله بن عمر إلي يزيد بن معاوية: أمّا بعد، فقد عظمت الرزية، وجلت المصيبة، وحدث في الإسلام حدثٌ عظيم، ولا يوم كيوم الحسين. فكتب إليه يزيد: أمّا بعد يا أحمق، فإتنا جننا إلي بيوت منجدة، وفُرشٍ ممهّدة، ووسائل منضّدة، فقاتلنا عنها، فإن يكن الحق لنا فعن حقنا قاتلنا، وإن كان الحق لغيرنا فأبوك أول من سنّ هذا وابتز واستأثر بالحق علي أهله (3).

وعن عبد الله بن عمر قال: كنتُ عند رسول الله صلي الله عليه وآله فسمعتُه يقول:

ص: 479

1- [1] بحار الأنوار للمجلسي: 30 / 287 ح 151.

2- [2] بحار الأنوار للمجلسي: 30 / 299 ح 151.

3- [3] بحار الأنوار للمجلسي: 45 / 328.

«يدخل عليكم رجلٌ يستنّ بغير سنّتي»، فما أتمّ النبيُّ صليالله عليه وآله كلامه حتّى دخل معاوية فجلس معنا، فقام النبيُّ صلي الله عليه وآله فخطب، فأخذ معاوية بيد ابنه وقام فخرج ولم يستمع الخطبة، فقال النبيُّ صلي الله عليه وآله: «لعن الله القائد والمقود» (1)، يعني بالأوّل معاوية، وبالثاني ابنه يزيد، إذ كان معاوية يقود ابنه.

ص: 480

1- ([1]) في (شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: 15 / 175) وغيره: ممّا ورد من ذلك في السّنة ورواه ثقات الأُمَّة قول رسول الله صلي الله عليه وآله وقد رآه -- أي: أبا سفيان -- مقبلاً علي حمارٍ ومعاوية يقوده ويزيد يسوقه: «لعن الله الراكب والقائد والسائق»..

الفصل الرابع عشر: في ذكر حديث زيد النساج

روي الشيخ الطريحي في كتاب (المنتخب)، عن زيد النساج قال: كان لي جارٌّ، وهو شيخٌ كبيرٌ عليه آثارُ النُّسكِ والصلاح، وكان يدخلُ إلي بيته ويعتزل عن الناس ولا يخرج إلا يوم الجمعة.

قال زيد النساج: فمضيتُ يوم الجمعة إلي زيارة زين العابدين صلي الله عليه وآله، فدخلت إلي مشهده، وإذا أنا بالشيخ الذي هو جاري قد أخذ من البئر ماءً وهو يريد أن يغتسل الجمعة والزيارة، فلمَّا نزع ثيابه، وإذا في ظهره ضربة عظيمة فتحتُّها أكثر من شبر، وهي تسيل قيحاً ودماً، فاشمأز قلبي منها، فحانت منه التفاتةً فرآني، فحَجَل، فقال لي: أنت زيد النساج؟ فقلت: نعم. فقال لي: يا بُنيّ، عاونِّي علي غُسلِي. فقلت: لا والله لا أعاونك حتَّى تُخبرني بقصة هذه الضربة التي بين كتفك، ومن كفَّ من خرجت، وأي شيء كان سببها؟ فقال لي: يا زيد، أخبرك بها بشرط أن لا تحدِّث بها أحداً من الناس إلا بعد موتي. فقلت: لك ذلك. فقال: عاونِّي علي غُسلِي، فإذا لبستُ أطماري حدِّثك بقصتي. قال زيد: فساعدته، فاغتسل ولبس

ثيابه، وجلس في الشمس وجلسْتُ إلي جانبه، وقلت له: حدّثني.

فقال لي: اعلمُ إنّنا كنّا عشرة أنفسٍ قد تواخينا علي الباطلوتوافقنا علي قطع الطريق وارتكاب الآثام، وكانت بيننا نوبة نديرها في كلّ ليلةٍ علي واحدٍ منّا، ليصنع لنا طعاماً نفيساً وخمراً عتيقاً وغير ذلك، فلمّا كانت الليلة التاسعة وكنا قد تعشّينا عند واحدٍ من أصحابنا وشربنا الخمر، ثمّ تفرّقنا وجئتُ إلي منزلي وهدوتُ ونمت، أيقظتني زوجتي وقالت لي: إنّ الليلة الآتية نوبتها عليك، ولا في البيت عندنا حبة من الحنطة. قال: فانتبهتُ وقد طار السكر من رأسي، وقلت: كيف أعمل؟ وما الحيلة؟ وإلي أين أتوجه؟ فقالت لي زوجتي: الليلة ليلة الجمعة، ولا يخلو مشهد مولانا عليّ بن أبي طالب من زوّارٍ يأتون إليه يزورونه، فقم وامضِ وأكمنْ علي الطريق، فلا بدّ أن تري أحداً فتأخذ ثيابه فتبيعها وتشتري شيئاً من الطعام، لتتمّ مرّوتك عند أصحابك وتكافئهم علي صنيعهم.

قال: فقمّت، وأخذتُ سيفي وجحفتي ومضيتُ مبادراً، وكمنّتُ في الخندق الذي في ظهر الكوفة، وكانت ليلةً مظلمةً ذات رعدٍ وبرق، فأبرقتُ برقةً فإذا أنا بشخصين مقبلين من ناحية الكوفة، فلمّا قربا مني برقتُ برقةً أُخري فإذا هما امرأتان، فقلت في نفسي: في مثل هذه الساعة تأتي امرأتان! ففرحت، ووثبتُ إليهما وقلت لهما: اطرحا ثيابكما سريعاً. ففرعتا مني، ونزعتا ثيابهما، فحسست عليهما حُلِيّاً، فقلت لهما: وانزعا الحُلِيّ التي عليكما سريعاً. فطرحتا، فأبرقت السماء برقةً أُخري فإذا إحداهما عجوزٌ، والأُخري شابّة من أحسن النساء وجهاً، كأنها ظبية قنّاص أو درّة غوّاص،

فوسوس لي الشيطان علي أن أفعل بها القبيح، وقلت في نفسي: مثل هذه الشابة التي لا يوجد مثلها حصلت عندي في هذا الموضع وأخليها؟ فراودتها عن نفسها، فقالت العجوز: يا هذا، أنت في حلٍّ ممّا أخذته ممّا من الثياب والحليّ، فخلنا نمضي إلي أهلنا، فوالله أنّها بنت يتيمة من أمّها وأبيها، وأنا خالتها، وفي هذه الليلة القابلة تُرَقّالي بعلمها، وإنّها قالت لي: يا خالة، إنّ الليلة القابلة أُرّف إلي ابن عمّي، وأنا والله راغبةٌ في زيارة سيدي عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وإنّي إذا مضيتُ إلي بعلي ربّما لا يأذن لي بزيارته. فلما كانت هذه الليلة الجمعة خرجتُ بها لأزورها مولاها وسيدها أمير المؤمنين، فبالله عليك لا تهتك سترها ولا تقض ختمها ولا تفضحها بين قومها. فقلتُ لها: إليك عني. وضربتها وجعلت أدور حول الصبيّة وهي تلوذ بالعجوز، وهي عريانة ما عليها غير السروال، وهي في تلك الحال تعقد نكتتها وتوثقها عقداً، فدفعت العجوز عن الجارية وصرعتها إلي الأرض، وجلست علي صدرها ومسكت يديها بيدٍ واحدة، وجعلت أحلّ عقد النكّة باليد الأخرى، وهي تضرب تحتي كالسمكة في يد الصياد، وهي تقول: المستغاث بك يا الله! المستغاث بك يا عليّ بن أبي طالب، خلّصني من يد هذا الظالم!

قال: فوالله ما استتمّ كلامها إلا وأحسّ حافر فرسٍ خلفي، فقلتُ في نفسي: هذا فارسٌ واحدٌ وأنا أقوي منه. وكانت لي قوّة زائدة، وكنت لا أهاب الرجال قليلاً أو كثيراً، فلما دني منّي فإذا عليه ثيابٌ بيضٌ وتحتة فرسٌ أشهب تفوح منه رائحة المسك، فقال لي: يا ويلك، خلّ المرأة! فقلت له: اذهب لشأنك، فأنت نجوت بنفسك وتريد تنجي غيرك. قال: فغضب

من قولِي، ونفحني بذبال سيفه بشيءٍ قليل، فوقعتُ مغشياً عليّ لا أدري أنا في الأرض أو في غيرها، وانعقد لساني وذهبت قوّتي، لكنّي أسمع الصوت وأعي الكلام، فقال لهما: قوما البسا ثيابكما، وخذَا حُلْيَكُما وانصرفا لشأنكما. فقالت العجوز: فَمَنْ أنت، يرحمك الله وقد منّ الله علينا بك؟ وإني أريد أن توصلنا إلي زيارة سيّدنا عليّ بن أبي طالب. قال: فتبسّم في وجوههما وقال لهما: أنا عليّ بن أبي طالب، ارجعا إلي أهلكما فقد قبلتُ زيارتكما. قال: فقامت العجوز والصبيّة، وقبلا يديه ورجليه، وانصرفا في سرورٍ وعافية.

قال الرجل: فأفقتُ من غشوتي، وانطلق لساني، فقلت له: يا سيّدي، أنا تائبٌ إلي الله علي يدك، وإني لا عدتُ أدخل معصيةً أبداً. فقال: إن تبتَ تاب الله عليك. فقلت له: تبت، واللهُ علي ما أقول شهيد. ثمّ قلت له: يا سيّدي، إن تركتني في هذه الضربة هلكتُ بلا شكّ. قال: فرجع إليّ، وأخذ بيده قبضةً من تراب، ثمّ وضعها علي الضربة ومسح بيده الشريفة عليها، فالتحمت بقدره الله تعالى.

قال زيد النّساج: فقلت له: كيف التحمت وهذا حالها؟! فقال لي: والله إنّها كانت ضربةً مهولةً أعظم ممّا تراه الآن، ولكنّها بقيت موعظةً لمن يسمع ويرى. ولا شكّ أنّ عليّاً والأئمّة عليهم السلام أحياءٌ عند ربّهم يُرزقون (1).

ص: 484

محتويات الكتاب

- الديباجة 5
- المؤلف والكتاب.. 15
- آل البرغاني 16
- دراسته. 18
- إستقراره في كربلاء. 19
- أولاده 19
- تلاميذه 23
- مؤلفاته. 24
- الكتاب.. 24
- [مقدمة المؤلف] 27
- [الخطب] 29
- [الخطبة الأولى].. 29
- الخطبة الثانية. 31
- الخطبة الثالثة. 33
- الخطبة الرابعة. 35
- الخطبة الخامسة. 37
- ص: 485

الخطبة السادسة. 39

الخطبة السابعة. 41

الخطبة الثامنة. 43

الفصل الأول: في ذكر بعض الآيات، وبيان جملة من القصص والحكايات 45

[تأويل) كهيعص(] 45

[بين يحيى والإمام الحسين عليهما السلام] 55

[تأويل:)وَفَدَيْنَاهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ(] 56

[فداء جزع إبراهيم عليه السلام] 58

[الذبيح الثاني: عبد الله أبو النبي صلي الله عليه وآله] 60

الفصل الثاني: في قصة أبي ذر، وبكاء السماء والأرض دماً، ومصيبة المظلوم 73

الفصل الثالث: في ذكر مرور الأنبياء والأوصياء بصحراء كربلاء، وذكر جملة من القصص والأخبار 103

[آدم عليه السلام في كربلاء] 103

[نوح عليه السلام وسفينته وكربلاء] 104

[إبراهيم عليه السلام في كربلاء] 106

[إسماعيل عليه السلام في كربلاء] 106

[موسي عليه السلام في كربلاء] 107

[سليمان عليه السلام في كربلاء] 108

[عيسى عليه السلام في كربلاء] 108

[النبي الخاتم صلي الله عليه وآله في كربلاء] 109

[أمير المؤمنين عليه السلام في كربلاء] 113

[الإمام الحسين عليه السلام يسقي عطاشي صفين] 118

[ابن الحنفية والحسنان في صفين] 119

[توبة الزبرقان علي يدي الحسين عليه السلام] 120

[بكاء النبي صلي الله عليه وآله في مصيبة سيد الشهداء عليه السلام] 121

الفصل الرابع: في ذكر حديث لُعيا وصلصائيل ودردائيل وفطر، وغيرها من الأخبار 125

[لعيا] 125

[صلصائيل] 129

[دردائيل] 130

[فطرس] 133

[ما من ملكٍ إلا ونزل يعزي النبي صلي الله عليه وآله] 136

[ملك من ملائكة الصفيح الأعلى] 136

[ملك من ملائكة الفردوس الأعلى] 137

[ملك المطر] 139

[جبرائيل] 139

[ميكائيل] 140

[جبرئيل عليه السلام] 141

[الإخبار بشهادته عليه السلام] 144

الفصل الخامس: في بيان من بكى أو أبكى أو تباكى. 157

ص: 487

الفصل السادس: في ثواب زيارته عليه السلام وفضل كربلاء وغير ذلك 191

الفصل السابع: في جملة من مناقبه وفضائله عليه السلام 219

[هروب الحمي من الحسين عليه السلام] 240

[رجلٌ تحرش بامرأة في الطواف فلصقت يده، وخلصه الحسين عليه السلام] 241

[أمر الغلام الصغير فنطق بإذن الله] 242

[إراءة الأصبغ مخاطبة النبي صلي الله عليه وآله لأبي دون] 243

[كفّ جبرائيل في كفّه] 244

[وقوفه عليه السلام علي قبر جدّته خديجة عليها السلام] 258

[مفاخرته مع أبيه عليهما السلام] 260

[أجاب دعوة المساكين] 267

[اعتق غلاماً ليهوديّ كان يواكل كلباً طلباً للسرور. 267

[بينه وبين أخيه ابن الحنفية!] 274

[مشيه إلي بيت الله الحرام] 275

[نزاعه مع والي المدينة] 276

[حسين سبط من الأسباط] 277

[من أحبني فليحبّ هذين] 278

[جبرئيل يلهمه حتى تستيقظ أمه] 279

[إخباره مروان بسقوط ردهائه..] 282

[جوابه لابن العاص] 282

[خطبة الإمام عليه السلام بنت عثمان، وخطبة يزيد (لعنه الله) بنت ابن جعفر] 284

[توبة فاحشة ونجاتها بسبب ماتم الحسين عليه السلام] 287

الفصل الثامن: في ذكر حديث كعب وبشار، ورؤيا هند، وغيرها من الأخبار المورثة للبكاء 289

[قصة علي بن محمد شفيح] 289

[خبر كعب الأحبار] 290

[البومة] 292

[من شرب الماء فذكر الحسين ولعن قاتله] 293

[النبى؟ ص؟ يحب صبياً لأنه يحب الحسين عليه السلام] 294

[أسلم يهودي لما رأى من محبة النبي صلى الله عليه وآله للحسين عليه السلام] 296

[حورية سيد الشهداء] 299

[قصر سيد الشهداء في الجنة] 300

[لما قتل الحسين كتب دمه علي الأرض] 301

[فض عقيق مكتوب عليه] 301

[فديت من فديته بابني إبراهيم] 301

[جواب ابن عمر لعراقي سأل عن دم البعوض] 302

[محبته ومحبي محبته في الجنة] 303

[محبته لم تفتح وجهه النار] 303

[سنة التكبير في الصلاة ببركة الحسين عليه السلام] 304

[أتركب ظهراً حمله رسول الله صلى الله عليه وآله] 305

[تكلم ببعض فضائلهم فدهش الرجل ووله] 305

[استسقاؤه لأهل الكوفة] 306

[تأويل رؤيا هند] 309

[جام البلور الأحمر] 313

[نزول ملكٍ علي صفة الطير علي يدي الحسين] 314

[تسيح الرمان والعنب] 320

[جواب الحسين علي مسألة عجز عنها ابن الزبير وابن عثمان] 322

[علماً شيخاً كيف يُحسن الوضوء] 322

[ما تكلم الحسين بين يدي الحسن] 322

[إمساك ابن عباس الركاب لهما] 325

[إستجار مذبّ بهما فأطلقه النبي صلي الله عليه وآله] 325

[أعرابيٌّ ضلّ بعيره فدلّه عليه] 327

[رُفِع إلي السماء لتزوره الملائكة] 328

[إستشار الحسينَ في الزواج فخالفه] 329

[سبع حُصيّاتٍ سبّحنَ في يده] 330

[قصة أحد ملوك بني مروان نذر أن يقتل زوّار الحسين] 330

الفصل التاسع: في بيان حديث المفضّل. 339

الفصل العاشر: في بدو نوره وبعض الآيات النازلة في ولادته عليه السلام وغير ذلك 405

الفصل الحادي عشر: في بيان صوم عاشوراء، وعلة عدم منع القاتلين وعدم مسخ الأعداء وغير ذلك 433

الفصل الثاني عشر: في بيان مسخ الأعداء ونسب بني أمية وغير ذلك. 449

الفصل الثالث عشر: في كتاب عمر إلي معاوية وغير ذلك. 465

الفصل الرابع عشر: في ذكر حديث زيد النّسّاج. 481

ص: 490

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم
هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ
الزمر: 9

عنوان المكتب المركزي
أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباه اى، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلى، الرقم 129، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الالكتروني : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزي 03134490125

هاتف المكتب في طهران 021 - 88318722

قسم البيع 09132000109 شؤون المستخدمين 09132000109.

مركز
للبحوث والتحريات الكمبيوترية
اصبحان
الغمامة



للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم
www.Ghaemiyeh.com

www.Ghaemiyeh.net

www.Ghaemiyeh.org

www.Ghaemiyeh.ir

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩

